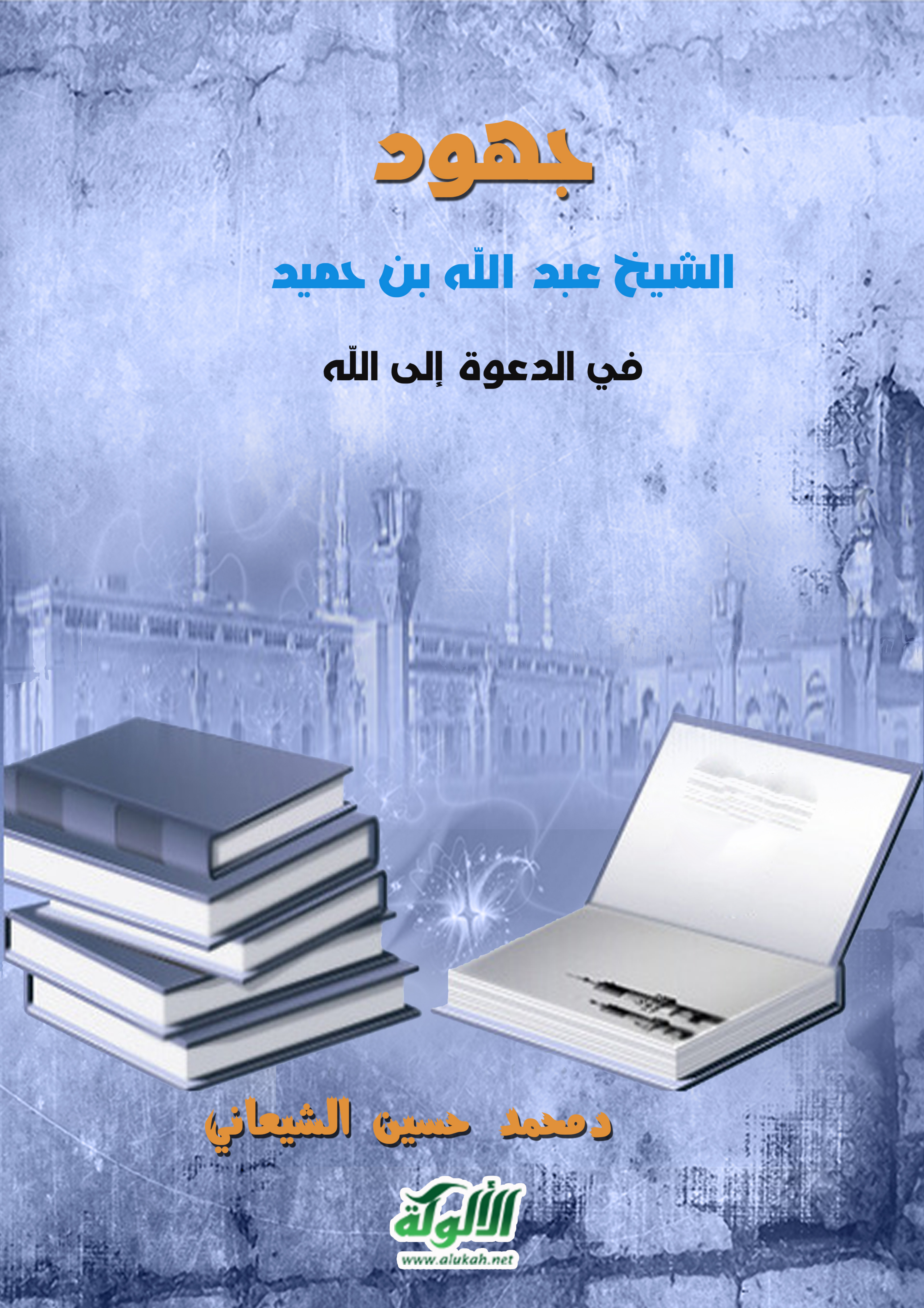

جهود
الشيخ عبد اللّه بن حميد
في الدعوة إلى اللّه
د.محمد حسين الشيعاني
الألوكة
www.alukah.net

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدعوة



جهود الشيخ عبد الله بن حميد
في الدعوة إلى الله تعالى

إعداد الطالب:
مُحَمَّد بن حسين يحي الشيعاني

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور:
عبد الرحيم بن مُحَمَّد المغذوي

الأستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين

١٤٢٦هـ-١٤٢٧هـ



مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}[1].

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[2].

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}[3]. وبعد:

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٧٠-٧١).





فإن الدعوة إلى الله هي وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ومن اقتفى أثرهم، واستن بسنتهم إلى يوم الدين، وهؤلاء هم الذين أثنى عليهم ربهم بقوله: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}(١).

فقام بها من بعدهم الصحابة والتابعون، والأئمة الراشدون ولا زال سبيلها قائمًا -بحمد الله- ما دامت السماوات والأرض، يهتدي بنورها الحائرون، ويرشد بهداها الضالون، وينعم بضلال أمنها وتحقيق مقاصدها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها.

ومن هذه الدعوات المباركة الدعوة الإصلاحية التي قام بها شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله التي ج

ددت للأمة الإسلامية ما اندرس من دينها، وكان لها أثر عظيم في العالم الإسلامي من نواحي مختلفة، ومن أبرز علماء هذه الدعوة وأعلامها العلامة الشيخ: **عبد الله بن مُحَمَّد بن حميد رحمه الله** الذي حباه الله علمًا واسعًا، وفهمًا دقيقًا، وذكاءً وبصيرة، فقام بالدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحرص على توعية الأمة وتعريفها بالأخطار المحدقة بها، والتفاعل مع قضايا الأمة وبذل الجهد في منفعتها، والوقوف بوجه أعدائها، وحريّ بنا –

---

(١) سورة فصلت، الآية (٣٣).





معاشر الدعاة– أن نسير على منهاجهم وندعو إلى الله على بصيرة والتي هي اتباع من سلف وترك سبيل من ابتدع.

أولا: موضوع البحث

دراسة الجهود الدعوية للشيخ عبد الله بن حميد لكونه أحد علماء هذا العصر وأحد رواد التربية والتدريس حيث تخرج على يديه ثلة من العلماء والدعاة وطلبة العلم، والاستفادة قدر الإمكان من منهج الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى الله والتربية.

ثانيًا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره

من أهم أسباب اختيار الموضوع ورغبتي الكتابة فيه ما يلي:

١– مكانة الشيخ عبد الله بن حميد العلمية، وجهوده الدعوية الكثيرة ومسهاماته في مجال التربية والتعليم والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢– حاجة الدعاة في وقتنا الحاضر إلى معرفة طريقة الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى الله، والتعريف بمنهجه الدعوي القائم على العلم والبصيرة.

٣– التعريف بأساليب ووسائل الشيخ عبد الله في الدعوة إلى الله.

٤– قلة التناول العلمي لجوانب الدعوة عند الشيخ عبد الله بن حميد ومحاولة إبرازها والكتابة المتخصصة فيها.

٥– أن هذا البحث حلقة في سلسة البحوث والدراسات التي تتناول أبرز الجهود الدعوية لعلماء الدعوة الإصلاحية وتسلط الضوء على جهودهم





وإخلاصهم.

ثالثًا: أهداف البحث

للبحث أهداف يسعى الباحث لإبرازها وبيانها ومنها:

١- بيان أثر الدعوة الإصلاحية في ميدان الدعوة إلى الله.

٢- التعريف بجهود الشيخ عبد الله بن حميد الدعوية من خلال استعراض شامل لحياته، ومناصبه، ووظائفه، وقيامه بالقضاء، والإفتاء، والتدريس، ورئاسته للعديد من المؤسسات الدعوية بالمملكة.

٣- دراسة الآثار الدعوية للشيخ عبد الله بن حميد.

٤- الإسهام في توعية الأمة وتبصيرها بمناهج العلماء العاملين ومنهم الشيخ عبد الله بن حميد من خلال عرض الجهود العلمية والدعوية والتربوية له.

٥- بيان الوسطية والاعتدال لعلماء الدعوة المباركة من خلال أحد رموزها وهو الشيخ عبد الله بن حميد.

رابعًا: تساؤلات البحث

سعيت للإجابة عن الأسئلة التالية:

١-من هو الشيخ عبد الله بن حميد وكيف كانت نشأته وبداياته؟.

٢-ما مفاهيم الدعوة لدى الشيخ عبد الله بن حميد وما مصادرها؟.

٣-ما منهج الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة؟.



٤–كيف كان احتساب الشيخ عبد الله بن حميد وما جهوده فيه؟.

٥–ما هي موضوعات الدعوة عند الشيخ عبد الله بن حميد؟.

٦–ما هي أبرز الأساليب والوسائل التي استخدمها الشيخ عبد الله بن حميد في دعوته؟.

٧–ما هي أبرز مؤلفات الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة والعقيدة والفقه؟.

خامسًا: حدود البحث

للباحث حدود يلتزم بها في بحثه من دون إسهاب أو اختصار ومن أهم ملامح هذه الحدود البحثية ما يلي:

١–إبراز الجهود الدعوية للشيخ عبد الله بن حميد حسب الإمكان وما يتوفر من معلومات.

٢–الاقتصار في الدراسة على مؤلفات الشيخ عبد الله بن حميد ذات العلاقة بالدعوة واستعراض الآثار المترتبة عليها مراعاة للتخصص العلمي.

سادسا: الدراسات السابقة

بالنسبة للدراسات السابقة التي تناولت جهود الشيخ عبد الله بن حميد فيمكن أن تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: (الدراسات الجامعية).

سجلت عددٌ من الرسائل الجامعية حول جوانب علمية متنوعة عن



الشيخ عبد الله بن حميد –ماعدا مجال الدعوة– ومن هذه الرسائل:

١– رسالة دكتوراه بعنوان: آراء الشيخ عبد الله بن حميد في الفقه، للباحث: مُحَمَّد المقرن، بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، للعام الدراسي ١٤٢٥هـ.

٢– رسالة ماجستير بعنوان: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في تقرير عقيدة السلف الصالح، للباحثة: ابتسام اللهيم، بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، للعام الدراسي ١٤٢٦هـ.

٣– رسالة ماجستير بعنوان: الآراء التربوية عند الشيخ عبد الله بن حميد، للطالب: عبد الرحمن الناشري بجامعة أم القرى للعام الدراسي ١٤٢٦هـ.

القسم الثاني: (التراكمات العلمية المتنوعة).

وهي على عدة أنواع:

١– كتب تراجم عامة: تناولت تراجم لآخرين مع ترجمة مفصلة عن حياة الشيخ عبد الله بن حميد ومنها:

كتاب علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام،[1] وكتاب روضة الناظرين عن علماء نجد وحوادث السنين، لمحمد

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٤/٤٣١–٤٣٩).



بن عثمان القاضي،[1] والمبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر، لإبراهيم بن مُحمَّد السيف[2].

٢- مقالات وبحوث صحفية:

مقال عن الشيخ عبد الله بن حميد لمعالي الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد في مجلة الدارة، العددان الثالث والرابع، السنة الرابعة والعشرون ١٤١٩هـ.

٣- ندوات علمية عن الشيخ عبد الله بن حميد:

ندوة: الإبداع والتحديث في فكر الشيخ عبد الله بن حميد ألقاها معالي الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد بمناسبة حفل تكريم والداه ضمن فعاليات الاحتفال باختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة بتاريخ (٢٤/١٠/١٤٢٦هـ). وقد طبعت هذه الندوة فيما بعد ووزعتها المجلة العربية في شكل كتيب صغير ضمن ملحق عدد صفر للعام (١٤٢٧هـ).

سابعًا: منهج البحث

استعان الباحث في كتابته لهذا البحث بمنهجين هما:

أولا: المنهج الوصفي:

---

(١) روضة الناظرين، (٢/٥٥).

(٢) المبتدأ والخبر، (٤/٢٥٠-٣١٠).



هذا المنهج يساعد على دراسة وفهم الآثار الدعوية، وما يتعلق بها من موضوعات متنوعة ذات صلة بالشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله وتخدم صميم البحث.

ثانيًا: المنهج التحليلي:

وهذا المنهج يقوم على تحليل المعلومات والنصوص التي تتعلق بموضوع دعوة الشيخ عبد الله بن حميد، ثم تحليلها، واستخلاص المعلومات المفيدة في موضوع الرسالة.

مع ملاحظة أنني اتبعت الخطوات التالية في منهجي البحثي وهي:

أ- عزوت الآيات إلى سورها مع ذكر رقم الآية.

أما في تخريج الأحاديث فإن كانت في الصحيحين اكتفيت بالإشارة إلى مواطنها، وإن كانت في غيرهما فإنني أعزوها إلى رواتها مع إيراد حكم العلماء عليها.

ب- التعريف ببعض الكلمات الغريبة.

ج- التعريف بالأعلام غير المشهورين.

د- توثيق الأقوال المنسوبة لأهل العلم والإحالة أكتفي فيها بذكر اسم الكتاب والمؤلف ورقم الجزء والصفحة إلا إذا تكررت فإني أكتفي فيها بذكر الاسم والصفحة.

هـ- عدم الإسهاب، والتركيز في موضوع البحث دون تطويل أو إخلال.





و- الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

ز- عمل الفهارس الفنية.

ثامنًا: خطة البحث

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة وفهارس وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل:

أولا: موضوع البحث.

ثانيًا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ثالثا: أهداف البحث.

رابعًا: تساؤلات البحث.

خامسًا: حدود البحث.

سادسًا: الدراسات السابقة.

سابعًا: منهج البحث.

ثامنًا: خطة البحث.

تاسعًا: شكر وتقدير.

التمهيد: **عصر الشيخ عبد الله بن حميد والتعريف به**. ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: الأحوال الدينية والعلمية والسياسية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر.





المبحث الثاني: حياة الشيخ عبد الله بن حميد الشخصية. ويتضمن سبعة مطالب:

المطلب الأول: نسبه وكنيته.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: أسرته وصفاته.

المطلب الرابع: طلبه للعلم وشيوخه وتلاميذه.

المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه.

المطلب السادس: أعماله ووظائفه.

المطلب السابع: وفاته وثناء الناس عليه.

الباب الأول: **مفاهيم الدعوة لدى الشيخ عبد الله بن حميد ومصادرها**. ويتضمن ثلاثة فصول:

الفصل الأول: **مقدمة تعريفية للدعوة**. ويتضمن تمهيدًا وثلاثة مباحث:

التمهيد ويشتمل على:

أولا: التعريف بالدعوة لغة واصطلاحًا وحكمها.

ثانيًا: حاجة الناس إليها وأهميتها.

المبحث الأول: نظرة الشيخ عبد الله بن حميد للدعوة ومفهومه لها.

المبحث الثاني: مصادر الشيخ عبد الله بن حميد في دعوته.





المبحث الثالث: أهداف الدعوة عند الشيخ عبد الله بن حميد.

الفصل الثاني: إيضاح الشيخ عبد الله بن حميد لقواعد السلف المنهجية في الدعوة. ويتضمن ثمانية مباحث:

المبحث الأول: الإخلاص.

المبحث الثاني: العلم والعمل به.

المبحث الثالث: الاتباع وترك الابتداع.

المبحث الرابع: تقديم النقل على العقل.

المبحث الخامس: التدرج في الدعوة والبدء بالأهم فالمهم.

المبحث السادس: الوسطية والاعتدال.

المبحث السابع: القيام بحقوق ولاة الأمر.

المبحث الثامن: التحلي بالأخلاق الإسلامية.

الفصل الثالث: دور الشيخ عبد الله بن حميد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علميًا وعمليًا. ويتضمن تمهيدًا ومبحثين:

التمهيد: التعريف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأهميته ومكانته.

المبحث الأول: جهود الشيخ عبد الله بن حميد العلمية في بيان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتأصيل مسائله.

المبحث الثاني: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في تحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ المجتمع.





الباب الثاني: ويتضمن ثلاثة فصول:

الفصل الأول: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في بيان عقيدة السلف الصالح. ويتضمن تمهيدًا وثلاثة مباحث:

التمهيد ويتضمن:

أولا: التعريف بعقيدة السلف الصالح وبيان أهمية الدعوة إليها.

ثانيًا: التعريف بالإيمان لغة واصطلاحًا وبيان مكانته وأهمية الدعوة إليه.

المبحث الأول: جهود الشيخ عبد الله في الدعوة إلى أركان الإيمان.

المبحث الثاني: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في إيضاح مسائل الإيمان.

المبحث الثالث: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في التصدي للتيارات الفكرية المنحرفة.

الفصل الثاني: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى شرائع الإسلام وتحكيم الشريعة. ويتضمن تمهيدًا وثلاثة مباحث:

التمهيد ويتضمن: مفهوم الشريعة لغة واصطلاحًا وأهميتها.

المبحث الأول: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى شرائع الإسلام وتطبيقها.

المبحث الثاني: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى أركان الإسلام وتأصيلها ودور ذلك في الإصلاح.





المبحث الثالث: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في التصدي للقوانين الوضعية وتدعيم القضاء الشرعي.

الفصل الثالث: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة للأخلاق الإسلامية والتربية عليها. ويتضمن تمهيدًا ومبحثين:

التمهيد ويتضمن:

أولا: التعريف بالأخلاق وبيان أهميتها ومكانتها.

ثانيًا: التعريف بالتربية وبيان أهميتها في حياة الداعية.

المبحث الأول: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية وحث الناس عليها.

المبحث الثاني: دروس تربوية من حياة الشيخ عبد الله بن حميد.

الباب الثالث: أساليب ووسائل الدعوة عند الشيخ عبد الله بن حميد. ويتضمن فصلين:

الفصل الأول: أساليب الدعوة عند الشيخ عبد الله بن حميد.

ويتضمن تمهيدًا وسبعة مباحث:

التمهيد ويتضمن:

أولا: التعريف بالأسلوب.

ثانيًا: بيان أهميته عند الشيخ عبد الله بن حميد.

المبحث الأول: الحكمة.





المبحث الثاني: الموعظة.

المبحث الثالث: الجدال والمناظرة.

المبحث الرابع: الترغيب والترهيب

المبحث الخامس: القدوة الحسنة.

المبحث السادس: المثل والقصة.

المبحث السابع: حسن الصلة بولاة الأمر.

الفصل الثاني: وسائل الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة.

ويتضمن تمهيدًا وعشرة مباحث:

التمهيد ويتضمن:

أولا: التعريف بالوسيلة وبيان الفرق بينها وبين الأسلوب.

ثانيًا: أهمية الوسائل عند الشيخ عبد الله بن حميد.

المبحث الأول: الإفتاء.

المبحث الثاني: الإمامة.

المبحث الثالث: الخطابة.

المبحث الرابع: التدريس.

المبحث الخامس: القضاء.

المبحث السادس: التأليف.

المبحث السابع: الإنفاق.





المبحث الثامن: بذل الجاه لمساعدة الناس.

المبحث التاسع: الرسائل والردود.

المبحث العاشر: انتساب الشيخ عبد الله بن حميد للمؤسسات الدعوية بالمملكة.

الباب الرابع: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في مجال التأليف والكتابة. ويتضمن ثلاثة فصول:

الفصل الأول: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في مجال العقيدة.

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المطبوعات.

المبحث الثاني: الرسائل والمقالات.

المبحث الثالث: التسجيلات.

الفصل الثاني: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في مجال الفقه.

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المطبوعات.

المبحث الثاني: الرسائل والردود.

المبحث الثالث: المخطوطات.

الفصل الثالث: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في مجال الدعوة.

ويتضمن ثلاثة مباحث:



المبحث الأول: الكتب والمطبوعات.

المبحث الثاني: الرسائل والردود.

المبحث الثالث: المقالات الصحفية.

الخاتمة: وتشتمل على ما يلي:

أولا: خلاصة البحث.

ثانيًا: نتائج البحث.

ثالثًا: توصيات البحث.

الفهارس وتشتمل على:

أ- فهرس المصادر والمراجع.

ب- فهرس المحتويات.

تاسعًا: شكر وتقدير

الشكر للمولى -جل وعلا- على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة فلله الحمد والمنة، ثم أشكر القائمين على جامعتنا المباركة (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) على رعايتهم وعنايتهم فلهم مني الشكر والتقدير، وأتقدم بالشكر الجزيل والعرفان لكل من:

١- معالي الشيخ الدكتور: **صالح بن عبد الله بن حميد** رئيس المجلس الأعلى للقضاء، وإمام وخطيب المسجد الحرام، والذي تابع معي خطوات



البحث أولا بأول، وتبنيه للموضوع وبذل الوقت والجهد في إثراء البحث بالمعلومات والمصادر فجزاه الله عني خيرًا وبارك في عمره ونفع بعلمه.

٢- فضيلة الشيخ الدكتور: **أحمد بن عبد الله بن حميد** عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى.

٣- فضيلة الشيخ الدكتور: **صالح بن عبد الله الفريح** عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى.

٤- سعادة الأستاذ: **عبد الله بن حسين الشيعاني** مدير مكتب مدير الإعلام برابطة العالم الإسلامي.

فضيلة الأستاذ الدكتور: **عبد الرحيم بن مُحَّد المغذوي**، والذي كانت له جهود مباركة في إخراج هذا البحث بالصورة اللائقة.

والشكر موصول إلى المشايخ الفضلاء أعضاء لجنة المناقشة فضيلة الشيخ الدكتور: غازي بن غزاي المطيري؛ رئيس قسم الدعوة، وفضيلة الشيخ الدكتور: عبيد بن عبد الله السحيمي والذين تفضلا بقبول مناقشة الرسالة، ومن ثم إثرائها بملاحظاتهم وأرائهم، وليعذرني من نسيتهم فالله لن ينسى معروفهم وحُسن صنيعهم معي، ولكل من قدم لي أي عون أو مساعدة على إنجاز هذا البحث فلهم جزيل الشكر.





التمهيد

عصر الشيخ عبد الله بن حميد والتعريف به

ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: الأحوال الدينية والعلمية والسياسية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر

المبحث الثاني: حياة الشيخ عبد الله بن حميد الشخصية





التمهيد

عصر الشيخ عبد الله بن حميد والتعريف به

إن المتأمل لأحداث سقوط الدولة السعودية الأولى يلاحظ وبجلاء أن محاولة القضاء على الدولة السعودية الأولى مع قسوتها وبشاعتها قد شملت الجانبين المادي المتمثل في السلطة الحاكمة والجانب العسكري، لكنها لم تقض على الجانب الأهم؛ وهو الجانب الديني فقد رسخت في الأذهان مبادئ العقيدة السلفية الصافية، وبقيت رغم الأهوال التي مرت بها حية في النفوس[(١)].

فرغم انهيار الدولة السعودية الأولى في المفهوم السياسي، إلا أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[(٢)] بقيت متأصلة في نفوس الناس[(٣)].

---

(١) انظر: حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث، لعبد الله العجلان، (١٩٣).

(٢) هو: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن مشرف التميمي، ولد بالعيينة عام (١١١٥هـ) ونشأ في أسرة دين وعلم، ثم انتقل إلى حريملاء ومنها إلى الدرعية حيث التقى بمؤسس الدولة السعودية الأولى الإمام محمد بن سعود فاتفقا على نصرة الدعوة والجهاد لإعلاء الدين، له مؤلفات كثيرة منها: (كتاب التوحيد، ومسائل الجاهلية)، توفي عام (١٢٠٦هـ) انظر: علماء نجد، عبد الله البسام (١/١٢٥-١٦٨)، وعنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان النجدي، (١/٢٧-٤٦).

(٣) انظر: دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية، لعبد الرحيم عبدالهادي، (١٠٥).





وظلّ الناس يتطلعون إلى عودة الحكم السعودي الذي ناصر الدعوة الإصلاحية المباركة، وأصبح رمزًا لها، وعلامة عليها، وعلى امتداد عصوره المتعددة مرورًا بالدولة السعودية الأولى ثم الدولة السعودية الثانية وانتهاء بالدولة السعودية الثالثة والتي جاءت امتدادًا لتلك المسيرة الرائدة، وعنوان تكامل بين الماضي المشرق والحاضر الزاهر.

وقد كان لهذا الامتداد أثر كبير في نجاح الملك عبد العزيز[(١)] رحمه الله في تأسيس الدولة السعودية الثالثة وتمسكه بهدي الكتاب والسنة، والذي صاحبه تأييد علماء الأمة ووقوفهم بجوار الدعوة المباركة ومساهمتهم في مسيرة البناء والتوحيد[(٢)].

ومافتئ الملك عبد العزيز يدعم ملكه بالسير بخطى ثابتة نحو تحقيق هذا الهدف النبيل، فهو دائمًا ما كان يقول: "نحن دعاة إلى التمسك بالدين الخالص من كل بدعة، نحن دعاة إلى العروة الوثقى"[(٣)].

---

(١) هو: عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، ولد بالرياض عام (١٢٩٣هـ)، ونشأ فيها ثم رحل مع والده إلى الكويت ليعود منها إلى الرياض عام (١٣١٩هـ)، واستمر في جهوده حتى توحدت البلاد، فبويع ملكًا عليها في العام (١٣٥١هـ)، توفي بالطائف عام (١٣٧٣هـ) ودفن بالرياض. انظر: الوجيز، خير الدين الزركلي، (١/١٧)، وتاريخ نجد الحديث، لأمين الريحاني، (١٢٠-١٢٦).

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية، سيد محمد إبراهيم، (٢٠٤).

(٣) المصحف والسيف، محي الدين القابسي، (٦٢)، والعبارة من نص ألقاه جلالة الملك عبد العزيز في الحفل الذي أقامته أمانة العاصمة على شرفه في غرة ذي الحجة (١٣٤٨هـ).





وهو يشير في كل مناسبة إلى هذا، ذاكرًا فضل الله عليه وعلى أجداده من قبل.

وتركزت هذه الجهود المباركة في أمرين هما:

١- العناية بأمر التوحيد والدعوة إلى تحقيق العبادة خالصة لله تعالى.

٢- الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة، والتحاكم إليها في سائر شؤون الحياة(١).

فقامت دولته على تحكيم الشريعة الإسلامية السمحة، والحيلولة دون المساس بجناب التوحيد أو النيل منه، وسعى لجعلها قائمة على النهج القويم؛ تدعو إلى الله على حجة ومحجة بينة ظاهرة أساسها الشرع الحكيم(٢).

وحرص الملك عبد العزيز على أن يكون للعلماء دورهم الفعال في الدعوة إلى الله والإصلاح في المجتمع، خاصة في إرسال العلماء والدعاة وطلبة العلم إلى القرى والهجر والمدن السعودية، فقام العلماء ومنهم الشيخ عبد الله بن حميد على بدور بارز في مجال تأصيل مبادئ العقيدة السلفية في نفوس الناس من خلال قيامهم بالتدريس وتأليف الكتب النافعة، فازداد إقبال الناس على تعلم العلوم الشرعية، شجعهم على ذلك الاهتمام المتواصل

---

(١) دعوة مُحَمَّد بن عبد الوهاب، مُحَمَّد السلمان، (٣٤)، والدعوة الإصلاحية، عبد الله المطوع، (٢١٥-٢١٨).

(٢) الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية، مُحَمَّد الشثري، (١١٨-١١٩).





من قبل الحكام وولاة الأمر في البلاد، وتأثرت بذلك الدول الإسلامية وخصوصًا المجاورة منها، فزالت عنها كثيرٌ من مظاهر الشرك بالله، وصاحب هذا التوجه حركة واسعة للتأليف فصنف العلماء في ذلك الرسائل والكتابات الكثيرة.

وكان لطبع الكتب الإسلامية وتوزيعها على الناس عظيم الأثر في زيادة الوعي الديني في المجتمع السعودي ورفع مستوى التعليم والثقافة، وأعيد طبع الكثير من الكتب ككتب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ومؤلفات الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب وخصصت لذلك الميزانيات والمبالغ الكافية، وحرص ولاة الأمر على أن تقدم كلها مجانًا للمسلمين داخل البلاد وخارجها [١].

لقد أثبتت التجربة السعودية في جميع أدوارها، أنه بتطبيق الشريعة ولو جزئيًا وفي حدود الإمكانيات المتاحة لكل مجتمع، يمكن أن يتحقق أول شرط من شروط المجتمع الإنساني، وهو الأمن الفردي، الأمن على النفس والمال والعرض.. بل هو أول شرط من شروط المجتمع الإنساني يجب توفره للحديث عن تطور اجتماعي أو حضاري وهو ما كان الشرق يفتقر إليه [٢].

---

(١) توحيد المملكة، مُحَمَّد السلمان، (٨٨-٨٩)، وأوائل المطبوعات السعودية، حمادي بن علي، (٧-١١).

(٢) انظر: السعوديون والحل الإسلامي، مُحَمَّد جلال كشك، (١٣٩).





المبحث الأول
الأحوال الدينية والعلمية والسياسية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر





المبحث الأول

الأحوال الدينية والعلمية والسياسية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر

المطلب الأول

الأحوال الدينية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر

١ – العقيدة:

حرص أئمة الدولة السعودية على تطبيق منهاج سديد للحكم الإسلامي المتميز.. هذا المنهاج هو: الإسلام عقيدة وشريعة، فقد من الله سبحانه وتعالى بظهور هذه الدعوة المباركة، واجتماع شمل المسلمين، وإشراق شمس التوحيد على أيدي الموحدين، وهي من حيث أصولها موافقةٌ لعقائد سلف الأمة الأطهار، قائمةٌ على أهم مصادر التشريع الإسلامي: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ[١]، فتحققت بفضل الله أهداف الدعوة السلفية وأبطلت حكومة الملك عبد العزيز بعض بقايا الطرق الصوفية التي كانت موجودةً في بعض المدن والقرى[٢]، ولم تقتصر هذه الجهود على ساكني الحضر فحسب، بل امتدت لتشمل سكان البادية والذين يشكلون

(١) توحيد المملكة العربية السعودية، لمحمد السلمان، (١٦٣).

(٢) انظر: قلب جزيرة العرب، لفؤاد حمزة، (١٠٥).





نسبة كبيرة مرتفعة من السكان، ولقد شخص الملك عبد العزيز الداء واتضحت سياسته الحكيمة في معالجته لمظاهر الشرك وآثار التفرق والتشرذم، فرأى في التوطين والاستقرار وتصحيح العقيدة الدواء الناجح[١].

يقول الملك عبد العزيز موضحًا حقيقة منهجه: "يسموننا بالوهابيين، ويسمون مذهبنا بالوهابي؛ باعتبار أنه مذهب خامس، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض، نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة، ولم يأت مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله بجديد، فعقيدته هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه سلف الأمة الصالح"[٢].

ولا شك أن الملك عبد العزيز كان كأسلافه، عقيدته سلفية، يستشير العلماء في أمور الدين وينفذ أحكامهم، ويعمل بنصائحهم وفتاويهم، مع أنه ذو فكر سديد، وإدراك عميق، واعتقاد سليم[٣].

وكان الشيخ عبد الله بن حميد من أوائل العلماء الذين قاموا بواجب النصح لله ولرسوله ﷺ ولأئمة المسلمين وعامتهم[٤].

---

(١) انظر: الدعوة إلى الله في عهد الملك عبد العزيز، مُحَمَّد الشثري، (٢٧٢) بتصرف.

(٢) انظر: جهود المملكة في خدمة الدعوة، لمحمد هنادي، (٤٢).

(٣) عقيدة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب السلفية، لصالح العبود، (٥٩٦).

(٤) من ذلك رسالة موجهة من الشيخ عبد الله بن حميد إلى جلالة الملك عبد العزيز بتاريخ (١٣٥٧هـ).



فالدعوة السلفية: لا زال أثرها في تعاظم وازدياد بالرغم من زوال دولتها الأولى، ومناوأة الكثيرين لها على طول تاريخها، ولو لم يكن للدعوة من أثر إلا انتشار مؤلفات الشيخ واتباعه بين الناس، لكفى بذلك نجاحًا وأثرًا[١].

ومما قاله الشيخ عبد الله بن حميد في وصف هذا الأثر العظيم للدعوة المباركة: "إن كل دعوة إصلاحية ثائرة على البدع والخرافات إلى يومنا هذا توصف بأنها وهابية، وكفى بذلك فخرًا ودليلا على إخلاص الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله في دعوته، وبالجملة فقد كان لهذه الدعوة المباركة أثر عظيم وخطير في العالم الإسلامي من نواحي مختلفة، وكانت الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله، استضاء بنوره زعماء الإصلاح في كافة أقطار العالم الإسلامي، ولا يبالغ من يقول إن كل الحركات الإصلاحية مدينة للدعوة الوهابية"[٢].

---

(١) الانحرافات العقدية والعلمية، لعلي بن بخيت الزهراني، (٢/٣٦٠-٣٦١).

(٢) مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن حميد ، (١٧٢-١٧٣).



ثم ساق الشيخ عبد الله بن حميد جملة من أقوال العلماء المعاصرين وغيرهم من الكتاب والمنصفين الذين بينوا حقيقة الدعوة، وسطروا عبارات الثناء والإعجاب والتأييد بالداعي إليها وبمنهجها.

ولم يكتف الملك عبد العزيز بتنقية العقيدة من الشوائب بل سعى ومعه العلماء المصلحون إلى الدعوة للعقيدة بصورة عالمية عبر استغلال مواسم الحج في الدعوة، ونشر الكتب وطباعة المصاحف، وإيصالها إلى البلدان المختلفة وتوزيعها مجانًا.

ومما يسجل لهذا العهد السعودي الثالث -بفخر واعتزاز- هو خلوص المجتمع من أي مظاهر للشركيات، وتوجه الناس إلى تعلم ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم، وقد ساعد دخول وسائل الإعلام - فيما بعد- إلى تفعيل دور العلماء في إزالة الشبهات، وبيان المفاهيم الصحيحة للدين الحنيف، إن عناية هذه الدعوة المباركة وأتباعها ودولتها بإعلاء كلمة التوحيد، ولإقامة فرائض الدين من صلاة الصلاة، والصيام، والزكاة، وحج البيت الحرام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: هي أعظم سماتها التي تتسم بها اليوم، وهي أعظم ما ينقمه عليها الخصوم وأهل الأهواء والشهوات قال تعالى: {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيد}[1].

---

(١) سورة البروج، الآية (٨).





لقد كانت لهذه الدعوة المباركة آثار عظيمة وكبيرة غيرت معالم التاريخ، ولم يقتصر أثرها الطيب على جزيرة العرب، التي ارتفعت في ربوعها راية التوحيد خفاقة وعلت فيها معالم السنة، وزالت آثار البدعة والفرقة والجهل وساد فيها الأمن والوفاق[1].

٢- القضاء:

كان القضاء في بدايته يتسم بالسهولة والبساطة في إجراءاته[2]، واستمر على ذلك فترة من الزمن، هذا بالنسبة للوضع في منطقة نجد[3]، أما في الحجاز[4] فقد حظي وضع القضاء فيه بشيء من التنظيم خاصة بعد دخول الحجاز في نطاق الدولة في العام (١٣٤٣هـ)، وأوكلت مهمة تنظيم القضاء فيه إلى مجلس الشورى الذي أنشئ عام (١٣٤٤هـ) والذي جاء من

(١) إسلامية لا وهابية، ناصر العقل، (٣٦١٣٦٢). وفيها بيان أبرز الآثار المباركة والثمار الطيبة للدعوة على وجه التفصيل، من تحقيق العبودية لله تعالى، ولم شمل الأمة والتزام منهج السلف الصالح، وغيرها من الآثار والثمرات.

(٢) انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، لعبد الله بن عثيمين، (٣١٠-٣١٣).

(٣) نجد: بفتح أوله، وسكون ثانية؛ قال النضر: النجد قفاف الأرض وصلابها وما غلظ منها وأشرف، والجماعة النجاد، قال السكري: حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز كما تدور الجبال معها إلى جبال المدينة، وقيل هي: اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن، وأسفلها العراق والشام. انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي، (٥/٢٦١-٢٦٢).

(٤) الحجاز: بالكسر وآخره زاي، جبل ممتد حالّ بين غور تهامة ونجد فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما، انظر: المصدر السابق، (٢/٢١٨).





ضمن اختصاصاته: النظر في الحكم وترتيبه بصورة تضمن توزيع العدل، وتطبيق الأحكام الشرعية، وفي العام (١٣٤٥هـ) أحال الملك عبدالعزيز مسألة القضاء إلى العلماء للفصل فيها فأصدر قرارًا برقم (١١٦٦) وتاريخ (١٣٤٥/١٢/٢٧هـ) جاء فيه: "إن أحكام القانون العثماني مازالت جارية إلى الآن، لأننا لم نصدر إرادتنا بإلغائها، ووضع أحكام جديدة مكانها"[١].

وفي العام (١٣٤٦هـ) صدر المرسوم الملكي المتعلق بأوضاع المحاكم الشرعية وتشكيلاتها؛ والذي يعتبر ناسخًا للتعليمات العثمانية وملغيًا لها، وكان الفصل الأول منه في تشكيل المحاكم الشرعية يقضي بأن تنشأ في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة المحاكم الآتية:

أ - محكمة الأمور المستعجلة الأولى: وتنظر في الجنح والتعزيرات الشرعية، والحدود التي لا قطع فيها ولا قتل، وفي الدعاوى المالية التي لا تزيد عن ثلاثين جنيهًا، وأحكامها لا تقبل النقض ما لم تخالف نصًا أو إجماعًا.

ب- محكمة الأمور المستعجلة الثانية: وتنظر في أمور البادية وما يتعلق بها، وتكون صلاحيتها كالمحكمة المستعجلة الأولى، وذلك فيما عدا العقار حيث أنه من اختصاص المحكمة الشرعية الكبرى.

---

(١) انظر: التنظيم القضائي، لحسن آل الشيخ، (٣٤).





ج - المحكمة الشرعية الكبرى: وتنظر في جميع الدعاوى التي تقدم لها، مما هو خارج عن اختصاص المحاكم المستعجلة.

وفي يوم (١٣٤٦/٢/٢٤هـ) صدر مرسوم يعتبر إلحاقًا للمرسوم الصادر في (١٣٤٦/٢/٤هـ) يقضي بتشكيل لجنة المراقبة ويخولها حق الإشراف على معاملات المحاكم والمعارف وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(١).

وفي عام (١٣٥٧هـ) صدر نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي وظل معمولا به حتى العام (١٣٧٢هـ)(٢).

وفي العام (١٣٧٢هـ) صدر الأمر الملكي رقم (١٠٩) حيث عدلت بعض نصوص النظام السابق ليتضمن بعض التعديلات الهامة ومنها: تشكيل رئاسة القضاء، وتفتيش المحاكم الشرعية، وبيان اختصاصاتها وصلاحياتها، وبيان اختصاصات وصلاحيات كل من: رئيس المحكمة الكبرى، القاضي، معاون نائب المحكمة ونوابها، نائب القاضي، قضاة المحاكم المستعجلة، كتاب المحاكم الشرعية، ورئيس المحضرين، المحضر، كتاب العدل، مأمور بيت المال ومعاونوه، أحكام عامة(٣).

---

(١) انظر: القضاء، محمَّد الأمين، (١٤٠)، والتنظيم القضائي، سعود الدريب، (٥٣٥-٥٤٠).

(٢) انظر: مضامين القضاء البلوي قبل العهد السعودي، صالح الجودي، (٢٢٠-٢٢١).

(٣) انظر: التنظيم القضائي، محمَّد الزحيلي، (١٤١)، والتنظيم القضائي، حسن آل الشيخ، (٣٦-٣٧)، ودليل أنظمة المملكة العربية السعودية، تكشيف: محمَّد الزومان، (٢٥٨).





ومما تجدر الإشارة إليه أن المملكة مرت خلال تاريخها القصير بتغييرات شملت جميع القطاعات والتنظيمات الحكومية، وكان للأنظمة القضائية نصيبها من ذلك، وصدرت فيما بعد عدة أنظمة قضائية متتالية.

وفي عام (١٣٩٥هـ) صدر نظام القضاء وتنص المادة الخامسة من النظام على أن: (تتكون المحاكم الشرعية من (أ) مجلس القضاء الأعلى، (ب) محكمة التمييز، (ج) المحاكم العامة، (د) المحاكم الجزئية)[١].

وعهد إلى الشيخ عبد الله بن حميد برئاسة مجلس القضاء الأعلى بعد إنشائه بفترة قصيرة[٢]، واستمر في منصبه هذا إلى وفاته في العام (١٤٠٢هـ).

ويختص مجلس القضاء الأعلى بالإشراف على المحاكم، وتقرير المبادئ العامة في المسائل التي يراها وزير العدل مع إبداء النظر في مسائل القضاء بناءً على طلب الوزير ومراجعة الأحكام الصادرة بالقتل أو القطع أو الرجم

(١) دليل أنظمة المملكة العربية السعودية، (٢٣٦).

(٢) كان أول رئيس لها هو: مُحَمَّد بن علي الحركان، وكان وزيرًا للعدل آنذاك. وللاستزادة في ترجمته انظر: علماء نجد، للبسام، (٦/٣١٧-٣٢٥).





وغيرها[١]، وهذه الوظيفة تشبه إلى حد كبير وظيفة قاضي القضاة في المشرق من البلاد الإسلامية[٢].

٣ – الدعوة إلى الله:

كانت البلاد السعودية تعاني في بادئ الأمر من قلة الدعاة[٣]، خاصة في ظل الحاجة إلى النشر والتثقيف بين الناس وإقامة شرائع الدين بين المسلمين، ولم يكن خافيًا إقبال الناس على الخير وقبولهم للدعوة من أهلها، والرغبة الأكيدة لدى ولاة الأمر في بث معاني الدعوة الإسلامية الأصيلة، والفهم الصحيح لتعاليم الدين السمحة ومبادئه الشرعية، وأدى تحسن الحالة الأمنية والاقتصادية بعد اكتمال التوحيد وبدأ مسيرة البناء والعمران إلى بداية عهد من الأنشطة الدعوية المختلفة، فأنفذ العلماء والدعاة والأئمة وطلبة العلم إلى العديد من القرى والهجر في أنحاء متفرقة من البلاد، وبذل المصلحون جهودًا جبارة لحث الناس على التمسك بالدين الحنيف[٤].

---

(١) انظر: التنظيم القضائي في المملكة، حسن آل الشيخ، (٥١).

(٢) نظام القضاء في المملكة، (بحث غير منشور)، لعبد الله المخلف، (١٥٤).

(٣) انظر: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، ناصر الشثري، (١٤٣-١٤٤).

(٤) تاريخ المملكة العربية السعودية، صلاح الدين مختار، (١٤٦/٢)، ودراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية، لعبد الرحيم عبد الهادي، (٢١٠).





واقتصرت الوسائل الدعوية في ذلك الوقت على وسيلتين هامتين:

الأولى: الدعوة بالمشافهة؛ وتكون في مجالس الوعظ أو عبر المنابر والمواسم الدينية.

الثانية: الدعوة بالمراسلة والكتابة، وكانت منتشرة أكثر من الأولى فكان العلماء يرسلون الرسائل والكتب إما ردًا، أو جوابًا، أو بيانًا وإيضاحًا، لأمر من أمور الدين(١).

وساهمت الصحافة المقروءة في إحداث تغيرات فعلية في عقلية المواطن تجاه المشكلات والعقبات التي قد تعتريه، إضافة إلى تنمية الوعي والتعرف على المستجدات والنوازل التي تحيط بالأمة فكريًا وعقائديًا، وكانت رسالة الصحافة ذات أهداف إسلامية وحضارية؛ تعمل فيها على إحياء سنن الإسلام والمحافظة على تعاليمه وأحكامه والحرص على توجيه المجتمع، والمحافظة على شخصيته وتوضيح المفاهيم الأساسية –لا سيما– وأن المجتمع يعاني من تلبس بعض أفراده بالكثير من الأمور المخالفة لسماحة الإسلام

(١) انظر: مثلا رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم، في الدرر السنية، (١٤/٥٠٠-٥٠٦) وفي مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم، (١٢/٢٥٦)، ورسالة الشيخ عبد الله العنقري في الدرر السنية، (٩/٦٠-٦٦) ورسالة للشيخ عبد الله بن عبد اللطيف إلى بعض العلماء في الدرر السنية، (٩/٦٧-٨٢)، ورسائل الشيخ عبد الله بن حميد في الدرر السنية، (١٤/٤٨٥-٤٩٣).





وعدالته[(١)].

ولم يغفل علماء الدعوة المباركة هذه الوسيلة الهامة والقريبة من الناس بل ساهموا من خلالها إلى بيان الحق والدفاع عن العقيدة الصحيحة، وظلت هذه الوسيلة منفردة بآثارها الدعوية لفترة طويلة خصوصًا في عهد الملك عبد العزيز[(٢)].

وواكب هذا التطور الإعلامي ظهور وسائل اتصال مرئية ومسموعة، مما جعل استغلالها لخدمة مقاصد الدعوة أكثر تأثيرًا وتواصلا، فبدأت الإذاعة المحلية تبث البرامج الدينية المختلفة، وركزت معظم برامجها لعلاج القضايا الاجتماعية وتوضيح الأحكام الشرعية، ثم ما لبثت أن تطورت مع مرور الوقت لتصبح أكثر فاعلية وتأثيرًا[(٣)].

وكانت للشيخ عبد الله بن حميد مشاركات دعوية كبيرة في البرامج الإذاعية وخاصة الدينية منها، وزادت عناية الشيخ عبد الله بن حميد بهذا

(١) انظر: الصحافة في عهد الملك عبد العزيز، لصلاح عبد الحميد، (٤٣٧-٤٣٩)، والمملكة العربية السعودية عند مفترق طرق، فهد السديري، (١٢-١٣)، وللاستزادة ينظر: الدعوة إلى الله في عهد الملك عبد العزيز، لمحمد الشثري، (١/٤٧٤-٤٧٩).

(٢) مما يؤكد اهتمام علماء الدعوة بهذا الأسلوب مشاركتهم الواسعة في هذا المجال حيث كان للصحف وجود بارز من خلال رسائل القراء، أو للملاحق والأعمدة والتي كان حضور العلماء فيها واضحًا.

(٣) نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي، لبدر كريم، (٣٥-٤٤).



الجانب بعد أن شمله التطوير فقد بات يمثل أهمية بالغة في سبيل نشر العلم وتبيين الأحكام والمسائل الشرعية للناس[١].

وعنيت إذاعة نداء الإسلام (صوت الإسلام سابقًا) منذ نشأتها بأمور الإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض، وحرصت على أن يشارك فيها عدد من كبار العلماء من مختلف البلدان الإسلامية إلى جانب علماء المملكة العربية السعودية وذلك لإثراء مضامين برامجها الدينية الهادفة إلى تعميق الإيمان في نفوس المسلمين ودعوتهم إلى مواجهة التيارات الهدامة الملحدة بقوة تمسكهم بعقيدتهم الإسلامية[٢].

وكان لبداية البث التلفزيوني في العام (١٣٨٥هـ) والبرامج الدينية التي صاحبته جهد بارز وملحوظ في الدعوة إلى الله؛ فهو أحد أبرز الوسائل الإعلامية المهمة في هذا الشأن[٣].

(١) عرف الشيخ عبد الله بن حميد بمشاركاته الإذاعية من خلال برامج دينية عديدة كبرنامج (نور على الدرب)، وبرنامج (اسألوا أهل الذكر)، وحرص من خلالها على الجمع بين الإفتاء والوعظ والإرشاد مما ترك في نفوس المستمعين عناية بها واهتماما، وكان لافتتاح إذاعة القرآن الكريم في العام (١٣٩٢هـ) وهي تقدم العديد من البرامج الدينية من خلال البث اليومي ومن هذه البرامج: (برنامج نور على الدرب) الذي كان يفتي من خلاله الشيخ عبد الله بن حميد وقد لاقى هذا البرنامج نجاحًا من حيث جذبه لعدد كبير من المسلمين من أنحاء الأرض. انظر: إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية، لإسماعيل النزاري، (٩٠-١٠٨) بتصرف.

(٢) الإذاعة السعودية، لبكر مُحَمَّد إبراهيم، (٧٥).

(٣) انظر: الدعوة في عهد الملك فيصل، مُحَمَّد التركي، (رسالة دكتوراه)، (٢٩٦).



ولم يقف الشيخ عبد الله بن حميد منها موقفًا سلبيًا؛ بل وضح الأحكام الشرعية المترتبة على استخدامها وفق الضوابط والأسس الشرعية؛ محذرًا من عواقب التساهل في الاحتراز منها، والتي قد تؤدي إلى عواقب وخيمة على المجتمع المسلم.

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا: ما حرص عليه القائمون على وسائل الإعلام في هذه البلاد -حرسها الله- من الاهتمام بهذا الجانب المهم من حيث تماشيه مع الوضع المتميز للمملكة؛ فقد وجهت اهتمامها الأكبر إلى البرامج الدينية، واستغلال مواسم العبادات لما يخدم أغراض الدعوة إلى الله ومراعاة جميع الفئات والجنسيات، ويعمد التلفزيون إلى تقديم برامج توعية وتثقيف على القناة الثانية ببعض اللغات الأجنبية والشرقية[1].

أما موضوعات الدعوة ما بعد منتصف القرن الرابع عشر الهجري فكانت تدور غالبًا حول العقائد وتفاصيل المعاملات، وتناولت كذلك قضايا اجتماعية عديدة تهم المسلم في ذلك الوقت كالتحذير من الفواحش والمنكرات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقضايا الطلاق والبر وصلة

---

(١) الإعلام السعودي النشأة والتطور، ساعد الحارثي، (١٣٩-١٤١).





الأرحام وغيرها مما تستوجب الحاجة الحديث عنه في حينه(١).

(١) والدرر السنية مليئة بالرسائل والنصائح الموجهة لعموم المسلمين، أو لأقطار وأشخاص معينين وهي تعالج الكثير من القضايا والأحكام النازلة على الواقع بحكمة وحصافة. انظر: الدرر السنية، (١٤/٤٦٩، ٤٧٨، ٤٨٥، و٤٩٤)، و(١٥/١٥، و١٩، و٢١، ٤٣)، والشواهد كثيرة.





المطلب الثاني

الأحوال العلمية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر

١- التعليم التقليدي (غير النظامي):

كان التعليم من أولى اهتمامات الملك عبد العزيز آل سعود بعد أن أرسى قواعد الكيان الشامخ، ويشير مؤرخو التعليم في المملكة العربية السعودية إلى أن الفترة التي سبقت إنشاء وزارة المعارف مرت بمرحلة التعليم التقليدي ويعني به ما تقوم به المساجد والكتاتيب من تعليم أبناء البلاد مبادئ القراءة والكتابة.

ومن أبرز مواضع التعليم غير النظامي ما يلي:

أ- المساجد:

لم يغفل المسلمون دور المساجد في نشر العلم والمعرفة، وكانت المساجد -ولا تزال- رافدًا من روافد العلوم والمعرفة، ومصدرًا من مصادر تلقي العلوم المختلفة، وعلى مر العصور المتعاقبة ظلت المساجد تخرج القادة والعلماء وطلبة العلم ممن أثروا الساحة الإسلامية بمؤلفاتهم وكتاباتهم، وهو ما سطرته كتب التاريخ الإسلامي الممتد عبر أربعة عشر قرنًا من الزمان، ولم تكن هذه الحلقات والمجالس منحصرة على مواد معينة، وإنما اتسمت المواد في مجموعها بالدراسات الدينية والأدبية والتاريخية ، وكانت كذلك متنوعة في





مستوياتها بحيث يستطيع كل راغب الانضمام إلى إحداها حسب مستواه العلمي وفي أي وقت يشاء [(١)].

وعمل الملك عبد العزيز منذ دخوله إلى مكة المكرمة على تنظيم هذا النوع فيما يخص المسجد الحرام فحسب، من التدريس المفتوح لجميع المسلمين، فحدد أهدافه وموضوعاته، فأصدر أمره الملكي في (١٥/٤/١٣٤٥هـ)[(٢)] المتضمن نظام التدريس في المسجد الحرام، والقاضي بتشكيل لجنة علمية؛ مهمتها الإشراف على سير الدروس في الحرم المكي، واختيار الكتب، وتعيين الأساتذة الأكفاء، وقد أُعتبر هذا النظام من أوائل الأنظمة التعليمية التي صدرت في المملكة العربية السعودية[(٣)].

وفي المناطق الأخرى من أنحاء المملكة كان هناك حلقات للعلماء في المساجد، على أن لكل منطقة أوضاعها العلمية الخاصة نتيجة لظروفها السياسية والاجتماعية؛ فقد كانت الحجاز تفوق غيرها في نشاط الحركة

(١) انظر: نظام وسياسة التعليم في المملكة، لسليمان الحقيل، (٨-٩). وللاستزادة انظر: تاريخ التعليم في مكة المكرمة، لعبد الرحمن صالح، (٤٢-٤٣).

(٢) معالم التطور في نظام التعليم الابتدائي، تقرير لوزارة المعارف، (٣).

(٣) انظر: نظام وسياسة التعليم في المملكة، لسليمان الحقيل، (٩).



العلمية؛ إذ كان الحرمان الشريفان ملتقى العلماء وطلاب العلم من جميع الأقطار الإسلامية [١].

أما بالنسبة للمناطق الأخرى فقد ساهم تحسن الأوضاع الأمنية والمادية إلى زيادة الإقبال على دروس العلماء الأجلاء، مما انعكس أثره على واقع الحياة الاجتماعية والعلمية في تلك الفترة، وكانت معظم تلك الدروس يقوم بها العلماء احتسابًا لوجه الله تعالى، وقد يكون هناك عطاء مالي يصرف من بيت المال[٢]، ولقد كانت للشيخ عبد الله بن حميد مشاركاته الواضحة في هذه الحلقات العلمية تدريسًا وتعليمًا، فهو إلى جانب قيامه بمهامه الوظيفية في مجال القضاء وفصل الخصومات، يجلس للتدريس في كل مدينة أو بلدة يرحل إليها، واستمر يتعاهد طلبة العلم بالدروس والمحاضرات المتنوعة، وكاتب الملك عبد العزيز رحمه الله بشأن صرف مساعدات عينية لطلاب العلم[٣].

---

(١) انظر: التعليم في المملكة، مجموعة من الباحثين، (٢٢)، وللاستزادة انظر: الحرمان الشريفان خلال مائة عام، (٢٢٩).

(٢) انظر: التعليم في عهد الملك عبد العزيز، مُحَمَّد السلمان، (٦٠-٦٢).

(٣) انظر: المصدر السابق، (٣٢-٣٣)، وتاريخ مساجد بريدة، لعبد الله الرميان، (١٠٠).



ب – الكتاتيب:

ظهرت الكتاتيب في فترة مبكرة من التاريخ الإسلامي وازدهرت وانتشرت في مناطق كثيرة؛ وتسمى (الكُتاب) أو (المكتب)، ففي الحجاز كانت الكتاتيب هي القاعدة الأولى للتعليم الأهلي في مكة المكرمة، وتعتمد على تحفيظ القرآن الكريم والإملاء والخط والحساب. وكذلك الحال بالنسبة لمدن الحجاز الأخرى، وكانت مدة التعليم تتراوح من خمس إلى ست سنوات يتعلم خلالها الهجاء ويختم القرآن الكريم [1].

وفي المنطقة الشرقية كانت طريقة التعليم في الكتاتيب مشابهة لمثيلاتها في إمارات الخليج العربي وأنحاء الجزيرة العربية الأخرى، وكان التدريس يركز على قراءة القرآن الكريم وحفظه وتجويده.

وفي نجد كان التعليم امتدادًا لمناهج التعليم السائد منذ العصور الإسلامية، حيث أسست الكتاتيب وقامت مقام المؤسسات التعليمية، وكان الذي يتولى التعليم يطلق عليه لقب (المطوع) وهو في الغالب من أئمة المساجد، والتعليم يقوم على تلقين التلاميذ الحروف الهجائية وقراءة وكتابة

(١) انظر: التعليم في مكة والمدينة أواخر العهد العثماني، مُحَمَّد الشامخ، (٣٦-٣٨).





بعض الآيات القرآنية[1].

أما في المنطقة الشمالية فقد بدأت الحركة التعليمية فيها متأخرة نوعًا ما عن غيرها من مناطق المملكة ويعود ذلك إلى حداثة التجمعات السكانية، فقد كان السكان كثيري التنقل بحثًا عن موارد الماء، وكانت الفئة المتعلمة هم القضاة وبعض أئمة المساجد وهم قلة[2].

٢- التعليم النظامي الحكومي:

بعد أن فرغ الملك عبد العزيز رحمه الله من توحيد البلاد استأنف إصلاحاته المتنوعة، والمتطورة تدريجيًا على قدر استعداد الأمة وإمكانيات الدولة، فلم تكن توجد في البلاد إلا مدارس قلة في بعض المدن في العهد العثماني، وما وجد منها كان ابتدائيًا قليل النفع، ففي إقليم الإحساء لم يؤسس بعد إعلان الدستور العثماني إلا مدرسة واحدة صغيرة، ولم يكن الوضع في الحجاز أحسن بكثير، فشرع الملك عبد العزيز في نشر العلوم

(١) انظر: حركة التجديد والإصلاح في نجد، عبد الله العجلان، (٢٠٢). وقد تحدث مُحَمَّد العبودي في كتابه: المملكة بين الماضي الحاضر (مشاهد وذكريات) عن بدايات التعليم في منطقة القصيم والمراحل السريعة التي مر بها قطاع التعليم في البلاد بمباركة من ولاة الأمر فيها. انظر: المملكة بين الماضي والحاضر، لمحمد العبودي، (٧٩-٨٥).

(٢) انظر: التعليم في المملكة، لمجموعة من الباحثين، (٢٥).





والمعارف، وفتح المدارس، وأنشأ المعاهد العلمية غير عابئ بما لقيه في هذا المضمار من معارضة شديدة، وصعوبات جمة [١].

فأنشأت مديرية المعارف العامة في رمضان (١٣٤٤هـ)[٢] ووضعت برنامجها الواسع لجميع المراحل التعليمية ،وفتحت مدارس جديدة في سائر الأنحاء، فقسمت المملكة إلى سبع مناطق، يشرف على كل منطقة معتمد للمعارف يساهم في تنظيم منطقته ويعمل على رقيها واطراد نموها، ولكل مرحلة منهجها الخاص، وبإنشاء هذه المديرية انتهى عهد نظام التعليم غير المنظم، وحل محله التعليم الحكومي، وفي العام (١٣٤٥هـ) تم افتتاح المعهد العلمي السعودي[٣]، والذي كان الهدف منه تخريج مدرسين للمرحلتين الابتدائية والأولية[٤]، وأدركت الحكومة مدى الحاجة إلى إرسال بعثات للدراسة في مصر، فعمدت مديرية المعارف إلى إنشاء مدرسة تحضير البعثات بمكة) سنة (١٣٥٦هـ)[٥]، ومضت مديرية المعارف تواصل جهودها مركزة نشاطها -خلال العقد الأول من عمرها- على منطقة الحجاز؛ وهو أمر

---

(١) انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، صلاح مختار، (٢/٥١٨-٥١٩).

(٢) انظر: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، للزركلي، (١٧١).

(٣) لمحات عن التعليم وبداياته في المملكة، عبد العزيز آل الشيخ، (١٦).

(٤) انظر: الوجيز، للزركلي، (١٧١)، وتاريخ المملكة، لعبد الله بن عثيمين، (٣٢٨).

(٥) انظر: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، للزركلي (٢/٦٣٨-٦٣٩).





كانت له دواعيه الخاصة، ثم وسعت مسؤولياتها عام (١٣٥٦هـ) لتشمل كل مناطق المملكة، ونتيجة لهذا بدأت المديرية افتتاح مدارس ابتدائية ذلك العام في بقية المناطق[(١)].

ولحاجة البلاد إلى متخصصين في ميادين القضاء، والإرشاد وتدريس العلوم الدينية؛ قامت مديرية المعارف بافتتاح مدرسة دار التوحيد بالطائف عام (١٣٦٤هـ)، وهي تركز في مناهجها على تدريس أصول الدين وفروعه وعلوم اللغة العربية[(٢)].

ولم يقتصر التعليم في عهد الملك عبد العزيز على المراحل السابقة للمرحلة الجامعية فبالإضافة إلى ابتعاث الطلاب للدراسة الجامعية خارج البلاد، وُضِعت نواة التعليم الجامعي بإنشاء كلية الشريعة في مكة عام (١٣٦٩هـ)، ثم افتُتحت كلية المعلمين عام (١٣٧٢هـ) وفي أواخر عام (١٣٧٢هـ) افُتتح المعهد العلمي ببريدة، وبلغ عدد طلابه عند افتتاحه (١٢٠) طالبًا[(٣)]، وكان الشيخ عبد الله بن حميد من أوائل المبادرين للتدريس فيه رغم اشتغاله بالقضاء والإمامة، فهو يرى ضرورة العمل والإسهام بشتى

(١) انظر: التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد العزيز، لعبد اللطيف بن دهيش، (٧٢٦/٣).

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية، لابن عثيمين، (٣٢٨/٢).

(٣) انظر: التعليم في القصيم، لمحمد السلمان، (٧٨-٧٩).





الوسائل لتحقيق الأهداف المنشودة من تأسيسه[١].

ومع اتساع النشاط التعليمي تحولت مديرية المعارف إلى وزارة (١٣٧٣هـ) واستمر الاهتمام بالتعليم بعد وفاة الملك عبد العزيز رحمه الله فجاء عهد الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله[٢]، فشهدت المملكة في عهده نهضة تعليمية حديثة، فقام بتوسيع نطاق جامعة الرياض، فضمت كليات العلوم والصيدلة والآداب والتجارة، والزراعة، وأنشئت كلية الهندسة مستقلة، ثم أضيفت إلى الجامعة، وأُسست جامعة الملك عبد العزيز الأهلية في جدة، كما أسست الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام (١٣٨١هـ)[٣].

وفي العام (١٣٨٤هـ) تأسس معهد الحرم المكي بعد أن رأى الشيخ عبد الله بن حميد ضرورة إنشاء معهد ديني، تكون مهمته إعداد علماء متخصصين في الشريعة الإسلامية، ولازال إلى يومنا هذا يحقق الغاية المأمولة

---

(١) انظر: عميد الرحالين مُحَمّد العبودي، لمحمد المشوح، (٩٥).

(٢) هو: سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ولد في الكويت عام (١٣١٩هـ) ثم انتقل مع والده إلى الرياض، بويع بولاية العهد عام (١٣٥٢هـ)، ثم ملكًا على البلاد بعد وفاة والده (١٣٧٣هـ)، توفي عام (١٣٨٨هـ)، انظر: تاريخ الدولة السعودية، عهد سعود بن عبد العزيز، لأمين سعيد (٧-٨-٩)، والوجيز، للزركلي، (٣٤٩).

(٣) انظر: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز للزركلي، (٦٤٨/٢).





من ورائه، ويهيئ الدعاة من داخل هذه البلاد وخارجها ليقوموا بواجباتهم لخدمة دين الله[١].

واستمر الوضع التعليمي في تطور وازدهار متزايد في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله[٢]، وشهد قطاع التعليم تطورًا كبيرًا ووصل التعليم إلى شتى نواحي المملكة سهولها وجبالها ، قاصيها ودانيها، باديتها وحاضرتها، قراها وهجرها، سابقًا باقي الخدمات الأخرى: كالكهرباء، والاتصالات، وقد بلغ عدد المدارس عام (١٣٩٣هـ) حوالي (٦٥٩٥) مدرسة[٣]، وصدرت في عهده العديد من الوثائق المختصة بالسياسات التعليمية[٤]، كما صدر نظام الجامعات، وتنظيمات لبدء الدراسات العليا، وتطور تعليم المرأة

---

(١) انظر: الحرمان الشريفان، (٢٣١-٢٣٢)، والتعليم في مكة، لعبد الرحمن صالح، (٤٨).

(٢) هو: فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ولد عام (١٣٢٤هـ) وتربى في بيت والده، وفي بيت جده العلامة عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، شارك في ضم عسير، عين رئيسًا للحكومة بمكة، ونائبًا عن الملك عبد العزيز عام (١٣٤٤هـ)، ورئيسًا لمجلس الشورى عام (١٣٤٥هـ)، بويع له بولاية العهد عام (١٣٧٣هـ) وعين رئيسًا لمجلس الوزراء، ليتولى فيما بعد الملك عام (١٣٨٤هـ) إلى مقتله في العام (١٣٩٥هـ). انظر: الوجيز، للزركلي، (٣٤٧)، وللاستزادة انظر: محاضرة الفيصل الملك الإنسان، ملحق مجلة الملك فيصل (عدد ٢٣٦) وتاريخ صفر ١٤١٧هـ).

(٣) انظر: سياسة ونظام التعليم في المملكة، لسليمان الحقيل (٣٧-٣٨).

(٤) انظر: تاريخ الحركة التعليمية في المملكة، لحمد السلوم (١/١٥٥)، وانظر: توحيد المملكة وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية، لعبد الله الحقيل (١٠٥-١٠٧).



في عهده تطورًا سريعًا، وتم افتتاح أول كلية لهن بالرياض (١٣٩٠هـ)، ثم أنشئت وكالة الرئاسة العامة لتعليم البنات[١].

ثم تلى ذلك العهد الميمون عهد الملك خالد بن عبد العزيز[٢] فأكمل المشوار الذي بدأوه إخوانه من قبله، وأثمرت هذه النهضة عن اهتمام كبير بالعلوم الشرعية، وخدمة المخطوطات، إضافة إلى إنشاء الكثير من الكليات والمعاهد[٣].

(١) انظر: توحيد المملكة وأثره في الاستقرار الفكري، لمحمد السلمان، (٣٠٣-٣٠٤).

(٢) هو: خالد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ولد عام (١٣٣٢هـ) في الرياض وتعلم فيها، عين وليًا للعهد ونائبًا لرئيس مجلس الوزراء عام (١٣٨٤هـ)، وبويع ملكًا للبلاد عام (١٣٩٥هـ)، وشهدت البلاد في عهده نهضة عمرانية وتعليمية كبيرة، توفي عام (١٤٠٢هـ)، انظر: تتمة الأعلام، خير رمضان (١/١٥٨-١٥٩)، وللاستزادة انظر: خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة دولة، أحمد الدعجاني.

(٣) انظر: الدعوة في عهد الملك خالد، نمر السحيمي، (١٦٤-١٧٦).



المطلب الثالث

الأحوال السياسية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر

١- عهد الملك عبد العزيز:

مر تأسيس المملكة العربية السعودية بثلاثة أطوار، ولم يدرك الشيخ عبد الله بن حميد الطور الأول منها نظرًا لأن ولادته كانت في العام (١٣٢٩هـ) وسأتحدث عن كل طور من هذه الأطوار بإيجاز:

أ-الطور الأول: (١٣١٩هـ - ١٣٤٠هـ)

كان دخول الملك عبد العزيز رحمه الله لمدينة الرياض إيذانًا ببداية عهد جديد من الحكم السعودي، فقد واصل الملك عبد العزيز استعادة الأقاليم النجدية، وأخذ الملك عبد العزيز بعد فتح الرياض يعمل لنقض مملكة آل الرشيد[1]، واسترداد ملك آبائه وأجداده، فمكث أكثر من عشرين سنة يجالد ويغالب الخصوم؛ يضربهم حينًا ويلين حينما يرى السياسة واللين أنجح

---

(١) تسمى إمارة الجبل، وهي إمارة حائل، وتقع في شمال بلاد نجد، ونسبت إلى حكامهم من آل الرشيد من قبيلة شمر الطائية وآخر حكامها هو: عبد العزيز بن متعب آل رشيد؛ وهم أبناء رشيد بن حمد بن خضير من آل جعفر من عبدة من شمر، انظر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، حمد الجاسر (٢٧٦/١)، والمعجم الجغرافي، لحمد الجاسر، (٨/١، ٣٧٩).





من الخصام والقتال[١].

وبعد صراع طويل ابتداءً من دخول الرياض وانتهاء بالحروب التي جرت بين الطرفين عام (١٣٤٠هـ) تم للملك عبد العزيز ضم نجد والأحساء.

ب- الطور الثاني: (١٣٤٠-١٣٥١هـ).

عاصر الشيخ عبد الله بن حميد هذا الطور وكان آنذاك في مقتبل عمره وأوائل مراحل تحصيله العلمي، وفي هذه الفترة تم للملك عبد العزيز ضم إقليم عسير[٢] في العام (١٣٤٠هـ)، وفتح الحجاز في العام (١٣٤٤هـ)، ليلقب فيما بعد بـ(سلطان نجد والحجاز وملحقاتها)[٣].

وفي العام (١٣٥١هـ) تم ضم إقليم جازان[٤]، وبذلك يكون الملك

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين، حافظ وهبة، (٢٧٨-٢٧٩).

(٢) عسير: ذكر المؤرخون في كتبهم أقوالا كثيرة في مسمى عسير، وكلها متضاربة وغير مسندة، ولعل أرجحها هو أن عسير لقب لجد عدد من قبائل الأزد، وهو عمرو (مزيقياء) بن عامر (ماء السماء) بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وهي تمتد من بلاد خثعم شمالا، إلى بلاد وداعة الجنوب، ومن منطقة نجران وجيزان جنوبًا، ومن الأمواه وتثليث وبيشة شرقًا، إلى البحر الأحمر غربًا. انظر: قبائل إقليم عسير، عمر العمروي (٧٩/١-٨٥).

(٣) انظر: شبه الجزيرة العربية، للزركلي، (٣٠٣/١)، وتاريخ المملكة، لابن عثيمين، (١٩١/٢).

(٤) جازان: إمارة كانت تعرف باسم المخلاف السليماني نسبة إلى أحد الأمراء الذين كانوا يحكمونها، انظر: المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان، مُحَمّد العقيلي، (١٧).





عبد العزيز قد انتهى من مراحل التوحيد وإعادة مملكته، والتي أطلق عليها اسم (المملكة العربية السعودية) ابتداءً من الخميس (١٣٥١/٥/٢١هـ)[(١)].

ج – الطور الثالث: (١٣٥١-١٣٧٣هـ)

في هذه المرحلة استقرت الأمور في البلاد، وبدأت المملكة العربية السعودية طريقها نحو النهضة والتطور، فقام الملك عبد العزيز بإبرام المعاهدات والمواثيق الدولية، فأصبحت المملكة عضوًا مؤسسًا في جامعة الدول العربية[(٢)]، وانضمت إلى هيئة الأمم المتحدة، وأخذت البلاد في التوسع العمراني، واكتمل في هذه المرحلة توطيد دعائم المملكة، وأصبحت قوة ذات شأن، وأعيد ترتيب بعض التنظيمات الإدارية، فقد كان كل شيء مرتبطًا بالملك مباشرة، فوزعت المهام وأوكلت أكثر الأعمال إلى رجال متخصصين، وكان اكتشاف البترول في الأراضي السعودية عام (١٣٧٥هـ) نقطة تحول مهمة في تاريخ البلاد وفي عصرها الحديث؛ فهو الحد الفاصل بين الدولة ذات الاقتصاد التقليدي إلى دولة حديثة ذات اقتصاد قوي، كما

---

(١) تاريخ المملكة، صلاح مختار، (٢/٤٥٨-٤٥٩).

(٢) المصدر السابق: (٢/٤٦٥-٤٦٨).





كان له تأثيراته على شتى مرافق الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والعمرانية في المملكة[١].

٢- عهد الملك سعود بن عبد العزيز:

تولى الملك سعود بن عبد العزيز الحكم بعد وفاة والده عام (١٣٧٣هـ)، وكان لمرض الملك سعود في سنواته الأخيرة وعجزه عن القيام بأعباء الحكم وتصريف شؤون الدولة أثر في تركه الحكم، حيث وافق مجلس الوزراء بناءً على مشورة العلماء والأمراء أن ينوب فيصل عن الملك في حضوره وغيابه، أي يصبح وصيًا على العرش[٢]، يمارس كل سلطات الملك على أن يبقى لسعود اسم الملك ومخصصاته[٣].

وفي العام (١٣٨٤هـ) صدرت فتوى لبعض كبار العلماء بخلع الملك سعود ومبايعة الملك فيصل ملكًا للبلاد[٤].

٣ - عهد الملك فيصل بن عبد العزيز:

تولى الملك فيصل بن عبد العزيز الحكم عام (١٣٨٤هـ) وسارت الأمور في عهده سيرًا حثيثًا نحو التقدم والرقي في شتى المجالات، وقد صاحب هذا التقدم

---

(١) انظر: جزيرة العرب، حافظ وهبة، (٢٨١٢٨٣)، وتوحيد المملكة، مُحَمَّد السلمان، (٢١٧).

(٢) تاريخ المملك العربية السعودية، سيد مُحَمَّد إبراهيم، (٢١٠).

(٣) تاريخ الدولة السعودية، لأمين سعيد، (٣٦٠).

(٤) انظر: فيصل العظيم، لسيد إبراهيم، (٧٤-٨١).





استقرار الأوضاع السياسية والأمنية في عهده مما ساعد في دفع عجلة التنمية وتحسن الوضع المالي وكثرة وتعدد في موارد التنمية، وقد عايش الشيخ عبد الله بن حميد هذا التطور وحظي بمكانة اجتماعية ودينية وازداد نشاط الشيخ عبد الله بن حميد بعد انتقاله من بريده إلى مكة كرئيس للإشراف الديني في المسجد الحرام في العام (١٣٨٤هـ)، وامتدت الإصلاحات التي أدخلها الملك فيصل في نهجه الإصلاحي لتشمل نظام الحكم والتعليم والصحة والخدمات العامة ورعاية الدولة للأنشطة والمجالات الدعوية المختلفة، وباتت قضايا المسلمين تشغل حيزًا كبيرًا في مسار العمل السياسي لجلالة الملك فيصل فزار بلادًا إسلامية كثيرة، واجتمع برؤسائها وأصحاب الرأي فيها، ودعا إلى التضامن الإسلامي، وكانت قضية فلسطين موضع عناية جلالته، وسعى بكل الوسائل لجمع كلمة المسلمين ولم شعثهم وتوحيد رايتهم على الدين القويم[١].

ولقد أثمرت جهود الملك فيصل في بناء دولة قوية اقتصاديًا مبنية تنظيميًا على أسس واضحة قوامها المؤسسات التي أنشأها الملك ، والذي وصف بأنه حاكم يعرف خط سيره ومنهاج عمله وأهدافه بوضوح كامل، فاستطاع أن يركزّ جهوده الإنمائية وسار على منهج التدرج في التنمية وذلك

(١) حول أهم إنجازات هذا العهد انظر: فيصل العظيم، لأمين سعيد، والتاريخ السعودي الحديث حتى نهاية القرن العشرين لسعد الحلواني، ومحمد الغامدي، (٢١٣-٢١٥).





بأن أنشأ صناديق الإقراض التي تتيح لمن له ميول واستعداد للعمل في أي ميدان من ميادين التنمية أن يقترض منها، أما التنمية البشرية فقد أتيح لها من الوسائل والإمكانيات ما لم يتح لغير المواطنين، من حيث توفر الجامعات ومراكز التدريب وتيسير القروض والمساعدات في مجالات الزراعة والبناء العمراني مما خلق مناخًا للسكن يجعل الفرق بين العيش في المدن والقرى متقاربًا(١).

٤- عهد الملك خالد بن عبد العزيز:

كان أول ما أعلنه الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله إثر توليه الحكم في العام (١٣٩٥هـ)؛ أنه سوف يسير على نهج والده وأشقائه من بعده في اتباع مسيرة العمل والبناء في الداخل، والاعتدال في القرارات والتعاملات في الخارج متمسكًا بتعاليم الإسلام، فبادر الملك خالد بإصدار أمر ملكي وذلك في (١٣٩٥/٣/١٦هـ) يقضي بأن ينوب عنه ولي عهده في تصريف أمور الدولة سواءً كان ذلك في حضوره أم في غيابه خارج البلاد، ولذلك أثر واضح في تيسير معاملات المواطنين وانسياب المصالح بين الدوائر الحكومية المختلفة، وتواكبت في عهده خطط التنمية الخمسية الثانية للأعوام من

(١) انظر: الملك فيصل بن عبد العزيز، لحازم السامرائي، (٨٠-٨٢).





(١٣٩٦-١٤٠٠هـ) تجاوزت مبالغها مئات المليارات ونجحت في تحقيق أهدافها حيث:

أ- بلغ متوسط معدل النمو في الإنتاج المحلي الإجمالي (٨.٤%).

ب- حقق القطاع غير النفطي نمّوًا بمعدل سنوي قدره (١٥.٨٢%).

ت- وتمت السيطرة على معدلات التضخم.

ث- وبلغ إجمالي المبالغ التي رُصدت للخطة الخمسية الثالثة للفترة من (١٤٠١-١٤٠٥هـ) التي بدأت في عهده الميمون حوالي (٧٨٢.٨) مليار ريال سعودي.

وشهد هذا العهد عناية عظيمة بالزراعة فنجحت -بفضل الله- العديد من المشاريع الزراعية والحيوانية، وأقيمت صوامع الغلال، ومطاحن الدقيق، كما شجع القطاع الصناعي بإعداد الخطط الصناعية الطموحة، وفي المجال الصحي بتطوير المستشفيات والمراكز الصحية، وتطوير قطاعات الجيش وتكوين الحرس الوطني[1].

---

(١) انظر: التاريخ السعودي، سعد الحلواني، ومحمد الغامدي، (٢١٩-٢٢٢)، والمملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين، فهد السماري، وناصر الجهيمي، (٦٢-٦٩).





وفي العام (١٤٠١هـ) كانت له مبادرته الكريمة في دعوته لزعماء العالم الإسلامي لعقد مؤتمر القمة الثالث في مكة المكرمة لمناقشة قضايا الأمة المصيرية وتوحيد الصف الإسلامي[1].

(١) انظر: الملك خالد سيرة ملك ونهضة مملكة، أحمد الدعجاني، (١٧٥-٢٠٠).





المبحث الثاني

حياة الشيخ عبد الله بن حميد الشخصية

المطلب الأول: نسبه وكنيته.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: أسرته وصفاته.

المطلب الرابع: طلبه للعلم وشيوخه وتلاميذه.

المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه.

المطلب السادس: أعماله ووظائفه.

المطلب السابع: أعماله ووظائفه.





المبحث الثاني

حياة الشيخ عبد الله بن حميد الشخصية

المطلب الأول

نسب الشيخ عبد الله بن حميد وكنيته

هو أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عثمان، وآل حسين بن عثمان هم أسرة من عشيرة آل حميد نسبة إلى جدهم[1]، وهي أحدى أفخاذ قبيلة بني خالد[2].

وهم من قيس عيلان، وقيس عيلان: شعب عظيم من مضر بن نزار بن معد بن عدنان[3]، وآل حميد من بني خالد القيسيين هؤلاء[1].

---

(١) الشيخ حميد ويقال بن حميد، وهو أول من عرف من هؤلاء الزعماء، حيث ورد ذكره في المصادر البرتغالية بين عامي (٩٢٦-٩٢٧هـ)، أثناء حديثها عن سقوط البحرين في أيديهم. انظر: الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية، لإبراهيم الشريفي، (٣١٢١٧)، وتحفة المستفيد، لمحمد آل عبد القادر، (٢١٥/١).

(٢) مجلة الدارة عدد خاص بعنوان: رواد في تاريخنا الحديث، عدد تذكاري بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩/١٠/٥هـ السنة الرابعة والثلاثون عدد (٤.٣)، لصالح بن عبد الله بن حميد (٤٥-٨٨)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون، لعبد الله البسام، (٤٣١/٤-٤٣٩)، وروضة الناظرين، مُحَمَّد القاضي، (٥٥/٢).

(٣) قيس عيلان: شعب عظيم ينتسب إلى مضر بن نزار بن عدنان، واسم عيلان الناس. وتشعبت قيس بن عيلان إلى ثلاث بطون: من كعب، وعمرو، وسعد ببنيه الثلاثة.

=





ومنازل بني خالد تمتد من ساحل الخليج العربي، وتتوغل غربًا إلى الصمان[٢]، وليس منهم الآن إلا أُسر متحضرة[٣].

المطلب الثاني

مولد الشيخ عبد الله بن حميد ونشأته

=

وغلب اسم قيس على سائر العدنانية حتى جعل في المثل في مقابل عرب اليمن قاطبة، فيقال: قيس، ويمن. انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأحمد القلقشندي، (٣٦١) ومعجم قبائل العرب، لعمر كحالة، (٩٧٢/٣).

(١) خالد بن ربيعة: بطن من قيس بن عيلان من العدنانية وهم: بنو خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان. انظر: نهاية الأرب، للقلقشندي، (٢٢٦)، ومعجم قبائل العرب، لعمر كحالة، (٣٢٨/١).

(٢) الصمان: بفتح أوله وثانيه مع التشديد ثم ألف ونون: هضبة مرتفعة شرقي الدهناء تمتد شمالا حتى تتصل بـ(القرعاء) وتشتهر بدحولها التي تعتبر مخازن للمياه. انظر: الموسوعة الجغرافية لشرقي السعودية، لعبد الرحمن العبيد، (٨٥/٢-٨٦) والمعجم الجغرافي،لحمد الجاسر، (٨٥٧/٢).

(٣) بنو حميد: يشتهر حكام الأحساء من بني خالد بآل حميد نسبة إلى جدهم ويشتهرون بآل غرير نسبة إلى والد براك -أول حكامهم-: غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة، وقد استمر ملكهم على فترات متفاوتة حيث كان ملكهم مرة مستقلا ومرة تابعًا لآل سعود. انظر: أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، (٦٤/٢- ٧٧) بتصرف، تحفة المستفيد، لمحمد بن عبد الله آل عبد القادر، (٢١٥/١-٢٦٠)، وجمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، لحمد الجاسر (١٨٧/١-١٩٦)، الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية، لإبراهيم جار الله بن دخنة الشريفي، (١٢١٧/٣)، وعنوان المجد في تاريخ نجد، لعثمان بن بشر، (١٧٥/١-١٧٨)، وللاستزادة انظر: بنو خالد وعلاقتهم بنجد، لخالد الوهبي، (١٧٥، ٣٥٥)، وتاريخ شرقي الجزيرة العربية، لأحمد مصطفى أبو حاكمة، (١٦١-١٨٢).





١- مولده:

ولد الشيخ عبد الله بن حميد في مدينة الرياض في العام (١٣٢٩هـ) باتفاق، ولكن نقل بعض المؤلفين مولده في رمضان في نفس العام[١]، والصحيح أنه ولد في ذي الحجة، فيما نقل عبد الله البسام[٢] ولادته في شهر ذي الحجة، وهو الأرجح وبه قال أبناؤه[٣].

٢- نشأته:

نشأ الشيخ عبد الله بن حميد في مدينة الرياض يتيمًا، وفقد بصره وعمره لما يتجاوز السادسة، إلا أن الله وهبه حبًا للعلم والاستزادة منه فأقبل

(١) ممن ذكر هذا التاريخ: تتمة الأعلام (٢/١٨-١٩)، وتكملة معجم المؤلفين (٣٤٤)، وأورده على سبيل الذكر مُحَمَّد القاضي في كتابه: روضة الناظرين (٢/٥٥)، وذكر عبد الله الرويشد في كتابه: قادة الفكر الإسلامي (٥١٧) تاريخًا مختلفًا حيث ذكر مولده في العام (١٣٢٥هـ).

(٢) هو: عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام؛ ولد بعنيزة عام (١٣٤٦هـ)، ولازم الشيخ عبد الرحمن بن سعدي؛ وتخرج في كلية الشريعة بمكة المكرمة، ثم عين قاضيًا وتدرج في سلك القضاء حتى صار رئيسًا لمحكمة التمييز بمكة، كان له اهتمام بالتاريخ والسير وخاصة سير العلماء وله معرفة تامة بالشيخ المترجم له، من مؤلفاته: (علماء نجد خلال ثمانية قرون، وتيسير العلام شرح عمدة الأحكام)، توفي بمكة عام (١٤٢١هـ)، انظر: علماء نجد، لعبد الله البسام، (١/٨١-١١٦).

(٣) مجلة الدارة (٤٥)، ولقاء مع الشيخ أحمد بن حميد بتاريخ (١٤٢٥/٩/٥)، وفيهما الإشارة إلى تاريخ الولادة الصحيح، وهو منقول بالسماع عن الشيخ رحمه الله.





على حفظ كتاب الله تعالى، ثم انتقل من الرياض إلى مكة المكرمة فاستظهر القرآن الكريم وقرأه مجودًا على إمام المسجد الحرام الشيخ عبد الظاهر أبو السمح[١] وبعد أن أتم حفظ كتاب الله وتجويده، أقبل على طلب العلم الشرعي في مدينته الرياض[٢].

(١) هو: عبد الظاهر بن مُحَمَّد نور أبو السمح، ولد عام (١٣٠٠هـ) بمصر وتلقى بها علومه الدينية؛ ثم ارتحل للحجاز، فعين إمامًا وخطيبًا للمسجد الحرام، من مؤلفاته: (حياة القلوب بدعاء علام الغيوب)، توفي بمكة عام (١٣٧٠هـ). انظر: موسوعة أسبار، (٢/٥٤٩).

(٢) مجلة الدارة، (٤٥-٤٦).





المطلب الثالث
أسرته الشيخ عبد الله بن حميد وصفاته

١- أسرته:

انتقلت أسرة الشيخ عبد الله بن حميد من الأحساء[١] فنزلوا قرية معكال[٢]، وكانت قريةً مستقلة وبها كان مولده ونشأته، ويقابلها أهمية قرية (مقرن)[٣]، لتتوحد القريتان فيما بعد مكونة مدينة (الرياض)[٤]، فأقبل على

---

(١) الأحساء: بالمد والفتح، جمع حسي بكسر الحاء وسكون السين، وهو الماء الذي تنشقه الأرض من الرمل فإذا صار إلى أرض صلبة أمسكته فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه.والأحساء أسم كان يطلق على مواضع منها ثم شملها كلها لكون مدلول هذه الكلمة من أبرز الظواهر في هذه البلاد لقرب مياهها من سطح الأرض، ولتوسط الظهران بين حقول النفط، ونشوء العديد من المدن هناك؛ صارت الأحساء تابعة لها من الناحية الإدارية واستلزم هذا إطلاق اسم المنطقة الشرقية على تلك البقاع. انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي، (١/١١١). والمعجم الجغرافي، لحمد الجاسر، (١/٣١).

(٢) معكال: قرية قديمة منذ أكثر من سبعة قرون أو تزيد، كانت تشكل مع مقرن البلدة المجاورة لها ما عرف بالرياض في القرن الرابع عشر، انظر: معجم مدينة الرياض، لخالد السليمان، (٧٨).

(٣) مقرن: بلدة قديمة كان لها دور عظيم في الأحداث التي مرت على تاريخ القرون الماضية، عاش فيها الكثير من العلماء، وقد اختفى موضعها اليوم، انظر: معجم مدينة الرياض، للسليمان، (٧٩).

(٤) الرياض: عاصمة المملكة العربية السعودية بكسر الراء وفتح الياء التحتية بعدها ألف فضاد معجمة، أطلق عليها اسم الرياض عندما وحدها دهام بن دواس (مقرن، ومعكال، ومنفوحة) فصارت مقرن عاصمة الرياض. انظر: المعجم الجغرافي، (٢/٦٦٤)، ومعجم مدينة الرياض، لخالد السليمان، (٩٥).





تلقي علومه بالرياض من مشايخها الأجلاء، وعلمائها النبلاء، كما سيأتي معنا في الحديث عن طلبه للعلم ومشايخه[١].

وقد ترك الشيخ عبد الله بن حميد ذرية طيبة؛ منهم من تقلد مناصب عالية، ومنازل رفيعة وحسبك بالعلم أسمى منزلة، وأرفع درجة، فأقر الله عينه بأن رأى منهم من توجه للعلم.

ومما يذكر في هذا الجانب ما حكاه الشيخ مُحَمَّد بن قاسم رحمه الله[٢] عن الشيخ عبد الله بن حميد حينما أسر له بإقبال بعض أبنائه على العلم فقال: "أبشرك لدي ابن توجه إلى طلب العلم" (يعني الشيخ صالح). قال الشيخ بن قاسم: "وكان الشيخ عبد الله يبشرني فرحًا مسرورًا"[٣] فكان من أكثرهم ملازمة له حيث أخذ عنه أكثر فنون العلم والفقه واللغة، أثيرًا بوالده مجدًا في الأخذ منه، فخلفه في التدريس في المسجد الحرام، وفي رئاسة شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، جعله الله خير خلف لخير سلف.

أما أسرة الشيخ عبد الله فهم تسعة أبناء وأربع بنات نذكر منهم:

---

(١) علماء نجد، لعبد الله البسام، (٤/٤٣٤-٤٣٥).

(٢) هو: مُحَمَّد بن عبد الر حمن بن مُحَمَّد بن عبد الله آل عاصم، ولد ببلدة البير عام (١٣٤٥هـ) ونشأ نشأة صالحة، وكان من أقران الشيخ عبد الله بن حميد، ساهم بجهد علمي بارز في جمع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية، توفي بالرياض عام (١٤٢١هـ)، انظر: العالم العابد، لعبد الملك القاسم (١٩-٣٣).

(٣) العالم العابد، لعبد الملك القاسم، (٣٠٣).





أ- معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد؛ إمام وخطيب المسجد الحرام، ورئيس المجلس الأعلى للقضاء حفظه الله.

ب- فضيلة الشيخ الدكتور أحمد؛ عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى وعميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية سابقًا حفظه الله.

ج- فضيلة الشيخ إبراهيم؛ من منسوبي هيئة التدريس بدار الحديث المكية التابعة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة حفظه الله.

والستة الآخرون هم: مُحَمَّد وعبد الرحمن وعبد العزيز وسعد وعبد الوهاب وعبد المحسن إضافة إلى أربع بنات نسأل الله أن يبارك فيهم(١).

٢- صفاته الخُلقية والخَلقية:

أ- صفاته الخُلُقِيّة:

كان الشيخ عبد الله بن حميد معتدل القامة وهو إلى الطول أميل، مشرق الوجه، متوسط اللحية، كثيف شعرهما، ربعة في الجسم مع ميل للنحافة، ضرير البصر(٢).

---

(١) مجلة الدارة، (٥٦).

(٢) مجلة الدارة، (٤٧).





ب- صفاته الخَلقيّة:

أما عن صفات الشيخ عبد الله بن حميد، الحميدة فحدث ولا حرج فقد كان آية في الخلق والتواضع ومكارم الأخلاق، على الرغم من صلابة الشيخ وشدته في الحق إلا أنه كان رقيقًا، سهلا لينًا، محببًا إلى الناس، حريصًا على ما ينفعهم، ملتزمًا بهدي النبي ﷺ، حريصًا على التأسي به في قوله وفعله، قلما رآه شخص إلا وأعجب بسجاياه الحسنة، وتأثر بحسن معشره وطيب خصاله فهو مثال في الخلق، والورع والتقى، دمث الأخلاق بشوش الوجه، صافي السريرة، يعامل الناس كل حسب مستواه، وينزلهم منازلهم، علمًا بارزًا وركنًا ثابتًا، ومثالا مشرفًا لرجال العلم، وسجلا حافلا بمكارم الأخلاق كريم السجايا[1].

ولا ريب أن تكون صفات الشيخ عبد الله بن حميد بهذه المنزلة فهو عالم عامل، ناصح أمين، وابتغى بدنياه ما عند الله والدار الآخرة فتخلق بأخلاق أهل الجنة، وعمل لما فيها من النعيم المقيم، وإضافة إلى ما اكتسبه من صفات جليلة فهو من بيت عرف بالإمارة والرياسة فجمع بين صفات العلماء ومناقب الأمراء.

أما أهم الصفات التي عرف بها الشيخ فنوجزها فيما يلي:

---

(١) ذيل المستدرك على الدر المنضد، لعمر العمروي، (١١٥).





أ- الإخلاص:

تولى الشيخ عبد الله بن حميد أعمالا عديدة وتقلد مناصب كثيرة، وما كان رغم كثرة هذه الإعمال ليتذمر منها أو ليقصر في أدائه لها، بل كان نعم القائم بها، شهد له بذلك كل من عرف الشيخ وعاش معه، ولقد استفاض ذكره عند الناس بحسن السيرة وصلاح العمل وإنجازه فنال بها ثقة الجميع، وحاز الفضل أجمعه، ولقد كان الإخلاص من وصاياه المهمة لكل من ولي أمرًا من أمور المسلمين، فكان ينصح نفسه وإخوانه به، فعرف الشيخ عبد الله بن حميد منزلة الإخلاص فسعى لأعلاها، وسلك طريقها الموصلة إلى الفردوس الأعلى طالبًا رضا الله عز وجل مطرحًا كل ما سواه من حظوظ الدنيا وملذاتها، فنال ثمراته فهو إمامُ جعل الله غناه في قلبه، وجعل الآخرة أكبر همه ومبلغ علمه، وشغل نفسه في ليله ونهاره بإخلاص العمل لله تعالى، ومناصحة أولي الأمر بالسير على كتاب الله، والدعوة الدائبة إلى الاجتماع على كلمة الله، والحرص الشديد على إلا صلاح بين المسلمين بما يرضى الله، والتوجيه السديد لكافة المسلمين في كل الأقطار إلى الاعتصام بحبل الله [(١)].

---

(١) جريدة المدينة، عدد (٥٦٥٦ وتاريخ ١/١٢/١٤٠٢هـ)، ص٢٢.





ب- تواضعه وزهده:

لم يكن الشيخ عبد الله بن حميد رغم مناصبه ومسؤولياته ليحتجب عن الناس أو ليبتعد عنهم، بل كان قريبًا منهم، هينًا لينًا يكره ألفاظ التفخيم وأسماء التعظيم، ويمقت من يناديه بها أو ينادي غيره[١]، فكانت شخصيته تتميز بعدة صفات يصعب إجمالها فإذا أردنا أن نعدد صفاته ومميزاته لاحتجنا لعدة مؤلفات فهو كبير في أشياء كثيرة، كبير في شخصيته وعلمه الغزير فهو يتميز عن الآخرين بعدة صفات وسمات تجعله مميزًا عن غيره، فهو يتميز بالذكاء والدهاء والعقل الحكيم وقوة الرزانة وغير ذلك من الصفات العديدة التي كنت أدعو الله أن أحصل على أية صفة منها[٢].

وكانت مراسلات الشيخ تصدر باسمه دون ذكر منه لمناصبه فهو يكاتبهم غالبًا باسمه مجردًا بصيغة: "من عبد الله بن مُحَمَّد بن حميد إلى من يراه من المسلمين"[٣].

---

(١) مجلة الدارة، (٤٧).

(٢) إتحاف النبلاء بسير العلماء ، لراشد الزهراني، (١/ ١٦٧-١٦٨).

(٣) ورد ذلك في رسائل عديدة للشيخ، كما في الدرر السنية، (١٦/١١-١٦) و(١٥/٤٨٥/٤٩٣) ومن خلال رسائله إلى العلماء وطلبة العلم وحكام المسلمين.





فعرف عن الشيخ عبد الله بن حميد تواضعه، وحبه للخير والفقراء والمساكين وحثه لطلاب العلم على الجد والاجتهاد، كما عرف مجلسه العلمي بحلاوة أسلوبه في التحدث، والسؤال الدائم عن الجميع وأحوالهم[1].

ج- نزاهته وعفته:

كانت نزاهة الشيخ عبد الله بن حميد وعفته مضرب الأمثال، فهو في كل ولاية تولاها لم يعرف عنه إلا العدل وإنصاف المظلوم، فكان مسددًا في أقضيته، نزيهًا، عزيز النفس، عفيف الجنان واللسان، باذلا وقته للخير، محبًا للصلح والإصلاح، يعلوه الوقار والهيبة، منصرفًا عن الدنيا ومتاعها، راجيًا بعمله مرضاة ربه، معرضًا عن ملذات نفسه وشهواتها فقد كان دينًا ورعاَ صالحًا عفيف النفس، غير متزلف لذي جاه أو نفوذ، شديد الاحتمال، وكان يربأ بالعلم أن تنال به خطوة أو يسعى به إلى مرتبة[2].

ومازال يترقى في مدارجه حتى سمي رئيسًا لمجلس القضاء الأعلى، ورئيسًا لهيئته الدائمة، ورئيسًا لمجلس كبار العلماء، فكان هو وإخوانه أعضاء مجلس القضاء الأعلى، ضمانة العدالة لكل من أحيلت قضيته لهذا المجلس،

(١) جريدة الندوة، عدد (٨٤٢، وتاريخ ٢٣/١١/١٤٠٢هـ ص١١).

(٢) مجلة الدارة، (٤٧-٤٨).





كما كانوا ولازال الباقون منهم مد الله في أعمارهم، موضع الثقة من ولاة الأمر[1].

د- ذكاؤه وفطنته:

تميز الشيخ عبد الله بن حميد بصفة خاصة كانت محل إعجاب ممن عرف الشيخ أو عاصره وهي شدة ذكائه، وهي الموهبة التي جعلت للشيخ قوة في إحقاق الحق وميزه الله الشيخ بحدة ذكاء، وقوة استحضار عجيبة، والمواقف التي ذكرت له في ذلك كثيرة لا يحصيها المقام، وظهرت هذه الموهبة جلية في قوة فهمه للمسائل العلمية، ومعالجته لكثير من القضايا التي كانت ترد عليه في أقضيته، وسائر شؤونه المختلفة.

وقد رويت للشيخ عبد الله بن حميد العديد من هذه القصص والتي تدل في مجملها على قوة ذكائه وفطنته، وكيف استطاع بعد توفيق الله تعالى بهذه الموهبة أن ينصف المظلوم، ويردع المعتدي عن ظلمه، ويعيد الحقوق إلى أصحابها.

يقول الشيخ عبد الله بن حميد واصفًا بعض وقائع أقضيته: "حينما

(١) جريدة البلاد، عدد (٧١٤٥ وتاريخ ١٤٠٢/١٢/٣هـ ص٢١).





كنت قاضيًا في المجمعة[1] جاءني شخص وقال لي: إن جاري فلان سطا على بيتي عند منتصف الليل بقصد السرقة، ولما أحسست به خرجت إليه، ورأيته يفتش في غرف المنزل وتأكدت أنه جاري فلان، فلما شعر بي هرب ولم أستطع اللحاق به، فسألته هل لديك بينة؟ فأجاب بالنفي وقال: وكيف أجد بينة ونحن في منتصف الليل؟ فأحضرت الجار المتهم فأنكر وادعى أنه بريء ومظلوم، وفي مثل هذه الحالة لا يجب عليه إلا اليمين حيث لا بينة فإذا أدى اليمين أطلق، فالتفت إلى المدعي وقلت له: أنت إنسان مخطئ وظالم وسمعتك سيئة في كل أنحاء المدينة واستطردت في تقريع المدعي وتوبيخه، كل هذا والمتهم يكاد يطير من الفرح ثم أشرت إلى الجار وقلت: إن هذا الجار من خيرة الرجال وأفضلهم وكلنا نعرف حسن سلوكه ولكن من المحتمل أن يكون حصل له خوف أثناء الليل ووحشة شديدة، وهذا يحصل لكل الناس فجاء إليك لعلك تزيل وحشته وتؤنسه ولكنك استعجلت ولحقت به فهرب، فهو لم يقصد السرقة، فلما سمع المتهم كلامي هذا رفع صوته قائلا: هذا والله صحيح يا شيخ أنا خفت في الليل، فجئت إلى جاري لأزيل وحشتي ولكنه الله يهديه لحقني فهربت منه، فلما سمعت منه

(١) بفتح الميم وإسكان الجيم وفتح الميم الثانية والعين المهملة بعدها هاء: بلدة ذات إمارة من إمارات الرياض وهي قاعدة سدير. انظر: المعجم الجغرافي، للجاسر، (١٠٩١/٢).





اعترافه أمرت بالقبض عليه وسجنه"[(١)].

وهذه الصفة من أهم الصفات اللازم توفرها في القاضي، فكيف إذا جمعت مع غيرها من صفات العلم والخشية والفراسة.

هـ- قوة الحافظة:

لقد رزق الله الشيخ عبد الله بن حميد قوة حافظة وسرعة استحضار، ومقدرة على تمييز الأصوات ومعرفة أصحابها كانت مثار الاندهاش لكل من عرف الشيخ أو عاصره أو سمع فتاواه المذاعة عبر وسائل الإعلام في عصره.

وممن تكلم بإعجاب عن هذه الصفة معالي الدكتور: عبد العزيز الخويطر[(٢)] حيث قال: "ولا نذهب بعيدًا فلعل المستمعين يذكرون برنامجًا في الإذاعة، يفتي فيه الشيخ عبد الله بن حميد ويرد على المستفتين، فكان المذيع يذكر اسم السائل كاملا، واسم بلدته، ثم يتلو السؤال، وعند الرد يوجه الشيخ الرد على الشخص ذاكرًا اسمه واسم والده وجده وبلده، وسؤاله كاملا قبل أن يبدأ بالفتوى.

(١) جريدة البلاد السعودية، عدد (٧٢٢٢) بتاريخ ١٤٠٣/٣/١٠هـ، (ص١١و١٢).

(٢) هو: عبد العزيز بن مُحَمَّد بن الخويطر، مؤرخ معاصر ولد بعنيزة عام (١٣٤٤هـ) تلقى علومه الأولى بمكة ثم أنتقل إلى القاهرة وأكمل بها دراسته الجامعية، وتدرج في الوظائف التعليمية حتى أصبح وزيرًا للمعارف، ثم نقل إلى الديوان الملكي بمرتبة وزير دولة، ولازال في عمله حتى الآن، صدرت له عدة مؤلفات منها: (يوم وملك، وأي بني)، انظر: كبار موظفي الدولة، للصوينع، (٢٣٣-٢٣٨).





وكنا ندهش نحن المستمعين من مقدرته رحمه الله من تذكره للاسم كاملا، واسم البلدة أحياناً إذا ذكرت في السؤال، ثم تذكر السؤال بنصه، وليس بمعناه، ونحاول نحن أن نتذكر الاسم كاملا فلا نفلح، وكان طموحنا لا يصل إلى الأمل في تذكر نص السؤال أو بعضه، ونكتفي بمحاولة استيعاب المعنى، وإذا تعددت أقسام السؤال فقد ننسى بعضًا منها، وهو لا ينسى"(١).

ويروي الشيخ: مُحَمَّد بن ناصر العبودي(٢) قصة عجيبة عن مدى قوة حافظة الشيخ وحدتها فيقول: "كان إذا جاء العيد يذهب الناس من أهل بريدة وما حو لها يزدحمون على بابه للسلام عليه وأنا أجلس من أول الوقت وأنا مبصر ومن أهل بريده فكان كلما سلم عليه أحد منهم يقول له الشيخ: "تقبل الله منا ومنك يا فلان، ووالله أنني لا أعرف أهل بريدة كما يعرفهم الشيخ الذي لا يراهم"(٣).

و- القوة في الحق:

---

(١) جريدة عكاظ، عدد (٩٥٦٣ وتاريخ ١٤١٣/٤/٧هـ ص١٣).

(٢) هو: مُحَمَّد بن ناصر العبودي، ولد ببريدة عام (١٣٤٥هـ)، وبها تلقى العلم صغيراً، وكان من أبرز شيوخه الشيخ عبد الله بن حميد، حيث أخذ عنه العلوم الشرعية، له جهود علمية ودعوية بارزة. انظر: عميد الرحالين، مُحَمَّد المشوح، (٥١- ١١٦).

(٣) لقاء مع الشيخ مُحَمَّد بن ناصر العبودي، بمكتبه بالرابطة بمكة بتاريخ (١٤/١٠/١٤٢٥هـ).





عرف الشيخ عبد الله بن حميد بشدته في الحق وصرامته في الحكم، حيث كان صرحًا رفيعًا للعلم وأهله، وسياجًا منيعًا للدين، وملجأ للخائف ومحلا لنصرة الحق والعدل، فرضي الناس بقضائه، وكتب الله تعالى له القبول في الأرض فحاز على رضا ولاة الأمر وعامة الناس فزاد قدره وذاع صيته، فكم أمات من بدعة وكم أحيا من سنن، فكانت براهين حججه وردوده لا تلبث أن تحرق ظلام الخرافة، وتبدد سحابة الجهالة، وهو مع ذلك يقوم بواجباته خير قيام، حريصًا كل الحرص على بيان الحق ورد المعتدي إلى صوابه لا تأخذه في الله لومة لائم، قائمًا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو -كما نحسبه- ممن يصدق فيه قول المولى عز وجل: {يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائم ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}[1] وفي قوله تعالى: {يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائم} فكان الشيخ عبد الله بن حميد يناظر أهل البدع والأهواء، ويقارعهم بالحجة والبرهان يبين لهم الحق ويدلهم عليه، فلا يطمع قويٌ في حيفه، ولا يخاف ضعيف من ظلمه، بل غايته الحق ولو خالف ظاهر مذهبه أو هوى نفسه.

فقد اتصف الشيخ عبد الله بن حميد بصفات قلما وجدت في غيره كالذكاء والقوة في جانب الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، وقوة الحجة

---

(١) سورة المائدة، الآية (٥٤).





والبرهان، وعدم التسرع في الفتوى والحكم، والذاكرة القوية التي تندر أن توجد في غيره [(١)].

ز- علو همته وقوة عزيمته:

علت همة الشيخ عبد الله بن حميد فعلا ذكره، وخلد قلمه، وتواترت بين الأنام أخباره، وبات له في قلوب الناس عظيم شأن، ولم يكن للشيخ أن يتبوأ هذه المكانة ، ولا ليصل لتلك المراتب إلا بتوفيق الله تعالى ثم بعلو همته، وسمو هدفه، ورحابة نفسه، وهو رغم ما قاساه من يتم، وفقدان للبصر، يزيده الله رغبة في العلم ومحبة للتعلم، فبلغ بفضل الله تعالى ثم بعزيمته مبلغًا عظيمًا بين أهل العلم، فهمته لا تعرف الكسل، وعزيمته لا يصيبها الكلل، وكان رغم كثرة أعماله وتكالبها عليه قائمًا بكل شؤون دعوته، فهو يفتي ويكتب ويراسل العلماء وطلبة العلم ويرسل ردوده إلى المخالفين، ويستقبل الوفود المختلفة من أنحاء الأرض، وقد جمع للشيخ رحمه الله في آخر حياته بين رئاسة شؤون الحرمين ورئاسة مجلس القضاء الأعلى فقام بهما خير قيام، فصار معظم وقته بين إفتاء وإمضاء، وقضاء، وتعليم، وتهذيب ووعظ وإرشاد، حريصًا على قراءة مسودات المكاتبات تفاديًا للخطأ، ويرد على

---

(١) جريدة البلاد، عدد (٣٦٥٠) وتاريخ/ ١٤٠٢/١١/٢٢هـ) ص١٤.





استفسارات المتصلين، ويبت في معاملات الناس أولا بأول، فهو يرى أن مصالح العباد مقدمة على مصالح نفسه وراحتها[1].

والخلاصة أن الشيخ عبد الله بن حميد من ذوي الهمم العالية، وقوة التحمل والصبر والجلد، وكان قدوة في السلوك، عميق التفكير، دقيق الملاحظة[2].

ح- حكمته وحزمه:

تميز الشيخ عبد الله بن حميد بحكمته وحزمه، فقد كان يعرف كيف يضع الأمور في مواضعها، وكان حكيما يتعامل مع الأمور بحنكة وحزم، حكيم في التعامل مع الناس بشتى صنوفهم، فهو يعرف قدر ولاة الأمر، ويجل العلماء ويحنو على طلبة العلم ويوجههم بحلم، ولم يعرف عن الشيخ فتور أو صدود في علاقته مع ولاة الأمر وقد عاش معهم لفترات متتابعة، تعاهد على ولاية الحكم فيها عدة ملوك، فلم يتبدل أو يتغير نحوهم بل كانوا جميعًا يعرفون للشيخ حقه ويقدرونه حق قدره.

ط – هيبته ووقاره:

---

(١) جريدة البلاد، عدد (٧٢٢٢) وتاريخ ١٤٠٣/٣/١٠هـ ص١٢.١١).

(٢) جريدة الجزيرة، عدد (٣٦٥٠) وتاريخ ١٤٠٢/١١/٢٢هـ ص٢١.



كان مهيبًا وقورًا، قليل الكلام، طويل الصمت، هادئ الشخصية، طويل التفكير، فيه أناة وحلم متميز، يغلب على مجالسه الوقار؛ لا يتكلم إلا فيما فيه نفع أو خير أو نهي أو إرشاد، وهو مع هيبته لطيف المعشر، حلو الشمائل، يحبه كل من عرفه أو رآه أو سمعه، أبوابه مفتوحة لكل الناس فلا يزيده كثرتهم على أبوابه إلا محبة له وإجلالا، فلا يحتجب عن حاجاتهم، ولا يغلظ في الحديث معهم[1].

ي- حسن تربيته وتوجيهه لطلابه:

لقد حرص الشيخ عبد الله بن حميد على تأهيل تلاميذه تأهيلا علميًا وعمليًا، ويحرص على ما ينفعهم أشد الحرص، ويدلهم على مواطن العلوم ومكامنها، ويحضهم على البحث والاطلاع والمدارسة، لذا كانت شخصيته منطبعة في نفوس تلاميذه، فرباهم على الجلد والصبر ومكارم الأخلاق ،وكلما تحدثوا عن جانب من جوانب تربيته لهم أخذتهم العبرة وهم يذكرون بعضًا من سجاياه.

وأما عن تربيته داخل المنزل فيقول ابنه صالح متحدثًا عن بعض هذه المعالم التربوية: "الوالد استطاع أن يجمع بين الهيبة والوقار وخصائص طالب العلم، والأب المربي الحاني الرقيق الشفيق؛ فإن شئته مهيبًا وقورًا محافظًا على

(١) مجلة الدارة، (٤٧-٤٨).

الانضباط في البيت فترى من ذلك العجب، وإن شئته أبًا حانيًا قد أنطلق مع أولاده وأهله في أحاديث أسرية بحيث يلتفتون حوله ويرغبون في مجلسه ويأنسون بأحاديثه فإنك واجد في ذلك شيئًا كثيرًا"[1].

(١) المصدر السابق، (ص٧٠).



المطلب الرابع

طلبه للعلم وشيوخه وتلاميذه

١- طلبه للعلم وشيوخه:

ابتدأ الشيخ عبد الله بن حميد تلقيه للعلم منذ نعومة أظفاره ، فوهبه الله رغبة في العلم وحب التحصيل والاستزادة من العلوم والمعارف بشتى أنواعها وشحذ همته وبلغ من العلم مبلغًا عظيمًا بصبره وجلاده، فتتلمذ الشيخ على عدد من العلماء في بلده (الرياض) وكانت آنذاك عاصمة العلماء والأمراء ومهوى طلبة العلم من كل مكان، فقرأ على الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ(١) قاضي الرياض وأتم على يديه كتاب التوحيد للشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب، وكشف الشبهات، والعقيدة الواسطية، والأربعين النووية، وزاد المستقنع، وشرحه الروض المربع، وأخذ عن الشيخ مُحَمَّد بن عبد اللطيف آل الشيخ(٢) كتاب التوحيد وآداب المشي إلى الصلاة، كما

---

(١) هو: صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب، ولد في بلدة السلمية إحدى بلدان الخرج، ومكث فيها أيام طفولته، تولى القضاء في مدينة الرياض عام (١٣٣٧هـ) واستمر فيه إلى عام (١٣٥٤هـ)، فأعفي منه بناء على طلبه، توفي عام (١٣٧٢هـ)، انظر: علماء نجد، للبسام، (٢/٤٨٦-٤٨٧).

(٢) هو: مُحَمَّد بن عبد اللطيف آل الشيخ ولد عام (١٢٧٣هـ)، ثم شرع في تلقي العلوم الشرعية ونال عددًا من الإجازات العلمية عن مشايخه، وعمل قاضيًا في عدة أماكن، وقام بالإفتاء والتدريس في الرياض فتخرج على =





قرأ على الشيخ حمد بن فارس[(١)] مدة يسيرة؛ وقرأ عليه متن الأجرومية.

إلا أن شيخه الأكبر هو العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ[(٢)]، فقد أخذ عنه جل علومه، واستفاد منه الشيء الكثير، وكان يقول عن تتلمذه عليه: "جل قراءتي كانت على الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم"[(٣)]. وظل يدين له بالفضل بعد الله تعالى في تحصيله العلمي والدعوي طيلة عمره، حتى عد من أميز تلاميذه وأشهرهم ملازمةً له فكان بلا شك خليفة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم، قال: هذا كل من رآه أو أخذ عنه ، فقد ترسم الشيخ عبد الله بن حميد خطى شيخه في رزانته وهدوءه وثباته، وسائر أخلاقه وتعاملاته،

=

يديه الكثير من العلماء، توفي بالرياض عام (١٣٧٦هـ)، من مؤلفاته: (حقيقة دعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب). انظر: تراجم لمتأخري الحنابلة، لسليمان بن حمدان، (١٥).

(١) هو: حمد بن فارس بن مُحَمَّد بن فارس العربي، ولد عام (١٢٦٣هـ) وكان والده من أهل العلم فنشأ نشأة طيبة صالحة، وكان مداومًا على التدريس وتولى حفظ بيت المال فباشره بعفة ونزاهة توفي عام (١٣٤٥هـ)، انظر: علماء نجد، للبسام، (٢/٩٧).

(٢) هو: مُحَمَّد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب، ولد بمدينة الرياض عام (١٣١١هـ)،كان والده من كبار العلماء وقرأ عليه في مختصرات العلوم، وهبه الله عقلا كبيرًا وفهمًا ثاقبًا، وله أعمال جليلة في نشر العلم والدعوة إلى الله في بلدان المسلمين، من مؤلفاته: (رسالة في تحكيم القوانين، وفتاوى مجموعة)، توفي في (١٣٨٩/٩/٢٤هـ). انظر: علماء نجد، للبسام، (١/٢٢٤-٢٣٦)، ومشاهير علماء نجد، لعبد الرحمن آل الشيخ، (١٣٤).

(٣) الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم وأثر مدرسته، لمحمد آل إسماعيل، (٨٥).



فارتحل معه إلى بلدة الغطغط[1]، فعينه مساعدًا له في مسجده في حي دخنه، والذي عرف فيما بعد بمسجد (الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم) وكان يمثل – آنذاك– جامعة بكل علومها، وكثرة التلاميذ المقبلين على تعلم العلم والتزود من معينه.

أما عن قراءته العملية على شيخه فكانت في فنون عدة وصنوف شتى، فقرأ عليه في التوحيد والعقائد مثل: التدمرية، والحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب التوحيد للشيخ مُحَمَّد بن عبدا لوهاب، ورد الإمام أحمد على الزنادقة والجهمية.

وفي الحديث: قرأ عليه عمدة الأحكام، ومصطلح الحديث، وبلوغ المرام، وسمع عليه صحيحي البخاري ومسلم، والسنن.

وفي الفقه: زاد المستقنع، ومختصر المقنع، وشرحه الروض المربع، ونظم المفردات، وشرحها مستظهرًا مختصر المقنع، ونظم المفردات، كما قرأ قطعة كبيرة من المنتهى وحفظ منه إلى باب الصداق.

وفي الفرائض: متن الرحبية ومتن البرهانية، ومراجعات كثيرة في شرح الترتيب إذ له به عناية خاصة.

---

(١) بلدة الغطغط: بغينين مضمومتين بينهما طاء مهملة ساكنة، وآخره طاء أيضًا: من قرى المزاحمية في إمارة الرياض، انظر: المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية، لحمد الجاسر، (١٠٥٦/٢).



وفي النحو: الأجرومية، وقطر الندى مع شرحه، وملحة الإعراب مع شرحها، وألفية ابن مالك وشرحها، وهو يحفظ المتون السابقة كلها.

وعد من شيوخه فضيلة الشيخ: سعد بن عتيق[1] وقرأ عليه في التوحيد والحديث ومصطلحه.

٢ – تلاميذه:

عرف الشيخ بكثرة تلاميذه وسبب ذلك أمران رئيسان هما:

الأول: سعة علم الشيخ وإطلاعه.

الثاني: كثرة تنقله إلى العديد من المدن والهجر حسب ما تقتضيه طبيعة عمله.

وكانت جهوده واضحة متميزة في القيام بواجب التدريس، وأسلوبه مشوق قريب من إفهام الطلبة وعقولهم، مما أثر في تميز طلبته، ونبوغهم الفكري والعلمي.

أما عن أبرز تلاميذ الشيخ عبد الله بن حميد وطلابه فأكتفي بذكر الآتين:

---

(١) هو: سعد بن حمد بن علي بن مُحَمَّد بن عتيق، ولد في بلدة العمار عام (١٢٧٩هـ)، سافر إلى الرياض وارتحل إلى الهند، ثم سافر إلى مكة وعاد إلى الأفلاج قاضيًا ثم منها إلى الرياض فعين إمامًا للفروض في جامعها الكبير وجلس فيه للتدريس، توفي بالرياض عام (١٣٤٩هـ). انظر: علماء نجد، للبسام، (٢/٢٢٠) ومشاهير علماء نجد، لعبد الرحمن آل الشيخ، (٢٣٢-٢٣٨).





١- الشيخ: عبد العزيز بن صالح؛ إمام المسجد النبوي، ورئيس المحكمة الكبرى بالمدينة المنورة.

٢- الشيخ: عبد العزيز القاسم؛ القاضي بمحكمة الرياض.

٣- الشيخ: مُحَمَّد بن عبد الله السبيل؛ إمام وخطيب المسجد الحرام، وعضو هيئة كبار العلماء.

٤- معالي الشيخ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي؛ مدير جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية سابقًا، والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي حاليًا.

٥- الشيخ: صالح بن أحمد الخريصي؛ رئيس محاكم القصيم سابقًا.

٦- معالي الشيخ: مُحَمَّد بن ناصر العبودي؛ الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي.

٧- الشيخ: حمود بن عبد الله التويجري؛ قاضي الدمام.

٨- الشيخ: صالح الأطرم؛ عضو هيئة كبار العلماء.

٩- الشيخ: صالح بن غصون؛ رئيس محكمة الإحساء، وقاضي التمييز بمحكمة التمييز بالرياض، وعضو مجلس القضاء الأعلى.

١٠- سماحة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ؛ مفتي المملكة.





١١- الشيخ: صالح بن عبد العزيز الغصن؛ مدير مكتبة الشيخ المترجم له.

١٢- الشيخ: عبد الفتاح حسن راوة؛ المدرس بالمسجد الحرام.

١٣- الشيخ: صالح القرعاوي؛ القاضي بمحكمة التمييز بمكة.

١٤- الدكتور: علي المرشد؛ الرئيس العام لتعليم البنات سابقًا.

١٥- الشيخ: صالح بن مطلق.

١٦- سماحة الشيخ: صالح بن مُحَمَّد اللحيدان؛ رئيس مجلس القضاء السابق؛ وعضو هيئة كبار العلماء.

١٧- فضيلة الشيخ: صالح بن فوازن الفوزان؛ عضو هيئة كبار العلماء.

١٨- الشيخ: عبد الرحمن بن عبد العزيز الكلية؛ رئيس المحكمة العليا بالمملكة.

١٩- الشيخ: عبد الرحمن بن سحمان؛ قاضي التمييز بالرياض.

٢٠- الشيخ: ناصر الهويمل.

٢١- الشيخ: مُحَمَّد الأمير؛ عضو مجلس القضاء الأعلى.

٢٢- الشيخ: سعود بن دريب؛ وكيل وزارة العدل.

٢٣- الشيخ: صالح البليهي.

٢٤- الشيخ: صالح السكيتي؛ المدرس بالمعهد العلمي.





٢٥- الشيخ: عبد الله المسعري؛ رئيس ديوان المظالم سابقًا.

٢٦- الشيخ: حمود الفائز؛ رئيس ديوان المظالم.

٢٧- الشيخ: عودة بن عبد الله بن عودة السعودي.

٢٨- الشيخ: صالح بن عمر بن مرشد.

٢٩- الشيخ القاضي: أحمد بن علي الحميدان.

٣٠- الأستاذ: عمر بن غرامة العمروي[١].

(١) مجلة الدارة، (٧٣-٧٥)، وطلبة الشيخ من الكثرة بحيث لا يمكن حصرهم.





المطلب الخامس
عقيدة الشيخ عبد الله بن حميد ومذهبه

١ – عقيدته:

ترتبط الدعوة بالعقيدة ارتباطًا وثيقًا، فالحكم على الدعوة مرتهن بمدى سلامة عقيدة الداعية، وكونها موافقة في أصولها وفروعها لاعتقاد أهل السنة والجماعة رضوان الله عليهم، فكانت دعوة الشيخ عبد الله بن حميد هي عقيدة أهل السنة والجماعة والتي هي من حيث أصولها موافقة لنصوص الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح وطريقتهم، وقد كان رحمه الله حريصًا على تنقيتها والدعوة إليها ونشرها بين الناس، يغار على العقيدة غيرة شديدة، وقد كتب في ذلك أسفارًا عظيمة ومدونات كثيرة، في بيان منزلتها وحاجة الأمة إلى العودة لتوحيد الخالق –جل وعلا– وإيضاح أهمية هذا الأصل العظيم وحثهم عليه، ويكفي لذلك مثالا والشواهد كثيرة رسالته عن حقيقة دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب جاء فيها: "إن عقيدة الشيخ واتباعه هي عقيدة السلف الصالح كما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان، فهو يرى ما يرون من أن الله واحد، أحد فرد، صمد، لا شريك له، ولا مثيل له، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، عالم بما كان وما يكون، قادر على كل شيء، لا يعجزه شيء، فهو الفعال لما يريد،





يثبت جميع صفات الله العلا، وأسمائه الحسنى، كما جاء في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة، يؤمن بها، ويمرها كما جاءت، إثباتًا بلا تمثيل، وتنزيهًا بلا تعطيل، فهو لا يكيف، ولا يمثل، ولا يعطل، ولا يحرف، بل يثبتها حقيقة على وجه يليق بكماله على حد قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}(١) ويوجب أن يفرد الله بالعبادة، فلا يشرك به أحدًا"(٢).

ومثلت كتابات الشيخ عبد الله بن حميد العقدية سدودًا منيعة في الدفاع عن مبادئ الإسلام لاسيما وأن عصره قد عمت فيه دعوات هدامة، وأفكار منحرفة، كالاشتراكية والشيوعية ما استدعى الشيخ أن يدون في ذلك الكتب والردود ويبعث الرسائل لأئمة المسلمين وعامتهم مفندًا مزاعمهم، ومبينًا حقائق دعواهم، وخطرها على البشرية جمعاء، وكان لردود الشيخ ومواقفه سمات بارزة ودلالة واضحة على قوته في الحق، وسعة إطلاعه، ووقوفه ضد ما يناقض أصل التوحيد، ويعكر صفائه، وحفظه نقيًا من الشوائب، وساهم كذلك في جمع مجموعة عقدية مهمة سماها- المجموعة العلمية السعودية من درر علماء السلف الصالح، اشتملت على جملة من عقائد السلف الصالح، ألفها نخبة من علماء السلف فراجعها وحقق أصولها.

---

(١) سورة الشورى، الآية (١١).

(٢) مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن حميد، (١٢٥).



وكتب الشيخ رسالة سماها (التوحيد) بين فيها حقيقة التوحيد وبيان مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وأشار فيها لأقسام التوحيد الثلاثة وما دل عليها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ[1].

٢- مذهبه:

لم يزل المذهب الحنبلي سائدًا في منطقة نجد مع وجود غيره من المذاهب الأربعة، إلا أن الأكثر هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فقد كان الشاميون أكثر الناس تمسكًا به، وصنفوا فيه المصنفات الكثيرة.

ولعل انتشار المذهب الحنبلي في منطقة نجد يعود إلى أمرين:

الأمر الأول: كثرة اتصال أهالي منطقة نجد ببلاد الشام[2]، تجاريًا أو علميًا، وكان المذهب الحنبلي هو السائد في بلاد الشام، فانتقلت بعض العلوم، والأحكام، من خلال ذلك الاتصال[3].

---

(١) مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب وحقيقته دعوته، (٢٥).

(٢) الشأم: بلاد الشام هي المنطقة الممتدة على الساحل الشرقي للبحر المتوسط وتمتد شرقا إلى منطقة الجزيرة السورية شرق نهر الفرات وتمتد شمالا من بلاد الروم (تركيا) حاليا إلى حدود جزيرة العرب ومصر جنوبا وتشتمل في الوقت الحاضر على سورية و الأردن و إسرائيل و فلسطين و لبنان وأجزاءاً من تركيا.

(٣) المذهب الحنبلي، لعبد الله التركي، (٢٩٣/١)، والمدخل المفصل، لبكر أبو زيد، (٥٠٨/١)، وللاستزادة انظر: دعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب، مُحَمَّد السلمان، (٦٦-٧٢).



ثانيًا: تلقي العديد من علماء نجد علومهم وإجازتهم من علماء حنابلة في بلاد الشام، وصار هؤلاء التلاميذ فيما بعد علماء كبار بلغوا من العلم مبلغًا عظيمًا، وانتهت إليهم أمور الرياسة الدينية والإفتاء، فأثروا تأثيرًا عظيمًا في مسار الحركة العلمية، وغلب عليهم ترجيح المذهب الحنبلي(١).

وكان لدعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب أثر كبير في ترك العلماء للتقليد، وسلوكهم طريق الاجتهاد والاستنباط والرجوع لما صح من الكتاب والسنة، دون تقيد بالمذهب.

فتكونت بذلك مدرسة علمية سلفية، أقبل العلماء فيها على كتب السلف والعناية بكتب الحديث والتفسير، وحررت المؤلفات والرسائل، والمكاتبات التي صاحبت هذا التوجه السلفي، وتركت فيما بعد ثمارًا ماثلة للعيان، تدل على ما وصلت له الحركة العلمية، من علو شأن، وعظم مكانة(٢).

---

(١) علماء نجد، للبسام، (١/١٧-٢١).

(٢) حركة التجديد والإصلاح في نجد، لعبد الله العجلان، (١٧٢).





وفي هذا الوسط العلمي الرصين، تربى الشيخ عبد الله بن حميد وتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، فحفظ متونه، واستوعب شروحه، وانتسب إليه، لكنه لم ينغلق عليه، بل يجمع بين الأقوال، وينظر في الأدلة ويأخذ بما يدين الله به وبما يراه أسعد بالدليل، وأظهر في الحجة[1].

ومن الأمثلة على ذلك جوابه على سؤال ورد حول مساءلة الانتقال من نية الإنفراد إلى نية الإمامة، فأفتى الشيخ بما يخالف المذهب الحنبلي وأجاز ذلك عملا بالدليل مع مخالفته لظاهر المذهب الحنبلي حيث يقول السؤال: "يقول فيه: دخلت المسجد فوجدت الجماعة قد صلوا، فقمت أصلي وحدي، فجاء آخرون فصلوا معي، فأنا إمام لهم، في حين أني لم أنو الإمامة في أول الصلاة، فهل تصح الصلاة أم لا؟.

الجواب: نعم تصح الصلاة؛ يجوز أن ينتقل المنفرد من نية الإنفراد إلى نية الإمامة، فأنت صليت على القول المعتمد، وإن كان المذهب عند الحنابلة على خلافه[2]، ولكن السنة أحق أن تتبع، لأن النبي ﷺ قام من الليل يصلي وحده فجاء عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، عن يساره،

(١) مجلة الدارة، (٥٣-٥٤).

(٢) انظر: الكافي، لابن قدامة، (١٧٦) وحاشية الروض المربع، لابن قاسم، (٥٧١/١).





فأداره النبي ﷺ عن يمينه، فصار عبد الله بن عباس عن يمين الرسول ﷺ[(١)]، قالوا: هذا يدل على أن النبي ﷺ نوى الانفراد، ثم انتقل إلى نية الإمامة فدل على جوازه[(٢)].

فمع أن دراسة الشيخ عبد الله بن حميد كانت في المذهب الحنبلي ويحفظ بعض المتون في المذهب نفسه، إلا أنه كان لا يلتزم المذهب الحنبلي دائمًا، بل يفتي بخلافه إذا ظهر له الدليل، فمثلا الشيخ رحمه الله يفتي بعدم مشروعية الإشارة في الطواف وإن كان المذهب بخلافه، ويفتي بصحة طواف الحامل والمحمول طوافًا واحدًا وأنه يجزئ عنهما جميعًا والمذهب بخلافه، ويفتي بجواز نقل الزكاة من بلد إلى بلد بعيد لوجود فقراء أكثر حاجه والمذهب بخلافه[(٣)].

---

(١) البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب السمر في العلم، (١/٢٨٥) برقم (١١٧)، وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة النبي ﷺ ودعاؤه بالليل، (٦/٣٨٨)، برقم (٧٣٦).

(٢) تسجيلات الإذاعة، برنامج نور على الدرب، من حلقات شهر رمضان للعام (١٤٠٠هـ).

(٣) جريدة البلاد، عدد (٧٢٢٢ وتاريخ ١٤٠٣/٣/١٠هـ ص١٢-١١).





المطلب السادس
أعمال الشيخ عبد الله بن حميد ووظائفه

١- أعماله.

أ - تجديد الجامع الكبير ببريده:

الجامع ا لكبير ببريده هو أول مسجد أسس حال تأسيس المدينة، ولا يعرف تاريخ تأسيسه على وجه الضبط، وقد تولى الشيخ عبد الله بن حميد إمامته والخطابة فيه في الفترة من العام (١٣٦٣-١٣٨٤هـ) وكان سبب التجديد ما أصاب المسجد في العام (١٣٧٦هـ) من تخلل وهدم جراء السيول والأمطار التي هطلت على تلك المنطقة، لذلك قام جلالة الملك سعود بن عبد العزيز بعد مخاطبة الشيخ عبد الله بن حميد له وطلبه منه البداية في تجديده بالشروع في تجديد عمارته وإعادته من الإسمنت المسلح عوضًا عن اللبن والطين بتكلفة قدرت بنحو (مليون وثلاثين ألف ريال) وبقي هذا البناء المسلح حتى العام (١٤١٤هـ) حيث شُرع في هدمه وهو في حالة لا بأس بها، وذلك لبنايته على الطراز الحديث وتم الانتهاء من المشروع في العام (١٤١٦هـ)[١].

---

(١) تاريخ مساجد بريدة، (٧٢)، ومجلة الدارة ، (٥٠-٥١).





ب – تأسيس المكتبة:

ما أن قدم الشيخ عبد الله بن حميد إلى بريدة حتى شرع في إكمال تأسيس المكتبة وتأمين ما يلزم لها من كتب وميزانية، وسعى الشيخ لدى ولاة الأمور وأهل الجدة واليسار من داخل المنطقة وخارجها من أجل تأمين احتياجات المكتبة، والتبرع لها، فتجاوبوا مع دعوة الشيخ وتوالت التبرعات على المكتبة، وأوفد سماحته أحد تلاميذه[١] إلى مكة المكرمة لشراء الجديد والمفيد من الكتب العلمية، وعاد محملا بالكثير منها واكتملت سعادة الشيخ رحمه الله بتأسيسها.

١ – وظائفه.

أ– القضائية:

تميزت سيرة الشيخ القضائية بأمور عديدة إضافة إلى مؤهلات الشيخ السلوكية من ذكاء وفطنة وحدة بصيرة وقوة في الحق، وكانت للشيخ محطات ورحلات ووجهات مختلفة في أنحاء شتى من المملكة العربية السعودية، وهذه المواضع هي:

١ – قضاء الرياض:

لم يكن اختيار الملك عبد العزيز ليقع على الشيخ عبد الله بن حميد

(١) عميد الرحالين، لمحمد المشوح، (٨٣-٨٥) وفيها ذكر بعض الكتب والمقتنيات التي تم شراؤها.





والرياض تضم آنذاك نخبة من العلماء وطلبة العلم؛ إلا لما تفرسه فيه من قوة الحق وعدالة في الأحكام، فاستدعاه في شهر المحرم عام (١٣٥٧هـ) وكلفه بالقضاء فأمتنع الشيخ أشد الامتناع، فأقسم الملك عبد العزيز على الشيخ أنه إن لم يقبل ما كلفه به ليرسلنه إلى منطقة موبوءة، والملك قادر على تنفيذ وعيده، فانصاع الشيخ للأمر وحمد الناس سيرته، فمكث في القيام بقضاء الرياض حتى العام (١٣٦٠هـ)(١).

٢- قضاء منطقة سدير:

طلب الملك عبد العزيز من الشيخ أن يتوجه إلى المجمعة في (منطقة سدير) فما وسعه إلا الامتثال فتوجه إليها في ذي القعدة (١٣٦٠هـ)(٢).

٣- قضاء بريدة:

تولى الشيخ عبد الله بن حميد قضاء بريدة في العام (١٣٦٣هـ)، وبقي في منصبه حتى أواخر عام (١٣٧٧هـ) بعدها آثر الشيخ عبد الله بن حميد السلامة وطلب الإعفاء من القضاء فأجيب إلى طلبه(٣)، بعد إلحاح منه؛ لكنه بقي يقوم بمهام الخطابة والإمامة بالجامع الكبير ببريده مدة بقاءه فيها،

---

(١) مجلة الدارة (٥٦).

(٢) المصدر السابق، (٥٦).

(٣) المصدر السابق، (٥٨).





متفرغًا للدعوة إلى الله والنصح والإرشاد، ولم يزل رغم تفرغه مرجعًا للقضاة والأمراء فقد كانوا يعلمون قدره، وغزارة علمه(١).

٤- الانتداب إلى الحجاز:

شكا أهل الحجاز إلى الملك عبد العزيز تأخر البت في قضاياهم، فأنفذ الملك عبد العزيز إلى الشيخ عبد الله بن حميد أن يذهب إلى الحجاز ليباشر تلك القضايا بنفسه ويسهم بحلها بأسرع وقت ممكن، وأن يأخذ معه ثلاثة من طلابه المتميزين، فما كان من الشيخ إلا أن توجه على الفور إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف وجدة ومكث هنالك سبعة أشهر، وكانت هذه الرحلة مهمة بالنسبة للشيخ عبد الله بن حميد حيث أثبت فيها جدارة منقطعة النظير في التعامل مع المشكلات، والقدرة على إيجاد الحلول المناسبة لها وإنجاز المعاملات المتوقفة (٢).

٥- رئيس مجلس القضاء الأعلى:

بعد أن استحدثت الدولة وظيفة (رئاسة مجلس القضاء الأعلى)(٣)

---

(١) لقاء مع فضيلة الشيخ: محمد بن عبد الله السبيل في مكة بتاريخ (١٤٢٥/١١/٤هـ)، ولقاء مع فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي في مكة بتاريخ (١٤٢٥/١٠/١٤هـ).

(٢) لقاء مع فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي في مكة بتاريخ ١٤٢٥/١٠/١٤هـ.

(٣) صدر بذلك قرار مجلس الوزراء رقم (م/ ٧٦ في (١٣٩٥/١٠/١٤هـ) انظر: دليل أنظمة المملكة العربية السعودية، (٢٦٤-٢٦٥).





مست الحاجة تكليف شخص مؤهل لديه الدراية الكفاية بعمل القضاة، وإيجاد مرجعية عليا قضائية تساهم في تنظيم الأمور فيما يخص تعيين القضاة وإعفاؤهم، وإحالتهم إلى التقاعد بعد استصدار الموافقة السامية وغيرها من الأمور التي تخص سير القضاء والبت في الأحكام، والقدرة على النظر في القضايا، فوقع اختيار جلالة الملك خالد بن عبد العزيز على الشيخ عبد الله بن حميد للقيام بأعباء هذه المنصب الهام جدًا، فما وسع الشيخ إلا الامتثال لطلب الملك، فاستطاع أن يُسّير الأمور بكل إخلاص وعزيمة، وأكتسب الشيخ من خلال رئاسته مرجعية عليا لجميع القضاة، فكان يرشدهم ويوجههم ويذكرهم بمهمات أعمالهم، حافظًا لحقوقهم حاميًا لجانبهم، فحمد الناس سيرته، وشكروا صنيعه[١].

ب- وظائفه (غير القضاء):

عرف الشيخ عبد الله بن حميد بقدرته الفائقة على التعامل مع كل القضايا والمشاكل على اختلاف أنواعها وأحوالها ومن هذه الوظائف:

ومن أهم تلك الوظائف التي تقلدها الشيخ ما يلي:

---

(١) مجلة الدارة، (٦٢-٦٣)، والتنظيم القضائي، لحسن آل الشيخ، (٤٩-٥٠)، وتاريخ القضاء، لعبد الله الزهراني، (٥٣/١-٥٦).





١– مستشار الملك عبد العزيز للشؤون الدينية:

في العام (١٣٧١هـ) عرض الملك عبد العزيز يرحمه الله على الشيخ عبد الله بن حميد منصب **مستشار الملك عبد العزيز للشؤون الدينية**. وما أن علم أهل القصيم بهذه الرغبة الملكية حتى أرسلوا وفدًا كبيرًا منهم لمقابلة الملك وطلب إبقاء الشيخ عندهم ، فقبل الملك بعد ما رأى من إلحاحهم وآثرهم على نفسه [1].

٢– رئيس الإشراف الديني على المسجد الحرام:

رأى الملك فيصل تعدد الإدارات بالمسجد الحرام فأراد أن يجمعها تحت مظلة واحدة بمسمى (رئاسة الإشراف الديني على المسجد الحرام)، وكان الرجل المناسب هو الشيخ عبد الله بن حميد لما له من سابق معرفة بسياسة الأمور والقدرة على مواكبة احتياجات كل مرحلة بما يخدم العباد والبلاد، وبالفعل كان اختياره للشيخ اختيارًا موفقًا، حيث شرع الشيخ عبد الله من أول يوم على تنظيم العمل في هذه الوظيفة الجديدة، وشرع في تنظيم شؤون المسجد الحرام وترتيب أوقات المؤذنين[2]، ولم يبقى الشيخ عبد الله بن حميد بمنأى عن خدمة الدعوة الإسلامية، ونفع الأمة علميًا وعمليًا، فقد

(١) مجلة الدارة، (٥٨–٥٩).

(٢) لقاء مع الشيخ: محمد بن سبيل بمكتبه بالمسجد الحرام بتاريخ (٤/١١/١٤٢٥هـ).





جاءت مساهماته الفكرية والعلمية من خلال انتسابه للعديد من المجالس والهيئات الإسلامية، وأهم هذه الوظائف هي:

أ- عضو هيئة كبار العلماء.

ب- رئيس المجمع الفقهي.

ج- عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

هـ- عضو المجلس الأعلى العالمي للمساجد

د- عضو المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة[١].

---

(١) مجلة الدارة، (٦٤)، ورجال وراء جهاد الرابطة، (٨٥). وسيأتي فيما بعد -إن شاء الله- مبحث حول (انتساب الشيخ عبد الله بن حميد للمجالس والهيئات) وكيف استفاد الشيخ عبد الله بن حميد منها لخدمة أغراض الدعوة إلى الله ومحاربة الأفكار والمذاهب الدخيلة على فكر الأمة. انظر: الباب الثالث من هذا البحث بعنوان: (وسائل وأساليب الدعوة عند الشيخ عبد الله بن حميد).





المطلب السابع
وفاة الشيخ عبد الله بن حميد وثناء الناس عليه

١ – وفاته:

بعد عمر بلغ ثلاثة وسبعين عامًا، قضاها الشيخ عبد الله بن حميد في رحاب العلم وأهله داعيًا إلى الله قائمًا بأمره، مهتديًا بهدي الكتاب والسنة، فارق الشيخ عبد الله بن حميد الحياة بعد مرض عضال ألم به، مات على إثره صابرًا محتسبًا راضيًا بقضاء الله وقدره.

وقد وردت الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ التي تبين عظم المصاب بفقد العلماء الربانين، الذين يكونون خير معين للأمة في مواجهة أعدائها المتربصين بها من كل جانب –ولا غرو–، فالشيخ عبد الله بن حميد كان من خيرة الدعاة الذين حمو جانب الدين، وقوضوا أركان الفساد والجور، وساهموا بجهد فعال في إنصاف المظلومين، والقيام بواجب النصح والتوجيه للأمة حكامًا ومحكومين.

ومن هذه الأحاديث حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالمًا اتخذ**





الناس رؤوسًا جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا)[١].

قال ابن حجر رحمه الله في بيانه لمعنى الحديث: "وفي هذا الحديث الحث على حفظ العلم، والتحذير من ترئيس الجهلة، وفيه أن الفتوى هي الرياسة الحقيقية وذم من يقدم عليها بغير علم"[٢].

فكان الشيخ عبد الله بن حميد قائمًا على الإفتاء والوعظ والإرشاد، له مجالس في المسجد الحرام لإرشاد السائلين وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم، لم يترك وسيلة ولا منبرًا ينفع الناس إلا وله فيه السبق والفضل، فهو يتابع كل ما يستجد من الأمور فيتناولها بفكره الحصيف، ويمعن فيها بنظرة ثاقبة، وبصيرة فذة وعقل راجح،وهو رغم كبر سنه، ورقة عظمه، لم يتوارى عن الناس أو يبحث عن راحة نفسه، رغم ما يتحمله من الآم ومشاق جسيمة، بل كان يتلمس حوائج الناس ويسعى لقضائها رغم نصيحة الأطباء له بلزوم الراحة وتجنب الإجهاد لشدة مرضه، وكثرة المضاعفات التي قد تصيبه من مباشرته له وقيامه به، وهيهات لمن وهب حياته لمولاه أن يحس براحة إلا في ظلال مرضاته، ونعيم عبادته، فما كان قوله إلا قول المؤمن الواثق بقضاء ربه {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ}[٣].

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم (٢٦٢/١) برقم (١٠٠)، وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه في آخر الزمان، (١٩٦/١٦) برقم (١٨٥٨).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح، (٢٦٤/١).

(٣) سورة يوسف، الآية (٨٦).





يقول ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}(١): "أخبرنا الله تعالى أنه يبتلي عباده أي يختبرهم ويمتحنهم، فتارة بالسراء وتارة بالضراء من خوف وجوع، ثم بين سبحانه تعالى من الصابرون الذين شكرهم فقال سبحانه: {الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون}(٢) أي تسلوا بقولهم هذا عما أصابهم، وعلموا أنهم ملك لله يتصرف في عبيده بما يشاء، وعلموا أنه لا يضيع لديه مثقال ذرة يوم القيامة، فأحدث لهم ذلك اعترافهم بأنهم عبيده وأنهم إليه راجعون في الدار الآخرة"(٣).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "فإن قلت: كيف يجتمع الرضى بالقضاء الذي يكرهه العبد من المرض والفقر والألم من كراهته؟ قلت: لا تنافي في ذلك. فإنه يرضى به من جهة إفضائه إلى ما يحب، ويكرهه من جهة تألمه به، كالدواء الكريه الذي يعلم أن فيه شفاءه، فإنه يجتمع فيه رضاه به، وكراهته له"(٤).

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٥٥).

(٢) سورة البقرة، الآية (١٥٦).

(٣) تفسير القران العظيم، لابن كثير، (٣٠٢/١).

(٤) مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية، (٥٩٠/١).





فكان الشيخ عبد الله بن حميد جلدًا لا يشتكي ولا يتأوه، محتسبًا في ذلك الأجر والمثوبة، فقد ابتلي الشيخ بابتلاءات عظيمة كان لها نعم العبد الصابر الشاكر، المهتدي بهدي خير المرسلين ﷺ القائل: (**عِظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**)[١].

قال الشيخ الألباني رحمه الله [٢] في إيضاحه لمعنى الحديث: "والحديث يدل على أمر زائد على ما سبق، وهو: أن البلاء إنما يكون خيرًا، وأن صاحبه يكون محبوبًا عند الله تعالى، إذا صبر على بلاء الله تعالى ورضي بقضاء الله عز وجل" انتهى[٣].

وبدأت علامات المرض تزداد على الشيخ فما كان من ولاة الأمر إلا أن نصحوه بالسفر للعلاج خارج المملكة، وبعد إلحاح وإصرار وافق الشيخ

---

(١) رواه الترمذي في سننه في كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، (٥١٩/٤) برقم (٢٣٩٦) وقال: حديث حسن غريب، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٣/١-٢٧٨) برقم (١٤٥).

(٢) هو: مُحَمَّد بن ناصر بن نوح الألباني، ولد بأشقودرة عاصمة ألبانيا سنة (١٣٣٢هـ) وهاجر إلى الشام واستقر مقامه بها، وبرع في علم الحديث والأسانيد حتى أصبح مرجعًا للأمة في معرفة الصحيح والضعيف، مؤلفاته: (سلسلة الأحاديث الضعيفة، وأحكام الجنائز وبدعها)، توفي بعمّان عام (١٤٢٠هـ) انظر: علماء ومفكرون، لمحمد المجذوب، (٢٨٧/١-٣٢٥)، وثبت مؤلفات مُحَمَّد الألباني، لعبد الله الشمراني، (١٥-١٧).

(٣) انظر: السلسلة الصحيحة، للألباني، (٦٨/١) برقم (١٤٦).





فسافر إلى أمريكا للعلاج مرتين في فترات متقاربة، وكان الأطباء يتعجبون من جلده وصبره حتى قال أحدهم: "لم أر في حياتي مثل هذا الرجل ، إذا دخلت عليه كأنه لا يشكو من أي مرض مع أني أعرف نوع المرض ومدى تأثيره النفسي والعضوي على صاحبه" (١).

ولم يكن الشيخ عبد الله بن حميد ليبتعد عن ساحة العلم أو ينأى بنفسه عنه مهما اشتد به من ألم، بل كان مضرب المثل في تواصله العلمي ولو في أحلك الظروف الصحية التي كان يمر فيها، وقد حدث بعض من عايش الأيام الأخيرة في حياة الشيخ عبد الله بن حميد كيف أنه كان حريصًا على العلم، متابعًا وموجهًا للمشتغلين به، فيسألهم عن ما انتهوا إليه في بحوثهم ومطالعتهم الشخصية، يقول عبد الله الحميد(٢) في حديثه عن الشيخ عبد الله: "عندما زرته في آخر أيامه في المستشفى، وقد بدا شاحبًا ناحلا ضعيف الجسم والحركة، فكان أول ما سألني ما أخبار تهذيب الآثار؟؛ وكان هذا الكتاب الضخم لابن جرير الطبري قد أسند إلي من قبله مهمة تحقيقه بعد أن تبناه مجلس القضاء برئاسته، فلما طمأنته بأن العمل في هذا الكتاب

---

(١) مجلة الدارة، (٧٩-٨٠).

(٢) هو: عبد الله بن سالم بن حميد الحميد، ولد بمدينة الرياض عام (١٣٧١هـ) وتخرج في كلية الشريعة عام (١٣٩٣هـ)، له عدد من الإصدارات، منها: (أمل جريح، ورجال في الذاكرة)، نبذة عن المؤلف في مقدمة كتابه شخصيات في الذاكرة، (٢١٧).





يسير على ما يرام سري عنه" [(١)].

ثم اشتد عليه المرض بعد عيد الفطر عام (١٤٠٢هـ) وهو صابر محتسب ، وفي يوم السبت (١٦/١١/ ١٤٠٢هـ) دخل في غيبوبة حتى وافاه الأجل يوم الأربعاء الساعة الثالثة بعد الظهر في العشرين من ذي القعدة، وصلي عليه في المسجد الحرام صلاة العصر من يوم الخميس (٢١/١١/١٤٠٢هـ) ودفن بمقابر العدل بمكة المكرمة، وكان يوم وفاته يومًا مشهودًا حضره الأمراء والعلماء وطلبة العلم وعامة الناس، وأقيمت صلاة الغائب يوم الجمعة على الشيخ عبد الله بن حميد في جميع مساجد المملكة، فورث لمن بعده علمًا نافعًا، وذكرًا حسنًا، غفر الله له وأجزل مثوبته وجعل قبره روضة من رياض الجنة[(٢)].

٢ – ثناء الناس عليه:

---

(١) انظر: شخصيات في الذاكرة، لعبد الله الحميد، (١/١٣٧).

(٢) انظر: الصحف المحلية الصادرة في المملكة العربية السعودية من تاريخ (٢٠/١١/١٤٢٥هـ)، كصحيفة الندوة (٧١٤٦) وتاريخ (٢١/١١/١٤٠٢هـ)، والشرق الأوسط (عدد١٣٠) بتاريخ ١٨/٩/١٩٨٢م، والجزيرة عدد (٣٦٥٠) بتاريخ (٢٢/١١/١٤٠٢هـ)، ومجلة الرابطة عدد (٨٦١) بتاريخ ٢٥/١٢/١٤٠٢هـ.





أثنى على الشيخ جلالة الملك عبد العزيز فقال: "لو كنت جاعلا القضاء والأمارة جميعًا في يد رجل واحد، لكان ذلك هو عبد الله بن حميد"[١].

ويؤكد سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز[٢] هذه المكانة وكيف اكتسبها الشيخ من خلال تفاعله مع قضايا المسلمين وما حباه الله من بعد نظر وسعة في الرأي والتمسك بمنهج السلف الصالح فيقول: "كان من أميز أهل العلم الذين تعاونت معهم خصوصًا وأن أغلب ما كان يدور بيني وبينه يتعلق بمصالح المسلمين وتذكيرهم بالحق، ودعوتهم إلى الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية، والحذر مما يخالفها" [٣].

ويقول الشيخ: عبد الله البسام: "الشيخ عبد الله بن حميد من كبار علماء الإسلام وعقلائهم ووجهائهم"[٤]، ويثني عليه الشيخ: صالح اللحيدان[١] فيقول: "كان أمة في رجل، وشيخًا لعلماء وأستاذًا لجيل"[٢].

---

(١) علماء نجد، لعبد الله البسام، (٤/٤٣٦).

(٢) هو: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ولد في الرياض عام (١٣٣٠هـ) في أسرة مشهورة بالتدين والعلم، وكان أحد أقران الشيخ عبد الله بن حميد في الطلب، توفي يوم الخميس (١٤٢٠/١/٢٧هـ) انظر: (الإبريزية في التسعين البازية، لحمد الشتيوي، (١٩-٦٦) وجوانب من سيرة الإمام بن باز، إعداد: مُحَمَّد الحمد، (٥٧٨-٥٨٧).

(٣) جريدة البلاد السعودية، عدد (٧٢٢٢) وتاريخ ١٤٠٣/٣/١٣هـ ص١٢-١١.

(٤) المصدر نفسه (٤/ ٤٣٨).





ويضيف الشيخ: حمد بن مُحَمَّد بن فريان[٣] متحدثًا عن مكانة الشيخ ومنزلته قائلا: "عبد الله بن حميد أحد أولئك الأفذاذ فلقد كان رحمه الله علمًا بارزًا، وطودًا شامخًا، وركنا ثابتًا، أكرمه الله بالفقه في دينه ونفع الله الأمة بعلمه وبارك له في وقته"[٤].

ويقول الشيخ: صالح المزروع[٥]: "كان من العلماء البارزين في المملكة وفي العالم الإسلامي؛ فهو يتمتع بعلم واسع في الشريعة، وشتى المجالات الدينية"[٦].

=

(١) هو: صالح بن مُحَمَّد اللحيدان، ولد عام (١٣٥٠هـ) وتخرج في كلية الشريعة عام (١٣٧٩هـ) ثم حصل على رسالة الماجستير من المعهد العالي للقضاء عام (١٣٨٩هـ) وتدرج في سلك القضاء حتى أصبح رئيسًا لمجلس القضاء الأعلى. انظر: تاريخ القضاء والقضاة، لعبد الله الزهراني، (١/٢٢٥-٢٢٨).

(٢) جريدة الجزيرة، عدد (٣٦٥٠) وتاريخ ١٤٠٢/١١/٢٢هـ ص١١).

(٣) هو: حمد بن مُحَمَّد بن سعد آل فريان، ولد بالرياض عام (١٣٥٦هـ) وتلقى تعليمه في المدارس النظامية فتخرج من المعهد العلمي بالرياض، ثم التحق بكلية الشريعة حتى أتم درجة الدكتوراه، تدرج في سلك القضاء حتى بلغ منصب وكيل وزارة العدل، ثم اختير عضوًا في مجلس الشورى. انظر: تاريخ القضاء والقضاة، لعبد الله الزهراني، (١/١٥٤-١٥٧).

(٤) جريدة الجزيرة، عدد (٣٦٥٠) وتاريخ ١٤٠٢/١١/٢٢هـ ص١١.

(٥) هو: صالح بن مُحَمَّد المزروع، ولد بمدينة الرياض عام (١٣٥٣هـ)، وتلقى تعليمه حتى دراسته الجامعية، ثم ترقى إلى أن صار في درجة قاضي تمييز بالمنطقة الغربية، تولى إمامة وخطابة جامع البدري بمكة. انظر: تاريخ القضاء، لعبد الله الزهراني، (١/٤٣٦).

(٦) جريدة البلاد السعودية عدد (٧٢٢٢ وتاريخ ١٤٠٣/٣/١٣هـ، ص١١-١٢).





ويصفه الأستاذ: عبد الله العقيل[١] بقوله: "إن أستاذنا عبد الله بن حميد كان شخصية عالمية، تعيش مشكلات المسلمين، وتشارك في تخفيف وطأة الظلم عليهم"[٢].

ومما يندرج في باب الثناء على سماحته مراثي العلماء والأدباء التي قيلت بعد موته تأسفًا وتأثرًا بفقده، لما كان يمثله رحمه الله من قوة في الحق، وإنصاف للمظلومين، وقيام بحقوق ولاة الأمور، وإخلاصه في الأعمال التي تولاها، ومن ذلك:

(١) هو: عبد الله بن عقيل بن سليمان العقيل، عمل مستشارًا في وزارة الأوقاف الكويتية، وعمل بعدها أمينًا عامًا مساعدًا لرابطة العالم الإسلامي ثم استقال منها، انظر: مقدمة أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة، (٥-٦).

(٢) المصدر نفسه (٦٤٤).





أ- مرثية فضيلة الشيخ: محمد بن عبد الله بن سبيل ومنها:

على مثل هذا الخطب تهمي النواظر ... وتذري دماء مقلة ومحاجر

ويبكيه حل المشكلات إذا عصت ... وأعيا رجالا وردها والمصادر

ويبكيه فضل الحق بالعلم مدعمًا ... ويبكيه صاد للفتاوى وحائر

بكاه ذووا الحاجات إذ كان ملجئًا ... يدافع عن ملهوفهم ويناصر

هو الشيخ عبد الله نجل محمد ... به أمة الإسلام حقًا تفاخر

له مجلس يرتاده كل عالم ... فكم غمر الجلاس منه جواهر

تفرد في علم وفقه وفطنة ... تقاصر عنها باحث ومذاكرُ

له في قلوب العالمين محبة ... محبة صدق قربة ومفاخر

لقد مزق الأحشاء هم بموته ... تكاد له صم الجبال تناثر

مضى ابن حميد بالمفاخر والتقى ... فلله عمر بالمفاخر زاخر(١)

ب - وقيل في رثائه أيضًا:

(١) علماء نجد، لعبد الله البسام، (٤/٤٤٢-٤٤٣).





أمــا والله مــا تنفــك عيــني عليــك بــدمعها أبــدا تجــود

وأن تجمــد دمــوع مــن أناس فلــيس لــدمعنا أبــدا جمــود

ليبكـك طالـب وصريع جهـل تضــلع مــن معــين يســتفيد

فـإن يمـض الفقيـه فكـل حي فــريس للمنيــة أو طريــد

أمــا والله لا أنســاك حــتى تغيبنــا الجنــادل والصــعيد

ســألت الله يســكنه جــنانًا وخلــدًا في نعــيم لا يبيــد[1]

جـ- ومما قيل في رثائه:

مــا علــيكن يا ذوات الحجــال أن تــذرفن الــدموع في إجــلال

فقــده لا أرى فيــه فقــد فــرد انــه فقــد أمــة في النضــال

كــان يفــتي بمــا يــراه اتباعــا لفعــال الرســول في كــل حــال

موتــة الشــيخ ثغــرة فيحمانــا وحمــا الــدين والــدنا والمعــالي[2]

---

(١) مجلة الدعوة، عدد (٨٦٢ وتاريخ ٣/١٢/١٤٠٢هـ ص٢٩).

(٢) شخصيات في الذاكرة، لعبد الله بن سالم الحميد، (١٣٨).





الباب الأول

مفاهيم الدعوة لدى الشيخ عبد الله بن حميد ومصادرها

ويتضمن ثلاثة فصول:

الفصل الأول: مقدمة تعريفية للدعوة.

الفصل الثاني: إيضاح الشيخ عبد الله بن حميد لقواعد السلف المنهجية في الدعوة.

الفصل الثالث: دور الشيخ عبد الله بن حميد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.





الفصل الأول

مقدمة تعريفية للدعوة

التمهيد ويتضمن ما يلي:

أولا: التعريف بالدعوة لغة واصطلاحًا وحكمها.

ثانيًا: حاجة الناس إليها وأهميتها.

المبحث الأول: نظرة الشيخ عبد الله بن حميد للدعوة ومفهومه لها.

المبحث الثاني: مصادر الشيخ عبد الله بن حميد في دعوته الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح.

المبحث الثالث: أهداف الدعوة عند الشيخ عبد الله بن حميد.





الفصل الأول

مقدمة تعريفية للدعوة

التمهيد

أولا: التعريف بالدعوة لغة واصطلاحا وحكمها

أ- تعريف الدعوة لغة واصطلاحا:

الدعوة لغة: وردت لكلمة الدعوة عدة معان تدور حول: الطلب، والسؤال، والنداء، والتجمع، والدعاء، والاستمالة.

فالدعوة: مصدر للفعل الثلاثي: دعا يدعو دعوة. وتأتي تارة بالتأنيث بالألف فتقال (الدعوى) بمعنى الدعاء ومنه قوله تعالى: {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ}(١) فالدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، وهذا هو الأصل في مفهوم الدعوة أن يعتمد على البيان والكلام(٢)، وقد يستعمل لفظ الدعوة للدلالة على الخير أو على الشر، فمن استعمال لفظ الدعوة في

(١) سورة يونس، الآية (١٠)، وانظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، (١٢٢/٣) مادة: (دعا)، وتاج العروس، للزبيدي، (١٢٦/١٠) مادة (دعا).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، (٢٧٩/٢).





الخير قوله تعالى: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ}[١].

ومن استعمالها في سياق الخير ما جاء في كتابه ﷺ إلى هرقل[٢] عظيم الروم: (**من مُحَمَّد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: السلام على من اتبع الهدى أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين**[٣])[٤].

ومن استعمال كلمة الدعوة في الشر قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ}[٥].

ومن استعمالها في الخير والشر معًا قوله تعالى: {وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ}[٦].

---

(١) سورة يونس، الآية (٢٥).

(٢) هرقل: ملك الروم بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف؛ ولقبه قيصر، كما يلقب ملك الفرس كسرى، انظر: صحيح البخاري مع الفتح، (١/٤٩).

(٣) الأريسيون: جمع أريسي، وهو منسوب إلى أريس بوزن فعيل، قيل: هو الفلاح، وقيل: الأمير، انظر: صحيح البخاري مع الفتح، (١/٥٧).

(٤) البخاري مع الفتح، كتاب بدء الوحي (١/٤٧) برقم (٧)، ومسلم بشرح النووي، كتاب الجهاد، باب كتاب النبي إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، (١٢/٩٣) برقم (١٧٧٤).

(٥) سورة يوسف، الآية (٣٣).

(٦) سورة غافر، الآية (٤١).





ويطلق لفظ الدعوة على الآذان، فعن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (**من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة**)[1].

الدعوة اصطلاحًا:

عرفها الشيخ عبد الله بن حميد بقوله: "هي تبليغ شرائع الله إلى الخلق"[2].

فالشيخ عبد الله بن حميد يعرف الدعوة باعتبارها علمًا مستقلا قائمًا بذاته، له أركانه ومسائله، وفروعه، فلا شك إذن أن الدعوة في تعريف الشيخ تعني نشر الإسلام وتبليغه لكافة الخلق وهو بذلك يعد متوافقًا مع تعريفات العلماء السابقين ممن عرفوها بأنها الإسلام، أو الدين الذي هو موضوع الدعوة، ومن هذه التعريفات تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: "الدعوة إلى الله: هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله عليهم الصلاة والسلام بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله

---

(١) البخاري مع الفتح، كتاب الأذان، باب الدعاء عند الأذان، (٢/٩٤) برقم (٦١٤).

(٢) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة: الدعوة إلى الله، (٣١٣).





والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كما يراه"[١].

وعرفها ابن القيم رحمه الله بقوله: "الدعاة جمع داع كقاض وقضاة ورام ورماة، وإضافتهم إلى الله للاختصاص؛ أي الدعاة المخصوصون به الذين يدعون إلى دينه وعبادته ومعرفته ومحبته" [٢].

ويبيّن الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله أسس الدعوة ومجالاتها بقوله: "أما الشيء الذي يدعى إليه ويجب على الدعاة أن يوضحوه للناس كما أوضحه الرسل عليهم السلام فهو الدعوة إلى الصراط المستقيم وهو الإسلام"[٣].

ب- حكم الدعوة:

اختلف العلماء في حكم القيام بالدعوة على قولين:

الأول: يرى أنها فرض عين واجبة على كل مسلم.

والثاني: يرى أنها فرض كفاية إذا قام بها البعض سقطت عن الباقين.

ومنشأ الخلاف: هو المعنى المراد بـ(من) في قوله تعالى: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٥/١٥٧).

(٢) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، (١/١٥٣).

(٣) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، (٢٩).





أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ}[١] فمن قال: أن الدعوة إلى الله فرض عين قالوا أن من لبيان الجنس[٢]، ومن قال أن الدعوة إلى الله فرض كفاية قالوا هي هنا للتبعيض[٣].

ويرى الشيخ عبد الله بن حميد أن الدعوة تكون فرض عين على كل واحد حسب طاقته عند تغير الأحوال، وتفشي المنكرات، وفساد العقائد فيكون ترك القيام بالدعوة يجر مفاسد عظيمة ومما قاله الشيخ رحمه الله في حكم القيام بها "وتأكد الدعوة واجب متعين خصوصًا في مثل عصرنا هذا، الذي فشت في المنكرات، وفسدت فيه العقائد، فترك الدعوة والإرشاد، أو التقصير فيهما، سبب للانحراف عن الدين الذي من شأنه اختلاف الكلمة، وتصدع الوحدة، وتشتت للشمل، واختلاف في الأمر"[٤].

وفي نظري أن مؤدى الخلاف ونتيجته واحدة، فكلا القولين يريان وجوب القيام بتبليغ الدعوة، ليكون الدين كله لله، فالخلاف في حقيقته نظري لا عملي، والقول بوجوب الدعوة عند تغير الأحوال قال به الشيخ

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٠٤).

(٢) معالم التنزيل، للبغوي، (٢/ ٨٤).

(٣) انظر: تفسير الطبري، (٣/٣٨٥)، والمنار، لمحمد رضا، (٤/٢٧)، وفتح القدير، للشوكاني، (١/٣٦٩).

(٤) الدرر السنية، (١٥/٤٣٦).





عبد العزيز بن باز[1] رحمه الله فوافق الشيخ عبد الله بن حميد في رأيه، وإن كان الوجوب متعين في جانب العلماء والدعاة كما قال رحمه الله في موضع آخر "لا شك أن العلماء هم ورثة الأنبياء وواجب عليهم من الدعوة والإرشاد وتبصير الأمة ما لا يجب على غيرهم؛ لأنهم خلف لهم في وظيفتهم"[2].

قيد الشيخ عبد الله بن حميد الوجوب العيني في العلماء العالمين بطريقة الدعوة إلى الله وهم أهل البصيرة والمعرفة، فمن لم يكن عالمًا بأصول الدعوة، متضلعًا في الدين، بصيرًا بأحوال المدعوين لم يكون واجب الدعوة في حقه متعين، فيكون آثمًا بتركه لها، ويندرج تحت هذه المساءلة القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمن كان عاجزًا عن القيام به سقط عنه الوجوب فلا يترتب على القول بالوجوب حرج أو أثم على من تركه.

ولو كان حكم تبليغ الدعوة واجبًا وجوبًا عينيًا على كل أحد من الأمة لوقع الإثم على جميع الأمة، ووقعت في الحرج المؤدي إلى المشقة والعنت لأنها لن تستطيع بكاملها القيام بذلك، وهذا مما لم يرضاه الله تعالى لهذه الأمة؛ لأن مبنى الأحكام الشرعية قائم على اليسر لا على العسر والمشقة، ومن

---

(١) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، لابن باز، (٢٩).

(٢) الدرر السنية، (١٥/٤٣٦).





حالات الوجوب العيني عند العلماء عدا ما ذكر: التعيين من قبل الوالي، والتفرد بالعلم الموجب للدعوة، وانحصار القدرة في أشخاص محددين، ولو سقط الوجوب عن الجميع فإنه يبقى حكم الندب في حق جميع المسلمين، فمجالات الدعوة كثيرة، ووسائلها متنوعة، والحاجة إليها مستمرة[١].

ثانيًا: حاجة الناس إلى الدعوة وأهميتها

خلق الله تعالى الخلق لعبادته وحده لا شريك له، وأرسل الأنبياء عليهم السلام ليقوموا بواجب الدعوة قائمين بالقسط دعوتهم واحدة، ودينهم واحد، وهو الإسلام قال تعالى: {رُّسُلا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى الله حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}[٢].

يقول ابن القيم رحمه الله: "حاجة الناس إلى الشريعة ضرورية فوق حاجتهم إلى كل شيء، وحاجتهم إلى الشريعة أعظم من حاجتهم إلى التنفس، فضلا عن الطعام والشراب؛ لأن غاية ما يقدر في عدم التنفس والطعام والشراب موت البدن، وأما يقدر عند عدم الشريعة فساد الروح والقلب جملة، وهلاك الأبد، وشتان بين هذا وهلاك البدن بالموت، فليس

(١) انظر: الدعوة، لحمد العمار، (٤٠-٤٢).

(٢) سورة النساء (١٦٥).





الناس قط إلى شيء أحوج منهم إلى معرفة ما جاء به النبي ﷺ من القيام به، والدعوة إليه، والصبر عليه"[١].

وقد بين سبحانه الهدف من خلق الخلق وجعل كل مقصود دون هذا المقصود مخالف لأصل الفطرة فقال: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ}[٢].

يقول الفخر الرازي[٣] في تفسيره للآية: "وهذه الآية فيها فوائد كثيرة ومنها: أنه تعالى لما قال: (وذَكِّر) يعنى أقصى غاية التذكير، وهو أن الخلق ليس إلا للعبادة، فالمقصود من إيجاد الإنسان العبادة، فذَكِّرهم به وأعلمهم أن كل ما عداه تضييع الزمان، (الثاني): أن شغل الأنبياء منحصر في أمرين: عبادة الله وهداية الخلق"[٤].

فالدعوة إلى الله لها أهمية بالغة، كيف لا؟ وهي سبيل النجاح والفوز في الدنيا والآخرة، وحاجة الناس إليها أعظم من حاجتهم إلى ما يغذي أجسادهم من مختلف الأطعمة والأشربة.

---

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم (٤٢٨)

(٢) سورة الذاريات، الآية (٥٦).

(٣) هو: مُحَمَّد بن عمر بن الحسين الرازي فخر الدين المشهور بخطيب الري، ولد عام (٥٤٤هـ)، مفسر أصولي مشهور، له التفسير المعروف بمفاتيح الغيب توفي سنة (٦٠٦هـ). انظر: طبقات الشافعية للسبكي (١٨/٨).

(٤) مفاتيح الغيب للرازي (١٤/ ٢٣١).





يقول الشيخ عبد الله بن حميد مبينًا الحاجة إلى الدعوة: "إن الأمة الإسلامية في مبدأ نشأتها، قامت بالدعوة إلى دينها، مبينة للأمم سماحته، شارحة حكمه، موضحة محاسنه، فقد أُعطيت أمثل التعاليم ، وهديت إلى صراط مستقيم ، وبذلك امتد سلطانها، واتسعت ممالكها، وأخضعت من سواها لأوامر القرآن ونواهيه، ثم ما لبثت أن حرفت فانحرفت، وتمزقت بعدما اجتمعت؛ فحرمت التعاليم الحقة، واشتبه عليها الباطل بالحق، وتبعت السبل، فتفرقت بها عن سبيل الحق، فأصبحت شيعًا متفرقة؛ لما أضاعت من الحق والدعوة ضاعت وهانت، وصارت غثاءً كغثاء السيل"[1].

يبين الشيخ عبد الله بن حميد حاجة الأمة إلى الدعوة ، ومدى تأثرها بترك القيام بها؛ لأن الدين الإسلامي جاء لصالح البشرية جمعاء، يهديها للخير ويدلها عليه، والبشرية محتاجة لسماع وحي ربها، والتمسك بهديه، وكلما ضلت عن دين ربها وتنكبت عن الصراط السوي، أزداد شقائها وتعس أربابها، وأوغلوا في طريق الغواية والانحلال.

(١) الدرر السنية، (١٥/ ٤٥٨-٤٥٩).





إن هداية الناس للسبيل التي هي أقوم، ومعرفة أسباب الخلل ومحاولة إصلاح ما أفسده الناس بابتعادهم عن الوحي الإلهي مهمة لأعمار الكون ونشر معاني الفضيلة والقيام بمقتضى الخلافة للإنسان في الأرض عملا بقوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} [١].

وبهذا يظهر مدى حاجة الناس إلى الدعاة والمصلحين في كل زمان ومكان، خاصة في ظل وجود المذاهب والأفكار والمعتقدات الهدامة، التي اعتنقها الناس وآمنوا بها معتقدين أنها الخير والهدى للخلق، فالناس كلهم مسلمهم وكافرهم، في أشد الحاجة إلى يدعوهم إلى الله ويعرفهم بخالقهم جلا وعلا، وينبغي على الدعاة إلى الله استغلال هذه الحاجة بالطرق والوسائل الشرعية، التي تكفل لهم الوصول لغاياتهم وأهدافهم السامية دونما حيف أو انحراف، والدعاة المصلحون هم أولى الناس بالدعوة للخير والعمل به قيامًا بالواجب المنوط بهم من إخراج الناس من الظلمات إلى النور هداية وبلاغًا للعالمين.

---

(١) سورة البقرة، الآية (٣٠).





ومن منطلق حاجة الناس إلى الدعوة، تكون للدعوة الإسلامية أهمية بالغة، ومكانة عظمى كونها دعوة الخلق ليعبدوا الله ولا يشركوا به شيئًا، وهي وظيفة الرسل عليهم السلام فالرسل بعثوا لتبليغ الدين الحق، ولهداية البشرية لنور الحق والتوحيد.





المبحث الأول

نظرة الشيخ عبد الله بن حميد للدعوة ومفهومه لها

نظرة الداعية إلى مفهوم الدعوة لا بد أن تكون نظرة فاحصة يستطيع من خلالها أن ينطلق في دعوته، فيعظ ويوجه، ويرشد ويحذر وفق ما تقتضيه الحال، وبالوسيلة المثلى المتبعة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وشخصية علمية كالشيخ عبد الله بن حميد لا بد أن تكون لديها نظرة دعوية فريدة تنطلق من البصيرة بالدعوة ولعل من أهم معالم هذا المفهوم الدعوي لدى الشيخ:

أ- ينظر الشيخ عبد الله بن حميد للدعوة نظرة العالم بأهميتها، وعظم الأجر الجزيل المترتب عليها وذلك واضح من تأكيده على هذه الأهمية في مواضع عديدة تقدم بيان شيء منها.

ب- ينظر الشيخ عبد الله بن حميد للدعوة على أن أساسها وأول ما يدعى إليه هو الدعوة إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة.

ج- القيام بالواجبات المتحتمة تجاه هذا الدين، ونشر الوعي والفضيلة بين المسلمين.

د- كون الدعوة تقوم على أساسين هما: البصيرة، والمنهج القويم الذي يحمل هذه الدعوة ويوصلها للناس بكل أمانة.





هـ- ينظر الشيخ عبد الله بن حميد للدعوة على أن من خصائصها:

١ – عالمية الدعوة إلى الإسلام

دلت النصوص الكثيرة من كتاب الله وسنة المصطفى ﷺ على أن الدين الإسلامي دين للعالمين إلى قيام الساعة، انسهم وجنهم، مسلمهم وكافرهم، قال تعالى: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[١] وإن كان لكل منهم شرعة ومنهاجًا إلا أن أصولهم واحدة وهو توحيد الله وإفراده بالعبادة قال تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً}[٢].

وقال النبي ﷺ: **(الأنبياء إخوة لعلات[٣]، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد)**[٤].

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٨٥).

(٢) سورة المائدة (٤٨).

(٣) العلات: الأخوة لأب، انظر: صحيح البخاري مع الفتح (١٦٣/٧).

(٤) البخاري مع الفتح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا} (١٤٨/٧) برقم (٣٤٤٢)، ومسلم بشرح النووي، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، (١١٦/١٥) برقم (٢٣٦٥).





قال ابن حجر: "معنى الحديث أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد، وإن اختلفت فروع الشرائع"[1] قال: جمهور العلماء "معنى الحديث أصل إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة، فإنهم متفقون في أصول التوحيد، وأصل طاعة الله وإن اختلفت صفتها وأصول التوحيد والطاعة جميعًا"[2].

وآيات القرآن الكريم تشير إلى مفهوم العالمية في الدعوة إلى الإسلام ومنها: قوله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}[3]. ويقول تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}[4] ويقول تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}[5].

فهذه الآيات وغيرها تفيد صراحة أن الدعوة الإسلامية للعالمين؛ وأنها تعم المعاصرين لنزول القرآن ومن سيأتي بعدهم إلى يوم القيامة.

ونظرة (العالمية) لمفهوم الدعوة الإسلامية عند الشيخ عبد الله بن حميد مستوحاة من قوله تعالى: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

(١) صحيح البخاري مع الفتح (١٦٣/٧).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١١٦/١٥).

(٣) سورة الفرقان، الآية (١).

(٤) سورة الأنبياء، الآية (١٠٧).

(٥) سورة سبأ، الآية (٢٨).





وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [(١)].

حيث علق على الآية بقوله: "هذا أمر من الله جل شأنه لنبيه محمدﷺ بالدعوة، وهو أمر للأمة بأن يدعو الناس كافة إلى السبيل بالوحي الإلهي، فأوضح قواعد الدين الاعتقادية والعملية، فما قام دين من الأديان، ولا مذهب من المذاهب، ولا ثبت مبدأ من المبادئ، إلا بالدعوة إليه؛ ولا تداعت أركان ملة بعد قيامه، ولا انتكث[(٢)] فل شريعة بعد إحكامها، ولا درست[(٣)] رسوم[(٤)] طريقة بعد ارتفاع إعلامها، إلا وسببه ترك الدعوة" [(٥)].

---

(١) سورة النحل، الآية (١٢٥).

(٢) انتكث: نكث العهد والحبل ينكثه وينكِثه: نقضه فانتكث. انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي، (١٦٢)، مادة نكث. ولسان العرب، (٧١٤)، مادة: نكث.

(٣) اندرست: مأخوذة من درس الرسم دروسًا: عفا، ودرسته الريح لازم متعد. ودرسه القوم: عفوا أثره، ودرسته الريح تدرسه درسًا أي أخلقته. انظر القاموس المحيط، للفيروز آبادي، (٢٤٠) ولسان العرب، لابن منظور، (٩٦٨) كلاهما في مادة: درس.

(٤) الرسم: الأثر، وقيل بقية الأثر، وقيل: هو ما ليس له شخص من الآثار، والجمع أرسم ورسوم. انظر: لسان العرب، لابن منظور، (١/١١٦٧) مادة: رسم.

(٥) الدرر السنية (١٥/٤٥٨).





٢- الشمولية والكمال

جاءت الشريعة الإسلامية شاملة لما يحتاجه البشر بالخلافة إلى أن تقوم الساعة ، والشيخ عبد الله بن حميد في تقريره لهذا الجانب المهم، يؤكد مدى قدرة الدعوة الإسلامية في كل زمان ومكان على مواكبة احتياجات الإنسانية لشتى العناصر والمقومات لعمارة الأرض، فهي تسايرهم وتصوغ السبل الناجعة للعيش فيها وفق المنهج الرباني الحكيم.

وقد بين الشيخ عبد الله بن حميد هذا المعنى وتناوله في رسالة بعنوان (كمال الشريعة وشمولها لكل ما يحتاجه البشر) فقال: "لا يخفى أن الله بعث نبيه محمدًا ﷺ إلى البشر رحمة منه وإحسانًا ليخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه، ويهديهم إلى صراط مستقيم. أكمل الله به الدين، وتمم به مكارم الأخلاق، أمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، وأمر ببر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الفقراء والمعوزين، حتى قال ﷺ: **(إن الله كتب الإحسان على كل شيء)**[1]، وأمر بالتحاكم فيما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله ﷺ، لا خير إلا دل الأمة عليه ولا شر إلا حذرها منه ، أخبر بما كان وما يكون إلى يوم القيامة، كما قال حذيفة رضي الله عنه: **(قام فينا رسول ﷺ**

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة (١٣/١٠٠) برقم ١٩٥٥.





مقامًا ما ترك شيئًا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه)[1].

وقال أبو ذر ﵁: **(قام فينا رسول الله ﷺ أو قال لقد تركنا رسول ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا وذكر لنا منه علمًا)**[2].

فالشريعة الإسلامية جاءت متوافقة مع ما فيه قيام مصالح الدين والدنيا، محافظة على الضروريات الخمس[3] وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل، وبها تحفظ الحقوق، وينتفي عن العالمين الجهل والظلم.

---

(١) جزء من حديث، أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح كتاب القدر باب وكان أمرًا الله قدرًا مقدورًا، (٣٣٢/١٣) برقم (٦٦٠٤).

(٢) رواه أحمد (١٥٣/٥، ١٦٢) بلفظ **(لقد تركنا مُحَمَّد ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علمًا)** وبلفظ: **(لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يتقلب في السماء طائر...)** بنحو من ذلك. وذكره الهيثمي في المجمع (٢٦٣/٨) باب فيما أوتي من العلم ﷺ وقال: "رواه أحمد والطبراني.. ورجال الطبراني رجال الصحيح غير مُحَمَّد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وهو ثقة، وفي إسناد أحمد لم يسم". مجمع الزوائد للهيثمي (٢٦٤/٨).

(٣) الضروريات: هي المصالح التي تتضمن حفظ مقصود من المقاصد الخمسة؛ وهي حفظ الدين والنفس والعقل، والمال، والنسب. انظر: المستصفى للغزالي (٢٥١)، والإبهاج للسبكي (٥٥/٣). فحفظ مقاصد الشريعة الخمسة، واقع موقع الضرورة من حيث إن العالم لا يستقيم إلا بها فضياعها مهلك له، وموقع في الفساد والتهارج في الدنيا، وعلى هذا فالشريعة جاءت بالمحافظة على الضروريات الخمس وتسمى بالمقاصد الخمسة أو الستة عند بعضهم وتسمى أيضًا بـ(الكليات) انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية لمحمد اليوبي (١٨٢-١٨٩) بتصرف. وللاستزادة انظر: مختصر الفوائد في أحكام المقاصد للعز بن عبد السلام (١١٦) وما بعدها.





٣- الدعوة التامة:

أتم الله تبارك وتعالى الدين، وختم الرسالة ببعثة خير النبيين ﷺ، فكانت رسالته خاتمة الرسالات، وإيذانًا ببطلان كل الشرائع السابقة ما لم يقرها ديننا أو يوافقه، وقد حرص الشيخ عبد الله بن حميد على توضيح هذا المفهوم وبيان المراد منه خاصة في ظل عصر ماجت بالأمة الكثير من الدعوات الهدامة، والأفكار المنحرفة التي تتعرض للدين بالتنقص تارة، وبالقصور تارة أخرى، ولم يقف علماء الدعوة المباركة أمام هذا السيل الجارف من الدعاوى المغرضة التي هدفها إبعاد الأمة عن معينها العذب الصافي موقف المعارض المنكر فحسب؛ بل سعوا إلى محاورتهم بالتي هي أحسن عبر الوسائل والأساليب المختلفة؛ مظهرين خصائص هذا الدين وتمامه، وقيامه بحاجات البشرية مهما تباعدت بهم الأهواء، أو اختلفت بهم المشارب.

فكان من جملة ما قاله في الرد على بعض هذه الدعاوى: "وأما قولكم بأن هذه النصوص الفقهية مضى عليها مئات السنين فيفهم منه أن هذا نقص فيها، وهذا في الحقيقة يدل على الكمال التام، فإن مرور مئات السنين عليها دليل على صلاحيتها وحسنها، وأنه لا يستطيع أحد نقضها ولا الاعتراض عليها





جملة، وإن قدر وجود أخطاء قليلة، فهذا شيء لا يقدح فيها، ولا في أهلها لأن العصمة لا تكون إلا للأنبياء عليهم السلام"(١).

إن رسالة الإسلام أخذت في اعتبارها مصالح العباد فدعت إلى ضرورة حفظها والعناية بها، وقد جاءت تامة بكل شرائعها وقوانينها، فلا يجوز العدول عن الإسلام أو حتى الخروج على بعض نصوصه بدعوى عدم ملاءمته لضرورات العصر -على حد زعمهم-.

(١) جريدة القصيم العدد (٩٩) وتاريخ (١٣٨١/٦/٦هـ)، نسخة موجودة لدى الباحث.





المبحث الثاني

مصادر الشيخ عبد الله بن حميد في دعوته

التمهيد

فرض الله -جل وعلا- على الخلق أن يؤمنوا بالرسل عليهم السلام، وجعل الخير في طاعتهم والشقاء والبلاء في ترك النور والخير الذي جاؤوا به، ولقد رسم النبي ﷺ لأصحابه والأمة من بعده طريقًا إن عملوا به فازوا وأفلحوا، وإن تركوه خسروا وخابوا، فسار الصحابة والتابعون لهم بإحسان على هذا الطريق (طريق الكتاب والسنة).

والقرآن الكريم: هو الحق والبرهان بين أصول الدين، وشرح مفاهيمه ووضحها، قال تعالى: {فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}[1].

والنصوص القرآنية كثيرة في بيان وجوب الاتباع والأخذ من المصادر الشرعية والعمل بما جاء به الرسول ﷺ جملة وتفصيلا، لأن ذلك هو معنى شهادة أن محمدًا رسول الله؛ فمعناها يتضمن طاعته فيما أمر وتصديقه فيما

(١) سورة الزخرف، الآية (٤٣).





أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما أمر.

وهذا الأخذ والتلقي شامل لكل الأصول والفروع الشرعية إذ بها يتم الإيمان ويصح اليقين فالإيمان: قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان ويزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، وكل ما خالف قول الله وقول رسوله ﷺ ناقض هذا الأصل العظيم.

ولقد اعتنى السلف الصالح بكتاب الله حفظًا وتأويلا واتباعا؛ وأخذوا بسنة المصطفى ﷺ فكانت هي المصدر الثاني بعد كتاب الله الذي تستقي منه الأمة أحكامها وتشريعاتها في شتى شؤونها.

ويليهما: سيرة السلف الصالح وإجماعهم فهم قعدوا القواعد، ووضعوا الضوابط التي لا تتصادم مع النصوص، وبها يحق الله الحق ويزهق بها الباطل.



المطلب الأول

الكتاب العزيز

المصدر الأول في دعوة الشيخ عبد الله بن حميد عملا بقوله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى الله عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ الله وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}(١).

فالقرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة العامة إلى يوم القيامة، وهو محفوظ بحفظ الله كما قال عنه -جل وعلا-: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۞ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}(٢).

وهو الأصل الذي قام عليه الدين وكل دعوة لا تكون خالصة صادقة إلا إذا بنيت على هذا الركن القويم.

فعلم سلف الأمة الصالح أهميته، وعملوا بمقتضى أحكامه وآياته، وسعوا إلى نشره وتعليمه، فجاءت كتب التفسير والأحكام والفقه دالة على مدى اهتمامهم وتمسكهم بهذا الكتاب العزيز، محكم البيان، محفوظ من

---

(١) سورة يوسف، الآية (١٠٨).

(٢) سورة فصلت، الآية (٤١/٤٢).



الزيادة والنقصان، فيه وعد ووعيد، وتذكير وتهديد، فاز من اتبعه، وربح من عمل به، وخاب وخسر كل من خرج عن آياته وخالفه شيئًا من ظاهره أو باطنه، والسياق ليس لبيان فضيلته إذ تفنى في محاسنه الأوراق، بل للتأكيد على أهمية الرجوع إليه فيما يشكل من أمور الحياة.

والقرآن الكريم في خطابه يشدد على أهمية الرجوع إليه والتمسك بهديه ومن الآيات قوله تعالى: {الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}(1).

يقول الشيخ عبد الله بن حميد: "القرآن أنزله الله هداية ونورًا يقتدي به المسلم وهو تنزيل من حكيم حميد، حتى أن مشركي العرب عرفوا بلاغة القرآن وعظمه مهما أوتوا من الفصاحة والبلاغة، لم يستطيعوا أن يأتوا بمثله ولا آية مع شدة عداوتهم بل جهزوا لحربه الجيوش، فلو كان يمكنهم أن يعارضوا القرآن لعارضوه بما استطاعوا، ثم إن القرآن كما جاء عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يرويه عن النبي ﷺ في وصفه للقرآن: **(فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وفصل ما بينكم، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله)**(2).

(1) سورة إبراهيم، الآية (1).

(2) أخرجه الترمذي، كتاب فضائل القرآن، (5/172)، برقم (2906).





فقوله: **(فيه نبأ من قبلكم)** لا شك أن القرآن اشتمل على جميع العلوم التي خلقها الله من أول الخلق إلى يوم القيامة كما قال تعالى: {تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ}(١)، فالرسول ﷺ لا يعلم عن شيء من القرآن إلا بعد أن أخبره الله سبحانه وتعالى ففي القرآن ذكر لخلق آدم والملائكة وخلق البشر"(٢).

ويقول عز من قائل: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}(٣).

قال ابن تيمية رحمه الله: "في الاعتصام بكتاب الله ووجوب اتباعه، وبيان الاهتداء به في كل ما يحتاج إليه الناس من دينهم، وان النجاة والسعادة في اتباعه والشقاء في مخالفته، وما دل عليه من اتباع السنة والجماعة ، قال تعالى: {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا

---

(١) سورة هود، الآية (٤٩).

(٢) شرح فتح المجيد، للشيخ عبد الله بن حميد، شريط رقم (١٢٥)، الوجه الثاني، مفرغ من قبل الباحث.

(٣) سورة الشورى، الآية (٥٢).





يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى ۞ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}[١].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ثم قرأ هذه الآية"[٢].

فالكتاب العزيز هو المصدر الأول للدعاة إلى الله في كل عصر ومصر، به ينالون الرفعة والمثوبة في الدنيا والآخرة، وهو الركن الشديد الذي تصح به الدعوات، وتزكو به النفوس، وتصلح به أمور الدنيا والدين.

---

(١) سورة طه الآيتين: (١٢٣-١٢٤).

(٢) مجموع الفتاوى، (٨٢/١٩)، وانظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١٧٨/٣).





المطلب الثاني

السنة المطهرة

السنُة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع التي عليها المعول في مسائل الاعتقاد والأحكام، وهي قرينة الكتاب العزيز، لا فرق بينهما، إذ هما وحي من رب العالمين كما قال تعالى: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى}(١).

والسنة إما أن تكون بيانًا للكتاب أو زيادة عليه ، فإن كانت بيانًا في الاعتبار بالمرتبة الثانية عن المبين؛ فإن النص الأصلي أساس في التفسير بناء عليه ، وإن كانت زيادة، فهي معتبرة إلا بعد أن لا توجد في الكتاب وذلك دليل على تقدم اعتبار الكتاب(٢).

وجعل الله طاعته متوقفة على طاعة رسوله ﷺ فقال تعالى: {مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا}(٣).

---

(١) سورة النجم، الآيتين، (٣-٤).

(٢) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، لمصطفى السباعي، (٣٧٦).

(٣) سورة النساء، الآية (٨٠).





ويقول -جل وعلا-: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[(١)].

ويوضح الشيخ عبد الله بن حميد مكانة السنة النبوية، ويقرر حقائقها بأسلوب الداعية الحصيف الحريص على نفع أمته العاجل والآجل، وقد بان لكثير من أرباب الفكر والحركات الدعوية المعاصرة ممن ساروا في منهج مغاير لما كان عليه سلف الأمة الصالح مدى الضرر الذي لحق بمسيرة الدعوة الإسلامية وخصوصًا من أدخلوا عليها الكثير مما ليس منها، فيما استمرت الدعوة السلفية في ركبها الشرعي دون معوقات أو عقبات منهجية تذكر ، فطريقها واضح، ومعالمها مستقيمة.

يقول الشيخ عبد الله بن حميد في شرحه لمعاني خطبة الوداع: وقوله ﷺ: **(تركت فيكم ما لن تضلوا بعد أن اعتصمتم به: كتاب الله)**[(٢)] بيانه: "وقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به واعتصمتم بما تضمنه من الأوامر والنواهي واعتقدتم ما تضمنه من العقائد الحقة إذ هو كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد: قال شيخ الإسلام

(١) سورة الحشر، الآية (٧).

(٢) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الحجة باب حجة النبي ﷺ (١٤٧/٨) برقم (١٢١٨).





أحمد بن تيمية: "ومن أعظم ما أنعم الله به على المسلمين اعتصامهم بالكتاب والسنة، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان انه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا قياسه ولا وجده؛ فقد ثبت بالبراهين القطعيات والآيات البينات أن الرسول ﷺ جاء بالهدى ودين الحق، وأن القران يهدي للتي هي أقوم، فيه نبأ من قبلهم وخبر ما بعدهم، وحكم ما بينهم، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جابر قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلين به الألسن فلا يستطيع أن يزيغه إلى هواه، ولا يحرف به لسانه، ولا تنقضي عجائبه، ولا تشبع منه العلماء من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم"[(١)].

وما ضعف المسلمون وزال ما كان لهم من الملك الواسع إلا بإعراضهم عن هداية القرآن ولا يعود إليهم شيء مما فقدوا من العز والسيادة والكرامة إلا بالرجوع إلى هدايته والاعتصام بحبله.. واقتصر الرسول ﷺ في خطبته

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، (١/١١٢) وما بعدها.



على ذكر الكتاب دون السنة لاشتماله على الأمر بالعمل بالسنة[1] لقوله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[2].

فالمجتمع–اليوم– قد أصيب بتشعب الآراء، وتباين مذاهب الناس، وتغيرت وجهات الأمة، وإن الذي يضمن السعادة والنجاح ويحقق الفوز والفلاح، هو الرجوع إلى الله والسير على هدى كتاب الله الذي أنزله نورًا وبرهانًا والتمسك بسنة رسوله ﷺ والعمل بقوله، والرجوع فيما شجر بين الأمة من اختلاف في الرأي إليه عملا بقوله تعالى: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا}[3].

(١) سورة الحشر، الآية (٧).

(٢) انظر: الإبداع شرح خطبة الوداع، للشيخ عبد الله بن حميد، (٣٠-٣٢).

(٣) سورة النساء، الآية (٦٥).



المطلب الثالث
سيرة السلف الصالح

السلف الصالح: هم الصحابة والتابعون للمصطفى ﷺ بإحسان، الذين استقاموا على دين الله وساروا على النهج القويم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ونقل الصحابة العلم الذي ورثوه إلى من بعدهم وتلقاه التابعون عنهم غضًا طريًا، وعلموه لمن بعدهم من التابعين لهم بإحسان ولا يزال يحمل هذا العلم من كل جيل وقرن بقايا من أهل العلم والإيمان ينشرونه ويعلمونه للناس، ويدفعون عنه المحدثات والبدع.

فأهل السنة والجماعة لا يقدمون بين يدي الله ورسوله اتباعا لأمر الله تعالى وأن العلم الصحيح هو كتاب الله وسنة ﷺ وعلى هذا المنهج سار الصحابة والتابعون وأهل القرون المفضلة الذين قال عنهم ﷺ: **(خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)**[(١)].

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها

---

(١) البخاري مع الفتح، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، (٣٤٨/٧) برقم (٣٦٥١).





القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: (**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدًا حبشيًا؛ فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضو عليها بالنواجذ**[١]**، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة**)[٢].

فقرن عليه السلام سنة الخلفاء الراشدين بسنته، وأن من اتباع سنته اتباع سنتهم، وأن المحدثات خلاف ذلك، ليس منها شيء؛ لأنهم رضي الله عنهم فيما سنوه: إما متبعون لسنة نبيهم عليه السلام نفسها، وإما متبعون لما فهموا من سنته ﷺ في الجملة والتفصيل على وجه يخفى على غيرهم مثله[٣].

وقد سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننًا الأخذ بها اتباع لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله عز وجل، وقوة على دين الله، ليس لأحد من الخلق تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها فهو

---

(١) جمع ناجذة بالذال المعجمة، قيل: هو الضرس الأخير، وقيل هو مرادف السن، وهو كناية عن شدة ملازمة السنة والتمسك بها. انظر: عون المعبود (٢٨١/١٢).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، (٤٤/٥) برقم (٢٦٧٦). وصحح الألباني سنده. انظر: مشكاة المصابيح، (٨٥/١) برقم (١٦٥).

(٣) انظر: الاعتصام، للشاطبي، (١١٨/١).





مهتد، ومن انتصر بها فهو منصور، ومن تركها فقد اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله تعالى ما تولاه، وأصلاه نار جهنم وساءت مصيراً[1].

وتميز منهج الشيخ عبد الله بن حميد الدعوي بالأصالة الشرعية والسير وفق منهج أئمة الدعوة من قبله الذين كان تمسكهم بهدي السلف الصالح هو الأساس والمنطلق لهم في دعوتهم من خلال الاستقراء لسيرة السلف الصالح، وهو ما يدل دلالة واضحة على خطأ بعض الجماعات المعاصرة التي تنتمي للدعوة، وهي لا تهتم بالمنهج الأزكى؛ بحجة مواكبة العصر وضرورات المدعوين، وهي ترى كثيراً من الناس مارسوا الشركيات حول الأضرحة المبنية في بعض ديار الإسلام ولا تنكر ذلك؛ مع أن البداءة بدعوة هؤلاء وإصلاح عقيدتهم أولى من دعوة غيرهم، ومع الأسف فقد خرج بعض الدعاة عن منهج النبي ﷺ في الدعوة، وصاروا إلى مناهج مختلفة لم يكن عليها السابقون الأولون، ولا العلماء المجتهدون، فحرفوا فانحرفوا، مما جعل الكثير من علماء الدعوة، ينهرون كل من خرج عن الجادة أو رضي غير سبيل المؤمنين سبيلا، وخاضوا فيما لا طائل من ورائه فأصول الدين الذي هو عمدة المتقين: ما في كتاب الله تعالى –الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه– وما في السنة المطهرة.

(١) انظر: الشريعة، للآجري، (٤٨).





فإن وجدت فيهما ما يكون مختلفًا في الظاهر فليسعك ما وسع خير القرون، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذي يلونهم، هو الإيمان بما ورد كما ورد، ورد علم المتشابه إلى علام الغيوب، ومن لم يسعه ما وسعهم، فلا وسع الله عليه (١).

وكانت دعوة الشيخ عبد الله بن حميد مثالا لما دعا إليه الأئمة الأربعة، ومن سار على نهجهم من أهل الحديث وعلماء الإسلام المهتدين بهدي الله تعالى في كل زمان؛ من اتباع الحق والأخذ بما دل عليه الدليل، ولو خالف المذهب ومنهجه في ذلك وأفعاله إنما هي للقيام بواجب بيان الحق وإظهار العدل من غير إفراط أو تفريط، فهو أن تمام الموافقة للسلف الصالح في الدعوة هي بالاتباع فقد أمرنا أن نقتدي ولا نبتدي، ونتبع فلا نبتدع، وندبنا إلى الإقدام حيث أقدموا، والإحجام حيث أحجموا، والسكوت حيث سكتوا، واصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم(٢).

---

(١) انظر: الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية، للشوكاني، (١٢١).

(٢) شرح أصول الاعتقاد، للالكائي، (٨٦/١).





المبحث الثالث

أهداف الدعوة عند الشيخ عبد الله بن حميد

التمهيد

الغاية التي خلق الله لها الخلق هي أن يعبدوه وحده لا شريك له، فهو سبحانه خلقهم للأمر والنهي في الدنيا، والثواب أو العقاب في الآخرة.

والناس أحوج ما يكونون إلى معرفة ما جاء به الرسول ﷺ والقيام به والدعوة إليه والصبر عليه والجهاد في سبيله.

وقد بعث الله رسله عليهم السلام للقيام بمهمة الدعوة إلى الخير، ومحاربة مظاهر العدوان والشر، وكل نبي دل أمته على الخير، وحذرها من الشر عملا بقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}[1].

وأساس كل دعوة ومنطلقها البدء بالدعوة للتوحيد الذي فطر الله عليه الناس، قال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ

---

(١) سورة سبأ، الآية (٢٨).





عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ الله ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}[1].

والنصوص كثيرة في توضيح أهمية تحقيق أهداف الدعوة والتي أساسها الدعوة إلى تصحيح العقيدة وتوضيح مفهوم العبودية لله تعالى، وأن النبي ﷺ مكث يدعو إلى هذا الأصل حتى وفاته ،وقد بين القرآن الكريم أن من لم يقر بهذه الأصول العظيمة فجميع أعماله باطلة مردودة قال تعالى: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا}[2] والمتأمل لمعاني الشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، يعلم علمًا يقينيًا أن أهداف الدعوة إنما هي عمل بمقتضى هذا الأصل الأصيل.

١- إخراج الناس من الظلمات إلى النور:

أما المقصود والهدف منها: فهو إخراج الناس من الظلمات إلى النور وإرشادهم إلى الحق يأخذوا به وينجو من النار وينجوا من غضب الله وإخراج الكافر من ظلمة الكفر إلى النور والهدى، وإخراج الجاهل من ظلمة الجهل إلى نور العلم، وإخراج العاصي من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة هذا

---

(١) سورة الروم، الآية (٣٠).

(٢) سورة الفرقان، الآية (٢٣).





هو المقصود من الدعوة [١].

ويضيف الشيخ عبد الله بن حميد قائلا عن أهمية هذا الهدف وعلاقته بسمو وشمولية الدعوة: "بعث الله نبيه محمدًا ﷺ إلى العالمين، رحمة منه وإحسانًا، ليخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه، ويهديهم إلى صراط مستقيم، وكانت العرب قبل بعثته ﷺ، في جاهلية جهلاء، وشقاء لا بعده شقاء، فلماء جاء الله بهذا النبي ﷺ الكريم، أخرجهم الله به من الظلمات إلى النور، ومن ظلمة الجهل والشرك، إلى نور الإيمان والتوحيد، ومن ظلمة الجهل والطيش، إلى نور العلم والحلم، ومن ظلمة الجور والبغي، إلى نور العدل والإحسان، بل أخرجهم من ظلمة الموت إلى نور الحياة السعيدة ، قال تعالى: {أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} [٢] فبالدعوة يتحقق هذا المقصود" [٣].

فهذا الهدف الذي أشار إليه الشيخ عبد الله بن حميد هو من أسمى أهداف الدعوة وأعلاها إذ هو يقتضي دعوة الناس إلى الدين الحق دين الإسلام،

---

(١) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة الدعوة إلى الله، (٣١٣).

(٢) سورة الأنعام، الآية (١٢٢).

(٣) الدرر السنية، (١٦/٢٣٨-٢٣٩).



ولا يتحقق ذلك إلا بإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الأديان.

٢- تحقيق التوحيد ونبذ الشرك:

دعا النبي ﷺ قومه إلى توحيد الله، وهذا هو أساس الدعوة إلى الله، والأصل في الولاء والبراء، وعليه تجتمع الأهداف، وبه تقوم أسس الدين، وهو الدعوة لتوحيد الله خالصًا من الشرك معه غيره، ولا سبيل لدعوة صحيحة إلا بهذا الطريق الأقوم، يقول الشيخ عبد الله بن حميد مبينًا أهمية تحقيق هذا الهدف: "فعلم بذلك أن من الحكمة في إيجاد الخليقة أن يعرف الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته وأنه على كل شيء قدير، وأنه العالم بكل شيء جل وعلا، كما أن من الحكمة في خلقهم، وإيجادهم أن يعبدوه ويعظموه ويقدسوه ويخضعوا لعظمته إذ العبادة هي الخضوع لله -جل وعلا- ، فبين سبحانه أنه أرسل الرسل وأنزل معهم الكتب ليحكم بين الناس بالحق والقسط، وليوضح للناس ما اختلفوا فيه من الشرائع والعقائد، من توحيد الله وشريعته"[١].

يبين الشيخ عبد الله بن حميد أن تصحيح العقيدة والاهتمام بها، هي القضية الأولى التي تصدى لها الأنبياء والمرسلون عليهم السلام، فإن أهم

(١) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد (٣٠٨).



المهمات وأولى الواجبات التي قاموا بها هي الدعوة إلى تحقيق التوحيد، فمعرفة الله تعال، وتحقيق الإيمان به، والإخلاص له، هو الأصل الأصيل، والركن الركين؛ الذي يقوم عليه الدين.

فعقيدة التوحيد بالنسبة لجميع شرائع الأنبياء بمن فيهم خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كالأساس للبناء؛ فلا قيام للبناء إلا بالأساس وكالأصل للشجرة؛ فلا قيام ولا حياة للشجرة إلا بأصلها وكالروح للجسد؛ فلا قيام ولا حياة للجسد إلا بالروح، وبهذه المقاييس العقلية والشرعية يجب أن يقيس العاقل الدعوات ليعرف منها ما هو على جادة الأنبياء وما هو بعيد عنها [(١)].

٣- الاعتصام بحبل الله ونبذ التفرق والشقاق

وهذا الهدف يتحقق بإخلاص الدعوة إلى الله والصدق في الأخوة في الله، والتخلي عن الرغبات والشهوات الشخصية، كالطمع في الرياسة، والمال وغيرها من المطامع الدنيوية وحاجة الدعوة لهذا الاعتصام، ينفي عن الأمة المخاطر، ويصل بها إلى سدة الحكم والغلبة على أعدائها، يقول الشيخ عبد الله بن حميد: "إن الأمة الإسلامية لو رجعت إلى قول الله تعالى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ

---

(١) انظر: منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، لربيع مدخلي، (٩٦).





قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}(١)، فالإسلام حين سطع نوره في مكة المكرمة وارتفع صوته من المدينة المنورة بعد أن هاجر إليها رسول الله ﷺ وجد القبلتين العظيمتين اللتين رفعا لواء الإسلام ونصرتا رسول الله ﷺ متفرقين فجمعهم الله بهداه بعد فرقتهم ، وبين لهم الرسول ﷺ أن الإسلام لا يقوم على العنصرية أو الشعوبية ، ولا على القومية والجنسية ولا يقوم على تفرق في العقيدة أو في الرأي أو الوجهة؛ فإن الدعوة المشوبة يكون مآلها الفشل ومصيرها الفناء ، وبين النبي ﷺ الطريق السوي لسعادة الدارين وعرفهم أن دين الإسلام بني على التعاون على الحق ومحو فرقة الجنسية(٢).

٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وهذا الهدف لا يقتصر على حماية المجتمعات الإسلامية من مظاهر الفساد، ومعالم الانحلال فحسب؛ وإنما يحافظ على جوهر الدين، ومفاهيمه من البدع والمنكرات الظاهرة، وقد كان الشيخ عبد الله بن حميد يوليه الأهمية القصوى بعد الدعوة إلى إقامة التوحيد لله خالصًا له سبحانه، ومما قاله

(١) سورة آل عمران، الآية (١٠٣).

(٢) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، (٣٦٣-٣٦٤).



الشيخ عبد الله بن حميد في رسالة وجهها مناصحة لعموم المسلمين للتمسك بهذا الأصل الجليل، ونبذ كل ما يخالف الشرائع السماوية ويدخل فيها ما ليس منها، يقول الشيخ: "فلا يخفى ما أصيب به المسلمون، من الشرور والفتن، والدواهي والمحن، والإسلام بدأ يرتحل من عقر داره، لتقصير أهله، إذ لم يشرحوا للناس محاسنه، وفضائله وحكمه، وأسراره، ولم يقوموا بالدعوة إليه، بغرس محبته في القلوب، والآيات القرآنية الدالة على الدعوة أكثر من آيات الصوم والحج الذين هما ركنان من أركان الإسلام الخمسة، والاجتماع المأمور به في قوله تعالى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ}[1] تهدمت مبانيه، والائتلاف والتعاون ذهب، وذهبت معانيه، فلا حول ولا قوة إلا بالله... والله قد جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فرقًا بين المؤمنين والمنافقين، فأخص أوصاف المؤمنين، المميزة لهم عن غيرهم، هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورأس الأمر بالمعروف: الدعوة إلى الإسلام، وإرشاد الناس إلى ما خلقوا له، وتبصيرهم بما دل عليه كتاب ربهم، وسنة نبيهم، وتحذيرهم من مخالفة ذلك"[2].

---

(١) سورة آل عمران (١٠٣).

(٢) الدرر السنية (١٥/ ٨-١٠).



جعل الشيخ عبد الله بن حميد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم أهداف الدعوة كونه يجعل الأمة تعتصم بحبل الله المتين، ورأس الأمر بالمعروف هو الدعوة إلى الإسلام ومعلوم أن العلاقة بين الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي علاقة وثيقة ذلك أن كلا منهما دعوة إلى لزوم الحق واجتناب طريق الشر والعصيان.



الفصل الثاني

إيضاح الشيخ عبد الله بن حميد لقواعد السلف المنهجية في الدعوة

ويتضمن ثمانية مباحث:

المبحث الأول: الإخلاص.

المبحث الثاني: العلم والعمل به.

المبحث الثالث: الاتباع وترك الابتداع.

المبحث الرابع: تقديم النقل على العقل.

المبحث الخامس: التدرج في الدعوة.

المبحث السادس: الوسطية والاعتدال.

المبحث السابع: القيام بحقوق ولاة الأمر.

المبحث الثامن: التحلي بالأخلاق الإسلامية.

الفصل الثاني

إيضاح الشيخ عبد الله بن حميد لقواعد السلف المنهجية في الدعوة

التمهيد

منهج الدعوة هو طريقها البين الواضح الذي ترسم خطاها عليه(١)، والدعوة الإسلامية تهدف إلى تكثير الخير، ومنع مظاهر الشر والفساد، ولا يمكن أن تقوم أهداف الدعوة إلا إذا غذيت بمنهج قويم، وأوفى المناهج وأكملها هو المنهج الذي سار عليه الأنبياء والمرسلون عليهم السلام ومن جاء بعدهم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وكان من ثمار الدعوة الإصلاحية المباركة في البلاد السعودية: عودة الناس إلى رحاب الدين، وقيامهم بالواجبات والفروض الشرعية، واستمرار هذه الدعوة وبقائها رغم كيد أعدائها، وهو لا شك دليل واضح على مدى

(١) المنهج مأخوذ من مادة نهج، ينهج نهجًا، وهو الطريق البين الواضح، ويطلق على الطريق المستقيم، والمنهج، والنهج، والمنهاج: بمعنى واحد، وفي الكتاب العزيز قوله تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} سورة المائدة: (٤٨). قال ابن عباس رضي الله عنهما: "أي سبيلا وسنة". انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢/٢١٠).



تمسكها بالمبادئ والثوابت الشرعية، وقيامها على المنهج الصحيح في كل مراحلها، وفي أساليبها ووسائلها، فأسس الدعوة إلى الله ومعالمها لا تنبع من اجتهادات خاصة، ولا تنطلق من فلسفات فكرية ولكنها راجعة إلى أمر الله وسائرة على نهجه وفي سبيله، قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}(١).

لذا كان منهج الشيخ عبد الله بن حميد مثالا للدعوة الحقة الناجحة التي تقوم على تحقيق شروط العبادات من الإخلاص والمتابعة، فهي متوافقة مع أصول الشريعة، سائرة على المنهج الحكيم، قائمة على الإعداد العلمي للدعاة عبر اكتساب العلم والعمل به، مع العلم بأحوال المدعوين ومراعاتها حسب المصلحة، وهي في كل أحوالها تتبع ولا تبتدع، دعوة خالصة واضحة ناصعة لا غموض فيها ولا لبس، لا تعطي للعقول مجالا أكبر منها، بل تتخذ العقول سبيلا لمعرفة الحق وفهم النصوص الشرعية، وتتخذ التدرج في الدعوة منهجًا من مناهجها؛ لأن بعض الناس قد ينفر عن قبول الحق دفعة واحدة فيتدرج معهم الدعاة بالأهم فالمهم دون مداهنة لأحد أو تأخير لحق على حساب حق آخر أولى منه، وهي مع تمسكها بثوابتها تتبنى الوسطية والاعتدال في جميع شؤونها، في دعوتها، وقضائها، وفتاواها، وعلاقاتها

(١) سورة فصلت، الآية (٣٣).





بالمدعوين، بل وفي حكمها وتعاملها مع الخصوم، وكذلك يتميز علماء هذه الدعوة بعلاقتهم الطيبة مع من ولاهم الله أمور المسلمين فيقابلونهم بالمحبة والإخلاص، والنصيحة والدعاء لهم بالصلاح والفلاح وفق منهج أهل السنة والجماعة دون إفراط أو تفريط، ويكونون نماذج مشرفة في سمو النفس، ورفعة الشأن، فحينئذ تقبل دعوتهم، ويقبل الناس عليهم، ويستمعون لنصحهم وإرشادهم.

إن الدعوة الحقة لا تقوم على من يعتنقونها أو يدعون إليها ولكنها قائمة بذاتها غالبة بطبيعتها -بإذن الله- فكل من اعتنق الدعوة ليحقق أطماعًا أو يستكثر بها اتباعا أو يتاجر بها في سوق الدعوات والأحزاب فليعلم علم اليقين أن الفشل سيكون مصيره، ومآله إلى الخمول والتناحر وسفك الدماء وافتضاح الأهواء والأغراض، فالدعوات الحقة لا تقوم إلا بقلوب صادقة سليمة تتجه إلى ربها، ترجو رحمته، وتخشى عذابه(١).

(١) انظر: معالم في منهج الدعوة، صالح بن حميد، (١٣).





المبحث الأول

الإخلاص

التمهيد

الدعوة إلى الله: عبادة يشترط لها ما يشترط للعبادات لتصح وتستقيم؛ وهي بهذين الشرطين وهما: الإخلاص والمتابعة تزكو وتثمر، فبدأ سبحانه وتعالى بالأمر بالإخلاص في سائر العبادات، وأن الإخلاص شرط صحتها، ولهذا تسمى سورة "الصمد"، أو سورة "قل هو الله أحد" سورة الإخلاص؛ لأنها في إخلاص العبادة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من جهة توحيد المعرفة، وإخلاص التوحيد من جهة المعرفة والإثبات، فهي تثبت وحدانية الله تبارك وتعالى، وتنفي عنه ما يزعمه المبطلون، الذين يدَّعون أن لله تبارك وتعالى ولدًا، أو أن له كفوًا أو شبيهًا أو نظيرًا، تعالى الله عما يصفون، وكذلك تسمى سورة الكافرون سورة الإخلاص؛ لأنها تضمنت حقيقة الإخلاص من جهة الولاء والبراء والهجر، هجر كل ما يعبد من دون الله تبارك وتعالى.



المطلب الأول

تعريف الإخلاص

١- الإخلاص لغة:

مصدر أخلص يُخلصُ وهو مأخوذ من مادة (خَلص) التي تدل على تنقية الشيء وتهذيبه[١].

وقيل: خَلص الشيء بالفتح، يَخلصُ خلوصًا وخَلاصًا إذا كان قد نشِبَ ثم نجا وسلم، وأخلصه وخلِّصهُ، وأخلص لله دينه: أمحضه، وأخلص الشيء اختاره، والتخليص التنجية من كل منشب، والمخْلص: الذي وحد الله تعالى خالصًا من الدنس، ولذلك قيل عن سورة (قل هو الله أحد) سورة الإخلاص.

تقول: خلصّته من كذا تخليصًا، أي: نجّيته وتنجيه فتخلص، والإخلاص في الطاعة: ترك الرياء وقد أخلصت لله الدين، واستخلص الشيء: كأخلصه. والخالصة: الإخلاص. وخلص إليه الشيء: وصل[٢].

---

(١) المفردات، للراغب الأصفهاني، (١٥٤).

(٢) لسان العرب، لابن منظور، (١/٨٧٦).

وأخلص لله: ترك الرياء، وخلص تخليصًا: أعطي الخلاص، وأخذ الخلاصة، وفلان نجاه فتخلص، وخالصه: صافاه. واستخلصه لنفسه: استحضه[(١)].

٢- المقصود بالإخلاص اصطلاحًا:

وردت عدة تعاريف للإخلاص تدور كلها حول معنى تجريد العمل وتوحيده لله تعالى، والمقصود به عند الشيخ عبد الله بن حميد هو: "إخلاص العمل لله: أن يكون خالصًا لله نقيًا مما يشوبه قصد به وجه الله"[(٢)].

وقيل: "الإخلاص هو القصد بالعبادة إلى أن يعبد المعبود بها وحده. وقيل: تصفية السر والقول والعمل"[(٣)].

وهو ألا تطلب لعملك شاهدًا غير الله تعالى، وقيل هو: تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه الفطري وتحقيقه أن كل شيء يتصور يشوبه غيره، فإذا صفا عن شوبه وخَلصَ عنه يسمى خالصًا، قال تعالى: {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ

(١) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، (٦١٨).

(٢) الإبداع شرح خطبة الوداع، (٥٨).

(٣) الكليات، للكفوي، (٦٤).



لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِلشَّارِبِينَ}[1] فإنما خلوص اللبن أن لا يكون فيه شوب من الفرث والدم، ومن كل ما يمتزج به[2].

قال القاضي عياض[3] في قوله تعالى: {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا}[4]: "هو أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا لم يقبل حتى يكون خالصًا وصوابًا.

والخالص: أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة"[5].

وحقيقة الإخلاص: التبري عن كل ما دون الله تعالى، وقيل: الإخلاص عمل يعين القلب على الخلاص. وقيل: الخلاص عن رؤية الأشخاص، وقيل: تصفية القلب من التهمة والخلل[6].

---

(١) سورة النحل، الآية (٦٦).

(٢) انظر: التعريفات، للجرجاني، (١٣-١٤).

(٣) هو: الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي، إمام ثقة زاهد، أصله من خراسان، مات سنة (١٨٧هـ) انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر، (٧٨٦) ترجمة رقم (٥٤٦٦).

(٤) سورة الملك، الآية (٢).

(٥) ذكره أبو نعيم في الحلية بسنده عن إبراهيم بن الأشعث أنه سمع الفضيل يقول ذلك (٨/٩٥).

(٦) نضرة النعيم، لمجموعة من الباحثين، (١٢٤).





وقيل: "الإخلاص لله عز وجل بأن تكون نية الداعي وقصده وجه الله سبحانه وتعالى وطلب الثواب من عنده"[1].

وشهادة أن محمدًا رسول ﷺ: تتضمن إخلاص الإلهية له، فلا يجوز أن يتأله القلب غيره، لا بحب ولا رجاء، ولا إجلال وإكرام، ولا رغبة ولا رهبة؛ بل لا بد أن يكون الدين كله لله[2].

(١) محاضرات في العقيدة الدعوة، صالح الفوزان، (١٥/٣).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، (٣٧٤/٢).





المطلب الثاني
الأدلة على الإخلاص من الكتاب والسنة

١- الأدلة على الإخلاص من الكتاب

تضافرت النصوص من الكتاب والسنة في بيان حقيقة الإخلاص، وأهميته، وأن مدار الأعمال متوقفة على إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وموافقته للنصوص الشرعية، والدعوة إلى الله لا تكون خالصة نقية إلا إذا قام الدعاة بإخلاصها لله جل وعلا وتنقيتها من المآرب الشخصية، والحظوظ الدنيوية، ويتجلى الإخلاص عند الدعاة الصادقين، في كونهم لا يريدون بدعوتهم إلا وجه الله تعالى، وقد جاءت آيات كثيرة تأمر بإخلاص العبادة لله وحده، وتشدد على أهميته، ومن ذلك: قوله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}[١]. وقوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}[٢].

---

(١) سورة الأنعام، الآيتين: (١٦٢-١٦٣).

(٢) سورة الكهف، الآية (١١٠).





ويقول تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}(١).

٢- الأدلة على الإخلاص من السنة المطهرة

وردت نصوص في السنة النبوية كثيرة توضح أهمية الإخلاص وأنه أساس لقبول الأعمال، ومن هذه الأحاديث: قوله ﷺ: **(إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)**(٢).

وسئل رسول ﷺ عن الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكرى، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال ﷺ: **(من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)**(٣).

---

(١) سورة البينة، الآية (٥).

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (١٣/١) برقم (١).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا (١٠٨/٦) برقم (٢٨١٠)، وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا (٤٧/١٣) برقم (١٩٠٤).



وقوله ﷺ: **(قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك؛ من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)**(١).

وقوله ﷺ: **(ثلاثة لا يغل**(٢) **عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصح لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم)**(٣).

المطلب الثالث: توضيح الشيخ عبد الله بن حميد لمكانة الإخلاص

الدعوة إلى الله قائمة على الإخلاص مبنية عليه ، وكل مناهجها لا يمكن قطف ثمارها اليانعة إلا بعد أن تحقق هذا الركن الأصيل، والإخلاص لا يكون متوقفًا على النية فحسب؛ بل شامل لكل ما يتعلق بالدعوة من وسائل وأساليب تؤدي في مجملها إلى دعوة صافية نقية.

١- مكانة الإخلاص في الدعوة إلى الله.

يقول الشيخ عبد الله بن حميد مبينًا مكانة الإخلاص: "ينبغي للمسلم أن يخلص نيته لله جل وعلا في جميع أعماله، فإنما الأعمال بالنيات، فيفرد الله بالعبادة دون سواه، فلا يجوز صرف شيء من العبادة لملك مقرب ولا

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الزهد، باب من أشرك في عمله غير الله (١٨/٩٨) برقم (٢٩٥٨).

(٢) يغل: من الغل الحقد والضغن، أي لا يدخل قلبه شيء من الحقد يزيله عن الحق. انظر: جامع الأصول، لابن الأثير، (١/٢٦٧-٢٦٨).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٥/١٨٣) رقم (٢١٦٣٠) والترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم (٢٦٥٨) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١/٤٤-٤٥) رقم (٢٣٠).



لنبي مرسل فضلا عن غيرهما. والعبادة لا تصح إلا إذا انبنت على أصلين عظيمين: أحدهما: تجريد الإخلاص لله، والثاني: تجريد المتابعة للرسول ﷺ، وهذان الأصلان هما تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فالخالص يكون لله، والصواب يكون على السنة، فلا ينبغي لأحد أن يشرع ما لم يأذن به الله؛ إذ لا مجال للآراء، ولا مسرح للعقول في تغيير شيء من أنواع العبادة بزيادة أو نقصان أو تغيير أو تبديل.. بل الدين كامل شامل لمصالح العباد في دنياهم وأخراهم، وفي كل ما يحتاجون إليه في شؤونهم كلها"[١].

يبين أن العمل لابد وأن يتحقق فيه شرطان: الأول الإخلاص لله تعالى، والثاني: المتابعة، وكل عمل من الأعمال مهما اعتقد فاعله أنه قربة إلى الله لابد وأن ينطلق من هذين الأصلين العظيمين، وكذلك الدعوة إلى الله وهي طاعة من الطاعات لا تكون صحيحة إلا إذا كانت خالصة لوجه الله تعالى، لا يقصد بها الداعية رياءً ولا سمعة، ولا يقصد منها الداعية العصبية لمذهب، ولا العصبية لشخص إلا الرسول ﷺ، ولا لمنهج إلا منهج السلف الصالح.

---

(١) الإبداع شرح خطبة الوداع (٦٧).





فالدعاة إلى الله محتاجون إلى الإخلاص، وما أحراهم أن يتحلوا به ويجعلوه شعارًا لهم في دعوتهم، فتتحقق الفوائد المرجوة من وراء الدعوة الصادقة.

والأنبياء عليهم السلام لم يطلبوا من دعوتهم رفعة أو مكانة بين قومهم، بل كان جل اهتمامهم، ومحور أهدافهم هو القيام بعبادة الله عز وجل ودعوة الخلق له منطلقين في ذلك من قوله تعالى: {قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ}[(١)] ولا يتم الفضل، ويحصل الخير ويتضاعف، إلا بالصبر والإخلاص والصدق، فمن ضعف صبره أو ضعف صدقه، أو ضعف إخلاصه لا يستقيم مع هذا الأمر العظيم، ولا يحصل به المقصود على التمام؛ فالمقام يحتاج إلى إخلاص وإلى صدق وإلى صبر[(٢)].

قال ابن القيم: "فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه -إشارة إلى أنه لا يكفي قيامه في الحق لله إذا كان على غيره- حتى يكون أول قائم به على نفسه، فحينئذ يقبل قيامه به على غيره، وإلا فكيف يقبل الحق ممن أهمل القيام به على نفسه؟... والأعمال أربعة: واحد مقبول، وثلاثة مردودة؛

---

(١) سورة الشورى، الآية (٢٣).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، للشيخ عبد العزيز بن باز، (١١٤/٣).





فالمقبول ما كان لله خالصًا وللسنة موافقًا، والمردود ما فقد منه الوصفان أو أحدهما" [١].

٢- أثر الإخلاص على مسيرة الدعوة إلى الله.

للإخلاص مكانة عظيمة في الدين الحنيف، وما يترتب عليه من قبول للعمل عند الله، وتقبل له عند الناس، والشيخ عبد الله بن حميد حين يخاطب الدعاة عن هذا الأصل العظيم فهو يخاطبهم بلسان الخبير بحالهم، فيرشدهم قائلا: "غير أن الناصح الداعي، والآمر الناهي، ينبغي أن يوطن نفسه على الصبر، ويثق بالثواب من الله عز وجل، ومن وثق نفسه بالثواب من عند الله، لم يجد مس الأذى، وهان عليه كل ما يلاقيه في سبيل ذلك، وحين لم يرد بعمله إلا وجه الله والدار الآخرة، فإن الله يحفظه من بأس الصائلين والمعتدين، وذلك ببركة إخلاصه وحسن مقصده وقوة توكله على الله، فإن من أخلص النية أثر كلامه في القلوب القاسية فلينها، وفي الألسن الذربة فقيدها، وفي يد السلطة فعلقها، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم"[٢].

---

(١) إعلام الموقعين، لابن القيم، (١/١١٤-١١٥).

(٢) الدرر السنية، (١٥/ ٤٦).



وفي رسالة أخرى وجهها الشيخ عبد الله بن حميد إلى العلماء المصلحين؛ يشير فيها إلى أهمية توطين الإخلاص في النفوس وتطبيقه في واقع الحياة العملية لهم: "وإن العلماء -وفقهم الله- يعلمون أن الدعوة إلى الله محفوفة بالمخاطر، محوطة بالأشواك، ومن شأن تلك المخاطر تسرب اليأس إلى النفوس، فيكون ذريعة عظيمة لتثبيط همة الداعي المرشد، ولكن من الخير والمصلحة أن يحال بين اليأس وبين الداعي المرشد بما يراه من تلك العقبات التي تعترض الداعي وتلك الشدائد التي يراها المصلح بأنه لا غنى له عنها، وأنها سنة فيمن سبقه من الدعاة المصلحين كالرسل واتباعهم... فترك الدعوة والإرشاد والتقصير فيهما سبب للانحراف عن الدين الذي من شأنه اختلاف الكلمة، وتصدع في الوحدة، وتشتت للشمل، واختلاف في الأمر، ويكون كلُ لا هم له إلا السعي وراء الغايات الشخصية، ولو كان في ذلك معصية لإلهنا، وضياع لأمتنا وعزتنا، مع ما انضاف إلى ذلك من تنابذ وشقاق، وترويج للباطل، وتمويه للحقائق"[١].

---

(١) مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن حميد، (١٩٤- ١٩٦).



يوضح الشيخ عبد الله بن حميد من خلال رسالته الدعوية إلى أمور هامة تتعلق بالمسيرة الدعوية ومدى تأثرها بالإخلاص، والذي متى شابه شيء من أدران الدنيا وحطامها تفرقت بالأمة السبل، وحادت عن الركب الشعوب والدول، وحين يدرك الدعاة خطورة قصد الدنيا ورجاء منافعها الزائفة ومظاهرها البراقة، فإنهم يعودون إلى أنفسهم ليتلمسوا مكامن النقص فيكملوها، ويتحسسون مواضع الزلل فيسدوها، لأنها حين تشوبه الشوائب، يضعف جانبها، ويزل القائم عليها مهما بلغ علمه ومنزلته.

فما أعظم ثمرات الإخلاص، وما أحوج المسلمين، الذين يريدون الله والدار الآخرة، ويعلمون حقارة هذه الحياة الدنيا، أن يخلصوا أعمالهم لله عز وجل، فيرون الثمرات ويرون البركات، ويرون أمورًا لا يمكن أن يصدقها أحد في حدود المنظور المادي، والواقع العادي عند الناس.





المبحث الثاني
العلم والعمل به

التمهيد

لا بد للداعية إلى الله أن يكون عالما بما يدعو إليه، لأن الدعوة أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها؛ فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، ولا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام والله يؤتي فضله من يشاء(١).

فالعلم أمام العمل وإمامه، ذلك أن العلم هو الشجرة، والدعوة ثمرته، فالانتفاع إنما يحصل بالثمرة، فإن لم تكن ثمرة فلا بقاء للشجرة، فالدعوة بلا علم سعي بلا هدى، فيتعين على كل داعية أن يتعلم من دينه ما تصح به دعوته، ولا تصح دعوته إلا بالعلم، فالعلم: هو الخشية لله تعالى، قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ}(٢)، ولا سبيل إلى فهم النصوص الشرعية، ومقارعة الخصوم من أهل الأهواء والبدع إلا بالعلم فبه

(١) مفتاح دار السعادة، لا بن القيم، (١/١٥٤).

(٢) سورة فاطر، الآية، (٢٨).





تدحض الشبهات، وتزول العداوات، فليس المقصود به مجر الحفظ والرواية، بل لا بد فيه من الفهم والحرص على التطبيق ولا يكمل العمل بلا إخلاص ومتابعة، وحين تجتمع هذه الصفات للداعية يكون حينها مثالا للداعية العامل الصادق والذي تهون نفسه في ذات الله وتصغر في عينه حظوظ نفسه وشهواتها، ويظهر عليه سيما الصلاح وآثار الخشية فلا يقع في مزالق الهوى، والسطحية، والتعالم، والتصدر قبل التأهل، والوقوع في قوادح التوحيد من دون أن يشعر، وليحذر الداعية من مخالفته لعلمه فحينها يقع المحظور ويعظم الخطب فيقع حينها فيما عابه الله على اليهود والنصارى في قوله تعالى: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّين}[1]، فاليهود علموا الحق وحادوا عن العمل فضلوا وخسروا، والنصارى فقدوا العلم فتخبطوا في ظلمات الجهل، وأما أهل الإيمان والعلم فقد جمعوا بين العلم والعمل فسعدوا به وصلحت أمور دنياهم ومعاشهم.

---

(١) سورة الفاتحة، الآية (٧).





المطلب الأول

أهمية العلم في الدعوة إلى الله

لما كانت الدعوة إلى الله من أهم الوظائف، وأسمى المطالب؛ إذ بها السبيل بعد توفيق الله جل وعلا إلى هداية البشرية، كان لازمًا لمن يقوم بهذه الوظيفة أن يكون على علم وبصيرة يميز بها الصحيح من السقيم، ويقف بعلمه سدًا منيعًا أمام الشبهات التي ترد عليه، وقد امتدح الله سبحانه وتعالى العلماء لكونهم يخشونه، ويقفون عند محارمه، والمقصود بالعلم هنا العلم الشرعي المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والسياق القرآني يحث على العلم والمعرفة، والآيات والأحاديث الواردة في فضل العلم وأهميته كثيرة منها قوله تبارك وتعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى الله عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ الله وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[١] وقوله -جل وعلا- مبينًا الفرق بين أوليائه الذين يعلمون وسائر خلقه ممن لا يفقهون شيئًا ولا يعلمون: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ}[٢]، وقد أعلى الله سبحانه وتعالى مكانة العلماء ورفع درجاتهم في

---

(١) سورة يوسف، الآية (١٠٨).

(٢) سورة الزمر، الآية (٩).





الدنيا والآخرة فقال: {يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}[(١)].

ومن الأحاديث التي تبين فضل العلم أن النبي ﷺ قال: (**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**)[(٢)] والعلم ميراث النبوة، ولهذا قال ﷺ: (**إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم؛ فمن أخذه أخذ بحظ وافر...**) [(٣)].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا فكانت منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان**[(٤)] **لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل**

(١) سورة المجادلة، الآية (١١).

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، (١/٢٢١) برقم (٧١).

(٣) أخرجه أبو داود بشرحه عون المعبود، كتاب العلم، باب في فضل العلم، (١٠/٥٧) برقم (٣٦٣٨)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه (١/٤٣).

(٤) القيعان: بكسر القاف جمع قاع، وهو الأرض المستوية الملساء التي لا تنبت. انظر: فتح الباري (١/٢٣٨).





من فقه في دين الله، فنفعه الله به فعلِم وعلّم)[١].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(نضر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عني، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه)** [٢].

٢- منزلة العلم في الدعوة إلى الله

العلم والدعوة صفتان متلازمتان؛ لا تنفك إحداهما عن الأخرى، إذ أن الدعوة لا تكون صحيحة إلا إذا بنيت على هدى وعلم ونور من الله، قال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى الله عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ الله وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[٣].

فمقام الدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد قال تعالى: {وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عبد الله يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا}[٤]، و"من اتبعني" معطوف على

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب فضل من عَلِم وعَلّم واللفظ له، (١/٢٣٦) برقم (٧٩) وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الفضائل، باب بيان ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم، (١٥/٤٣) برقم (٢٢٨٢).

(٢) جزء من حديث أخرجه الترمذي، باب الحث على تبليغ السماع، (٧/٤١٦-٤١٧) برقم (٢٧٩٤، ٢٧٩٥)، تحفة الأحوذي للمباركفوري، وانظر: صحيح سنن ابن ماجه، للألباني، (١/٤٧) برقم (٢٤٧).

(٣) سورة يوسف، الآية (١٠٨)

(٤) سورة الجن، الآية (١٩).





الضمير في "أدعو: يعني ومن اتبعني يدعو إلى الله كما أدعو، ويجوز أن يتم الكلام عند قوله: {أَدْعُو إِلَى الله}، ثم يبتدئ بقوله: {عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي}؛ فيكون الكلام على قوله جملتين، أخبر في أولاهما أنه يدعو إلى الله، وفي الثانية بأنه واتباعه على بصيرة.

والقولان متلازمان؛ فلا يكون الرجل من اتباعه حقًا حتى يدعو إلى ما دعا إليه.

والقول الأول: أحسن وأقرب إلى الفصاحة والبلاغة.

وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به المقام والله يؤتي فضله من يشاء[١].

فالدعوة إلى الله لا تؤتي ثمارها ما لم يتحلى الدعاة إلى الله بصفة العلم والتفقه في الدين بما شرعه الله تعالى لعباده، وأنه لا قيام للدعوة بغير علم، فلا بد من الفقه قبل الأمر ليعرف المعروف وينكر المنكر، والرفق عند الأمر

(١) جاءت هذه الفقرة في مفتاح دار السعادة لابن القيم في الوجه (١٣٠) (١٥٣-١٥٤).



ليسلك أقرب الطرق إلى تحصيل المقصود، والحلم بعد الأمر ليصبر على أذى المأمور المنهي، فإنه كثيرًا ما يحصل له الأذى بذلك [(١)].

والداعية إلى الله، يجب أن يكون على بصيرة، أي علم، فالدعوة على جهل لا تجوز أبدًا، لأن الداعية إلى الله على جهل يضر ولا ينفع، ويخرب ولا يعمر، ويضل ولا يهدي، فالواجب على الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى التأسي بالصبر والعلم والنشاط في الدعوة؛ لأنها سبيل الرسل وطريقهم عليهم السلام، وفي ذلك غاية الشرف والفضل للدعاة اتباع الرسل المقتدين بهم السائرين على منهاجهم عليهم السلام[(٢)].

يقول الشيخ عبد الله بن حميد: "العلم ليس هناك أفضل منه لمن صلحت نيته وسريرته، وقصد بتعلمه وجه الله والدار الآخرة، فالعلم لو لم يكن في فضله إلا أن الله –جل وعلا– قرن شهادة العلماء مع شهادته وشهادة ملائكته على أجل مشهود به وهو التوحيد أي فضل أعظم من هذا الفضل قال تعالى: {شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [(٣)].

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٥/١٦٧).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، للشيخ عبد العزيز بن باز، (٣/١٠٧).

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٨).



فلم يقل سبحانه وتعالى الملوك والتجار والأغنياء بل قال العلماء مما يدل على فضل العلم، فلو لم يرد في فضل العلم إلا هذا إلا أن شهادته قرنها لكان ذلك كافيًا، فالعلم لا يوازيه شيء أبدًا فلا مال ولاجاه يقابل بالعلم لما يتلذذ به القلب، ولهذا أن العلم يزيد بكثرة إنفاقه، بعكس المال فهو ينقص بكثرة إنفاقه، وكذا العلم لا تخاف أن يسلبه منك سلطان أو أي أحد كان بعكس المال، وكذلك العلم ينير القلب وينمي العقل ويزيده، وقد كان سلفنا الصالح يهتمون بالعلم ويركبون الصعاب في سبيل تحصيله، ويدعون إلى الله على علم وبصيرة"(١).

يبين الشيخ عبد الله بن حميد هنا فضيلة العلم وساق لذلك دليلا وهو اقتران شهادة أهل العلم لشهادة المولى -جل وعلا- على أجل مشهود وهو توحيد الله، ثم بين فضيلة العلم وقارنه بالمال نظرًا لافتتان الكثير من الناس بجمعه والاشتغال به دون التفات إلى تحصيل العلم والعناية بأصوله.

---

(١) شرح فتح المجيد، للشيخ عبد الله بن حميد، شريط رقم (٨) الوجه الثاني، مفرغ من قبل الباحث.





المطلب الثاني
اقتضاء العلم العمل وأثره في الدعوة إلى الله

يقتضي تعلم العلم أن يعبد الله به أولا، ومن ثم يطبق واقعًا عمليًا في حياة الدعاة إلى الله، وحين يخالف عمل المرء علمه أو يكون علمه لمجرد الحظوظ الدنيوية دون تطبيق أو ملاحظة؛ فبذلك يفقد العلم جوهره ويتجرد صاحبه من معاني الخشية لله تعالى ومراقبته،

وقد رتب شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله مراتب العمل بالعلم، ومتى تكون مرحلة الدعوة والتبليغ فقال: "المسألة الأولى: العلم؛ وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه ﷺ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة. الثانية: العمل به. الثالثة: الدعوة إليه. الرابعة: الصبر على الأذى فيه.

فالعمل هو ثمرة العلم، والعلم مقصود لغيره فهو بمنزلة الشجرة، والعمل بمنزلة الثمرة، فلا بد مع العلم بدين الإسلام من العمل به؛ فإن الذي معه علم ولا يعمل شر من الجاهل، وقد قيل:

وعالم بعلمه لم يعملن   معذب من قبل عباد الوثن"(١)

---

(١) حاشية الأصول الثلاثة، لمحمد بن عبد الوهاب، (١٣-١٦) بتصرف.



وعن أبي عبد الرحمن بن عبد الله السلمي[١] قال: (**حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا القرآن: أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل. فتعلمنا العلم والعمل**)[٢].

ولذلك أمر الله نبيه ﷺ بأمرين في قوله تعالى {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ}[٣]. فأمره أولا بالعلم بقوله: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ} وأمره ثانيًا بالعمل بقوله: {**وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ**}.

فالعلم والعمل متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ كما قال رسول الله ﷺ: (**من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة**)[٤].

---

(١) هو: عبد الله بن حبيب الكوفي، روى عن بعض الصحابة، وروى عنه جماعة من السلف مات سنة (٨٥). انظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر، (٢٦٨/٤-٢٦٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١٢/١).

(٣) سورة مُحَمَّد، الآية (١٩).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب في طلب العلم لغير الله، (٧٨/١٠) برقم (٣٦٦١)، عون المعبود، والحاكم في المستدرك (١٦٠/١) وصححه على شرطهما، ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن ماجه في مقدمته، باب الانتفاع بالعلم والعمل به (١٦٣/١-١٦٤) قال البوصيري: "عرف الجنة: بفتح العين وسكون الراء المهملتين: الرائحة مبالغة في تحريم الجنة؛ لأن من لا يجد ريح الشيء لا يتناوله قطعًا"، (١٦٤/١).





يقول الشيخ عبد الله بن حميد في بيانه لمعاني سورة الفاتحة في قوله تعالى: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ}(١): "فاليهود عندهم شيء من الكبر والعظمة فكل من وقع في شيء من هذا ففيه شيء من الكبر، ومن شعار اليهود أنهم يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم ومن وقع في مثل هذا ففيه شبه من اليهود، وكذلك النصارى فإنهم يعبدون الله على جهل وضلال كما قال تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ}(٢)، وهم النصارى فوقع في هذه الأمة نظير ما وقع في النصارى"(٣).

(١) سورة الفاتحة، الآية (٧).

(٢) سورة المائدة، الآية (٧٧).

(٣) شرح فتح المجيد، للشيخ عبد الله بن حميد، شريط رقم (٦) الوجه الأول. مفرغ من قبل الباحث.





المبحث الثالث

الاتباع وترك الابتداع

التمهيد:

بُعث النبي ﷺ بالرسالة للعالمين، وأُمر بتبليغ الدين، وأمر ت الأمة بالسير على نهجه، والتأسي به في جميع أحواله؛ وقد جاءت الأدلة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ دالة على هذين الأصلي، وأنهما مدار العبادة، ومحل الإيمان الذي هو: اعتقاد بالجنان، ونطق باللسان، وعمل بالأركان، فلا بد من متابعة الشرع والانقياد له في أعمال القلوب كالحب والبغض، وفي أعمال الجوارح، التي يتعبد بها الإنسان، وقد نهى النبي ﷺ عن الابتداع في الدين، وحذر منه، وبين لأمته، أن كل بدعة في دين الله فهي محرمة وضلالة، والعلماء رحمهم الله اعتنوا بهذا الأصل العظيم، وبينوه أتم البيان، وهذا الموقف من السلف الصالح يمثل مظهرًا من مظاهر التأسي والاقتداء بما كان عليه النبي ﷺ.





المطلب الأول
التعريف بالاتباع والابتداع لغة واصطلاحًا

١ – تعريف الاتباع لغة واصطلاحًا:

أ- الاتباع لغة: تبع الشيء تبعًا وتباعًا في الأفعال، وتبعت الشيء تبوعًا: سرت في أثره؛ واتبعه وأتبعه وتتبعه قفّاه وتطلبه متبعًا له، وكذلك تتبعه وتتبعه تتبعًا.

وأتبعه الشيء: جعله تابعًا، وقيل: أتبع الرجل سبته فلحقه، وتبعه تبعًا واتبعه: مر به فمضى معه، والتابع: التالي، والجمع تبع وتباع وتبعة. والتبع: اسم للجمع ونظيره خادم وخدم وطالب وطلب[١].

وقيل: "الاتباع على افتعال كالتبع، يقال: اتبعه أي حذا حذوه، وقال الفراء: اتبع أحسن من ابتع، لأن الاتباع أن يسير الرجل وأنت تسير وراءه فإذا قلت: اتبعته فكأنك قفوته، وتبعت الشيء تبوعًا سرت في أثره وتابع بيننا وبينهم على الخيرات أي اجعلنا تبعتهم على ما هم عليه وأتبعه الشيء جعله له تابعًا واستتبعه طلب إليه أن يتبعه والتابع: التالي" [٢].

---

(١) لسان العرب لابن منظور (١/٣٠٩-٣١١).

(٢) تاج العروس للزبيدي (٥/٢٨٨).



ب- الاتباع اصطلاحًا:

قيل: اعلم أن السنة الاتباع، وهو اتباع طاعة الله واتباع أهل طاعة الله، فاتباع طاعة الله: اتباع أمر الله عز وجل ونهيه، وأوجب الله طاعة المطيعين له وهم الأنبياء عليهم السلام، في كل زمان، فكانوا الدعاة إلى الله، والأدلاء على طاعته، يبشر الأول الآخر، ويصدق الآخر الأول، كل نبي يدعو إلى ما أمر الله عز وجل به وشرع له، فافترض الله عز وجل على العباد طاعتهم وجعل حجته على عباده حتى كان آخرهم محمد ﷺ فافترض الله على العباد طاعته فقال عز وجل: {مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا}(١).

مع آيات كثيرة.. وندبنا الله إلى طاعة رسوله ﷺ بأمر الله عز وجل ووجب على العباد طاعة العلماء من بعده"(٢).

٢- التعريف بالابتداع لغة واصطلاحًا:

أ - الابتداع لغة:

أصل مادة (بدع) للاختراع على غير مثال سابق.

---

(١) سورة النساء، الآية (٨٠).

(٢) انظر: الحجة في بيان المحجة، للأصبهاني، (١/٢٩٦).



وقوله تعالى: {قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ}(١) أي: ما كنت أول من جاء بالرسالة من الله إلى العباد، بل تقدمني كثير من الرسل.

ويقال: ابتدع فلان بدعة؛ يعني: ابتدأ طريقة لم يسبقه إليها سابق وهذا أمر بديع؛ يقال في الشيء المستحسن الذي لا مثال له في الحسن فكأنه لم يتقدمه ما هو مثله ولا ما يشبهه(٢).

وقيل: "البِدعةُ بالكسر: الحدث في الدين بعد الإكمال، أو ما استحدث بعد النبي ﷺ، من الأهواء والأعمال جمعها: كعنب، وبدعه تبديعًا: نسبه إلى البدعة. واستبدعه: عده بديعًا، وتبدع: تحول مبتدعًا"(٣).

ف"الإبداع والابتداع: إيجاد شيء غير مسبوق بمادة أو زمن كالعقول؛ وهو يقابل التكوين لكونه مسبوقًا بالمادة والإحداث لكونه مسبوقًا بالزمان والتقابل بينهما تقابل التضاد إن كان وجوديين بأن يكون الإبداع عبارة عن الخلو عن المسبوقية بمادة والتكوين عبارة عن المسبوقية بمادة ويكون بينهما تقابل الإيجاب والسلب إن كان أحدهما وجوديًا والآخر عدميًا ويعرف هذا

---

(١) سورة الأحقاف، الآية (٩).

(٢) انظر: الاعتصام، للشاطبي (٤٩/١).

(٣) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، (٧٠٢).





من تعريف المتقابلين"[١].

٢- المقصود بالابتداع اصطلاحًا:

يقصد بالبدعة شرعًا هي: "البدعة في الدين ما لم يشرعه الله ورسوله؛ وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب"[٢].

وقيل: "البدعة طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد السلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية"[٣].

وقيل: "والبدعة: الحدث في الدين بعد الإكمال؛ وهو ما لم يكن في عصر النبي ﷺ مما فعله أو أقر عليه، أو علم من قواعد شريعته الإذن فيه وعدم النكير عليه"[٤].

---

(١) التعريفات، للجرجاني، (٥).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٤/١٠٨).

(٣) الاعتصام، للشاطبي، (١/٥١).

(٤) لوائح الأنوار السنية، للسفاريني، (١/١٧٢).





المطلب الثاني

الأدلة على وجوب الاتباع من الكتاب والسنة

١- الأدلة من الكتاب:

ربط القرآن الكريم في سياق آياته بين طاعة الله تعالى وبين طاعة رسوله ﷺ، قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول ﷺ في ثلاثة وثلاثين موضعًا"(١).

ومن الأدلة على أهمية الاتباع قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى الله وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا}(٢). وقال تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}(٣). وتارة يأتي بصفة الوعيد كما قال تعالى: {لا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا

---

(١) انظر: الصارم المسلول، لابن تيمية، (٥٦).

(٢) سورة النساء، الآية (٥٩).

(٣) سورة النور، الآية (٥٦).





فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[1].

فالصراط المستقيم هو سبيل الله الذي دعا إليه؛ وهو السنة، والسبل هي سبل أهل الاختلاف الحائدين عن الصراط المستقيم، وهم أهل البدع.

٢- الأدلة من السنة على وجوب الاتباع وترك الابتداع

وردت الأحاديث الكثيرة في السنة النبوية تدل على أهمية الاتباع كما نص عليها القرآن الكريم، وقد جاءت الأحاديث مفسرة لمعاني الاتباع من حيث تفاصيل العبادات، وأمور المعاملات في الشريعة الإسلامية المطهرة، فكانت في غاية الإحكام والتناسق؛ والنبي ﷺ أوضح الدين غاية الوضوح، وبين ما يكون وما سيكون إلى يوم القيامة، وقد مر معنا كيف أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان، وملائمة لكل الأحوال، ولا يطعن في ذلك إلا ضال مضل، وكل دليل على الاتباع إنما هو تحذير من مضلات الابتداع في الدين، وقطب رحى الدين، والحبل المتين هو: الاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ؛ إذ هما مدار السعادة والفلاح في الدارين.

---

(١) سورة النور، الآية (٦٣).





وسأقتصر على ذكر بعض هذه الأحاديث في الأمر بلزوم الوحيين والنهي عما يخالفهما فمن هذه الأحاديث ما يلي:

قوله ﷺ: **(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه؛ فهو رد)**[1].

وهذا الحديث عده العلماء ثلث الإسلام؛ لأنه جمع وجوه المخالفة لأمره ﷺ، ويستوي في ذلك ما كان بدعة أو معصية[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(من دعا إلى هدىً كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا. ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا)**[3].

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، (٥/٦٤٠) برقم (٢٦٩٧).

(٢) انظر: الاعتصام، للشاطبي، (١/٩٢).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، (١٦/٢١٦) برقم (١٠١٧).





المطلب الثالث

أهمية الاتباع في الدعوة إلى الله ومضار الابتداع فيها

من أهم مقومات الدعوة إلى الله وفق المنهج القويم الدعوة إلى الله تعالى وفق ما يقتضيه الكتاب والسنة، وتحقيق المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله لابد أن يكون وفق هذين المصدرين كما قال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى الله عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ الله وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}(١)، ولا شك أن الابتداع في الدين كان -ولا يزال- من أعظم أسباب تفرق الأمة وتحزب بعض أبنائها وخروجهم عن الطريق القويم، ذلك أن ظهور البدع وكثرة انتشارها، واستحسان بعض المسلمين لبعض البدع المنكرة كالاحتفال بالمولد النبوي، وقصد القبور والمشاهد والأضرحة بدعاء أو طواف أو ذكر مخصوص، وكذا البدع المتعلقة بالعبادات كالذكر الجماعي، وطلب قراءة الفاتحة في المناسبات، وبعد الدعاء، وغيرها من البدع التي كثرت مظاهرها في الكثير من البلاد الإسلامية -والعياذ بالله- كله راجع إلى الابتداع وترك الاتباع المأمور به.

---

(١) سورة يوسف، الآية (١٠٨).



وصحة الطريق تؤدي إلى صحة النتيجة، بمعنى أن من اتبع مرضاة الله بتصديق خبره، وطاعة أمره، فهو الطريق الصحيح، وينبني على ذلك أن تكون النتيجة صحيحة وهي الجنة، قال تعالى: {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}(١).

قال ابن كثير رحمه الله: "أي ينجيهم من المهالك ويوضح لهم أبين المسالك، فيصرف عنهم المحذور، ويحصل لهم أحب الأمور، وينفي عنهم الضلالة ويرشدهم إلى أقوم حالة" (٢).

ومن آثار الاتباع الهداية والفلاح والثبات على الحق، وتحقيق محبة النبي ﷺ وكمالها يقول الشيخ عبد الله بن حميد: "كمال محبة النبي ﷺ وتعظيمه، في متابعته وطاعته، واتباع أمره، واجتناب نهيه، وإحياء سنته ظاهرًا وباطنًا، ونشر ما بعث به، والجهاد على ذلك، بالقلب واليد واللسان، فإن هذه هي طريقة السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان"(٣).

---

(١) سورة المائدة، الآية (١٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم، (٢/٣٥).

(٣) الدرر السنية، (١٦/١٠٤).



يقوم منهج الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة على المتابعة التامة للرسول ﷺ في الأقوال والأفعال، والسير وفق منهج الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ولا شك أن هذا الطريق يهدي للتي هي أقوم، فكل خير في اتباع سنة خير المرسلين ﷺ، ومن جاؤوا بعده من العلماء الربانيين الذين علموا الحق ودعوا إليه، وجاهدوا من أجله، وصبروا على الأذى فيه، وهؤلاء العلماء هم مصابيح الدجى، ومنقذو الناس من العمى، وهم دروع الأمة التي تحتمي بهم وقت الشدة.

فالمبتدع ولو كان من الدعاة فهو معاند للشرع ومشاق له؛ لأن الشارع قد عين لمطالب العبد طرقًا خاصة على وجوه خاصة وقصر الخلق عليها بالأمر والنهي والوعد والوعيد، وأخبر أن الخير فيها وأن الشر في تعديها إلى غير ذلك، لأن الله يعلم ونحن لا نعلم وأنه إنما أرسل رسوله ﷺ رحمة للعالمين، فالمبتدع راد لهذا كله فإنه يزعم أن ثم طرقًا أخر وليس ما حصره الشارع بمحصور ولا ما عينه بمتعين، كأن الشارع يعلم ونحن أيضًا نعلم، بل ربما يفهم من استدراكه الطرق على الشارع أنه علم مالا يعلم الشارع، وهذا إن كان مقصودًا للمبتدع فهو كفر وإلا فضلال مبين[1].

---

(١) انظر: الإبداع في مضار الابتداع، لعلي محفوظ، (١٠٣).





المبحث الرابع
تقديم النقل على العقل

أعلى الإسلام شأن العقل، وكان من تكريم الله للإنسان أن وهبه عقلا يميز به، ويكون خير معين له ليعرف الخير والشر، قال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا}(١).

ومن أسباب ثبات الأمة على الحق، وسلامة علمائها من الانحراف والتغيير: عدم تقديمهم لعقولهم على ما جاء في الوحيين، ولئن كان الإسلام قد أعلى من قيمة العقل – بما لا يتعارض مع الشرع– إلا أنه من المهم الإشارة إلى أن للعقل حدودًا لا يتجاوزها، بل لا ينبغي له أن يتجاوزها، وهي أمور قد تخفى عليه؛ فهناك أمور قد تدركها بعض العقول، ولكنها تبقى مغلقة ومحجبة بالأسرار بالنسبة لمعظم البشر، وهناك أمور أخرى لا يتسنى إدراكها لأي عقل إنساني مهما بلغت حدته وقوة نفاذه(٢).

---

(١) سورة الإسراء، الآية (٧٠).

(٢) انظر: الاتباع أنواعه وآثاره، محمَّد السيد، (٣٣٤).



يقول الشيخ عبد الله بن حميد: "فقول القائل العقل يؤيد هذا فنقول له: العقل لا مجال له في العبادة بل العقل عليه الانقياد والقبول والإذعان لما دل عليه الكتاب والسنة، أما العقل فأجعله بمعزل، لكن العقل قد يظهر له حكمة هذا الأمر أو حكمة هذا النهي، ولا يكون ميزانًا في العبادة، كقول أحدهم: ينبغي أن نحث الناس على الخير، أو نحث الناس على صيام أيام معينة، فلو أوجبنا عليهم صيامًا أو صلاة أو عبادة من العبادات هذا سنة، فنقول كل بحسب اختياره، أو قلت مثلا ينبغي أننا نأمر الناس أن يؤذنوا لصلاة الضحى اهتمامًا بصلاة الضحى والعقل يؤيد ذلك حتى الناس يكونوا متصلين بخالقهم لطول المدة بين الفجر والعصر ، وإن قلت أن العقل يؤيده"(١).

يبين الشيخ عبد الله بن حميد أن للعقل منزلة لا يمكن بحال للداعية المسلم أن يتجاوزها، فيشرع للناس أفعالا وعبادات مخصوصة، ويكون بذلك متبعًا لهواه، لأن المعول عند أهل السنة والجماعة هو ما قاله الله وقاله رسوله لا ما توصلت إليه العقول والآراء حتى ولو كان لبعض تلك العبادات أدلة شرعية كسنة الضحى، وإن كان قصد الداعية منها حث الناس على الخير ، ودعوتهم إلى أداء الصلوات المفروضة، فالعقل له حد معين، فمن حاول أن

---

(١) شرح فتح المجيد، للشيخ عبد الله بن حميد، شريط رقم (٤) الوجه الأول، مفرغ من قبل الباحث.



يُقحم عقله في غير حدوده، ضل وأضل، ولهذا صحت عقول أهل السنة والجماعة؛ لأنهم أعملوها في حدودها، ولم يتركوها فيما أمرهم الله من الأمر بالتدبر كما قال تعالى: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}(١)، وجعل الله في خلق السماوات والأرض آيات وعبرة لأولي الألباب الصحيحة، والعقول الراجحة، الذين وضعوا العقل موضعه الصحيح، دون إفراط أو تفريط.

قال ابن القيم رحمه الله "والمقصود أنه سبحانه وتعالى جمع بين الاستمتاع بالخلاق وبين الخوض بالباطل؛ لأن فساد الدين إما أن يقع بالاعتقاد الباطل والتكلم به وهو الخوض، أو يقع في العمل بخلاف الحق والصواب وهو الاستمتاع بالخلاق، فالأول البدع، والثاني اتباع الهوس، وهما أصل كل شر وفتنة وبلاء، وبهما كُذبت الرسل، وعُصي الرب، ودُخل النار، وحلّت العقوبات، فالأول من جهة الشبهات، والثاني من جهة الشهوات، ولهذا كان السلف يقولون احذروا من الناس صنفين صاحب هوى فتنته هواه، وصاحب دنيا أعجبته دنياه"(٢).

---

(١) سورة مُحَمَّد، الآية (٢٤).

(٢) إعلام الموقعين، لابن القيم، (١/١٣٠).





المبحث الخامس

التدرج في الدعوة والبدء بالأهم فالمهم

الداعية إذا أراد الدعوة إلى الله، فإنه يبدأ بالدعوة إلى التوحيد، إذ لا تصح العبادة مع الشرك كما قال تعالى: {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ الله شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ}[1]، ولأن معرفة معنى الشهادة هو أول واجب على العباد فكان أول ما يبدأ به في الدعوة[2].

قال الشيخ عبد الله بن حميد: "وقد علم بالاضطرار من دين الرسول ﷺ واتفقت عليه الأمة أن أصل الإسلام وأول ما يؤمر به الخلق: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله كما أمر النبي ﷺ معاذًا حين بعثه إلى اليمن فبذلك يصير الكافر مسلمًا والعدو وليًا، والمباح دمه وماله معصوم الدم والمال"[3].

---

(١) سورة التوبة، الآية (١٧).

(٢) تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله آل الشيخ، (١٢٢.١٢٣).

(٣) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة الدعوة إلى الله، (٣٠٨) وهذه الجملة استفادها الشيخ عبد الله من شيخ الإسلام ابن تيمية، انظر: فتح المجيد، (٨٤).





يشير الشيخ عبد الله بن حميد إلى منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فهم كانوا يبدءون أولا بدعوة أقوامهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له –وحده لا شريك له–، ثم يعلمونهم بقية شرائع الدين وفق المنهج القويم، واستدل بحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقال له: **(إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا اله إلا الله –وفي رواية: أن يوحدوا الله– فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب)**(١).

فمعرفة الأولويات ومنازل الأعمال وما يترتب عليها فعلا أو تركًا أمر ضروري للداعية وفق ما قرره الشيخ عبد الله بن حميد ودل على ثبوته الكتاب والسنة وعليه جرى عمل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام كما قصّ المولى –جل وعلا– عن أحوال الرسل مع أقوامهم فكان كل واحد منهم يخاطب قومه من حين بعثته إليهم بقوله: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ

(١) صحيح البخاري مع الفتح، كتاب: الزكاة، باب وجوب الزكاة، (٣/٤)، برقم (١٣٩٥)، وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين، (١٥٩/١)، برقم (١٩).



يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}[1].

والشواهد من الكتاب والسنة كثيرة في بيان هذا المنهج الذي سار عليه المصطفى ﷺ في دعوته فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (**إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيه ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبدًا، ولو نزل: لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنى أبدًا، لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب قوله: {بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ}[2] وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده**)[3].

---

(١) سورة الأعراف، الآية (٥٩).

(٢) سورة القمر، الآية (٤٦).

(٣) البخاري مع الفتح، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن (١٠/٤٦)، برقم (٤٩٩٣).



المبحث السادس
الوسطية والاعتدال

وسطية الإسلام واعتداله من أبرز خصائصه، وهي بالتتبع من أبرز خصائص أمة الاستجابة قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا}(١)، ولذلك فالإسلام يقدم المنهج الوسط في كل شأن من شؤون الحياة، ولا يكتفي بهذا، بل يحذر من المصير إلى أحد الانحرافين: الغلو أو التقصير كما قال تعالى في سورة الفاتحة: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۞ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ}(٢).

فقد جعل الله هذه الأمة المحمدية أمة وسطًا في جميع أبواب الدين، فإذا انحرف غيرها من الأمم إلى أحد الطرفين كانت هي في الوسط: كما كانت وسطًا في باب أسماء الله، وفي باب الإيمان بالرسل بين من عبدهم وأشركهم بالله –كالنصارى– وبين من قتلهم، وكذبهم، فآمنوا بهم وصدقوهم، وتركوهم من العبودية وكذلك هي وسط في المطاعم والمشارب بين اليهود الذين حرمت عليهم الطيبات عقوبة لهم، وبين النصارى الذين يستحلون

---

(١) سورة البقرة، جزء من الآية (١٤٣).

(٢) سورة الفاتحة، الآيتين: (٦.٧).





الخبائث، فأحل الله لهذه الأمة الوسط الطيبات وحرم عليهم الخبائث وكذلك لا تجد أهل الحق إلا وسطًا بين طرفي الباطل، وأهل السنة وسط في النحل، كما أن المسلمين وسطٌ في الملل(١).

وقد تميز منهج علماء الدعوة بالتوسط والاعتدال ومنهم الشيخ عبد الله بن حميد؛ فكانوا وسطًا لا غُلو ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط، وتوسطهم هو لزومهم للحق واستقامتهم وثباتهم عليه، ومجانبتهم للطرق الضالة، فكان منهج علماء هذه الدعوة يقوم على التوسط والاعتدال في كل شؤونهم وفق النصوص والضوابط الشرعية لذلك كانت دعوتهم مثالا للتوسط والاعتدال دون غلو أو تفريط.

ويشير الشيخ عبد الله بن حميد إلى معنى الوسيطة بقوله: "إذا عرفت حقيقة التوحيد، وحقيقة ما دعت إليه الرسل أممهم علمت أن من فعل ما نهى الله عنه ورسوله، أو ترك شيئاً مما أمر الله به ورسوله؛ فقد حصل عليه من الخلل والنقص في دينه بحسب ما فعل من المنهي عنه أو بحسب ما ترك من المأمور به؛ فقد يخرج من الإسلام وهو لا يشعر، وقد ينقض توحيده وهو لا يعلم، فمن ذلك ما يفعله بعض المنتسبين للإسلام من دعاء الأموات والغائبين ممن لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلاً عن أن يملك ذلك

(١) انظر: مفتاح دار السعادة، لابن القيم، (٧٤٠).





لغيره، وسواء كان المدعو رسولاً، أو نبياً أو ملكاً..... أو غير ذلك من سائر المخلوقات، وإن كان الداعي يعلم أن الله هو الخالق الرازق وأن بيده الأمر كله ولكنه يطلب ممن يدعو أن يشفع له عند الله؛ فإن ذلك مناف للتوحيد كما قال تعالى: { وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاء الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُون} {أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّار}[(١)]"[(٢)].

يوضح الشيخ عبد الله بن حميد أهمية اتباع المنهج الصحيح القائم على الوسطية والاعتدال في الدعوة إلى الله ويبين شيئاً من أهميته في باب العقيدة، كون الوسطية والاعتدال موصلة إلى تحقيق مقاصد الشريعة في الدين والدنيا ، وهي أبعد ما تكون عن الفتن ما ظهر منها وما بطن، وابعد ما تكون عن الشرك بالله تعالى والوقوع في المعاصي والآثام.

---

(١) سورة الزمر، الآية: (٣).

(٢) المجموع من مؤلفات الشيخ عبد الله بن حميد، (٣٨٢-٣٨٣).





المبحث السابع
القيام بحقوق ولاة الأمر

التمهيد

من أبرز سمات أهل السنة والجماعة القيام بحقوق ولاة الأمور الشرعية من السمع والطاعة في المنشط والمكره، لذا دأب العلماء والدعاة على التأكيد على هذه الحقوق ودعوة الناس إلى لزوم إمام المسلمين وجماعتهم، فهم يرون وجوب السمع والطاعة لهم في المنشط والمكره، ومتى ما سار العلماء والدعاة على هذا المنهج تيسرت سبل دعوتهم، وأُمن جانبهم، ومال الناس إلى حديثهم، وهو ما نراه واقعًا في حياة الدعوة الإصلاحية المباركة في هذه البلاد الطيبة حيث حرص العلماء ومنهم الشيخ عبد الله بن حميد على مناصحة ولاة الأمور والتواصي معهم بالحق، ولزوم جماعة المسلمين التي من الله على أهل هذه البلاد بالأمن والتوحد بعد الخوف والفرقة، وهو ما ينبغي للدعاة إلى الله في البلاد الإسلامية أن يستفيدوا من هذا المنهج الأسمى في التعامل مع من ولاهم الله شؤون المسلمين وبلادهم، فتكون دعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة.





المطلب الأول

توضيح الشيخ عبد الله بن حميد لمنزلة ولاة الأمور ومكانتهم

دلت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على وجوب طاعة الله ورسوله وولاة الأمور وهي كثيرة ومتضافرة ومنها: قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ}[(١)] وكما في قوله تعالى: {وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ}[(٢)].

ومن السنة قول النبي ﷺ: **(السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)**[(٣)].

والتحقيق أن المقصود من ولاة الأمور في الآيات السابقة العلماء والأمراء وطاعتهم من طاعة الرسول،.... فكان العلماء مبلغين لأمر الرسول ﷺ، والأمراء منفذين له فحينئذ تجب طاعتهم تبعًا لطاعة الله ورسوله[(٤)].

---

(١) سورة النساء، جزء من الآية (٥٩).

(٢) سورة النساء، جزء من الآية (٨٣).

(٣) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، ٥٠٣/١٢، برقم (١٨٣٥).

(٤) انظر: إعلام الموقعين، لابن القيم، (٢/٢٤٠).





فأولوا الأمر هم: العلماء والأمراء: أمراء المسلمين وعلماؤهم، يطاعون في طاعة الله إذا أمروا بطاعة الله وليس في معصية الله، لأن بهذا تستقيم الأحوال، ويحصل الأمن وتنفذ الأوامر، وينصف المظلوم، ويردع الظالم، إما إذا لم يطاعوا فسدت الأمور وأكل القوي الضعيف[١].

ويؤكد الشيخ عبد الله بن حميد على أن المقصود بولاة الأمور في الآيات هم العلماء والأمراء، فيشير إلى ولاة الأمور موضحًا مكانتهم وأثرهم على البلاد والعباد فيقول: "يأمر الله ورسوله ﷺ بطاعة ولاة الأمور فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ} وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: (**اسمع وأطع لمن ولاه الله أمرك وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك**)[٢]، فبولاة الأمور تأمن السبل وتقام الحدود وتنفذ الشرائع وينتصر المظلوم، ويردع الظالم، ولما في الخروج عليهم من سفك الدماء ونهب الأموال واختلال الأمن، وضياع الحقوق والفساد الكبير، فمتى عبد الله حق عبادته، وأُقيمت الصلاة مع بقية شرائع الإسلام وطاعة ولاة الأمور في المعروف كان ذلك سببًا لدخول الجنة والنجاة من النار"[٣].

---

(١) بيان حقوق ولاة الأمور على الأمة، عبد العزيز بن باز، (٢١-٢٢).

(٢) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند الفتن، ١٢/٥٤٠، رقم (١٨٤٧).

(٣) مجلة التوحيد المصرية، عدد (٤) شهر شوال وذي القعدة، سنة (١٣٩٥هـ) ص٢٢.





ولم يكتف الشيخ عبد الله بن حميد بالتأكيد على حقوقهم مدللا عليها بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، وإنما بين آثار ولاة الأمور وما يحصل على أيديهم من الخير والمنفعة العظيمة؛ من تأمين السبل، وإقامة الحدود وغيرها من مظاهر حراسة الدين وسياسة الدنيا، ولا شك أن هذه المقاصد لا يمكن تحقيقها بغير ولي الأمر المسلم الصالح، الذي يقوم بواجباته على الوجه الأكمل، ويعمل على توفير الحياة الكريمة لأبناء دولته، وهو ما أشار إليه الشيخ عبد الله بن حميد بل عده سببًا من أسباب دخول الجنة والنجاة من النار، وليس الحاكم معصومًا، فالعصمة لا تكون إلا للرسل عليهم الصلاة والسلام في ما يبلغونه عن ربهم.

فلا يمكن أن تستغني أمة المسلمين في كل العصور من عهد النبي ﷺ إلى يومنا هذا عن إمام، أي عن قائد يقودها، وحتى الأمة من الأمم الكافرة لا بد لها من إمام، ولذلك تجد الأمم الكافرة ربما ينقادون لأئمتهم أكثر مما ينقاد بعض المسلمين لأئمتهم؛ لأنهم يعلمون أن الأمن والاستقرار إنما يكون في اتباع الأئمة، والانقياد لهم، والانصياع لأوامرهم، فلذلك كانوا أشد تطبيقًا من بعض المسلمين لطاعة ولاة الأمور، مع أننا نحن بامتثالنا لطاعة ولي الأمر نرجو الثواب، وبالمخالفة نخاف العقاب[١].

(١) شرح العقيدة السفارينية، محمد العثيمين، (٦٦٤).





فوضع الشارع لهم في هذه المكانة الشريفة والرتبة المنيفة هو عين الحكمة التي يرعاها في سائر تصرفاته، وعين المصلحة التي يتشوف إلى تحقيقها، فإن الناس لا يسوسهم إلا قوة الإمام وحزمه، فلو لم يعطه الشارع ما يناسب طبيعة عمله من فرض احترامه وتعظيمه ونحو ذلك لامتهنه الناس، ولم ينقادوا له، ومن ثم يحل البلاء، وتعم الفوضى، وتفوت المصالح، فتفسد الدنيا، ويضيع الدين[1].

(١) انظر: معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، عبد السلام بن برجس، (٤٧).





المطلب الثاني

قيام الشيخ عبد الله بن حميد بحقوق ولاة الأمور وتأكيده عليها

كما أن للإمام حقوقًا وواجبات بينها الدين الحنيف ، فإن له حقوقًا وواجبات من قبل رعيته، يدينون الله بها، ويتقربون إلى الله بطاعته في المعروف، والنصح والنصرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أن الجهاد والحج ماض مع الأمراء برهم وفاجرهم إلى يوم الدين، وقد حرص الشيخ عبد الله بن حميد وهو المعروف بقول الحق لا يخاف فيه لومة لائم على القيام التام بتلك الحقوق والواجبات والتأكيد عليها قولا وفعلا، والناظر في خطابات الشيخ عبد الله بن حميد وأفعاله يعلم علم اليقين حفاظ الشيخ عبد الله بن حميد على حقوق ولاة الأمور ومخاطبتهم بالتي هي أحسن في وضوح وقوة من غير ضعف وهوان، وكان من سمات ولاة الأمور في هذه البلاد مبادلتهم العلماء والدعاة الزيارات والنصائح والخطابات والتي تعبر عن متانة هذه العلاقة وسموها وارتفاعها عن حظوظ الدنيا وشهوات النفوس ومن هذه الحقوق التي قام بها.

١- حق السمع والطاعة:

تجب طاعة **ولي** الأمر في غير معصية الله تعالى، وليست هذه الطاعة مقصورة على الإمام العادل فحسب، بل حتى ولو كان فيه شيء من الجور





والظلم وبخس شيء من الحقوق فتجب طاعته في غير معصية الله.

وهذا الحق من أكبر الحقوق على الرعية، وأعظم الواجبات عليهم نحو ولاة الأمور، ذلك أن الطاعة من أعظم الأسس والدعائم لانتظام أمور الدول والجماعات، وتحقيق أهدافها ومقاصدها الدينية والدنيوية؛ لأن الولاة لابد لهم من أمر ونهي، ولا يتحقق المقصود من الأمر والنهي إلا بالسمع والطاعة[1].

ومن التطبيقات العملية لحق السمع والطاعة في منهج الشيخ عبد الله بن حميد أن جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله طلب من الشيخ عبد الله بن حميد تولي القضاء في الرياض فأبى الشيخ وامتنع اشد الامتناع تورعًا وخوفًا ، ثم لما ألح عليه وعاوده بالطلب قبل الشيخ عبد الله بن حميد طلب الملك وباشر العمل بالقضاء سمعًا وطاعة، ووسيلة لحل قضايا الناس ودرء المنازعات وفضها [2].

٢- النصيحة:

النصيحة لولاة الأمور من أعظم الحقوق، وقد جاء الإسلام بالأمر بها، والتأكيد على أهميتها، والقيام بها على الوجه المشروع؛ وقد عدها النبي

(١) انظر: الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية، مُحَمَّد بن عبد الله بن سبيل، (٣٠).

(٢) انظر: مجلة الدارة، (٣٣).



ﷺ من دين الإسلام فقال: (**الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**)(١).

قال ابن حجر: "النصيحة لأئمة المسلمين إعانتهم على ما حملوا القيام به، وتنبيههم عند الغفلة، وسد خلتهم عند الهفوة، وجمع الكلمة عليهم، ورد القلوب النافرة إليهم، ومن أعظم نصيحتهم دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن"(٢).

وجاءت نصائح الشيخ عبد الله بن حميد منطلقة من هذا الأصل، وربما ضمن بعض رسائله لولاة الأمور بعض هذه المعاني ومن ذلك رسالته إلى أحد ولاة الأمور في هذه البلاد المباركة جاء فيها: "فإن من الواجب علينا لكم النصح، والمحبة والإخلاص؛ لأن النصح لأئمة المسلمين، هو من دين الإسلام.

ومعنى النصح لهم: تنبيههم عند الغفلة، وإرشادهم عند الهفوة، وغرس محبتهم في قلوب الرعية، ورد القلوب الشاردة إليهم، هذا الذي يجب لكم علينا وعلى أمثالنا"(٣).

---

(١) البخاري مع الفتح، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: الدين النصيحة، (١/١٨٦)، برقم (٥٧) ومسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، (٢/٢٢٩)، برقم (٥٥).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح، (١/١٨٦).

(٣) الدرر السنية، (١٥/٤٣٠).



أشار الشيخ عبد الله بن حميد في مقدمة رسالته إلى حق النصح وأشار إلى حق المحبة والإخلاص وهما من لوازم صدق الناصح، وصحة سريرته، وخلوص نيته، ذلك أن مقصود النصيحة هو الدلالة على الخير والحث عليه، وفق الضوابط والمصالح الشرعية.

فالنصيحة لأئمة المسلمين، هم ولاتهم من السلطان الأعظم إلى الأمير، إلى القاضي إلى جميع من لهم ولاية صغيرة أو كبيرة، فهؤلاء لما كانت مهماتهم وواجباتهم أعظم من غيرهم، وجب لهم من النصيحة بحسب مراتبهم ، فيبذل الإنسان ما يستطيع من نصيحتهم، وتوضيح ما خفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم، كل أحد بحسب حاله، والدعاء لهم بالصلاح والتوفيق، فإن صلاحهم صلاح لرعيتهم، وكل من رأى منهم ما لا يحل أن ينبههم سرًا لا علنًا بلطف وعبارة تليق بالمقام ويحصل بها المقصود، فإن هذا مطلوب في حق كل أحد، وبالأخص ولاة الأمور، فإن في تنبيههم على هذا الوجه خير كثير، وعلامة الصدق والإخلاص[١].

(١) انظر: قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاة الأمور، لابن تيمية، نقلا عن الرياض النضرة، لابن سعدي ، (٤٩-٥٠).





٣- حق النصرة:

من حق ولاة الأمور على الرعية عامة، وعلى العلماء والدعاء خاصة نصرتهم لولاتهم، والذب عنهم باللسان والسنان، لما في ذلك من قوة ورفعة لأهل الحق، وعزة لجميع المسلمين المقيمين في تلك الأرض، والحرص على وحدة الصف، خاصة في زمن الفتن والهجمات الشرسة التي يشنها أعداء الإسلام على المسلمين بهدف تفريقهم ودب الشحناء والعداوة فيما بينهم.

وقد جاء من جملة حقوق ولي الأمر القيام بنصرته ظاهرًا وباطنًا ببذل المجهود في ذلك لما في نصرته من إقامة للدين، وكف أيدي المعتدين، وكذا عُد من نصرته إعانته على ما تحمله من أعباء الأمة، ومساعدته بقدر الإمكان حرصًا على التعاون فيما فيه البر والتقوى قال تعالى: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}(١)، وأحق من أعين على ذلك ولاة الأمور(٢).

وقد تعرضت المملكة العربية السعودية إلى حملات مغرضة، هدفت إلى زعزعة استقرارها، وبث نار الحمية والشقاق بين أهلها، فتصدى لها العلماء ومنهم الشيخ عبد الله بن حميد وقاموا بجهود مباركة في كشف ادعاءات

---

(١) سورة المائدة، جزء من الآية (٢).

(٢) تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، لابن جماعة، (٦٣-٦٤).





أعداء هذه البلاد وتوضيح الحقائق، وبيان الحكم الشرعي إزاء المستجدات النازلة بالأمة، ومن هذه المواقف المشكورة للشيخ عبد الله بن حميد والتي تدل على قيامه بحق نصرة ولاة الأمور والذب عنهم قولا وفعلا موقفه من زعماء إحدى الدول، والذي كال الاتهامات العديدة للمملكة حكومة وشعبًا، فما كان من الشيخ إلا أن تصدى لتلك الادعاءات وفندها، وكشف زيفها، وذكر في سياق ردها لها ما تنعم به المملكة العربية السعودية من نعمة الأمن والإيمان، بفضل الله، ثم بوجود قادة أكفاء، وولاة أمر أقوياء، استطاعوا بحنكتهم، وإخلاصهم، أن يمسكوا بزمام أمورهم، وأن يديروا شؤونهم وفق منهج قويم، مع المحافظة على الأصول والثوابت الشرعية دون تحريف أو تبديل[١].

(١) انظر: الرد الشافي، للشيخ عبد الله بن حميد، ٣-٧.





المبحث الثامن
التحلي بالأخلاق الإسلامية

للأخلاق في الإسلام مكانة عظيمة، جعلها الله سبحانه وتعالى من صفات نبيه الكريم ﷺ فقال في خلقه: {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(١).

الداعية إلى الله ينبغي أن يكون أصله الكتاب والسنة ومن بعدهم من الصحابة والتابعين، لا يجادل العلماء، ولا يماري السفهاء، همه في تلاوة كلام الله الفهم، وفي سنن رسول الله ﷺ الفقه؛ لئلا يُضيع ما لله عليه، وليعلم كيف يتقرب إلى الله، مثله مثل الطبيب يضع الدواء بحيث يعلم أنه ينفع، فهذه صفته وما يُشبه هذه الأخلاق الشريفة، إذا كان الله عز وجل قد نشر له الذكر بالعلم في قلوب الخلق، فكلما ازداد الداعية علمًا ازداد لله تواضعًا، يطلب الرفعة والمثوبة من الله عز وجل مع شدة حذره من واجب ما يلزمه من العلم والقيام بالأخلاق الفاضلة(٢).

يقول الشيخ عبد الله بن حميد مبينًا أهمية التحلي بالأخلاق الفاضلة وأثرها في الدعوة إلى الله: "فيقابل الناس بانبساط الخلق، ويخالقهم بخلق

(١) سورة القلم، الآية (٤).

(٢) انظر: أخلاق العلماء، مُحَمَّد بن الحسين الآجري، (٥٤).



حسن، فقد قال النبي ﷺ إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن تسعوهم بأخلاقكم، فخالق الناس بالبشر والكلام السهل اللين والمقابلة التي يستأنس به المسلم، ولا تقابله مقطب الوجه كأنك المحي المميت وكأنك القائم برزقه فلا ينبغي لك هذا بل تقابله بالبشر والتحية واضغط على الناس فيما لو حصل غلط من أحد منهم، وقابل الإساءة بالإحسان وبذلك تثبت محبته في قلوب الناس، فمالك لا يتسع للناس إنما يتسع لهم بسط المحيا والكلام الحسن، وإذا أمكن مساعدتهم في قضاء شؤونهم وإذا لم تستطع أو لم تفعل فقابلهم بالبشر ولين الكلام بدون أن تكون منكمشًا ومكفهرًا، لأن كل هذه الأخلاق تجعل المؤمنين إخوة وتجعل القلوب صافية فيميل كل أحد لأخيه لا سيما المبتلى بأمورهم والذي عندهم شؤونهم وأمورهم"(١).

يشير الشيخ عبد الله بن حميد إلى أهمية الأخلاق ومكانتها في حياة الداعية بل وأثرها في نفسيات المدعوين، وأن التخلي بالأخلاق هو منهج سديد من مناهج الدعوة، فلا يمكن أن تتحقق معاني الأخوة الإسلامية بين المسلمين إلا بتخلقهم بالأخلاق الحميدة، والصفات الفاضلة، وأكد سماحته رحمه الله على أن الأخلاق متأكدة أكثر في حق من أُبتلي بأمور الناس وقام

(١) شرح فتح المجيد، شريط رقم (١٣) الوجه الأول. مفرغ من قبل الباحث.



على شؤونهم وأمورهم، فيكون منبسط الوجه، بشوشًا في وجه إخوانه فبذلك تقبل دعوته، ويجد له آذانًا صاغية.





الفصل الثالث

دور الشيخ عبد الله بن حميد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علميًا وعمليًا.

ويتضمن تمهيدًا ومبحثين:

التمهيد ويشتمل على:

التعريف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان أهميته ومكانته.

المبحث الأول: جهود الشيخ عبد الله بن حميد العلمية في بيان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتأصيل مسائله.

المبحث الثاني: جهود الشيخ عبد الله بن حميد العملية في تحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ المجتمع.





الفصل الثالث

دور الشيخ عبد الله بن حميد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علميًا وعمليًا

التمهيد

جعل الله تبارك وتعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخص صفات صفيه من خلقه ﷺ فقال – جل وعلا-: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ}(١) وهو الأساس العظيم الذي من أجله بُعث الأنبياء – عليهم السلام- فهم يدعون إلى كل خير، ويحذرون من كل شر، ورأس الأمر بالمعروف الدعوة إلى الإسلام، وإرشاد الناس إلى ما خلقوا له، وتبصيرهم بما دل عليه الكتاب والسنة، وأعظم منكر ينهى عنه هو الشرك بالله العظيم، إذ ما عصي الله بذنب أعظم من الشرك به.

وفُضلت هذه الأمة المحمدية على سائر الأمم بكونهم خير الناس للناس، نصحًا، ومحبة للخير، وقيامًا بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن

---

(١) سورة الأعراف، الآية (١٥٧).





المنكر، قال تعالى: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} (١).

أ – التعريف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١- **معنى المعروف**: يطلق المعروف على كل ما تعرف النفس من الخير وتطمئن إليه. وهو: اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الخلق.

قال الفيروز آبادي: "عرفه يعرفه معرفة وعرفانًا، وعرفه بالكسر وعِرفانًا – بكسرتين مع تشديد الفاء – علمه، والمعروف ضد المنكر"(٢).

وقال ابن فارس: "العين والراء والفاء أصل صحيح تدل على معان منها: السكون، والطمأنينة إلى الشيء، يقال: هذا أمر معروف، أي أن النفس تألفه وتسكن إليه"(٣).

وقيل: "هو ما عُرف حسنه شرعًا وعقلا" (٤).

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١١٠).

(٢) انظر: القاموس المحيط، للفيرزو آبادي، (٧٥٢) مادة: (عرف).

(٣) معجم مقاييس اللغة، (٢٨١/٤).

(٤) المفردات في غريب اللغة، للأصفهاني، (٣٣١) مادة: (عرف).





وأصل المنكر: كل ما كان معروفًا، مستحسنًا غير مستقبح في أهل الإيمان بالله، وإنما سميت طاعة الله معروفًا.. لأنه مما يعرفه أهل الإيمان ولا يستنكرون فعله[1].

٢ – **معنى المنكر**: **يطلق** ويراد به ضد المعروف وهو ما عرف قبحه شرعًا وعقلا.

قال ابن فارس: "النون والكاف والراء أصل صحيح يدل على خلاف المعرفة التي يسكن إليها القلب، ونكر الشيء وأنكره: لم يقبله قلبُه ولم يعترف به لسانه"[2].

وقيل: "النُّكرُ: المنكر كالنكراء والأمر الشديد، والنكرة: خلاف المعرفة، والمنكر: ضد المعروف"[3].

وأصل المنكر: "ما أنكره الله ورآه أهل الإيمان قبيحًا فعله، ولذلك سميت معصية الله منكرًا، لأن أهل الإيمان بالله يستنكرون فعلها، ويستعظمون ركوبها"[4].

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (١٠٥/٧).

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٢٨١/٢) مادة: (نكر).

(٣) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي (٤٣٩) مادة: (نكر)، ومختار الصحاح، للرازي (٦٧٩) مادة (نكر).

(٤) جامع البيان، لابن جرير الطبري، (١٠٠/٣).



فيكون المنكر كل ما نهى عنه الشارع وقبحه وذم فاعله.

عرّف الشيخ عبد الله بن حميد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله: "والأمر بالمعروف: اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله، وتقرب إليه، وإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع وحث عليه ورغب فيه"(١).

ومما نلحظ في التعريف أن الشيخ عبد الله بن حميد قد اكتفى بتعريف المعروف فلعله قصد بذلك أن ترك المنهيات من المعروف، فلا يتم فعل الخير إلا بترك دواعي الشر، فكل أمر بمعروف هو في حقيقته نهي عن المنكرات ودعوة لمجانبتها في السر والعلن.

٣ – معنى الحسبة لغة واصطلاحا:

لغة: الحِسبة بكسر الحاء في اللغة تعني الاحتساب، أي: احتساب الأجر على الله سبحانه وتعالى. ومن معانيها في اللغة: طلب الأجر، والاختبار والسير، والإنكار على قبيح العمل، وحُسن التدبير والنظر في الأمر وإحصاؤه أو عده(٢).

---

(١) انظر: الدرر السنية، (١٥/٤٣).

(٢) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، (٧٠) مادة: حسب، ومختار الصحاح، للرازي، (١٣٤–١٣٥) مادة: حسب، ولسان العرب، لابن منظور، (١/٦٢٥) مادة: حسب.



وعُرفت الحسبة اصطلاحًا بأنها: "أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله"[1].

ويعتبر هذا التعريف أدق التعاريف وأشملها؛ لأنه ينطوي على مجمل ما يقوم به المحتسب من أعمال، وشموله للمحتسب المؤلى والمتطوع، وسلامة أساسه لارتكازه على جوهر الحسبة وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانضباط عبارته لإحاطته بكنه الحسبة، وسلامة أسلوبه حيث استوحاه من الكتاب والسنة.

٤ – العلاقة بين الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ذهب بعض العلماء إلى أن الحسبة مرادفة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما في تعريفها الاصطلاحي[2]، ويرى آخرون أنها نوع منه فهي لا ترادفه[3].

والخلاصة أن بينهما عمومٌ وخصوص؛ ففي الأمر بالمعروف لا يقتصر ذلك على الأمر به حال تركه، وكذا في إنكار المنكر فلا يقتصر ذلك على

(١) الأحكام السلطانية، لأبي الحسن الماوردي، (٢٩٩). وزاد الشيرزي قوله: "وإصلاحًا بين الناس"، انظر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، للشيرزي ، (٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (١٥/١٦٦).

(٣) انظر: الحسبة والنيابة العامة، لسعد العريفي، (١٩) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، السبت، (٣٤)، والأصول العلمية، لعبد الرحيم المغذوي. (٧٢).





النهي فقط، بل حث الناس على الخير وتذكيرهم ونهيهم عن الشر، فالحسبة إذن تعد من تطبيقات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العملية مثلها في ذلك مثل الولايات الإسلامية الأخرى.

أما وجه زيادتها -أي الحسبة- على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو أن عمل المحتسب له مفهومه الواسع من حيث تعدد جوانبه كمراقبة الأسواق والسلع، ومتابعة أهل الصناعات، ومنع البيوع المنهي عنها والغش، ومراقبة أداء موظفي الدولة، وكل ماله علاقة بحياة الناس ومعاملاتهم[(١)].

٥- العلاقة بين الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يرى الشيخ عبد الله بن حميد أن مفهوم الدعوة إلى الله أعم وأشمل من الأمر بالمعروف والنهي عن النكر وإن كان بينهما العديد من السمات المشتركة، ذلك أن رأس الأمر بالمعروف هو الدعوة إلى الإسلام، وإرشاد

(١) قسم الماوردي الأمر بالمعروف في حقوق الآدميين إلى ضربين: عام وخاص، ومثل للعام: بالبلد إذا تعطل شربه أو استهدم سوره، وأما الخاص فكالحقوق إذا مطلت، والديون إذا أخرت، وأضاف إليه ما كان مشتركًا بين حقوق الله تعالى وحقوق الآدميين، كأخذ الأولياء بنكاح الأيامي أكفاءهن إذا طلبن، وإلزام النساء أحكام العدد.. الخ. وكذا النهي عن المنكرات فيقع النهي على ما كان حقًا لله، والثاني: ما كان من حقوق الآدميين، وهذا يدل على المفهوم الواسع لموضوع الحسبة. انظر: الأحكام السلطانية، (٣٠٥-٣٢٢) بتصرف.





الناس إلى ما خلقوا له، وتبصيرهم بما دل عليه كتاب ربهم وسنة نبيهم، وتحذيرهم من مخالفة ذلك[1].

ب - الأدلة على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

دلت النصوص الشرعية من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ على أهمية القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يوجبه الله على عباده إلا لأهميته، وشدة الحاجة إليه، وصلاح العباد والبلاد إنما يكون بالتسليم لأمر الله تعالى وأمر رسوله الكريم ﷺ وتمامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأدلة الواردة في بيانه كثيرة ومنها:

١- الأدلة على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الكتاب العزيز

قوله تعالى: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[2].

ويقول عز وجل: {لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}[3].

---

(١) مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة: الدعوة إلى الأمر بالمعروف، (١٨٤).

(٢) سورة آل عمران، الآية (١٠٤).

(٣) سورة النساء، الآية (١١٤).





٢- الأدلة على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من السنة

وأما الأدلة من السنة على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي كثيرة مشهورة ومنها: **قوله ﷺ: (من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)**(١).

وقوله ﷺ: (ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم أنها تخلف من بعدهم خلوف(٢)**، يقولون مالا يفعلون، ويفعلون مالا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)**(٣).

ويقول ﷺ: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، (٢/٢١٧)، برقم (٧٨).

(٢) خلوف: معنى تخلف تحدث وهو بضم اللام، وبضم الخاء وهو جمع خلف بإسكان اللام، هو الخالف بشر، وأما بفتح اللام فهو الخالف بخير. صحيح مسلم بشرح النووي، (٢/٢٢٢).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، (٢/٢٢١)، برقم (٨٠).





ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابًا، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم) [1].

(١) الحديث: رواه الترمذي بشرح التحفة، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (٦/٣٩٠)، برقم (٢٢٥٩)، والإمام أحمد في مسنده، (٥/٣٩٢) برقم (٢٣٧١٦). وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير، (٦/٩٧-٩٨)، برقم (٦٩٤٧).



ج- أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الشيخ عبد الله

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان من أعظم واجبات الشريعة الإسلامية وآكدها، وفرضان لازمان لا يحل تركهما والتخلي عنهما، والاستقراء الصحيح لنصوص الكتاب والسنة دل على أن الشريعة جاءت لتحقيق مصالح العباد في الحياة والمعاد، ودرء المفاسد عنهم عاجلا وآجلا، ومن ثم تتحقق لهم طرق السعادة الدنيوية والأخروية.

وقد شعر الشيخ عبد الله بن حميد بأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن الأمة في عهد استقامتها وتمسكها بالسنن، لا تطيق أن ترى معاني العصيان ومظاهره تتفشى بين مجتمعاتها، وأنه متى غضت الأمة الطرف عن العاصي استغرق في غيه، ولم ينزجر عن معصيته فأسرع الفساد إلى جسد الأمة الإسلامية، وغزتها مظاهر التفسخ والانحلال.

ويوضح الشيخ عبد الله بن حميد هذه الأهمية قائلا: "لا شك أن الأمر والنهي عن المنكر من أهم واجبات الدين، بل هو من آكد الأصول الإسلامية وأوجبها، وقد ألحقه بعضهم بالأركان التي لا يقوم بناء الإسلام إلا عليها، حتى أنهم لشدة اهتمامهم به، يذكرونه في كتب العقائد والتوحيد"[(١)].

---

(١) الدرر السنية، (١٥/٣٤-٣٥).



وقد هدف الشيخ عبد الله بن حميد إلى إرساء دعائم بناء المجتمع المسلم التي تكون العقيدة الصحيحة هي قواعده المتينة المتمثلة في سلوكيات وأخلاقيات المنضوين تحت لواءه من أبناء هذه البلاد المباركة، يتعاونون ويتعاضدون ويتواصون بالخير وأساسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو ما يتضح معناه من خلال خطابه الموجه لولاة الأمر عن شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مؤكدًا ما سبق بقوله: "وغير خاف عليكم: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو قوام الدين، وأن قوام الملك والدولة هو التمسك بالدين، فإن الناس متى جهلوا دينهم أضاعوا حق الله وحقوق عباده، وجمهور الناس اليوم في كفة أهل العلم، ويحبونهم ويحبون ولاتهم، ويوالونهم ويدعون لهم"[١].

فالشيخ عبد الله بن حميد يشير إلى أهمية الأمر بالمعروف ليس على الواقع فحسب؛ بل يتعدى فضله ليشمل الولاة العادلين بموالاة المؤمنين ومؤازرتهم لهم في المحن والشدائد، مما يدل دلالة واضحة على البركة الحاصلة من تعزيز جانب الحسبة وتكريم القائمين عليها وهو ما يشهد له الواقع – بفضل الله–.

(١) المصدر السابق، (١٥/٣٣).





يقول الشوكاني[١]: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما من أعظم عمد الدين؛ لأن بهما حصول مصالح الأولى والأخرى، فإن كانا قائمين قام بقيامهما سائر الأعمدة الدينية والمصالح الدنيوية، وإن كانا غير قائمين لم يكثر الانتفاع بقيام غيرهما من الأمور الدينية والدنيوية"[٢].

فلا شك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة عظيمة من شعائر الدين، ودعامة واضحة من دعائم المجتمع المسلم، فهي قوام للدين وعماده، ومن أجلها أرسل الله الرسل وأنزل الكتب وقد جعل الله قيام الأمة الإسلامية بهذه الشعيرة دلالة على خيريتها، فقال تعالى: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ}[٣]، وقد وصف الله سبحانه وتعالى إمامها ﷺ بهذا الوصف وجعل أمته مشاركة له في هذه الفضيلة بقوله –جل وعلا– عنه: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ

---

(١) هو: مُحَمَّد بن علي الشوكاني، مولده بهجرة شوكان من بلاد خولان اليمن عام ١١٧٣هـ، نشأ نشأة علمية، وولي القضاء، من مؤلفاته: فتح القدير، البدر الطالع) توفي عام ١٢٥٠هـ) انظر ترجمته: أعلام المؤلفين الزيدية، عبد السلام الوجيه، (٩٥٨).

(٢) انظر: الرسائل السلفية، رسالة رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز، للشوكاني، (٤٥).

(٣) سورة آل عمران، الآية (١١٠).





الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ} (١).

وقد وضح الشيخ عبد الله بن حميد هذه المكانة في مواضع عديدة وفصل كل ما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مسائل، فحث عليه وحذر من التهاون به، مع ما كان عليه الشيخ عبد الله بن حميد من قيام بهذا الواجب وحرصه عليه أشد الحرص، مع قوة في الحق، وحكمة وبعد نظر، وتوجيه وإرشاد للقائمين عليه، والتذكير لولاة الأمر ومن ولاّهم الله شؤون أمة محمد ﷺ بأهمية التواصي بالحق والتناهي عن المنكرات. يقول الشيخ عبد الله بن حميد مبينًا مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: "بين سبحانه أن هذه الأمة خير الأمم للناس، فهم أنفعهم لهم، وأعظمهم إحسانًا إليهم، لأنهم كملوا كل خير ونفع للناس بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، فهذه الخيرية لا تثبت لهذه الأمة إلا إذا حافظت على هذه الأصول الثلاثة، فإذا تركتها لم تكن لها هذه المزية.. وقدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله في الذكر مع أن الإيمان مقدم على كل الطاعات، لأنهما

(١) سورة الأعراف، الآية (١٥٧).





سياج الإيمان وحفاظه، فكان تقديمهما في الذكر موافقًا للمعهود عند الناس في جعل سياج كل شيء مقدمًا عليه"[١].

يقرر الشيخ عبد الله بن حميد فيما سبق أن من أهم سمات المجتمع الخير الفاضل المتماسك أن يسود فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فبه تتحقق حماية المجتمع المسلم من كل دخيل عليه.

ثم يضيف قائلا "وإذا لم يؤخذ على يد الظالم أوشك الله أن يعمهم بعذاب لقوله تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [٢].

وإن الأمر بالمعروف لمن آكد قواعد الأديان، وأعظم منافع الإسلام، وهو مقام الرسل حيث يثقل صاحبه على الطباع وتنفر منه نفوس أهل اللذات، ويبغضه أهل الخلاعة، به تحيا السنن وتموت البدع"[٣]. ومن هنا ثابر السلف الصالح رضوان الله عليهم على القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يبالوا في ذلك بما ينشأ عنه من عود المضرات عليهم بالقتل فما دونه، ومن أخذ بالرخصة في ترك الإنكار منهم بقصد الفرار

(١) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة الدعوة إلى الله، (٣١٦).

(٢) سورة النور، الآية (٦٣).

(٣) الدرر السنية، (١٥/٤٢-٢٣).





بدينه، أو لمصلحة إخفاء نفسه، ما لم يكن ذلك سببًا للإخلال بما هو أعظم من ترك الإنكار، فإن ارتكاب خير الشرين أول من ارتكاب شرهما، وهو راجع في الحقيقة إلى إعمال القاعدة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١].

(١) انظر: تهذيب الموافقات، لمحمد الجيزاني، (٣٥٦).



المبحث الأول

جهود الشيخ عبد الله بن حميد العلمية في بيان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتأصيل مسائله

المطلب الأول

بيان الشيخ عبد الله بن حميد لصفات وآداب المحتسب

١- صفات المحتسب:

لعل من أهم الصفات التي ينبغي للمحتسب أن يتحلى بها ما يلي:

١- الإخلاص:

يجب على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يخلص عمله لله تعالى، حتى يثاب عليه ويؤجر ويقبل منه ، ولم يفت الشيخ عبد الله بن حميد في رسالته إلى منسوبي الهيئات بالمملكة أن يؤكد على أهمية تحقيق الإخلاص لله تعالى، وكيف ينال المحتسب ببركة إخلاصه الحسنيين، ومنها قوله: "وحين لم يرد بعمله إلا وجه الله والدار الآخرة، فإن الله يحفظه من بأس الصائلين والمعتدين، وذلك ببركة إخلاصه وحسن مقصده وقوة توكله على الله"[١].

---

(١) الدرر السنية، (٤٦/١٥).



يبين الشيخ عبد الله بن حميد في كلامه مكانة الإخلاص بالنسبة للمحتسب، فينشر الله عليه رداء القبول وعلم التوفيق، ويقذف له في القلوب مهابة وإجلالا، ومبادرة إلى قبول قوله بالسمع والطاعة، فيحفظه الله تعالى من الشرور، ومن مكائد أهل الفجور.

وهو في تبينيه لما سبق يدرأ عن المحتسب المخاوف التي قد تصبيه من جراء إنكاره للمنكرات الحكمة والموعظة الحسنة، ويدفع عنه مدخلا عظيمًا يتخذه الشيطان ليرد به المحتسب عن إنكار المنكر وهو تخويفه من العواقب المترتبة على الإنكار، فإذا أمن المحتسب سواءً أكان متطوعًا أم مولى، وكان هدفه مرضاة الله، لا يرجو من الخلق جزاءً ولا شكورا، حسنت نيته، واستقام فعله.

ب- العلم:

العلم من أجل الصفات وأعلاها مرتبة، وقد وصف الله به نفسه فقال: {ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}(١)، وهو من أهم ما يجب على المحتسب بعد الإخلاص لله تعالى.

يقول الشيخ عبد الله بن حميد موضحًا مكانة العلم في حياة الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر: "ويكون المحتسب ذا علم بالمنكرات الظاهرة،

(١) سورة السجدة، الآية (٦).



كما قال تعالى: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(١)، فدلت الآية الكريمة على أنه يجب على المسلمين أن تقوم منهم طائفة بوظيفة الدعوة إلى الخير، وتوجيه الناس، وعظتهم وتذكيرهم إلى ما فيه صلاحهم واستقامة دينهم"(٢).

لم يقصد الشيخ عبد الله بن حميد بالعلم أن يكون المحتسب محيطًا بجميع أحكام الإسلام العامة والخاصة؛ وإنما يكون المحتسب عالما بالمهم الذي يعينه على أداء واجباته، وهو ما عبر عنه بقوله: "وعلم بالمنكرات الظاهرة" فلا يكون عمل المحتسب أو الداعي صالحًا ما لم يكن بعلم وفقه.

قال النووي: "إنما يأمر وينهى من كان عالما بما يأمر به وينهى عنه، وذلك يختلف باختلاف الشيء، فإن كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزنا والخمر ونحوها.. فكل المسلمين علماء بها، وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال ومما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل فيه، ولا لهم إنكاره بل ذلك للعلماء"(٣).

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٠٤).

(٢) مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن حميد، (١٩٠).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، (٢/٢٣).



ج- الصدق:

وهذه الصفة كثيرًا ما أشار لها الشيخ عبد الله بن حميد في رسائله ومؤلفاته، لكنها في جانب العلماء والمحتسبين آكد، فالصدق مع الله يورث الطمأنينة في النفوس والهدوء وراحة البال، وأدرك من خلال ممارسته للحسبة مدى أهميتها في بناء جسد الأمة الإسلامية المتصدع جراء الفتن والغزو المستمر عليها، إذ لا شك أن الناس تحب الصادق، وتلمس منه الخير والعفة والنزاهة، فتتقبل منه كلامه وإرشاده دون تردد أو تعثر، فيكون الآمر بالمعروف صادقًا مع الله في دعوته وجميع شأنه، قال تعالى: {وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}(١).

د- التأسي بالنبي ﷺ:

وهذه الصفة من الأصول المهمة للقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي حث عليها الشيخ عبد الله بن حميد المعنيين من أهل العلم والاحتساب على أهمية الإتيان به كاملا دون أدنى نقصان ومما قاله: "لقد كان لكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فعلى هذا جرت سنة والأنبياء والمرسلين والسلف الصالح رضوان الله عليهم بدعوة الناس إلى الخير، وإرشادهم إلى طريق

---

(١) سورة الزمر، الآية (٣٣).





الهدى بالجد والاجتهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[١].

من خلال ما سبق يقرر الشيخ عبد الله بن حميد أن لا قيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بالتأسي الكامل به ﷺ إذ هو القدوة والأسوة الحسنة في كل شيء، كما قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}[٢]، وأولى الناس بالاقتداء به هم الدعاة إلى الله؛ لأنهم يدعون الناس إلى اتباعه والاقتداء به فوجب أن يكونوا هم السابقين إلى ذلك.

هـ- الصبر:

وهو خلق فاضل كريمٌ، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وزكاتها وقوامها؛ بل هو من أهم المهمات، لاسيما في جانب الآمر بالمعروف ولهذا أمر الله نبيه ﷺ بالصبر فقال: عز وجل {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ} [٣].

واستشعارًا من الشيخ عبد الله بن حميد بأهميته ومدى حاجة القائمين

(١) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة بعنوان (وظيفة العلماء)، (٣٧٦).

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٢١).

(٣) سورة الأحقاف، الآية(٣٥).





على الأمر والنهي له فقد سعى بكل ما أوتي من وسيلة إلى تأكيد هذا الخلق النبوي الفضيل، وحث المحتسبين على التخلق به ومن ذلك قوله في رسالته الجامعة الوافية الموجهة للقائمين على هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: "غير أن الناصح الداعي، والآمر الناهي، ينبغي أن يوطن نفسه على الصبر، ويثق بالثواب من الله عز وجل، ومن وثق بالثواب من الله، لم يجد مس الأذى، وهان عليه كل ما يلاقيه في سبيل ذلك"(١).

ويستطرد الشيخ حديثه عن الصبر في موضع آخر قائلا: "أمر الله الرسل -وهم أئمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- بالصبر كقوله: للنبي ﷺ {وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ}(٢). فافتتح آيات الإرسال إلى الخلق بالأمر بالإنذار وختمها بالصبر، ونفس الإنذار أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، فعلم أنه يجب بعد ذلك الصبر"(٣).

و- حسن الخلق:

وهو من الصفات المطلوبة في القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عملا بقوله تعالى واصفًا نبيه ﷺ: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(٤).

---

(١) الدرر السنية، (١٥/٤٦).

(٢) سورة المدثر، الآية (٧).

(٣) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة الدعوة إلى الله (٣١٢).

(٤) سورة القلم، الآية (٤).





والأحاديث عنه ﷺ في الحث على التخلق بالأخلاق الحميدة كثيرة معلومة ومنها: قوله ﷺ: (**إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا**)(١). وقوله ﷺ: (**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**) (٢).

وحسن الخلق كما يقول ابن القيم يقوم على أركان أربعة لا يتصور قيام ساقه إلاّ عليها وهي: الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل.

فالدين كله خلق. فمن زاد عليك في الخلق: زاد عليك في الدين، ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة (٣).

ز- اللين

ومما قاله الشيخ عبد الله بن حميد في بيان ما يكون عليه المحتسب في أمره ونهيه قوله: "ينبغي للداعي أن يكون قوله للناس لينًا، ووجهه منبسطًا طلقًا، فإن تليين القول مما يكسر عناد الطغاة ، فالداعي أيًا كانت منزلته وأيًا كان عقله وعلمه ليس بأفضل من موسى وهارون... وقد أمرهما الله باللين في قوله: {فَقُولا لَهُ قَوْلا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}(٤) ، ويقول تبارك وتعالى في حق سيد المرسلين ﷺ: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا

(١) البخاري مع الفتح كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ، (٢٥٩/٧) برقم (٣٥٥٩).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد، برقم (٢٧٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٤٥) (ص٧٥).

(٣) مدارج السالكين، لابن القيم ، (٣٠٧/٢-٣٠٨) بتصرف.

(٤) سورة طه، الآية(٤٤).





غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى الله إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}(١).

ذلك أن المقصود من الدعوة تبليغ شرائع الله إلى الخلق ولا يتم ذلك إلا إذا مالت القلوب إلى الداعي، وسكنت نفوسهم لديه"(٢).

مما سبق يؤكد الشيخ عبد الله بن حميد أن الداعية بأخلاقه الحميدة وحسن قيامه بها، يستطيع أن يؤثر في الناس تأثيرًا بالغًا، وأن يحيل محبة المعصية إلى بغض وابتعاد عنها لأن النفوس مجبولة على محبة المسلم الخلوق الأديب الأريب.

ح- الرفق:

لا بد للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون رفيقًا في احتسابه ما أمكنه ذلك؛ لأن صفة الرفق من الصفات الحميدة المحببة إلى الخالق - جل وعلا- قال ﷺ: **(إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله ويعطي عليه**

(١) سورة آل عمران، الآية (١٥٩).

(٢) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة: الدعوة إلى الله، (٢٧٠)





ما لا يعطي على العنف)[1]، وصح عنه ﷺ قوله: **(إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه)**[2].

فالإنسان بطبعه يحب الإحسان إليه، ويكره أي إساءة قد تصدر إليه مهما كانت دوافعها أو مبرراتها، فهو يقبل من الرفق ما لا يقبل من طريق العنف والشدة، والفظاظة والغلظة تدعوه إلى العزة بالإثم والأنفة والاستكبار فيصر على عناده، ويستمر على معصيته، وهو مالا يود المحتسب أن يصل إليه في تغييره للمنكر، فقد عُرف الشيخ عبد الله بن حميد بأخذه للرفق في جميع أمور دعوته، فلم تصدر عنه أي زلات رغم كثرة من رد عليهم الشيخ عبد الله بن حميد أو بين لهم خطأ ما تبنوه أو اعتمدوا عليه، وهو منهج يحتاج إليه الدعاة وطلبة العلم في تقييم أهل الزلل والخطأ والإشفاق عليهم، ومعاملتهم بالرفق وتغليب حسن الظن وكف الأذى عن المسلمين، فكان مما وجهه الشيخ عبد الله بن حميد في تأكيد معاني الرفق والحرص عليها من قبل القائمين على نصح المسلمين المتبصرين بأحوالهم قوله: "ينبغي للداعي أن لا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، (١٢/٦٤)، برقم (٦٠٢٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، (١٦/١١١) برقم (٢٥٩٤).



يعنف أحدً، أو يعلن له بالفضيحة، ويشهر باسمه على رؤوس، فإن ذلك أبلغ في قبول الدعوة، وأحرى إلى الاستجابة والانصياع"(١).

فالرفق سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ولهذا قيل: ليكن أمرك بالمعروف معروفاً، ونهيك عن المنكر غير منكر وهذه حقيقة الأمر والنهي..(٢).

من خلال السياق السابق يقرر الشيخ عبد الله بن حميد حقيقة الاحتساب المثمر وهو: الذي يجعل المحتسب عليه ينقاد لما يُطلب منه من فعل أو ترك، بسرعة الاستجابة، وفضيلة الانصياع وهو يدل على مكانة الرفق في حياة المحتسبين وفضيلته.

ط- العدل في المعاملة:

والمقصود بهذا الأدب تحقيق العدل المساواة بين الناس دون محاباة أو مداهنة لأحد مهما بلغت منزلته، أو تعاظمت مكانته ، لأن والي الحسبة إنما نصّب لإزالة المنكرات وتخليص المجتمع من شرورها وأخطارها، والعدل مطلب ضروري عملا بقوله تعالى في محكم التنزيل: {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ

(١) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة الدعوة إلى الله، (٣١١).

(٢) انظر: رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لابن تيمية، (١٧).



لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}[١]، ولا يقصد من ذلك أن لا ننزل الناس منازلهم – كما سيمر بنا – في الصفة الخامسة من صفات المحتسب، بل تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على الناس جمعيهم دون تفريق أو مفاضلة، ومن هذا المنطلق شعر الشيخ عبد الله بن حميد أن بعض القائمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يفرق في الحكم والتعامل بين شخص وآخر لأجل قرابة بينهما أو صداقة أو موافقة في مصلحة أو منفعة فوجههم قائلا: "فينبغي لطالب الآخرة، والساعي في تحصيل رضى الله عز وجل: أن يعتني بمقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن نفعه عظيم، لاسيما وقد ذهب معظمه... وإنما الأجر على قدر النصب، فلا يتركه لصداقته ومودته، ومداهنته، وطلب الوجاهة عنده، ودوام المنزلة لديه، فإن صداقته ومودته، توجب عليه حرمة وحقًا، ومن حقه أن ينصحه ويهديه إلى مصالح آخرته، وينقذه من مضارها؛ وصديق الإنسان ومحبه من سعى في عمارة آخرته وإن أدى ذلك إلى نقص دنياه"[٢].

---

(١) سورة النحل، الآية (٩٠).

(٢) الدرر السنية، (٤٣/١٥).





يرى الشيخ عبد الله بن حميد في رسالته هذه أن المحتسب محتاج إلى توخي الصواب والاجتهاد قدر الإمكان ليحكم بالعدل والإنصاف، وحقيقة الإخوة في الله إنما تقوم على محبة الخير للغير، ومنعه من مقارفة وارتكاب الذنوب والمعاصي.

ي- إنزال الناس منازلهم:

ولهذه الصفة في الواقع العملي للشيخ عبد الله بن حميد شواهد وأمثلة كثيرة، فقد كان ينزل الناس منازلهم اللائقة بهم من حيث مكانتهم الاجتماعية، فلا ريب أن الناصح يخاطب الناس جميعًا ولكن الناس يختلفون في مراتبهم بحسب ما تقتضيه المصلحة والحاجة، وليس معنى ذلك مداهنتهم أو السكوت عنهم، بل أن مناصحتهم هي من توقيرهم وحفظ مكانتهم؛ إذ أن الذنوب والمعاصي سببٌ في النيل من صاحب المكانة الرفيعة وقد حرص الشيخ عبد الله بن حميد في رسائله لولاة الأمر وأرباب الفكر والقلم من أبناء المسلمين على هذا الخلق النبيل، فلم يغفل فيها أن يذكر جوانب الخيرية ومحبة الخير والحذر مما يسخط الله فيها، ومنها لبعض ولاة الأمر في هذه البلاد المباركة ومما جاء فيها قوله: "فإنه لم يبق الآن من ملوك الإسلام، من يؤمل فيهم النصرة للدين سوى هذه الأسرة الميمونة، ولا تزال هي: محط أنظار العالم الإسلامي، كيف لا وأنتم حماة الحرمين الشريفين، وحماة قبلة





المسلمين، في مشارق الأرض ومغاربها، وأسلافكم الأفاضل، هم كانوا حماة الدين، ومنارًا ساطعًا لرفع راية التوحيد"[١].

أدرك الشيخ عبد الله بن حميد كيف يتعامل مع الناس دون تجاوز للحد أو مغالاة أو طرق ملتوية أو مثيرة للفتنة والشر في المجتمع، بل أوصل ما أراد، وخرج من حيز الكتمان والمجاملة، إلى العمل بالنصح والإسهام في محاربة بوادر المنكرات وحماية المجتمعات المسلمة من شرورها - وهو ما تحقق للشيخ عبد الله بن حميد بفضل الله.

ي- تقدير المصالح والمفاسد:

وهذا الأصل من الأصول العظيمة التي طلبها الشارع وحض عليها، ودلت عليه نصوص الكتاب والسنة ومنها قوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا}[٢] ويعد تقدير المصالح وتمييزها والقدرة على الموازنة بينها وبين المفاسد من أدق المسائل المتعلقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكلما كان المحتسب أقدر على معرفة ذلك وتمييزه كلما كان احتسابه أقوى وأثبت؛ إذ مدار بعثة الرسل وإنزال الكتب إنما هي لجلب المصالح للعباد، ودرء المفاسد عنهم؛ وأهم مصلحة يحققها العبد هي: عبادة

(١) المصدر السابق، (١٥/٢٩).

(٢) سورة النساء، الآية (٢٨).





الله وحده لا شريك الله وظهور دينه على ما سواه، وأضر المفاسد وأبشعها الشرك بالله، لذا كان ضابط المصلحة هو شرع الله المطهر.

وقد بنى الشيخ عبد الله بن حميد منهجه على هذا الأصل العظيم، وطبقه واقعًا ملموسًا، فإن بعض الدعاة قد يترتب على احتسابه من المفاسد أكبر مما قد يجلب من المصالح، فإنكار المنكر **أربع** درجات:

الأولى: أن يزول ويخلفه ضده.

الثانية: أن يقل وإن لم يزل بجملته.

الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله.

الرابعة: أن يخلفه ما هو شر منه.

فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرمة[1].

وقد استوعب الشيخ عبد الله بن حميد هذه القواعد جيدًا لذلك نجده في رسائله وتعاملاته يوازن بنظره الثاقب بين المصالح والمفاسد، ومن هذه الأمثلة ما أشار إليه الشيخ عبد الله بن حميد في خطابه لأحد أعضاء الهيئة وفيه: "وعليه نفيدكم أن طبيعة الناس تختلف فمن كان الستر عليه يدفعه

(١) إعلام الموقعين، لابن القيم، (٣/٦).



ويشجعه على التمادي في الفسوق والفجور، فالأولى إظهار فعلته ليرتدع هو وأمثاله عنها حسب ما تقتضيه المصلحة"[(١)].

قال ابن تيمية رحمه الله: "فإن الأمر والنهي وإن كان متضمنًا لتحصيل مصلحة، ودفع مفسدة، فينظر في المعارض له، فإن كان الذي يفوت من المصالح، أو يحصل من المفاسد أكثر، لم يكن مأمورًا به، بل يكون محرمًا إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته، لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة"[(٢)].

---

(١) خطاب من الشيخ عبد الله بن حميد لرئيس هيئة البكيرية صادر بتاريخ (١٥/٥/١٤٠٠هـ) مصدره: د. صالح الفريح. نسخة موجودة لدى الباحث.

(٢) الاستقامة، لابن تيمية، (٢/٢١٦-٢١٧).

المطلب الثاني
درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يقول النبي ﷺ: **(من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)**[1].

فهذا الحديث يعتبر أصلا هامًا في صفة تغيير المنكر، فحق المغير أن يغيره بكل وجه أمكنه زواله به قولا كان أو فعلا فيكسر آلات الباطل، ويريق المنكر بنفسه، أو يأمر من يفعله، وينزع المغصوب ويردها إلى أصحابها بنفسه أو بأمره إذا أمكنه، ويرفق في التغيير جهده بالجاهل، وبذي العزة الظالم المخوف شره؛ إذ ذلك أدعى إلى قبول قوله[2].

وقد حرص الشيخ عبد الله بن حميد على أن يلتزم القائم بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بهذه الدرجات الشرعية، ويسلك في إنكاره المسلك الصحيح دون حماسة أو تهور، ومن تذكير الشيخ لإخوانه المحتسبين

(١) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، (٢/٢١٧)، برقم (٧٨).

(٢) المصدر السابق، (٢/٢٢٠).



بأهمية هذه المراتب قوله: "ومراتبه ثلاث، باليد، واللسان، والقلب، وثالثها أضعفها إيمانًا؛ فعدم إنكار المنكر بالقلب، دليل على ذهاب الإيمان" (١).

ويبين الشيخ عبد الله بن حميد بعض مسائل الإنكار القلبي فيقول: "والإنكار بالقلب: فرض على كل واحد، لأنه مستطاع للجميع، وهو بغض المنكر، وكراهيته، ومفارقة أهله عند العجز عن إنكاره باليد، واللسان، لقول الله سبحانه وتعالى {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}(٢).

وقال تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا}(٣).

ويدخل في ذلك الشرك، والكفر، وأعياد المشركين، والاجتماع على شرب الخمور، والتدخين، والأغاني وأشباه ذلك من المنكرات"(٤).

---

(١) الدرر السنية، (١٥/ ٣٣).

(٢) سورة الأنعام، الآية (٦٨).

(٣) سورة النساء، الآية (١٤٠).

(٤) الدرر السنية، (١٦/١٤٣).





وقد أجمع المسلمون على أن المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه، وأنه إذا لم يلحقه في تغييره إلا اللوم الذي لا يتعدى إلى الأذى، فإن ذلك لا يجب أن يمنعه من تغييره بيده؛ فإن لم يقدر فبقلبه؛ ليس عليه أكثر من ذلك؛ وإذا أنكره بقلبه فقد أدى ما عليه، إذا لم يستطع سوى ذلك؛ والأحاديث عن النبي ﷺ في تأكيد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة، ولكنها مقيدة بالاستطاعة[1].

ويبين الإمام النووي معنى الإنكار بالقلب بقوله: "فقوله ﷺ: **(فإن لم يستطع فبقلبه)** معناه: فليكرهه بقلبه، وليس ذلك بإزالة وتغيير المنكر، ولكنه الذي وسعه"[2].

قال الذهبي في بيانه للحديث: "وفيه دليل على أن من لم ينكر المعاصي بقلبه، ولا يود زوالها، فإنه عديم الإيمان، ومن جهاد القلب التوجه إلى الله تعالى في أن يمحق الباطل وأهله أو أن يصلحهم"[3].

---

(١) الإجماع، لابن عبد البر، (٣٤١).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، (٢/٢٢٠).

(٣) الكبائر، للحافظ الذهبي، (١٧٨).





المطلب الثالث
وصايا الشيخ عبد الله بن حميد للقائمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

حرصًا من الشيخ عبد الله بن حميد على أن يكون القائمون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قدوة حسنة، وخير دعاة للحق والبر، فإنه لم يدع فرصة أو مناسبة إلا وذكرهم ببعض الوصايا الهامة ليستفيدوا منها في طريقهم ومن أهمها ما يلي:

١- الترفع عن السعي خلف الغايات والحظوظ الشخصية:

يقول الشيخ عبد الله بن حميد: "فيكون كلٌ لا هم له إلا السعي وراء الغايات الشخصية، ولو كان في ذلك معصية لإلهنا"(١).

يرى الشيخ عبد الله بن حميد أن ترفع الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر عن حظوظ نفسه وشهواتها، يجعله أقرب لقلوب الناس ولهدايتهم، فالورع والتعفف عما في أيدي الناس وفق رؤية الشيخ تعد عاملا مهمًا من عوامل التأثير على الآخرين وقبولهم من الداعي.

(١) مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة موجهة للعلماء، (١٩٥).



ذلك أن القلب إذا كان سليمًا ليس فيه إلا محبة الله ومحبة ما يحبه الله وخشية الله وخشية الوقوع فيما يكرهه صلحت حركات الجوارح كلها، ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها وتوقي الشبهات حذرًا من الوقوع في المحرمات، وإن كان القلب فاسدًا قد استولى عليه اتباع الهوى وطلب ما يحبه ولو كره الله فسدت حركات الجوارح كلها[١].

٢- الشجاعة والجرأة في الحق:

يقول الشيخ عبد الله بن حميد في رسالته لإخوانه المحتسبين "ولا يهاب من ينكر عليه لارتفاع مرتبته؛ فإن الله تعالى قال: {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}[٢]، ويقول {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}........." [٣].

فالشيخ عبد الله بن حميد يذكر القائمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأهمية الصدع بالحق في وجه المنكرات، لأن المحتسب ربما صادف في إنكاره ذا منعة أو سلطان، فتمنعه مهابة ملكه أو جبروته من الإنكار عليه، فيقدم رضى المخلوق وسلامة نفسه على مرضاة الله تعالى وطلب ما

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، (٧٣).

(٢) سورة الحج جزء من الآية (٤٠).

(٣) سورة العنكبوت، الآية (٦٩) وانظر: نص الرسالة في الدرر السنية، (١٥/٤٣).



عنده من النعيم المقيم.

فيكون القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أمره ونهيه ممتثلا لقول الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ الله وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ} [1].

(١) سورة البقرة، الآية (٢٠٧).





المبحث الثاني

جهود الشيخ عبد الله بن حميد العملية في تحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ المجتمع

التمهيد

المحتسب عليه: هو كل إنسان يباشر أي فعل -قولي أو عملي- يجوز أو يجب في الاحتساب، إما بترك للقيام بالمعروف، أو بإتيانه للمنكر ويطلق عليه: المحتسب عليه(١).

وشروطه: أن يكون بصفة يصير الفعل الممنوع منه في حقه منكرًا، وإن لم يكن معصية يحاسب عليها ديانة، وأقل ما يكفي في ذلك أن يكون إنسانًا.. وعليه فلا يشترط فيه بلوغ ولا عقل ولا عدم نسيان أو جهل(٢).

لقد كان الشيخ عبد الله بن حميد من العلماء القلائل الذين وقفوا في وجه الباطل، ولم يمنعهم مانع من منازلته وهدم بنيانه من الأساس، فكان رحمه الله جريئًا في الحق، لا يخاف في الله لومة لائم، يدعو بالحكمة والموعظة

(١) الحسبة في الإسلام، لعبد الرحيم المغذوي، (٦٧).

(٢) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٢/٣٥٥).





الحسنة، لكن متى تطلب الأمر صراحة وصرامة وقوة فحسبك به، ولهذا كان الكثيرون من العلماء وطلبة العلم يأتون إليه ويخبرونه ببعض المنكرات، فسرعان ما يقوم الشيخ مباشرةً بدوره في مكاتبة الجهات المعنية، ومناصحة الأفراد حتى تتم إزالة المنكر، وبهذا الأسلوب الفريد استطاع أن يكسب ثقة الجميع، وأحبه الناس حكامًا ومحكومين، لنزاهته وغيرته على الحق.





المطلب الأول
مجالات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتعلقة بالأشخاص عند الشيخ عبد الله بن حميد

١- جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الاحتساب على الولاة:

برزت جهود الشيخ عبد الله بن حميد في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح لولاة الأمر داخل البلاد وخارجها عملا بقول النبي ﷺ: **(إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويكره لكم ثلاثًا: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم...)**[١].

فكان الشيخ عبد الله بن حميد لا يألوا جهدًا في القيام بواجب النصح والتوجيه والإرشاد لمن ولاه الله أمور المسلمين، مقتفيًا في ذلك نهج سلف الأمة الصالحين، سائر على المنهج القويم في سبيل تذكيرهم وإعانتهم على ما ولاهم الله من أمر هذه الأمة، وقد تعددت جوانب الاحتساب عند الشيخ عبد الله بن حميد لتشمل موضوعات وجوانب عديدة تهم المسلمين حكامًا

(١) جزء من حديث، أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب: الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، (٣٧١/١٢) برقم (١٧٥١).





ومحكومين، فلم يدخر جهدًا لتبيين الحق، وقمع الباطل، فوجد ذلك العمل صداه الواسع على نطاق واسع ولاقى تذكيره ودعوته لولاة الأمر في هذه البلاد المباركة مباركة واستحسانًا، بل وموضع تقدير وإعجاب.

وإيمانًا من الشيخ عبد الله بن حميد بأهمية العقيدة في حياة المجتمع المسلم، أولاها مزيد عناية واهتمام، وحرص على تأصيلها والدفاع عنها وتوضيحها للقاصي والداني، ولم يكن الشيخ عبد الله بن حميد ليغفل الدور البارز لولاة الأمور في تصحيح المعتقدات والمفاهيم الخاطئة والتي قد يعتقدها البعض جهلا وبعدًا منهم عن الدين الحق، ولا سبيل إلى زوالها وإنكارها إلا بوازع السلطان الصالح الحريص على منفعة أمته ووطنه، ومما جاء في رسالة للشيخ عبد الله بن حميد لجلالة الملك عبد العزيز يستحثه تعيين من يقوم بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلزام كل من خالف أمرًا معلومًا من الدين، أو تلبس بالمعاصي والمنكرات بالرجوع إلى رحاب السنة المطهرة ولو بالقوة قوله: "فيتعين على الإمام وفقه الله أن يأمر النواب بأن يقوموا على من رأوه تاركًا للأمر قيامًا تامًا، ويلزموه بالطاعة، حتى تظهر طاعة الله ورسوله ﷺ في المسلمين، ويمتازون بذلك عمن خالفهم في الدين من أهل الجفاء والغفلة والإعراض، ولقد أفلح من كان لله محياه ومماته، وخاف الله في





الناس ولم يخف الناس في الله"[١].

يوضح نص الرسالة السابقة أن الشيخ عبد الله بن حميد كان من أشد الغيورين على العقيدة الصحيحة، وساهم ولاة الأمر في هذه البلاد المباركة بقمع البدع والخرافات، فكانوا يبادرون حال وصول الرسائل إلى تغيير المنكرات وقت سماعهم أو إخبارهم بها، فكان ذلك من توفيق الله للعلماء العاملين أمثال الشيخ عبد الله بن حميد أن قيض لهم من ولاة الأمر من يهبون لنصرة العقيدة الحقة بالمبادرة الجادة، والتغيير الفوري للمنكرات.

٢- جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الاحتساب على العلماء:

أ - الاحتساب على العلماء:

المقصود بالعلماء: هم العالمون بشرع الله، والمتفقهون في الدين، والعاملون بهدي الكتاب والسنة، فهم ورثة الأنبياء، والأنبياء - عليهم السلام - كانوا هم دعاة الله في أرضه يبلغون دينه، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، قال تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ

---

(١) خطاب موجه من الشيخ عبد الله بن حميد لجلالة الملك عبد العزيز، صادر بتاريخ (١٣٥٨/١٠/٢٣هـ). مصدره: د. أحمد بن حميد.





الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(١).

والمشروع في الاحتساب على العلماء هو التلطف معهم، وإظهار وجه الحق فيما أعوز بعضهم فهمه، أو تخلفوا عن تطبيقه وتحقيقه، ولكن بأسلوب مؤدب، فلا تعنيف ولا تشهير، ولا تنقص من قيمة ومكانة أحد منهم، وقد قام الشيخ عبد الله بن حميد بواجبه تجاه علماء الأمة، ولم يقتصر في ذلك النصح والتوجيه على المستوى المحلي فحسب بل تعداه ليصل إلى علماء المسلمين في أنحاء الأرض ومن نماذج هذا التطبيق ما يلي:

١- إنكاره على من جعل وصول أعمال البر للأموات بدعة:

وفي هذا الرد بين الشيخ عبد لله بن حميد مسلك من جعل الأضحية عن الميت عملا غير مشروع وساق في ذلك الأدلة على مشروعيته، بل ونبه الشيخ رحمه الله في جوابه على حرمة التناقض والعبارات البشعة في حق أفاضل العلماء، وعدها سوء أدب في اللفظ، وخطأ في المعنى(٢).

---

(١) سورة الأعراف، الآية (١٥٧).

(٢) انظر: غاية المقصود في التنبيه على أوهام بن محمود، للشيخ عبد لله بن حميد، (٣-٤).





ومما قاله الشيخ عبد الله بن حميد: "ومما يدعو إلى الأسف هو أن بعض العلماء لا يزال شغلهم الشاغل إثارة المجادلات الفرعية الخلافية كالأضحية عن الميت، ووصول ثواب الأعمال إلى الأموات، في حين أن المنع منهما قول ضعيف لا يعبأ به"(١).

٢- إنكاره على القائلين بجواز دفع ثمن ذبائح الهدي للفقراء بدلا عن ذبحها:

أنكر الشيخ عبد الله بن حميد على القائلين بهذا القول، وفند الأقاويل والدعاوى التي استندوا عليها، وأنها محض رأي لم تستند إلى الكتاب والسنة ولم يقل بها أحد من التابعين لهم بإحسان.

يقول الشيخ رحمه الله في رسالته: (لا يا لجنة الإفتاء): "وقولهم: في دفع أثمان الهدى أنه يجوز دفع ثمن الذبائح نقدًا لفقراء المسلمين والمساكين بمكة، والبقاع المقدسة عموماً.. وهي محض رأي مجرد، مخالفة للكتاب والسنة وإجماع الأمة"(٢).

٣- استنكاره موافقة مجمع البحوث الإسلامية بمصر على قانون الأحوال الشخصية:

---

(١) المصدر السابق: (١١١-١١٢).

(٢) مجلة التوحيد المصرية، (عدد ١، ٢) وتاريخ (محرم – صفر) عام ١٣٩٦هـ.





وذلك أن مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة وافق على مشروع قانون جديد للأحوال الشخصية يعطي الزوجة حق الطلاق من زوجها في حال زواجه بأخرى، وتمت موافقة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود[1] وأعضاء مجلس البحوث الإسلامية على القانون.

فلم يسع الشيخ عبد الله بن حميد إلا أن بعث برسالة إلى مجمع البحوث الإسلامية يبدي فيه النظرة الشرعية لمثل هذا القرار الخطير، والذي يخشى على الأمة الإسلامية من تبعات تنفيذه، بل وشدد الشيخ على وجوب وقوف العلماء في وجه هذا القانون وعدم موافقتهم عليه ومما جاء فيه: "فإنه لمخجل موافقتكم على هذا القانون الجائر والأعضاء المحترمين؛ فهذا القانون لم يقره شرع ولا عقل، ومن تأمل أسرار الشريعة، وحكمها بجعل الطلاق في يد الرجل دون المرأة علم يقينًا فساد هذه القانون.... فحق على شيخ الأزهر أن يعيد النظر في موافقته تلك، ويخشى الله ويتقيه ويعلن فساد هذا القانون ويتبرأ منه، وحق على العلماء العاملين أن يتمسكوا بتعاليم دينهم، موضحين للناس حكمه وأحكامه متبرئين من كل ما يخالفه

---

(١) ولد في عزبة أبو أحمد عام (١٣٢٨هـ) فحفظ بها القرآن ثم دخل الأزهر فدرس به حتى الشهادة العالمية، كان وزيرًا للأوقاف، من مؤلفاته: (محمد ﷺ، الغزو الفكري)، توفي عام (١٤١٠هـ) انظر: تتمة الأعلام، محمد خير، (١/٢٧٠-٢٧١).





ويناقضه"[١].

ب – الاحتساب على القضاة:[٢]

القضاء في الإسلام ولايةٌ من الولايات، وليس وظيفة من وظائف الدولة. أي: أن القاضي في الإسلام ليس عاملا أجيرًا بالمصطلح الفقهي، ولا موظفًا عموميًا بالمصطلح الحديث.

والمقصود بالولاية: مسؤولية واختصاص ولي أمر المسلمين –أساسًا– يفوضها إلى من يراه أهلا لذلك فيفوض بعض صلاحياته في هذه الولاية إلى من يراه أهلا لها[٣].

يقول الشيخ عبد الله بن حميد في رسالة موجهة لشيخه الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم رحمه الله: "بما أني أعتبر نفسي كواحد من أبنائكم، وأن الواجب علينا جميعًا التناصح، على ما فيه الخير والصلاح العام، والتعاون على البر والتقوى..، وغير خاف عليكم مكانة القضاء في الإسلام، وما عليه الناس

(١) مجلة التوحيد المصرية، عدد (٦,٥) وتاريخ (جمادى الأول–جمادى الآخرة عام ١٣٩٦هـ).

(٢) تنبيه: ليس المقصود بالقضاة هنا مصطلح قضاء الحسبة وهي: الحكم بين الناس في النوع الذي لا يتوقف على الدعوى، وقاعدته وأصله، هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فموضوع الحسبة ألزم الحقوق والمعونة على استيفائها فيما يتعلق بالنظام العام ، فالحسبة لها مجالاتها وميادينها الواسعة. انظر: القضاء ونظامه في الكتاب والسنة، لعبد الرحمن الحميضي، (٥٦–٥٧).

(٣) انظر: لمحات حول القضاء في المملكة، لعبد العزيز آل الشيخ، (٣٣).





اليوم؛ فإعطاؤه العناية الكاملة من كل الوجوه.. لذا: رأيت من المتعين علي أن أبين لسماحتكم بعض ما لاحظته على القضاء في هذه المملكة، والله يعلم أني لا أريد إلا النصح، والسعي فيما فيه حفظ حقوق المسلمين، واحترام الشريعة الإسلامية... ومنها: تولية غير الأكفاء، كبعض الطلاب المتخرجين من الكليات وغيرهم، ممن لا يُعرف دينه وعقله وعلمه وأمانته"[١].

ثم ساق الشيخ عبد الله بن حميد جملة المآخذ التي قد تضعف من مكانة القضاة في نفوس الكثيرين كتهاون البعض في الأخلاق الإسلامية، وإدخال بعض الأنظمة شديدة التعقيد وقصور علم بعضهم.. الخ.

واهتمام الشيخ عبد الله بن حميد بالاحتساب على القضاة نابع من أثرهم الظاهر في مجال الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكشف مواطن السوء عند نظرهم في القضايا التي تعرض عليهم، وهذه الأمور تحتاج إلى أن يقوم بها قضاة على درجة عالية من المعرفة والبصيرة، والفطنة والذكاء، وأن يكونوا قدوة للناس في أخلاقهم وتعاملاتهم.

---

(١) الدرر السنية، (١٦/١٩١-١٩٥).





وهذا المسلك في الالتزام بشرائع الدين إضافة إلى كونه حجة للقاضي عند الله تعالى، فإنه يُكسب القاضي ثقة الناس بما يقضي به، كما يلقي بظلاله على المجتمع في إكبارهم لشرع الله تعالى، وهذا مطلب دعوي رفيع لا يتم إلا في دوائر القضاء ، ولا يقوم به إلا القضاة.

٣- جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الاحتساب على أهل الأهواء والبدع:

سمي أهل البدع أهل الأهواء؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا بالأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها، حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم، واعتمدوا آرائهم، ثم جعلوا أدلة الكتاب والسنة منظورًا فيها من بعد ذلك[١].

والمتأمل لسيرة الشيخ عبد الله بن حميد يجد أنه حارب البدع بكافة أنواعها، بل ويرى أن الاحتساب عليها وإنكارها من أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى، قال رحمه الله: "فإن التناصح في دين الله، والتذكير بنعمه وأيامه، والتحذير من مخالفة أمره، وارتكاب نهيه، فيه من المصالح الكليات والجزئيات ما لا يحيط به إلا الله سبحانه وتعالى"[٢].

---

(١) انظر: الاعتصام، للشاطبي، (١٧٦/٢).

(٢) الدرر السنية، (١٤/ ٤٩٤).





وقد تصدى الشيخ عبد الله بن حميد لمن غلا في الدين وخرج عنه، وأنكر عليهم ابتداعهم وبين ضعف أدلتهم التي استدلوا بها معضدًا أقواله بما صح من الكتاب والسنة ومن أمثلة احتسابه عليهم أورد ما يلي:

أ- إنكاره لبدعة المولد النبوي:

وقد أنكر الشيخ عبد الله بن حميد هذه البدعة الحادثة المنكرة، والتي لا تستند إلى دليل صحيح، بل وشدد في عدم جواز إقامة الحفلات وتنظيم الاحتفالات في ذكراها كونها مما أُحدث في الدين على وجوه تنافي سماحته، وتخالفه أوامره، بل ويزيد الشر حين يعتقد بعض المسلمين أن بعض هذه المظاهر هي من أساس الدين -على حد قول بعضهم- فوقف الشيخ منها موقف المبين والمحذر منها فقال: "إن إقامة الحفلات لذكرى مولده ﷺ لم تكن مشروعة في هذا الدين الإسلامي، فإن الصحابة لم يكونوا يفعلون شيئًا من ذلك لا هم ولا أحد من الأئمة المجتهدين... مع أنهم أعظم محبة وهم على الخير أحرص، وعلى اتباعه أشد، فكمال محبته، وتعظيمه في متابعته وطاعته واتباع أوامره واجتناب نهيه، وإحياء سنته ظاهرًا أو باطنًا"(١).

ب- إنكاره على من أباح الغناء:

لا شك أن الغناء حرام دل على تحريمه الكتاب والسنة؛ لما فيه من

(١) جريدة الندوة، عدد (١١١٤ وتاريخ ١٣٨٢/٤/١٠هـ ص٣).



الضرر البين، والفساد العريض، فهو يلهب النفوس، ويوقدها ويقعدها، فيؤثر فيها تأثيرًا بليغًا.

قال تعالى في محكم تنزيله مبينًا حال من تنكب عن الصراط المستقيم وغرقت نفسه في بحور الظلمات والضلال: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ الله بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}(١).

وقد أنكر الشيخ عبد الله بن حميد على من أجاز سماع الغناء وحذر ممن ينساق خلف بعض الأدعياء للعلم بقوله: "فلا يجوز لمن يتولى الحكم على أفعال المكلفين، بالإباحة والحرمة، إلا أن ينظر في ذلك، نظر تأنٍ وحكمة، لينفذ بثاقب فكره إلى الأعماق منها، بتأمل الأحاديث الشرعية، المفيدة حكم التحريم والإباحة، ثم بعد ذلك يحكم. أما ما أورده..... من الأحاديث، الدالة على منع الغناء، وطعنه في أسانيدها وأنها غير صالحة للاحتجاج.......ولا يقول مسلم بإباحة مثل هذا الغناء الفاتن"(٢).

ج- إنكاره على من أجاز ذبائح أهل الكتاب وغيرهم:

أجمع علماء المسلمين على تحريم ذبائح المشركين من عباد الأوثان

---

(١) سورة لقمان، الآية (٦).

(٢) الدرر السنية، (١٥/١١١-١١٨).



ومنكري الأديان ونحوهم، من جميع أصناف الكفار غير اليهود والنصارى، إذا ذبحت على الوجه الشرعي، إذ الأصل حلها بالنص القرآني فلا يعدل عن ذلك إلا بأمر متحقق يقتضي تحريمها، قال تعالى: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ} (١)، أما إن كانت اللحوم من ذبائح بقية الكفار فهي حرام على المسلمين ولا يجوز أكلها بالنص والإجماع(٢).

فأنكر الشيخ عبد الله بن حميد على من أجاز ذكاة أهل الكتاب وغيرهم ولم يقيدها بقيد أو شرط، وقال بجواز أكل لحومهم كيفما ذكوها، وعلى أي صفة.

وجاء إنكاره عليه في الرد على الشبهات التي اعتمد عليها المجيزون لأكل لحوم الكفار مدعمًا أقواله بالأدلة الشرعية، فأقام الحجة على من خالف فقهاء المسلمين، ولم يدع للمخالفين أي مستند يصح الاعتماد عليه في ما ذهبوا إليه ومن جملة رده عليهم قوله: "أولا: شأن أهل الكتاب اليوم اليهود والنصارى هل يعتبرون أهل كتاب أم ينظر إلى حالتهم ووضعهم الديني؟ فقد سمعنا كثيرًا أن كثيرًا منهم لا يدينون بيهودية ولا نصرانية، إلا

---

(١) سورة المائدة، جزء من الآية(٥).

(٢) انظر: المغني، لابن قدامة، (٥/٥٦٧)، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٣٥/٢١٢).





مجرد انتساب إليهما فقط، فهم علمانيون لا يدينون في الواقع بأي دين....وحكم أهل الكتاب الذين أشرنا إليهم بتركهم دينهم، وعدولهم عنه إلى أديان أخرى يخرجهم عن حكم أهل الكتاب"(١).

بين الشيخ عبد الله بن حميد من خلال رسالته السابقة الحكم الشرعي في الذبائح المذكاة وفق الشريعة الإسلامية، وشدد على عدم جواز أكلها إذا كان القائمون على ذبحها من غير أهل الكتاب سواءً أكانوا مجوسًا، أم صابئة، أم عباد أوثان واتباع مذاهب ونحل منحرفة، وهذه المسألة مما تعم بها البلوى خاصة في هذه الأزمان المتأخرة نظرًا لكثرة ما يرد على بلاد المسلمين من الدول غير الإسلامية، وانعدام توفر شروط الذكاة الشرعية، وغياب الوعي بالشريعة الإسلامية وآدابها بين أبناء المسلمين لكثرة اختلاطهم بمن حولهم من أهل الأمصار، وهجرة البعض لبلدان الكفار بقصد العيش والإقامة بين ظهرانيهم، وهو بلا شك بلاءٌ عظيم، وشر مستطير -ولا حول ولا قوة إلا بالله-.

د- مشاركته في محاكمة بعض رؤوس المبتدعة الغلاة:

كان الشيخ عبد الله بن حميد حريصًا على التمسك بهدي الكتاب والسنة، وحين يخالفه أحد ما في رأي أو مذهب، فإنه غالبًا ما يقوم بالرد

---

(١) حكم اللحوم المستوردة وذبائح أهل الكتاب، للشيخ عبد الله بن حميد، (٣٨-٣٩)





عليه بأسلوب علمي رصين، وقد يغلب على بعض الخصوم غلبة الهوى ومحبة التفرق والإنفراد بالرأي، فحينئذ لا بد من إلزامه به منعًا للتفرق بين المسلمين، وسدًا لباب البلبلة والشقاق في جسد الأمة الإسلامية.

وقد رأى الشيخ مُحَّد بن إبراهيم رحمه الله أن بعض المنتسبين إلى الإسلام خاضوا في أمور تمس مآخذ المسلمين وحججهم، والنقد فيها يسبب إسقاط حجيتها وساطع برهانها، فأوكل إلى لجنة من العلماء الأجلاء وجعل على رأسها الشيخ عبد الله بن حميد مهمة الجلوس لمحاكمة من ثبتت عليهم تهمة التعرض بالقدح والتشكيك لأمور معلومة من الدين بالضرورة، فأنهت اللجنة مهمتها الموكلة إليها بقرار نال مباركة الشيخ مُحَّد بن إبراهيم رحمه الله وتم رفعه لولاة الأمر في حينه(١).

ولم تذهب هذه المحاولات مع هؤلاء المخالفين سدى بل جعلت الكثيرين ممن وقعوا في حبائل الشيطان يتأملون أقوالهم ويراجعون أنفسهم، فاهتدى بعضهم لما فيه الحق والصواب رغبة في الحق ورجوعًا عما فعلوه من جناية على الشريعة الإسلامية.

٤- جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الاحتساب على العامة:

عامة الناس هم السواد الأكثر في الأمة، والذين يحسن بالمحتسب

(١) فتاوى ورسائل الشيخ مُحَّد بن إبراهيم، (١/٢٥٠-٢٥١).





العناية بتوجيههم وتقديم النصح لهم، حتى يحافظ المحتسب مع غيره على سفينة المجتمع من الغرق والهلاك، عبر إرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكف الأذى عنهم، فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم، ويعينهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم وتخولهم بالموعظة الحسنة، وترك غشهم وحسدهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه، والذب عن أموالهم وأعراضهم، وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل، وحثهم على التخلق بجميع أنواع النصيحة وتنشيط هممهم إلى الطاعة(١).

ومن المعلوم أن الشيخ عبد الله بن حميد كان باذلا لوقته وجهده في نفع المسلمين، عملا بقول النبي ﷺ: **(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)**(٢).

ومن جهود الشيخ عبد الله في الاحتساب على عامة المسلمين:

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، (٢/٢٣٠-٢٣١).

(٢) فتح الباري على صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (٨٢/١) برقم (١٣).





أ- أمره بإقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحيائها بين المسلمين:

اجتهد الشيخ عبد الله بن حميد لإحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعظيم هذين السهمين من سهام الإسلام في قلوب الولاة والعلماء والناس، وحرص الشيخ رحمه الله من خلال رسائله العديدة لجموع المسلمين تذكيرهم بأهمية التناصح والتواصي بالحق، يقول الشيخ: "من عبد الله بن حميد إلى كافة إخواننا المسلمين، رزقنا الله وإياهم القيام بواجب الدين، آمين؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فمن أعظم ما يجب علينا وعليكم: التناصح في دين الله تعالى، والتفطن لما من الله به عليكم من النعم العظيمة، والمنح الجسيمة....ومما ينبغي القيام به: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على وفق ما تقتضيه الشريعة المطهرة، فإن الله ذم من لم يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ولعنهم على ألسنة أنبيائهم، كما قال تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ۞ كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ}[1].

---

(١) سورة المائدة، الآيتان: (٧٨-٧٩).





ومعلوم: أن جميع بني آدم، لا تتم مصالحهم في الدنيا والآخرة، إلا بالاجتماع، والتعاون والتناصر على جلب ما ينفعهم، ودفع ما يضرهم"(١).

وكانت جهود الشيخ عبد الله بن حميد المبذولة في حث الناس على الأمر بالمعروف والتناهي عن المنكر تنبع من علمه بخطورة تكاسل المسلمين عن القيام بهذه الشعيرة أو تركهم لها بالكلية، فيكونون حينئذ عرضةً للعن والطرد من رحمة الله كما أخبر بذلك النبي ﷺ عن بني إسرائيل، وبذلك جرت عادته في نصائحه بتذكير إخوانه المسلمين بأهمية القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يكاد يخلو خطاب من خطاباته من الإشارة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكثرة الإشارة إليه في خطابات الشيخ عبد الله بن حميد ورسائله دليل على أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في واقع المسلمين وحمايته لهم من الدخول في الشقاء والمحن.

ب- حثه لعامة المسلمين بأهمية المحافظة على الطاعات وترك المحرمات:

كان الشيخ عبد الله بن حميد يشعر بأهمية تذكير إخوانه المسلمين بأداء العبادات التي افترضها عليهم خالقهم -جلا وعلا- وخشي مع كثرة ما أصاب الأمة الإسلامية من ويلات وحروب فكرية وعسكرية، أن يدب إليها داءٌ الوهن فتضيع الكثير من العبادات بسبب انتشار الجهل وتفشي الخرافات في بعض

---

(١) الدرر السنية، (١٤/٤٨٥-٤٩٣).





المجتمعات المسلمة ، ومن الأوامر الشرعية التي حث عليها.

- المحافظة على الصلوات الخمس، وعدم التهاون بأدائها على الوجه المطلوب.
- المحافظة على الزكاة المفروضة كونها قرينة الصلاة.
- تطهير الأموال والتجارات من المعاملات الربوية والعقود الفاسدة.
- اجتناب التدخين (التنباك) والتحذير من مضاره.
- أهمية مراقبة الله وتقواه، والتجرد من الذنوب والمعاصي والقيام بالمسؤوليات والمحافظة على الرعية.
- تذكيرهم بواجب القيام ببر الوالدين وصلة الأرحام وترك المنهيات من التشاحن والتباغض والتحاسد، والتقاطع، والتدابر.
- ضرورة ملاحظة الأبناء وتربيتهم على الفضائل والآداب الإسلامية السامية فهم أمانة في أعناق آبائهم وأوليائهم[1].

(١) انظر: الدرر السنية ، (١٤/ ٤٥٨-٤٩٣، و٤٩٤-٤٩٩) ومجموعة وثائق صدرت في العامين (١٣٦١هـ ١٣٦٢هـ) عبارة عن نصائح موجهة من الشيخ عبد الله بن حميد لعامة المسلمين تقرأ في المساجد، مصدرها: معالي الشيخ/ صالح بن حميد.





المطلب الثاني

جهود الشيخ عبد الله بن حميد العملية في مجال حفظ المجتمع

ي

متاز المجتمع المسلم بخصائص سامية، وسمات متميزة عن غيره من المجتمعات الأخرى ذلك أن الإسلام ينظم حياة المسلم وعلاقاته بغيره، وحينما يصدر المجتمع في إيمانه عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإن ذلك يعني ازدهار الحياة الإنسانية وسعادتها، وقد حرص الشيخ عبد الله بن حميد أن يكون للمجتمع نصيب واسع في دعوته، وأن يضل المجتمع بعيدًا عن المنكرات والمعاصي، ومن جهود الشيخ عبد الله بن حميد في هذا المجال:

١- حفاظه على مكانة الحرمين الشريفين وصيانتهما من البدع والمنكرات:

دأب الشيخ عبد الله بن حميد في العديد من المناصب التي تولاها على رعاية المجتمع المسلم من أسباب الانحراف والجهل والبعد عن الدين، ولم تنحصر جهوده على الأعمال الإدارية والتنظيمية لرئاسة الحرمين الشريفين بل ازدادت مسؤولياتها ومهامها فيما يتعلق بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك من خلال تعيين مراقبين وتهيئة الأجواء المناسبة للطائفين والعاكفين والركع السجود، ومنع حدوث كل ما يخالف العقيدة



الصحيحة من بعض الحجاج، أو المعتمرين، أو الزائرين، وإرشادهم إلى الصواب من أمور العقيدة [(١)].

ولا شك أن هذه الجهود المبذولة من قبله قد قامت بدور إيجابي في خدمة الدعوة إلى الله، بين الوافدين إلى الحرمين الشريفين، خاصة وأن حماية المجتمع من البدع والخرافات، والحفاظ على البقاع المقدسة نقية طاهرة من الشرك لهو من أجل الأعمال وأعلاها، والاحتساب على تلك المخالفات وتنبيه الناس لها مطلب هام خاصة في ظل توارد الحجيج إلى بيت الله والبعض منهم قد يكون متلبسًا بشيء من أنواع الشرك بأنواعه من غير أن يجد من يرشده إلى طريق الحق والصواب.

٢- أمره النساء بالمحافظة على الحجاب الشرعي وترك التبرج:

إن مسؤولية الدعاة تجاه المرأة المسلمة مسؤولية عظيمة، عملا بوصية النبي ﷺ القائل: (**استوصوا بالنساء؛ فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شي في الضلع أعلاه فإن ذهبت تُقيمه كسرتهُ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء**)[(٢)].

---

(١) انظر: التطبيقات العملية للحسبة، لطامي البقمي، (٢١٤-٢١٥).

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، (١١/ ١١٢)، برقم (٣٠٨٤)، ومسلم بشرح النووي، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، (٤٠١/٧) برقم (٢٦٧١).



حرص الشيخ عبد الله بن حميد على دعوة النساء وتحذيرهن من آثار الغزو الفكري والفساد الأخلاقي الذي يستهدفهن في كل مكان.

وقد خاطب الشيخ عبد الله بن حميد أخواته المسلمات خطاب المشفق الحاني، الحريص على ما فيه نفعهن ونجاتهن بقوله: "لا شك أن من أقبح المنكرات وأكبر البلايا، وأعظم الأخطار على المجتمع: أن تتبرج المرأة، وتظهر زينتها للرجال الأجانب في الطرقات، والأسواق، وبيوت التجارة، أو المساجد وغيرها من المجتمعات... فالتبرج: ضرره جسيم، وخطره عظيم، يخرب الديار، ويجلب الخزي والعار"(١).

ويتابع الشيخ عبد الله بن حميد نصيحته مذكرًا ولاة أمورهن بتقوى الله وتربيتهن وتوجيهين، والمحافظة عليهن مما يدبر لهن من دسائس ومؤامرات، وأن نساء الجاهلية الأولى كن على جاهليتهن أقل تبرجًا من بعض النساء في هذا الزمان، وهو بلا شك سبب سريان الفساد في المجتمع، وخلع المرأة لثياب حشمتها وتجردها من حيائها وعفافها(٢).

وشدد الشيخ عبد الله بن حميد على ولاة الأمر وأهل الحسبة وأولياء أمور النساء وغيرهم ممن لهم قدرة وسلطان على أهمية الإنكار لكل من يدعو

---

(١) الدرر السنية، (١٥/٢٦٢-٢٦٣).

(٢) المصدر السابق: (١٥/٢٦٣).





للتبرج بالأخذ على يد السفيه وأطره على الحق، حتى لا يحل بالأمة ما حل بمن قبلنا من الأمم من المصائب والكوارث.

واستطاع من خلال منصبه كرئيس للإشراف الديني على المسجد الحرام أن يمنع مظاهر التبرج في المسجد الحرام فكان استثماره لهذا المقام مكسب عظيمٌ للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كونه يتطلب في بعض الأحيان قوة وسلطة، وهو ما استخدمه الشيخ عبد الله بن حميد في منعه النساء المتبرجات بقوة السلطان من دخول المسجد الحرام، وأمره رجال الهيئة والمراقبين، ورجال الشرطة بالحرم الشريف بالقيام بواجباتهم ومنع النساء المتبرجات من دخول المسجد الحرام صيانة لحرمته، وحفظًا لنساء المسلمين من التبرج والتعري[1].

٣- إنكاره للبرامج والمقالات المخالفة للدين في بعض وسائل الإعلام

نظر الشيخ عبد الله بن حميد إلى الوسائل الإعلامية المختلفة وبعضها غارقٌ في نشر الرذيلة وبث برامج تتعارض مع تعاليم ديننا الحنيف، بل تحمل في طياتها قتلا لمعاني الغيرة الدينية، وهتكًا لستار الحياء، وحربًا لكل مبادئ المروءة، وتصيبها في أعز ما لديها وهو دينها وعقيدتها.

(١) نفس المصدر: (٢٦٤/١٥).



وهو يرى أن التلفاز آلة بلاء وشر داعية إلى كل رذيلة ومجون، داعية إلى كل فساد وخراب للعائلات، مشغلة للوقت مذهبة له بلا فائدة، بل ربما أدى إلى ترك الواجبات وهجر للصلوات المفروضة(١).

ومن خطابات الشيخ عبد الله بن حميد لأحد ولاة الأمر يستحثهم فيه على إزالة بعض المنكرات الظاهرة في وسائل الإعلام قوله: "ومن أهم ما يجب المبادرة إلى رفعه وإزالته، أو دفعه وعدم إقراره، هو: وجود التلفزيون، وفشوه في الكثير من البلاد... ووجود بعض المنكرات في الأسواق، كأجهزة الطرب في بيعها علنًا، واستعمالها مجاهرة؛ ومنها أصوات النساء والأغاني... ومنها- أي ما يجب المبادرة إلى إزالته- مراقبة الصحف المحلية، فكل جاهل يكتب ويفتي في مسائل هامة، ويخالف القرآن والسنة، ويحل ويحرم ويكذب على العلماء، وينقل نقولات خاطئة بلا خجل ولا حياء، ثم يترك ولا يوقف عند حده"(٢).

٤- إنكاره للمعاملات المالية المحرمة في الأسواق:

رأى الشيخ عبد الله بن حميد أن الناس قد تهاونوا في الالتزام بأحكام البيوع الشرعية، فكثُر فيهم الغِش والخِداع وسببه راجع إلى جهلهم بالأحكام

---

(١) انظر: رسالة التلفزيون وحكمه، مصور موجود لدى الباحث (ص٢٦٩-٢٧٧).

(٢) الدرر السنية، (١٥/٣١-٣٢).



وتعلق قلوبهم بالأطماع الدنيوية، وبجانب تأثير هذه المعاملات المالية على الأحكام الشرعية من حيث حُرمة بعضها وكراهة البعض الآخر ، فلها آثار سيئة على أخلاق الناس واقتصادهم ومجتمعهم الذي يعيشون فيه ، وهو ما جعل الشيخ يرى مسؤولية الإنكار على مثل هذه التجاوزات الخطيرة عامٌ يشمل جميع الدوائر ذات العلاقة [1].

(١) خطاب من الشيخ إلى رئيس هيئة البكيرية بتاريخ (١٣٩٧/١١/٦هـ)، نسخة موجودة لدى الباحث.





المطلب الثالث

جهود الشيخ عبد الله بن حميد العملية في سبيل تعزيز جانب الحسبة وإرشاد القائمين عليها

سعى الشيخ عبد الله بن حميد إلى الاهتمام برجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحرص أشد الحرص على إعدادهم وتوجيههم، ومناصحتهم بين الحين والآخر، والناظر في رسائل الشيخ عبد الله بن حميد يلمس أنه كان يولي المحتسبين عناية فائقة، واهتماما كبيرًا، ويوجه إليهم نصائحه وتوجيهاته بين الفينة والأخرى من أجل بيان ما يجب عليهم من حقوق تجاه ما كلفوا القيام به على الوجه الشرعي الصحيح، دون حيف أو مجانبة للصواب، فهو يعلم أن أي تقصير أو تجاوز قد يفتح الباب على مصراعيه أمام من ينالون من رجال الحسبة بدافع الضغينة وتشويه السمعة.

ولقد وقف الشيخ عبد الله بن حميد مع رجال الحسبة في مواقف كثيرة يعزز جانبهم، ويسعى لحمايتهم، ويكتب المقالات والردود التي تدافع عنهم، ووجه نصائح عديدة طيلة حياته لولاة الأمر وأهل السلطة يحثهم فيها على مزيد من العناية والاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحفظ أهله وصيانتهم ممن يكيدون لهم عبر وسائل الإعلام المختلفة، وحذر الشيخ رحمه الله من أن ينساق البعض خلف تلك الدعاوى والتهم التي تلقى عليهم،





لعلمه رحمه الله أن ما يترتب من ضياع الدين وفساد الأخلاق وخراب الديار والعباد أشدٌ وأنكى في جسد الدولة المسلمة من بعض أخطاء قد يرتكبها بعض المنتسبين إلى جهاز الحسبة ربما عن حسن قصد وحماسة أو غيرة.

ونظرًا لمكانة الشيخ عبد الله بن حميد وغزارة علمه، وسعيه لما فيه منفعة البلاد وصلاحها، فقد ساعدت قوة الشيخ في الحق، وصدعه به في إزالة الكثير من مظاهر الانحراف في المجتمع، ساعده في ذلك تجاوب ولاة الأمر وتعاونهم معه في شتى المجالات، وتلقيهم لملاحظاته وتنبيهاته بصدر رحب، وقبول حسن.

١- جهود الشيخ في إنشاء مراكز الهيئات وتنظيمها:

كان من أبرز أعمال الشيخ عبد الله بن حميد ما قام به من عناية بشؤون الاحتساب بالحرمين الشريفين، فساهم في إيجاد وظيفة ملاحظ يقوم بجميع أعمال المحتسب ويتبعون له مباشرة، تكون مهمتهم الإنكار والتوجيه لمن يقعون في بعض المحذورات الشرعية من الحجاج والمعتمرين، فيعلمونهم شرائع دينهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

وحرص الشيخ عبد الله بن حميد على أن يضم جميع المحتسبين إلى إدارته المعروفة في ذلك الوقت باسم (رئاسة الإشراف الديني على المسجد الحرام) بعد أن كانوا يتبعون لشرطة الحرم المكي الشريف، ولعل الشيخ عبد





الله بن حميد قصد من ذلك أن يضبط بعض التجاوزات التي قد تقع من بعض المنتسبين إلى جهاز الحسبة، فيقومها بطريقته الحكيمة[١].

وحين نبا إلى علم الشيخ عبد الله بن حميد ما يلاقيه المحتسبون من قلة ذات اليد وعدم تحسين أوضاعهم الوظيفية، بادر رحمه الله بالكتابة لولاة الأمر بشأن ضرورة تحسين أوضاع أعضاء الهيئة الوظيفية، وزيادة عددهم تقديرًا لعملهم، وشدًا لأزرهم وإعانة لهم فيما هم قائمون به، فكان له أعظم الأثر في نفوسهم[٢].

٢- جهود الشيخ في إرشاد المحتسبين وتوجيههم:

كان الشيخ عبد الله بن حميد يشجع القائمين على الحسبة ويوجههم، ويكثر النصح والإرشاد لهم، وإن كانوا متسرعين فإنه سرعان ما ينبههم على مواطن الخلل ويقوم بتوجيههم ويناقشهم بهدوء وسعة بال، وان تسرع البعض من طلبة العلم في أمور الإنكار فإنه يعالج الموضوع ويضبطه بحكمته وحنكته، فقد استطاع أن يجمع بين القوة في الحق وبين المناصحة.

ومن جملة نصائحه وإرشاداته لهم قوله: "من عبد الله بن حميد، إلى

(١) لقاء مع الشيخ: محمَّد السبيل بمكتبه بالمسجد الحرام، بتاريخ (١٤٢٦/١١/٤هـ).

(٢) خطاب موجه من الشيخ عبد الله بن حميد إلى الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف بالمملكة. بتاريخ (١٣٩٨/١/١٥هـ). نسخة موجودة لدى الباحث.



كافة هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.... فإنه من المتعين علينا وعليكم، التناصح في دين الله، والتذكير بنعم الله وأيامه، فإن في ذلك من المصالح النافعة ما لا يحيط به علمًا إلا الله"[١].

٣- جهود الشيخ في إعزاز جانب المحتسبين وحمايتهم

عرف الشيخ عبد الله بن حميد بالورع والغيرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يبالي بأحد مهما ارتفعت مرتبته، أو علا شأنه، ولذلك كان المحتسبون في هيئة بريدة من القوة بمكان، فيقوى عضدهم بمساندة الشيخ لهم، ويهابهم الناس لمكانة الشيخ منهم، فالجميع يعلمون أن الشيخ عبد الله بن حميد هو سندهم[٢].

وحين رأى الشيخ تهجم بعض الكتاب على رجال الهيئة ووصفهم بأقذع الأوصاف والنعوت، تصدى لهم وأوضح في مقال صحفي مكانة المحتسبين في الإسلام قائلاً: "فقد كثر الخوض في هذه الأيام، حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتجرأ بعض الكتاب وأكثروا من الكلام..فلذا رأينا: أنه من المتعين علينا التنبيه في هذا الموضوع، وبيان مكانته من

---

(١) الدرر السنية، (٤١/١٥).

(٢) لقاء مع الشيخ: محمد السبيل بمكتبه بالمسجد الحرام بتاريخ (١٤٢٥/١١/٤هـ).



الشريعة..." [١].

وحين أحس الشيخ عبد الله بن حميد أن بعض القوانين المستحدثة قد تحد من صلاحيات رجال الهيئة، سعى بالكتابة والمطالبة لدى ولاة الأمور لتعزيز جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإعادة بعض الصلاحيات حفاظًا على هذا الفرض العظيم، وتعزيزًا لجانبه بكل ما أمكن، وضرورة ردع كل متجني عليهم بقول أو فعل[٢].

(١) جريدة البلاد السعودية ، (تاريخ ١٣٨٢هـ).

(٢) الدرر السنية، (١٥/٣٢-٣٣).





الباب الثاني

موضوعات الدعوة عند الشيخ عبد الله بن حميد

ويتضمن ثلاثة فصول:

الفصل الأول: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في بيان عقيدة السلف.

الفصل الثاني: جهوده في الدعوة إلى شرائع الإسلام وتحكيم الشريعة.

الفصل الثالث: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة للأخلاق الإسلامية والتربية عليها.





الفصل الأول

جهود الشيخ عبد الله بن حميد في بيان عقيدة السلف

ويشمل تمهيدًا وثلاثة مباحث:

التمهيد: ويتضمن:

أولا: التعريف بعقيدة السلف الصالح وبيان أهمية الدعوة إليها.

ثانيًا: التعريف بالإيمان لغة واصطلاحا وبيان مكانته وأهمية الدعوة إليه.

المبحث الأول: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى أركان الإيمان.

المبحث الثاني: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في إيضاح مسائل الإيمان.

المبحث الثالث: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في التصدي للتيارات الفكرية المنحرفة.





الفصل الأول

جهود الشيخ عبد الله بن حميد في بيان عقيدة السلف

التمهيد

العقيدة الإسلامية هي التي بعث الله بها رسله، وأنزل بها كتبه، وأوجبها على جميع خلقه -الجن والإنس-: كما قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۞ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}(١).

ويقول تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولا أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}(٢).

والمتأمل في دعوة الشيخ عبد الله بن حميد يلحظ مدى عنايته بهذا الأساس العظيم، وأن الدعوة إلى العقيدة كانت من أولويات دعوته إلى الله منطلقة من كون الدعوة إلى الله هي فاتحة دعوة الرسل جميعًا؛ فلم يكونوا يبدؤون بشيء قبلها؛ وكل رسل الله عليهم السلام كانت أول دعوتهم لقومهم

(١) سورة الذاريات، الآيات: (٥٦-٥٨).

(٢) سورة النحل، الآية (٣٦).



أن يعبدوا الله ولا يشركوا معه غيره، وقد مكث النبي ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة بعد البعثة، يدعو الناس إلى تصحيح العقيدة، وترك عبادة الأصنام، قبل أن يأمر بالصلاة والزكاة والحج وترك المحرمات وغيرها من المأمورات والمنهيات.

فالدعوة إلى التوحيد هي أول ما يبدأ به الداعية دعوته، ويركز عليه في مسيرته، ويوليه جل عنايته؛ لأن القيام بالتوحيد الخالص لرب العالمين هو أساس الدين، وأصل العقيدة، ومنه تتفرع الشرائع، وتفرض الأحكام، وأساس كل العبادات والواجبات، وكل خلل أو تقصير في الدعوة إليه يناقض مفهوم الدعوة وأساسها، ويخرج بها عن طريقها ومنهاجها.

أولا: التعريف بعقيدة السلف الصالح وبيان أهمية الدعوة إليها.

أ – التعريف بعقيدة السلف الصالح.

١– تعريف العقيدة لغة واصطلاحًا:

قال ابن فارس: "العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شد وشدة وثوق وإليه يرجع فروع الباب كلها"[١] وهي من العقد: وهو الربط والشد بقوة، ومنه الإحكام والإبرام، والتماسك والمراصة والإثبات والتوثق[٢].

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٦٧٩)، مادة: عقد.

(٢) بحوث ودراسات في عقيدة أهل السنة والجماعة، لناصر العقل، (١١).



والعقيدة في الاصطلاح العام هي: حكم الذهن الجازم فإن وافق الواقع فهو اعتقاد صحيح، وإن خالف الواقع في نفس الأمر فهو اعتقاد فاسد[١].

فهي بهذا الإطلاق تطلق على ما عقد عليه القلب من اعتقاد جازم سواءً كان ذلك الاعتقاد حقًا أم باطلا.

والاعتقاد: مصدر اعتقد كذا إذا اتخذه عقيدة له، بمعنى عقد عليه الضمير والقلب ودان الله به[٢].

أما تعريف العقيدة في الاصطلاح الخاص عند أهل السنة والجماعة: فهي "الإيمان الجازم بالله، وما يجب في إلوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع ولرسوله ﷺ بالطاعة والتحكيم والاتباع"[٣].

٢- السلف الصالح:

(١) شرح العقيدة السفارينية، لابن مانع، تحقيق أشرف عبد المقصود، (٢٣).

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية، لمحمد خليل هراس، (١٦).

(٣) بحوث ودراسات في عقيدة أهل السنة، لناصر العقل، (١١).





السلف لغة: قال الخليل[١]: "كل شيء قدمته فهو سلف"[٢].

وقال ابن فارس: "السين واللام والفاء: أصل يدل على تقدم سبق، من ذلك السلف الذين مضوا. والقوم السلاف: المتقدمون"[٣].

واصطلاحًا: يعرفها الشيخ عبد الله بن حميد بقوله: "عقيدة السلف الصالح ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والتابعون والأئمة المتبعون ومن سار على نهجهم"[٤].

ويراد بهذه التسمية الصحابة رضي الله عنهم وتابعوهم واتباعهم من أئمة الإسلام العدول، ممن اتفقت الأمة على إمامتهم في الدين، وعظم شأنهم فيه، وتلقى المسلمون كلامهم -خلفًا عن سلف- بالرضا والقبول، وأجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم وتقدمهم والاقتداء بهم واتباعهم والسير بسيرهم والنهج

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي: أبو عبد الرحمن كان إمامًا في النحو وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود، من أشهر تصانيفه: كتاب العين، والعروض، توفي عام (١٣٠) انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (١٣٠/١).

(٢) العين، للفراهيدي، (٢٥٨/٧).

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٨٩/١).

(٤) مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة: الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته، (١٦٢).





على منوالهم ومذهب السلف هو: ما كانوا عليه من الاعتقاد المنسوب إليهم[(١)].

والسلفية تطلق ويراد بها أحد معنيين:

الأول: حقبة تاريخية معينة تختص بأهل القرون الثلاثة المتقدمة، كما في الحديث: (**خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم....**)[(٢)].

الثاني: الطريقة التي كان عليها الصحابة والتابعون، ومن تبعهم بإحسان من التمسك بالكتاب والسنة وتقديمهما على ما سواهما، والعمل بهما على مقتضى فهم الصحابة والسلف[(٣)].

(١) انظر: لوائح الأنوار السنية، لمحمد السفاريني، (١/١٢٠)، والفتوى الحموية الكبرى، لابن تيمية، (١٨٥).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الرقاق، باب ما يُحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، (١٠/٢٠-٢١) برقم (٦٤٢٨).

(٣) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، (١/٧.١٩)، واعتقاد أهل السنة أصحاب الحديث، لمحمد الخميس، (١٢٨-١٢٩).





فالسلفية بالإطلاق الأول تكون مرحلة تاريخية، قد انتهت بموت رجالها.

وبالإطلاق الثاني: تكون منهاجًا باقيًا إلى يوم القيامة، يصح الانتساب إليه متى التزمت شروطه وقواعده؛ لحديث: **(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)**[١].

وخلاصة القول في تعريف السلفية أن نقول: "السلفية نسبة إلى السلف، والسلف هم أصحاب رسول الله ﷺ وأئمة الهدى من أهل القرون الثلاثة الأولى الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالخير.

والسلفيون جمع سلفي نسبةً إلى السلف وهم: الذين ساروا على منهاج السلف من اتباع الكتاب والسنة والدعوة إليهما والعمل بهما فكانوا بذلك أهل السنة والجماعة"[٢].

ومما تقدم يظهر أنه لا يشترط في إطلاق السلفية الزمن إلا في زمن القدوة الذي هو عصر النبي ﷺ وصحبه، وأما من بعدهم فلا يشترط إلا

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح، كتاب المناقب، باب ٢٨ بدون ترجمة، (٣٤٢/٧)، ومسلم بشرح النووي، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، (٥٤/١٣)، برقم (١٩٢٠).

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، عدد (٣٤)، ١٤١٢هـ، فتوى رقم (١٣٦١)، ورقم (٦٨٠٠).



الموافقة للرسول ﷺ وصحبه الكرام، وبهذا يعلم بطلان القول الذي خص السلفية بزمن الرسول ﷺ وصحبه فقط، ومنع إطلاق هذا الاسم على من سواهم إلا أننا مع ذلك لا بد من اعتبارنا كون المتسمي بهذا الإسلام موافقًا للرسول ﷺ في الأصول والفروع والمنهج المتبع، لأن من تسمى بهذا الاسم وخالف مدلوله ومسماه فهذه التسمية غير مطابقة لحقيقة الانتساب لطريقة السلف الصالح لأن النسبة لهم موجبة لمدح من التزمها لفظًا ومعنى، وأما النسبة إليها دون الالتزام بها فلا مدح فيه.

ب- أهمية الدعوة إلى العقيدة السلفية (عقيدة التوحيد):

العقيدة تشمل الأمرين، فالعقيدة تشمل التوحيد، وتشمل الإيمان بالله وبما أخبر به سبحانه أو أخبر به رسوله ﷺ، والإيمان بأسمائه وصفاته، والعقيدة: هي ما يعتقده الإنسان بقلبه ويراه عقيدة يدين الله بها ويتعبده بها، فيدخل فيها كل ما يعتقده من توحيد الله والإيمان بأنه الخلاق الرازق وبأنه له الأسماء الحسنى والصفات العلى، والإيمان بأنه لا يصلح للعبادة سواه، والإيمان بأنه حرم كذا، وأوجب كذا وشرع كذا، فهي أشمل[1].

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز، (٩١/١).



يقرر الشيخ عبد الله بن حميد أهمية البدء بالدعوة إلى عقيدة التوحيد وبيان الإيمان وتقرير أصول الدين، ثم بعد ذلك ينتقل الداعية إلى بيان الأحكام الشرعية والأوامر والنواهي والأخلاق والآداب، فلا بد للداعية أن يراعي فقه الأولويات في الدعوة إلى الله فيقول: "وقد علم بالاضطرار من دين الرسول ﷺ واتفقت عليه الأمة أن أصل الإسلام وأول ما يؤمر به الخلق: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله وقد أمر النبي ﷺ بذلك معاذًا حين بعثه إلى اليمن فقال له: (**إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادةُ أن لا إله إلا الله –وفي رواية: أن يوحدوا الله– فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقةً تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم**...) الحديث، فبذلك يصير الكافر مسلمًا والعدو وليًا، والمباح دمه وماله معصوم الدم والمال"[١].

قال ابن حجر: "ووقعت البداءة بهما –أي الشهادتين – لأنهما أصل الدين الذي لا يصح شيء غيرهما إلا بهما فمن كان منهم غير موحد

(١) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة الدعوة إلى الله، (٣٠٨).



فالمطالبة متوجهة إليه بكل واحدة من الشهادتين على التعيين، ومن كان موحدًا فالمطالبة له بالجمع بين الإقرار بالوحدانية والإقرار بالرسالة"(١).

وفي قوله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى الله عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ الله وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}(٢)، دلالة واضحة على أهمية معرفة العقيدة الإسلامية والدعوة إليها وأن اتباع الرسول ﷺ هم من اقتدى به في ذلك، واتصف بالصفتين؛ العلم بالعقيدة والدعوة إليها، وأن من لم يتعلم أحكام العقيدة ويهتم بها ويدع إليها؛ فليس من اتباع الرسول ﷺ في منهجه.

ويبين الشيخ عبد الله بن حميد مكانة التوحيد من الدعوة إلى الله فيقول: "وأول ما أمر به نبينا مُحَمَّد ﷺ توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص الدين له وحده كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۞ قُمْ فَأَنذِرْ ۞ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ}(٣). فمعنى قوله: وربك فكبر أي عظم ربك بالتوحيد، وإخلاص العبادة له وحده، لا شريك له، وهذا قبل الأمر بالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وغيرها من شعائر الإسلام"(٤).

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح، (١٢٧/٤).

(٢) سورة يوسف، الآية (١٠٨).

(٣) سورة المدثر، الآيات: (١-٣).

(٤) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة التوحيد، (٢١٢).



ثانيًا: تعريف الإيمان لغة واصطلاحًا وبيان مكانته وأهمية الدعوة إليه

أ – التعريف بالإيمان لغة واصطلاحًا:

الإيمان لغة: قيل هو مطلق التصديق. وقيل: "الإيمان: التصديق نفسه". وقوله تعالى: {وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ}(١) أي بمصدق"(٢).

وقيل: "معناه التصديق وضده التكذيب"(٣). وقيل: هو التصديق للأمور الغائبة.

"فمعناه في اللغة: التصديق بما غاب قولا كان أو فعلا"(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فإن اشتقاقه من الأمن الذي هو القرار والطمأنينة، وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التصديق والانقياد"(٥).

---

(١) سورة يوسف، الآية (١٧).

(٢) كتاب العين، للخليل الفراهيدي، (٣٨٩/٨).

(٣) لسان العرب، لابن منظور، (٢٢٣/١).

(٤) التحبير، لعلاء الدين المرداوي، (٥٠١/٢).

(٥) الصارم المسلول، لابن تيمية، (٩٦٧/٣).





أما الإيمان اصطلاحًا: فهو قول وعمل، قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

فإن حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة قد اشتملت على هذه الأمور الخمسة: "قول القلب وعمله، وقول اللسان وعمله، وعمل الجوارح والأركان، ولا بد من اجتماع هذه الأمور الخمسة لحصول الإيمان وصحته.

والمقصود بقول القلب؛ هو تصديقه وإقراره وإيمانه ومعرفته، وقول اللسان هو؛ النطق بالشهادتين والإقرار بلزومها[١].

و(الإيمان) اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه. و(الكفر) اسم جامع لكل ما يبغضه الله وينهي عنه[٢].

قال الآجري: "باب القول بأن الإيمان تصديق بالقلب، إقرار باللسان وعمل الجوارح، لا يكون مؤمنًا إلا بان تجتمع فيه الخصال الثلاثة"[٣].

---

(١) للاستزادة حول معاني الإيمان ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، (٩١١/٤) وما بعدها، والإيمان، لابن تيمية، (١٤-٢٠).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢٨٢/١٥-٢٨٣).

(٣) الشريعة، للآجري، (٦١١/٢).





ب- مكانة الإيمان وأهمية الدعوة إليه:

الإيمان بالله هو أساس العقيدة وأصلها، وهو يعني الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق وحده، المدبر للكون كله، وأنه هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، وأن كل معبود سواه فهو باطل وعبادته باطلة.

قال تعالى: {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}(١).

ويقول عز وجل: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}(٢).

(١) سورة البقرة، الآية (١٧٧).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٨٥).





ويقول تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا}(١).

ويقول ﷺ: **(الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)**(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **(أتدرون ما الإيمان؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.**

قال: شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا الخمس من المغنم)(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **(بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان)**(٤).

---

(١) سورة النساء، الآية (١٣٦).

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، (١/١٢١)، برقم (٥).

(٣) البخاري مع الفتح، كتاب: الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان، (١/٧١)، برقم (٨). ومسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الإيمان، بَاب الْأَمْرِ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِﷺ وَشَرَائِعِ الدِّينِ، برقم (٢٤).

(٤) البخاري مع الفتح، كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم، (١/١٧٦)، برقم (٢٥٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، بَاب بَيَانِ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَدَعَائِمِهِ الْعِظَامِ، برقم (٢١).





وأهمية الدعوة إلى الإيمان تبرز في حرص الدعاة إلى الله على فعل الطاعات، وترك المنهيات فإن دعوة الخلق وبذل الأسباب لهدايتهم من أعظم مقويات الإيمان وأسبابه، وبه يكمل العبد نفسه، ويكمل غيره، كما أقسم الله تبارك وتعالى بذلك في سورة العصر فقال عز من قائل: {وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}(١).

قال الشيخ عبد الله بن حميد في بيانه لمعنى الآية: "فحكم الرب تبارك وتعالى بالخسار على جميع الناس إلا من كان آتيًا بهذه الأشياء الأربعة وهي: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، فدل ذلك على أن النجاة معلقة بمجموع هذه الأمور وأنه كما يلزم المكلف تحصيل ما يخص نفسه، فكذلك يلزمه في غيره من أمور منها: الدعوة إلى الدين، والنصيحة للمسلمين...."(٢).

ويضيف الشيخ عبد الله بن حميد في موضع آخر قائلا: "إذا عرفت حقيقة التوحيد وحقيقة ما دعت إليه الرسل أممهم، علمت أن من فعل ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ، أو ترك شيئًا مما أمر الله به ورسوله فقد حصل عليه

---

(١) سورة العصر، الآيات (١-٣).

(٢) دعوة الرسل، محاضرة مطبوعة للشيخ عبد الله بن حميد، (٦٤-٦٥).





من الخلل والنقص في دينه بحسب ما فعل المنهي عنه أو بحسب ما ترك المأمور به فقد يخرج من الإسلام وهو لا يشعر وقد ينقص توحيده وهو لا يعلم فمن ذلك ما يفعله بعض المنتسبين للإسلام من دعاء الأموات والغائبين ممن لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا...."(١).

يبين الشيخ عبد الله بن حميد فيما سبق أهمية الدعوة إلى الإيمان وأنه سبيل النجاة، ومفتاح السعادة، ذلك أن نفس الدعوة إلى الله والنصيحة لعباده، من أكبر مقويات الإيمان، وصاحب الدعوة لا بد أن يسعى بنصر هذه الدعوة، ويقيم الأدلة والبراهين على تحقيقها، ويأتي الأمور من أبوابها، لأن الدعوة إلى الله من أعظم الأعمال التي تزيد في الإيمان.

فبالإيمان يكون الاغتباط بولاية الله تبارك وتعالى الخاصة، التي هي أعظم ما تنافس عليه المتنافسون، وأجل ما حصله الموفقون، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا}(٢).

قال ابن تيمية رحمه الله: "وسبب الإيمان وشعبه يكون تارة من العبد، وتارة من غيره، مثل من يقيض له من يدعوه إلى الإيمان، ومن يأمره بالخير، وينهاه عن الشر، ويبين له علامات الدين وحججه وبراهينه وما يعتبره وينزله

---

(١) توجيهات إسلامية، للشيخ عبد الله بن حميد، رسالة بعنوان: وظيفة العلماء (١١).

(٢) سورة مريم، الآية (٩٦).





به ويتعظ به، وغير ذلك من الأسباب"[١].

فإن الجزاء من جنس العمل، فكما سعى إلى تكميل العباد ونصحهم وتوصيتهم بالحق، وصبر على ذلك لا بد أن يجازيه الله من جنس عمله، ويؤيده بنور منه وروح وقوة إيمان وقوة التوكل، فإن الإيمان وقوة التوكل على الله يحصل به النصر على الأعداء من شياطين الأنس وشياطين الجن، كما قال تعالى: {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}[٢]، فإنه متصد لنصر الحق، ومن تصدى لشيء فلا بد أن يفتح الله عليه في من الفتوحات العلمية والإيمانية بمقدار صدقه وإخلاصه[٣].

فالداعية إلى الله ينبغي أن يتمتع بقسط وافر من الإيمان، وأن يكون حريصًا على طاعة الله والسعي في مرضاته، والاستعانة بالقربات والنوافل لمواجهة تحدي الخصوم وإعراضهم عنه، وتحمله للأذى ومكابدته للمشاق والصعاب في سبيل إيصال دعوته، والمصابرة للتغلب على نزغات الشيطان، والاستعلاء على هوى النفس، ورغبتها في الشهوات والمحرمات.

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٧/٦٥٠).

(٢) سورة النحل، الآية (٩٩).

(٣) انظر: التوضيح والبيان، لابن سعدي، (٣٦-٣٧).





والداعية ينبغي أن يحذر من المعاصي ما وسعه الحذر، لأن المعاصي تنقص الإيمان وتضعفه وهي حجاب بين المؤمن وربه وهو سبحانه مصدر عونه وتأييده، وتسديده ونجاحه في طريق دعوته.

فسلوك الداعية، ومدى تمسكه بهدي القرآن الكريم، وعنايته بأمر سنة النبي الأمين ﷺ تطهر قلبه من الآثام، وسلوكه من الانحراف، وخلقه من الفساد، لأن أمراض القلوب تجعله تربة غير صالحة لإنبات بذرة الإيمان، ونمو شجرته الطيبة.





المبحث الأول

جهود الشيخ عبد الله في الدعوة إلى أركان الإيمان

أصول العقيدة الإسلامية: هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

وهذه الأصول العظيمة تسمى (أركان الإيمان)، وقد اتفقت عليها الرسل والشرائع، ونزلت بها الكتب السماوية، ودلت عليها نصوص كثيرة من الكتاب والسنة، وأجمعت الأمة عليها.

دل الكتاب المبين وسنة الرسول الأمين ﷺ على أن العقيدة الصحيحة تتلخص في الإيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، فهذه الأمور الستة هي أصول العقيدة الصحيحة.

قال تعالى: {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ}[1].

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ

(١) سورة البقرة، الآية (١٧٧).





وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلا بَعِيدًا}[١].

يقول الشيخ عبد الله بن حميد "إن عقيدة الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب واتباعه هي عقيدة السلف الصالح.... فهو يرى كما يرون من أن الله واحد، أحد، فرد، صمد، لا شريك له، ولا مثيل له، لم يتخذ صاحبة، ولا ولدًا، عالم بما كان وما يكون، قادر على كل شيء.. يثبت جميع صفات الله العلا، وأسمائه الحسنى، كما جاء في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة، يؤمن بها، ويمرها كما جاءت، إثباتًا بلا تمثيل، وتنزيهًا بلا تعطيل، فهو لا يكيف، ولا يمثل، ولا يعطل، ولا يحرف، بل يثبتها حقيقة على وجه يليق بكماله على حد قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}[٢].

ويوجب أن يفرد الله بالعبادة، فلا يشرك به أحد، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل.

ويبرأ من عبادة ما سواه كائناً من كان، ويبرأ من عبادة الأحجار، والأشجار، والصالحين، بأن يصرف لهم أي نوع من أنواع العبادة، فلا يجوز شيء من ذلك إلا لله عز وجل فلا استغاثة، ولا استعانة، ولا دعاء، ولا

---

(١) سورة النساء، الآية (١٣٦).

(٢) سورة الشورى، الآية (١١).





توكل، ولا ذبح، ولا نذر إلا لله عز وجل فهو المستحق لذلك وحده لا شريك له.

ويؤمن باليوم الآخر، والبعث بعد الموت، ويؤمن بالحساب، والميزان، والصراط، والجنة، والنار، كما يؤمن بالقدر خيره وشره"(١).

فالشيخ عبد الله بن حميد كان يسير في تقريره لمنهج السلف على أصول ثابتة وواضحة في الاعتقاد والعمل والسلوك، وهذه الأصول العظيمة مستمدة من الكتاب والسنة، ويمكن أن تتلخص هذه الأصول التي يرتكز عليها فيما يلي:

١- الإيمان بالله: هو الإقرار بربوبيته وإلهيته، يعني: الإقرار بأنواع التوحيد الثلاثة واعتقادها والعمل بها، وهي: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

فتوحيد الربوبية معناه: توحيد الله بأفعاله من الخلق والرزق والإحياء والإماتة وأنه رب كل شيء ومليكه، وتوحيد الألوهية: معناه إفراد الله بأفعال العباد التي يتقربون بها إليه إذا كان مما شرعه الله: كالدعاء والخوف والرجاء والمحبة والذبح والنذر والاستعانة والاستعاذة وكل ما شرعه الله وأمر به لا يشركون مع الله غيره فيه لا ملكًا ولا نبيًا ولا وليًا ولا غيرهم.

---

(١) مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة: الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته، (١٦٢١٦٣).





وتوحيد الأسماء والصفات معناه: إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله من الأسماء والصفات، وتنزيه الله عما نزه عنه نفسه أو نزهه عنه رسوله ﷺ من العيوب والنقائص من غير تمثيل ولا تشبيه ومن غير تحريف ولا تعطيل ولا تأويل كما قال تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}(١).

٢- الإيمان بالملائكة يعني: التصديق بوجودهم وأنهم خلق من خلق الله خلقهم من نور، خلقهم لعبادته وتنفيذ أوامره في الكون كما قال تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۞ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ}(٢).

٣- الإيمان بالكتب: يعني التصديق بها وبما فيها من الهدى والنور، وأن الله أنزلها على رسله لهداية البشر، وأعظمها الكتب الثلاثة التوراة والإنجيل والقرآن، وأعظم الثلاثة القرآن الكريم وهو معجزة الإسلام الخالدة كما قال عنه تبارك وتعالى: {قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}(٣). وهو كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود.

---

(١) سورة الشورى، الآية (١١).

(٢) سورة الأنبياء، الآيتين: (٢٦-٢٧).

(٣) سورة الإسراء، الآية (٨٨).





٤- الإيمان بالرسل يعني: التصديق بهم جميعًا من سمى الله منهم ومن لم يُسم من أولهم إلى آخرهم محمد ﷺ والإيمان يكون به إيمانًا مفصلا، وبغيره من الرسل يكون الإيمان بهم جملة ومن لم يعتقد ذلك فهو كافر، قال تعالى: {وَرُسُلا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۞ رُّسُلا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى الله حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} (١).

٥- الإيمان باليوم الآخر يعني: التصديق بكل ما يكون بعد الموت مما أخبر الله به ورسوله من عذاب القبر ونعيمه والبعث من القبور والحشر والحساب ووزن الأعمال والصراط والجنة والنار، قال تعالى: {فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُم} (٢).

٦- الإيمان بالقدر ويعني: الإيمان بأن الله علم كل شيء ما كان وما يكون وقدر ذلك في اللوح المحفوظ، وأن كل ما يجري من خير وشر وكفر وإيمان وطاعة ومعصية فقد شاءه الله وقدره وخلقه، وللعباد قدرة على أفعالهم واختيار وإرادة لما يقع منهم من طاعة أو معصية، لكن ذلك تابع لإرادة الله

---

(١) سورة النساء، الآيات: (١٦٤-١٦٥).

(٢) سورة محمد، الآية (١٨).





ومشيئته. قال تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۞ وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ}[1]. ويقول تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ} [2].

قال ابن أبي العز الحنفي[3] رحمه الله: "قوله: ونؤمن بالملائكة والنبيين، والكتب المنزلة على المرسلين، ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين". هذه الأمور من أركان الإيمان. قال تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}[4].

فجعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين، كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة، فهذه الأصول التي اتفقت عليها الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم وسلامه"[5].

---

(١) سورة القمر، الآية (٤٩).

(٢) سورة الحج، الآية (٧٠).

(٣) هو: علي بن علي بن محمَّد الدمشقي الحنفي، ولد بدمشق سنة (٧٣١هـ) من مؤلفاته: شرح العقيدة الطحاوية، والاتباع، توفي بدمشق عام (٧٩٢هـ) ودفن بسفح قاسيون. انظر: الدرر الكامنة، لابن حجر، (٨٧/٣).

(٤) سورة البقرة، الآية (٢٨٥).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، (٢٧٦).









المبحث الثاني

جهود الشيخ عبد الله في إيضاح مسائل الإيمان(١)

من الأصول المجمع عليها عند أهل السنة والجماعة القول بزيادة الإيمان ونقصانه.

قال تعالى في محكم التنزيل: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}(٢). وقوله: {وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}(٣).

قال ابن كثير رحمه الله: "وهذه الآية من أكبر الدلائل على أن الإيمان يزيد وينقص كما هو مذهب أكثر السلف والخلف من أئمة العلماء"(٤).

(١) يقصد هنا بمسائل الإيمان، مسألة: زيادة الإيمان ونقصانه، وليس للشيخ عبد الله بن حميد رأي في هذه المسألة مستقل عن آراء العلماء الربانيين، فرأيت أن أكتفي بذكر مذهب الشيخ رحمه الله في المسألة دون خوض في التفاصيل.

(٢) سورة الأنفال، الآية (٢).

(٣) سورة التوبة، الآية (١٢٤).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ، (٢/٤٤٩).





قال ابن عبد البر[(١)] : "أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل.. والإيمان عندهم يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، والطاعات كلها من الإيمان" [(٢)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأجمع السلف أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص"[(٣)].

وقال الإمام الصابوني رحمه الله [(٤)]: "ومن مذهب أهل الحديث: أن الإيمان قول وعمل ومعرفة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية"[(٥)].

وقد ذهبت المعتزلة[(٦)] مذهب أهل السنة والجماعة في تعريف الإيمان

---

(١) هو: أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النميري، القرطبي المالكي، ولد سنة ٣٦٨هـ، وتوفي سنة ٤٦٣هـ، انظر سير أعلام النبلاء، ١٨/١٥٣.

(٢) انظر: التمهيد، لابن عبد البر، (٩/٢٣٨).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٧/٦٧٢).

(٤) هو: أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري، ولد في بوشنج من نواحي هراة سنة (٣٧٣هـ) ونشأ محبًا للعلم وأهله، من مؤلفاته: (عقيدة السلف أصحاب الحديث، والأربعون حديثًا) توفي بنيسابور عام (٤٤٩هـ) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٨/٤٣).

(٥) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، لإسماعيل الصابوني، (١٠٤).

(٦) المعتزلة: فرقة عقلانية كلامية فلسفية، تتكون من عدة طوائف من أهل الكلام الذين خلطوا بين الشرعيات والفلسفة والعقليات في كثير من مسائل العقيدة، وسبب تسميتهم يعود إلى اعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، (١/٥٦).





من حيث أنه شامل للأعمال والأقوال والاعتقادات، إلا أنهم فارقوا أهل السنة والجماعة بقولهم: إن الإيمان كل واحد لا يتجزأ إذا ذهب بعضه ذهب كله ، وأنه لا يقبل التبعض [1].

ومن هنا كان الإخلال بالأعمال وارتكاب الكبائر عندهم مخرجًا من الإيمان كلية، على خلاف بينهم في تسميته كافرًا، فالمعتزلة قالوا: نحن لا نسميه مؤمنًا ولا كافرًا، وإنما هو في منزلة بين المنزلتين أي: بين منزلة الإيمان والكفر.

قال الشيخ عبد الله بن حميد "وأما المنزلة بين المنزلتين فعندهم أن من ارتكب كبيرة يخرج من الإيمان، ولا يدخل في الكفر، وأن الفاسق لا يسمى مؤمنا بوجه من الوجوه كما لا يسمى كافرًا... فنزلوه بين منزلتين.. وهو عندهم مخلد في النار..... وهذا أصل فاسد وخطأ واضح"[2].

وبهذا يعلم فساد شبهتهم وزعمهم أن الإيمان كلٌ واحد لا يتجزأ إذا ذهب بعضه ذهب كله ، وهو قول مخالف لنصوص الوحي الدالة على أن للإيمان أجزاءً وأبعاضًا كقوله ﷺ في الحديث: (**الإيمان بضع وسبعون شعبة**

---

(١) انظر: زيادة الإيمان ونقصانه ، لعبد الرزاق العباد، (٣٥٢).

(٢) مجلة التوعية الإسلامية، العدد الأول السنة الثامنة بتاريخ (١٤٠٢/١١/١٠هـ).





أعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)[١].

والأدلة على ما ذكرته كثيرة من الكتاب والسنة كلها تدل على أن مسألة الإيمان ونقصانه مجمع عليها عند أهل السنة والجماعة، وهو القول المأثور عن الصحابة والتابعين واتباعهم إلى عصرنا هذا، وأقوالهم مشهورة منثورة في الآفاق فلم يخل عصر ولا مصر من قائم بدين الله من أهل السنة والجماعة مبينًا هذا الأصل وجميع الأصول العقدية لأهل السنة والجماعة[٢].

(١) البخاري مع الفتح، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، برقم (٨).

(٢) للاستزادة حول زيادة الإيمان ونقصانه ينظر: كتاب السنة، لعبد الله بن أحمد بن حنبل، (١/٣١٠)، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٧/٢٥٧.٢٢٣).





المبحث الثالث

جهود الشيخ عبد الله بن حميد في التصدي للتيارات الفكرية المنحرفة

التمهيد

ساهمت النهضة العلمية في المملكة بعد توحيدها على يد الملك عبد العزيز بن سعود رحمه الله في إيجاد بيئة علمية متميزة للشعوب الإسلامية عامة ولشعب المملكة العربية السعودية.

واستطاع حكام هذه البلاد المباركة الوقوف أمام محاولات أعداء الإسلام الذين كانوا ينشرون المبادئ الهدامة بين الناس ومحاربتها بالوسائل والأساليب المختلفة، وساندهم في ذلك العلماء والمخلصون ومن جملتهم الشيخ عبد الله بن حميد فتمكنوا بفضل الله من التصدي لغايات المتآمرين من أرباب تلك التيارات المنحرفة، المتمثلة في هدم أصول الدين، وبناء عقائد فاسدة على أنقاضه بشعارات وأسماء زائفة، فساهموا بجهود عظيمة في درء أخطارها، وتنبيه المسلمين في العالم الإسلامي إلى خطر الانسياق خلفها، والوقوف لها بالمرصاد، وإفساد مخططاتهم وإدعاءاتهم المضللة، خاصة بعد أن تسلل هذا الفكر إلى بعض الدول العربية والإسلامية، وأُسست له الأحزاب والمجامع الكثيرة في بلدان عدة، وصار يحظى بالدعم والرعاية من بعض الدول والرؤساء المسلمين، وتعدى ذلك منهم إلى مهاجمة التزام المملكة





بدستور ربها، ومحاولتهم تزييف الحقائق والنيل من مصادر عزتها ونبراس شريعتها وهما: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بدعوى نشر الحرية والمساواة.



المطلب الأول
جهود الشيخ عبد الله بن حميد في التصدي لتيار القومية

١- تعريف القومية[١]:

هي حركة سياسة فكرية متعصبة، تدعو إلى تمجيد العرب وإقامة دولة موحدة لهم، على أساس رابطة الدم والقربى واللغة والتاريخ، وإحلالها محل رابطة الدين[٢].

أو هي دعوة تهدف إلى توحيد العرب في دولة واحدة تقوم على أساس اللغة والثقافة والتاريخ[٣].

وقيل: "القومية: معناها أن أبناء الأصل الواحد واللغة الواحدة، ينبغي أن يكون ولاؤهم واحدًا وإن تعددت أرضهم، وتفرقت أوطانهم، وإن كان معناها أيضًا السعي في النهاية إلى توحيد الوطن بحيث تجتمع القومية

---

(١) القوم: مصدر صناعي منسوب إلى قوم، وهم الجماعة من الرجال والنساء معًا، أو الرجال خاصة، وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع؛ لأن قوم كل نبي رجالٌ ونساءٌ. انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، (١٠٣٩) مادة: (قوم)، ومختار الصحاح، للرازي، (٥٥٦) مادة: (قوم).

(٢) الموسوعة الميسرة ، (١/٤٤٤).

(٣) انظر: حول القومية العربية ، لساطع الحصري ، (٧٥).



الواحدة في وطن شامل، فيكون الولاء للقومية مصحوبًا بالولاء للوطن... وقد يكون الولاء للقومية ولو لم تتحقق وحدة الأرض"(١).

٢- نشأة القومية:

كان أول من حمل فكرة القومية العربية ونشرها بين أبناء المسلمين هم نصارى لبنان، وقد وجدت فيهم الدول الاستعمارية خير نصير على ذيوع الفكرة وانتشارها عن طريق المدارس التبشيرية، والجمعيات الأدبية النصرانية.

يتحدث الشيخ عبد الله بن حميد عن جوانب من نشأة القومية العربية وكيف احتضنتها قوى الغرب الكافرة، ودست في أوساط دعوتها الفرقة والشقاق فيقول: "والدعوة إلى القومية العربية إنما نشأت على قول كثيرين في أوائل هذا القرن، وأول من دعا إليها هم الغربيون على أيدي بعثات التبشير وظلت تنمو وتزداد حتى عقد لها أول مؤتمر في (باريس) من نحو ستين سنة ، وكثرت بذلك الجمعيات العربية، وتعددت الاتجاهات، وذلك أن أعداء المسلمين لما رأوا من جمع الإسلام لمختلفي الأجناس من بني آدم أرادوا إحلال العصبية الجنسية محل الوجدان الديني، فدعوا إلى القومية العربية بدلا من الأخوة الدينية"(٢).

---

(١) مذاهب فكرية معاصرة، لمحمد قطب، (٥٥٤).

(٢) الإبداع في شرح خطبة الوداع ، للشيخ عبد الله بن حميد، (٦٩-٨٧).





وأخذ الإعداد لسيطرة الاتجاه القومي في بلاد العرب بإعداد نظام تعليمي متكامل.. يبدأ من المرحلة الابتدائية إلى الجامعة، وواكب ذلك بكتب مؤلفة في جميع المستويات يتم التركيز فيها على الجانب القومي والاعتزاز بأمجاد العرب وأيامهم، بدون ذكر للدين أو مساهمة له في تلك الأمجاد وتأثيره الحقيقي في قلوب وعقول المسلمين[١].

ولقد وجدت تلك الأقلية في جنوح بعض الأتراك إلى القومية الطورانية المبرر لرفع راية القومية العربية في وجه القومية التركية، والوقوف ضد مشاريعها للمناهج والمدارس العربية في البلاد العربية، والتي عمدت له الدولة العثمانية في آخر عهدها مما سبب في وجود الكثير من المناهضين لتلك الدعوات العنصرية[٢].

وأدى ظهور الجمعيات القومية العربية إلى إبراز فكرة القومية العربية في إطار عام أساسه أن العرب –مسيحيين ومسلمين– تراث مشترك وحضارة عريقة تمتد جذورها التاريخية والعمل على تطويرها لتساير روح العصر[٣].

(١) انظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة، لجمعة الخولي، (١٢٢-١٢٣).

(٢) نشوء القومية العربية، لزين نور الدين، (٨٤).

(٣) الجمعيات القومية العربية، لخالد الديبان، (١/٦٤).





لقد كانت الدعوة إلى القومية العربية مرحلة مؤقتة للتمرد على الخلافة، وهاهم نصارى المشرق ولبنان خاصة، يتنكرون للقومية، ويعلنونها طائفية حاقدة، فتمزقت بلاد الشام إلى دويلات متفرقة، زرع الغرب فيها قيادات طائفية لا دينية وهيأوا فلسطين لتكون لقمة سائغة بأيدي اليهود[1].

١- المحتوى الفكري لتيار القومية:

لا خلاف أن منابع القومية العربية كانت ولازالت منابع علمانية محضة، وكانت أهم من ذلك لا تتوخى التوحيد والوحدة، بل التفتيت والانفصال.

فنصارى العرب هم الذين نادوا بالقومية العربية متعاونين مع المبشرين بالنصرانية من الأمريكان والإنجليز، فلقد كانت الأقلية المسيحية في العالم العربي وبخاصة بلاد الشام يطمحون إلى إقامة دولة خاصة بهم في لبنان، فلم تجد من سبيل لذلك إلا الانفصال عن الخلافة العثمانية التي ترتبط بالدين بين العرب وإخوانهم من الأتراك ، فسعوا إلى إسقاط الخلافة العثمانية باسم التحرر من الاستعمار التركي للبلاد العربية ، فدعوا إلى رابطة عربية تجمع بين المواطنين، على اختلاف مذاهبهم واستُوحي التاريخ المشترك والمنجزات الحضارية من المذاهب

(١) انظر: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، لمحمد الخالدي، (١٤٨).





كافةً، لجمع أبناء الأمة وراء هدف واحد، يؤكد الهوية القومية للعرب، في سبيل وحدتهم وتحررهم ورقيهم[١].

يتحدث أبرز دعاة الفكر القومي العلماني ساطع الحصري[٢] عن المضمون الفكري للدعوة القومية قائلا: "إن بث الإيمان بوحدة الأمة العربية في ظروفنا الحالية يتطلب بذل الجهود الكثيرة لاستئصال جذور الآراء والمعتقدات المخالفة التي تسلطت على أذهان الكثيرين، مع مواصلة الجهود لوقاية هذا الإيمان من تأثير التيارات التي تعمل لزعزعته وإضعافه بوسائل شتى"[٣].

(١) وقد شارك بعض أعضاء الجمعيات القومية مشاركة ميدانية في إسقاط السلطان العثماني عبد الحميد منهم: عزيز علي المصري وغيره من المتآمرين على الأمة الإسلامية تحت شعار القومية الموحدة، انظر: البلاد العربية والدولة العثمانية، لساطع الحصري، (٢٩). ونشأة الحركة العربية، لمحمد دروزة، (٣٨-٣٩). وللاستزادة حول دور النصارى في نشوء الفكرة القومية العربية وأهدافهم، ينظر: فكرة القومية العربية في ضوء الإسلام، لصالح العبود، (١٤٣-١٤٥).

(٢) هو: ساطع بن مُحَمَّد هلال الحصري، ولد بصنعاء، وتعلم في اسطنبول، وتنقل في التعليم والإدارة، ولما انفصلت سوريا عن الحكم العثماني عين وزيرًا للمعارف بدمشق، له مؤلفات كثيرة حول القومية العربية ويعتبر من أبرز منظريها، من مؤلفاته: (العروبة أولا ودفاع عن العروبة) توفي ببغداد عام ١٣٨٨هـ) انظر: الأعلام للزركلي، (٧٠/٤).

(٣) حول القومية العربية ، لساطع الحصري، (١٩-٢٠).





وقد حاول بعض دعاة القومية العربية[١] في العصور المتأخرة الجمع بين الدعوة للقومية العربية والدعوة الإسلامية بحجة أن قوة الأمة العربية ووحدتها ونهوضها وتكاملها وازدهارها وتحررها هو من صميم أهداف الدعوة الإسلامية؛ لأن العرب على –حد قوله– هم مادة الإسلام الأولى ومادامت عزة الإسلام وانتشاره إلا تحت رايتهم[٢].

٢– موقف الشيخ عبد الله بن حميد من القومية العربية وبيانه لخطورتها.

تنبه الشيخ عبد الله بن حميد إلى مقصد الدعوات القومية من إطفاء الروح الدينية، وتربية الناشئة على التعصب للمبادئ الجاهلية، وحذر الشيخ رحمه الله من تسلل أعضاء الجمعيات القومية العربية متعاونين مع أعضاء الجمعيات الأخرى من خلال الصحف والمنابر الإعلامية المختلفة، والترويج لتيارات القومية والتعصب القائم على أساس عرقي لا تجمعهم فيه رابطة الدين والأخوة الإسلامية؛ فالقومية في حقيقة أمرها: "دعوة جاهلية، إلحادية، تهدف إلى محاربة الإسلام والتخلص من أحكامه وتعاليمه"[٣].

---

(١) هو: محمد عزت دروزة.

(٢) انظر: نشأة الحركة العربية، لمحمد دروزة ، (٥٠–٥٢).

(٣) نقد القومية العربية، لابن باز (٥).



وقد حرص الشيخ عبد الله بن حميد على حماية المجتمع المسلم من أضرارها وما تضمنته من عودة بالمسلمين إلى دعوى الجاهلية التي تفرق بين المسلمين، وتفصل بين المسلم العجمي عن أخيه العربي، وتفرق بين العرب أنفسهم لأنهم كلهم ليسوا يرتضونها كخيار للتوحد والتفرق، فهي دعوة باطلة وخطأ عظيم، ومنكر ظاهر، وجاهلية نكراء، كيد سافر للإسلام وأهله.

يقول الشيخ عبد الله بن حميد: "وقوله ﷺ: **(ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى)**[1]، صريح في إبطال العصبية الجنسية، وإبطال التفاضل بالألوان؛ فالأسود والأحمر والعربي والعجمي كلهم بنو آدم خلقهم الله من ذكر وأنثى، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ الله أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[2]، فدلت الآية الكريمة على أن الجميع من أصل واحد، وأن الله جعلهم شعوبًا وقبائل للتعارف فيما بينهم... إذ الفضل الحقيقي هو اتباع ما بعث الله به محمدًا ﷺ من الإيمان والعلم باطنًا وظاهرًا فكل من كان فيه

(١) أخرجه أحمد في مسنده، (٢٢٣٩١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٧٠٠).

(٢) سورة الحجرات، الآية (١٣).



أمكن كان أفضل؛ والفضل إنما هو بالأسماء المحمودة في الكتاب والسنة مثل: الإسلام والإيمان، والبر، والتقوى، والعلم، والعمل الصالح"[(١)].

ويضيف الشيخ عبد الله بن حميد في شرحه لخطبة الوداع وتناوله لأحكامها وآدابها بعض مثالب التعصب للقومية العربية فيقول: "وما اشتهر في هذه الأزمنة -يعني عصر الشيخ عبد الله بن حميد- من التعصب للقومية العربية باطل تبطله الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وإن كان للعرب شرف نسب فلا ينفعهم هذا الشرف مع وجود الانحراف منهم عما جاء به النبي ﷺ"[(٢)].

فتوافد الحجيج على المشاعر من كل حدب وصوب تشهد ببطلان التعصب للقومية العربية وزهوق مزاعم القوميين عمليًا، ولا تكاد تذكر دعاوى القوميين إلا للعبرة والفكرة، فما أنسب بطلان التعصب للقومية العربية في شرح أعظم خطبة لأعظم رسول ﷺ في أعظم زمن ومكان[(٣)].

إن موقف الشيخ عبد الله بن حميد من القومية قائمُ على كشف تآمر الدول الصليبية على تغريب المسلمين، وتعاونهم وتكاتفهم للقضاء على أصل

---

(١) مجلة التوحيد المصرية، عدد (٤) وتاريخ ذي القعدة، ١٣٩٥هـ ص١٥).

(٢) انظر: الإبداع شرح خطبة الوادع، للشيخ عبد الله بن حميد، (٨٢).

(٣) انظر: فكرة القومية العربية، لصالح العبود، (٢٧٠-٢٧١).





وحدتهم (الإسلامية) وبخاصة أن زمن الشيخ عبد الله بن حميد قد كثرت فيه الدعوات الرامية إلى زرع الفرقة بين المسلمين وتمالى بعض المنتسبين إلى العلم مع الرؤساء لتحقيق هذه الدعوة الباطلة.

ويبين الشيخ عبد الله بن حميد في موضع آخر أهمية الوقوف بوجه الدعوات القومية قائلا: "فلا دعوة إلا إسلامية؛ وأن القومية العربية أو سواها من القوميات، متى فارقت الدين، ولم تلتزم بما يجب، ينبغي محاربتها، أو الابتعاد عنها حتى ترضخ للإسلام وتدين به"(١).

وكانت النتيجة التي تمخضت عنها الدعوة إلى (القومية العربية) أن تفتت العرب، وتقطعت أوصالهم إلى قوميات كثيرة، وما ذلك إلا لأن الدعوة إلى القومية العربية في حقيقة الأمر لم يقصد بها إلا ضرب الرابطة الإسلامية، والقضاء على الوحدة الإسلامية، ودعوة القومية على أنها رابطة، هي دعوة بشرية إلى رابطة بشرية وشأنها مثل كل الروابط التي هي من خلق البشر وصنعهم، فيها من الضعف والوهن ما في صنعة البشر وأفعالهم، ومثل هذه لا ينبغي أن تكون بديلة لرابطة الإسلام التي تقوم عليها الوحدة الإسلامية (٢).

---

(١) الدرر السنية، (١٦/٣٦).

(٢) انظر: مذاهب فكرية معاصرة، لمحمود مزروعة، (٥٢٠).





فهذه الدعوة جاهلية لا يجوز الانتساب إليها ولا تشجيع القائمين بها، بل يجب القضاء عليها؛ لأن الإسلام وحده هو الذي يخلد العروبة لغة وأدبًا وخلقًا وأن التنكر لهذا الدين معناه القضاء الحقيقي على العروبة في لغتها وأدبها وخلقها[(١)].

إن نشوء الشعور القومية بالقومية في المسلمين مستلزم بلا ريب لموت الشعور بالقومية الإسلامية من قلوبهم وزوال وحدتهم الإسلامية، فدعاة الوطنيات أو الجنسيات من المسلمين إن كانوا لا يجدون بدًا من القيام بدعواتهم، فالأحسن أن لا يخادعوا أنفسهم... لأن دعوتهم مضادة لدعوة الرسول ﷺ في صميمها[(٢)].

(١) انظر: فتاوى وتنبيهات ونصائح، للشيخ عبد العزيز بن باز، (٥٩٦).

(٢) بين الدعوة القومية والرابطة الإسلامية، للمودودي، (٧٢-٧٣) بتصرف.





المطلب الثاني

جهود الشيخ عبد الله بن حميد في التصدي لتيار الشيوعية

التمهيد

عانت الأمة الإسلامية في عصر الشيخ عبد الله بن حميد من طلائع الغزو الفكري متعددة الشعارات، متباينة الاتجاهات، عليها من البهرجة والبريق ما يكفي لتضليل أمة منبهرة مهزوزة، وجاءت الاشتراكية والقومية وغيرها من الشعارات والمسميات، فبات لها من أبناء المسلمين من يناصرها بل ويحميها، ولكن الله رد كيدهم في نحورهم وأوجد في الأمة رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه وكان من هؤلاء الرجال: الشيخ عبد الله بن حميد الذي بذل جهدًا واسعًا في سبيل تبصير المسلمين بأمور دينهم وفق منهج علمي أصيل.

١- تعريف الشيوعية:

هي حركة فكرية واقتصادية يهودية إباحية، وضعها كارل ماركس، تقوم على الإلحاد، وإلغاء الملكية الفردية وإلغاء التوارث، وإشراك الناس كلهم في الإنتاج على حد سواء[1].

---

(١) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، (٩٠).





وهي: اتجاه فكري فلسفي قديم، لم يخترعه شيوعيو العصر الحديث، ولم يكونوا أول الواضعين له، أو الداعين إليه؛ لأن له جذورًا تضرب في عمق التاريخ الفكري للإنسان ويرى الشيخ عبد الله بن حميد أنها ليست من الإسلام في شيء، بل إن أصولها ترجع إلى ما قبل الإسلام في بلاد فارس فلا عبرة بقول بعض المنتسبين إلى الإسلام القائلين بالاشتراكية في المال(١).

ومما يندرج تحت مسمى الشيوعية اصطلاح الاشتراكية وهي في الواقع صورة من صور الديكتاتورية الاجتماعية أو الطائفية، والفرق بينهما إنما يقع في بعض الإجراءات التفصيلية بل تعتبر الاشتراكية هي المرحلة التي تسبق الشيوعية مباشرة فهي مقدمة أو تمهيد لها(٢).

٢- مبادئ الشيوعية:

أشرت في تعريف الشيوعية إلى أنها تقوم على الإلحاد والمادية والاشتراكية في الجملة، إلا أن أهم المبادئ التي تقوم عليها هي:

١- أن المادة (الطبيعة) هي أصل الحياة، وليس لها -بزعمهم- خالق ولا مبدع، فهي تحارب الإيمان بالله وتحارب الأديان.

---

(١) انظر: الإبداع في شرح خطبة الوادع، لعبد الله بن حميد، (١٩-٢٠).

(٢) انظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة، لجمعة الخولي، (١٦٥-١٧١).





٢- في مجال الوجود: الكون مادة والمادة سابقة في الوجود على الفكر.

٣- في مجال الطبيعة: المادة أصل الوجود، ولها قوانينها.

٤- في فلسفة التاريخ: التفسير المادي للتاريخ.

٥- في المجال الاقتصادي: نظرية فائض القيمة، وإلغاء الملكية الفكرية.

٦- في المجال الاجتماعي والسياسي: الصراع بين الطبقات، وديكتاتورية العمال.

يقول الشيخ عبد الله بن حميد موضحاً المحتوى الفكري للاشتراكية: "الاشتراكية في مجملها تناقض ما أقره الإسلام من إقرار الملكية الفردية واحترامها، وتناقض ما أكده القرآن الكريم من التفاضل بين الناس في الرزق إذ أن تفاضلهم فيه هو كتفاضلهم في العقول وفي كافة شؤون الحياة، يقول سبحانه وتعالى: {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}[1].

(١) سورة الزخرف، الآية (٣٢).





إن القول بالمساواة بين الناس، أو محاولة فرض هذا التساوي تغافل عن الواقع؛ فالناس متفاوتون في الأرزاق كما أنهم متفاوتون في المراتب والوظائف وأنواع الأعمال"[1].

يبين هنا أن النظرية الشيوعية (الاشتراكية) مصادمةٌ في حقيقتها للدين والفطرة التي فطر الله الناس عليها، وعلى هذا فإنها لا يمكن أن تبقى طويلا لأنها لا تملك مقومات البقاء في جميع أصولها؛ لذلك انهارت الشيوعية في معاقلها بعد قرابة السبعين عامًا من قيامها، ولم يعد بمقدورها أن تواجه مشكلات ومتطلبات العصر مما تسبب في تخلف البلدان التي تطبق هذا النظام عن مثيلاتها الرأسمالية، وتسببت في إشاعة البؤس والحرمان والظلم والفساد، ومصادرة الحريات ومحاربة الأديان.

٣- بيان الشيخ عبد الله لحقيقة الشيوعية وإنكاره على القائلين بها

الشيوعية منافية للإسلام واعتناقها كفر بالدين الذي ارتضاه الله لعباده وهي هدمٌ للمثل الإنسانية، والقيم الأخلاقية، وانحلال للمجتمعات البشرية.

والشريعة الإسلامية هي خاتمة الأديان السماوية، وقد أنزلت من لدن حكيم حميد لإخراج الناس من الظلمات إلى النور وهي نظام كامل للدولة

---

(١) بعنوان: لا اشتراكية في الإسلام، للشيخ عبد الله بن حميد، (ص٩). مصدرها: الشيخ صالح بن حميد.





سياسيا، واجتماعيًا، وثقافيًا، واقتصاديًا، وهي المخرج الوحيد لهذه الأمة من مشكلاتها وتأخرها، وليس غريبًا أن يكون الإسلام بالذات هو محل الهجوم العنيف من الغزو الشيوعي الاشتراكي الخطير بقصد القضاء على مبادئه ومثله ودوله.

وقد رأى الشيخ عبد الله بن حميد أن كثيرًا من الدول في العالم الإسلامي تعاني فراغًا فكريًا وعقائديًا خاصة أن هذه الأفكار والعقائد المستوردة قد أعدت بطريقة نفذت إلى المجتمعات الإسلامية وأحدثت فيها خللا في العقائد، وانحلالا في التفكير والسلوك، وتحطيمًا للقيم الإنسانية.

وموقف الشيخ عبد الله بن حميد من الشيوعية يتضح من قوله في بيان حقيقة دعواها: "فلا تأميم ولا اشتراكية وإنما هي الملكية الفردية يقرر الرسول ﷺ حرمتها وصيانتها؛ فيستأذن ملاكها ويطلب رضاهم ليشرع للناس أنه لا يحل لأحد مال أحد إلا بطيب نفس منه، وإذا كان هو نفسه ﷺ يستأذن الناس في التنازل عن حقوقهم، ويطلب رضاهم في ذلك فغيره من الناس من باب أولى، ومن هنا يتضح أنه لا اشتراكية في الإسلام وإنما ذلك قول باطل دعا إليه بعض الناس، وزعم أنه من الدين وسمى ذلك اشتراكية إسلامية تمويهًا وتضليلا؛ فالمساواة بين الناس في المال مما لا سبيل إليه وإنما هو تمرد





على النظام السماوي"[١].

يقرر الشيخ عبد الله بن حميد في رسالته هذه مبدأ المساواة والتكافل الاجتماعي بين المسلمين واحترام الملكية الفردية وتحريم الاعتداء عليها بأي وجه من الوجوه، كما يبين الشيخ رحمه الله الفرق بين مفهوم الاشتراكية بمعناها وتطبيقاتها المنحرفة، وبين مفهوم العدالة الاجتماعية والتي تكفل الدين الإسلامي بتحقيقها من خلال الواجبات المفترضة على المقتدرين من أرباب الأموال وحقوق الأقارب من النفقات وغيرها من الفروض.

ومما جاء في تفنيده لبعض مزاعم الشيوعيين في إحدى الدول المجاورة والتي كانت تُعتبر في تلك الحقبة من الزمن أهم معاقلها وحصنًا من حصونها العتيدة: "ونجد أن الرئيس... في أعماله يتابع خطى الشيوعيين في كل ما قالوه أو أمروا به إذا كان الهدف منه ومنهم محاربة الإسلام بنقص تعاليمه أو التهجم عليه، كما في صحفه الناطقة بلسانه فتنشر أن الله غير موجود – تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا–، وهل يستطيع أحد أن يفوه بهذا الكلام إلا اليهود والنصارى فكيف بالمنتسبين للإسلام.

وتنشر أن هذا الدين الذي يبيح تعدد الزوجات دين رجعي –والعياذ بالله–.... بل هو دين سماوي كامل في مصادره وموارده ما نزل على نبي من

---

(١) رسالة: لا اشتراكية في الإسلام، (١٤).





الأنبياء مثله شامل لمصالح الدنيا والآخرة كما أقر به أعداء الإسلام"(١).

لقد وضح الشيخ عبد الله بن حميد حقيقة الدعوة إلى الشيوعية حتى لو صدرت عن بعض المنتسبين إلى الإسلام؛ فهي كفر بالخالق العظيم، ومخالفة لشرعه الحكيم، محاربة لله ولرسوله ﷺ، فالإسلام دين كامل نشأ مجتمعه المسلم على نظام إلهي حكيم، وقطع الطريق على أمثال تلك الدعوات الهدامة، والنزعات المدمرة لكل المعاني الإنسانية قبل أن تكون مدمرة لمصنع أو مزرعة أو لكيانات كثيرة قامت على الشيوعية وأصبحت بعد تطبيقها للشيوعية أثرًا بعد عين.

إن بيان الشيخ عبد الله بن حميد لخطورة الشيوعية نابع من فكر عميق وبصيرة نافذة حكمت على تجربة الشيوعية بالفشل رغم أنه لم يعش حتى سقوط الشيوعية بل وافاه أجله قبل ذلك بأعوام عديدة ومع ذلك فقد حذر الأمة وكانت الشيوعية –آنذاك– في أوج قمتها، وأمنع دولها، وصدق الله القائل في محكم التنزيل: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}(٢).

---

(١) دفاع عن الإسلام، للشيخ عبد الله بن حميد، (٥–٦).

(٢) سورة الصف، الآية (٨).





المطلب الثالث

جهود الشيخ عبد الله في بيان حقيقة العلمانية وبطلانها

التمهيد

أدى وقوع الكثير من البلدان الإسلامية تحت نير الاستعمار العسكري وما جرته تلك المحاولات الاستعمارية على العالم الإسلامي من محن وويلات، إلى إفساد البيئات الإسلامية بالأفكار والتيارات الإلحادية والعلمانية.

وقام المستغربون من أبناء المسلمين ممن تأثروا بهذه الأفكار بدعم تلك الدعوات وتهيئة الأجواء الملائمة لتطبيق القوانين الوضعية بدعوى أن تطبيقها لا يتيح الحرية للأمة لكي تمارس (حقوقها السياسية) ولم يعلموا أن الشريعة الإسلامية قد قامت على ما فيه نفع البشر وصلاح دينهم ودنياهم.

لقد أدرك الشيخ عبد الله بن حميد أن المحرك الأساس لهذه الدعوات هو الانحراف عن نهج الشريعة الغراء، فكان لزامًا عليه أن يبين حقيقة الدين القويم؛ فالإسلام -وحده- هو الذي يملك أن يخرج البشرية من ظلماتها إلى نور رب البرية.



١- المقصود بالعلمانية:

العِلمانية: بالكسر مأخوذة من (علِم)، وهو ضد الجهل، وعلى هذا تنطق "عِلمانية" نسبة إلى العلم، والقياس أن يقال: "علمية"، وزيدت الألف والنون وهو على غير القياس، وإن جاء سماعًا في كلام المتأخرين كـ(نوراني، وبحراني، وجسماني)، وجاءوا بذلك للمبالغة في الإيهام فيكون معناها: نظام علمي أو مذهب علمي[١].

والعَلمانية: بالفتح معناها العالم أو الدنيا وعليه يكون معناها الدنيوية ولعل هذا المعنى يكون هو الأقرب لحقيقتها فتكون بمعنى (اللادينية) فيكون المقصود بها في تلك اللغات هو إقامة الحياة بعيدًا عن الدين، أو الفصل الكامل بين الدين والحياة[٢].

فهي إذن: تعني عزل الدين عن الدولة، وحياة المجتمع وإبقاؤه حبيسًا في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه، فإن سمح له بالتعبير عن نفسه ففي الشعائر التعبدية والمراسم المتعلقة بالزواج والوفاة ونحوها[٣].

---

(١) ينظر: العلمانية، لسفر الحوالي، (٢١).

(٢) انظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة، لجمعة الخولي، (٩١).

(٣) الموسوعة الميسرة، (٢/٦٧٩)

٢- نشأة العلمانية:

نشأت مسألة الفصل بين الدين والدولة في النصرانية لظروف خاصة بها، فهي في حقيقة أمرها ليست أكثر من نظام عقائدي ينضم علاقة المخلوقين بخالقهم ولم تأت بنظام تشريعي جديد ينظم علاقة الناس بعضهم ببعض.

نتيجة لذلك فقد تعدى دعاة الكنسية حدودهم، وأعطوا لأنفسهم حقوقًا ما أنزل الله بها من سلطان، مما تسبب في إثارة النزاعات ونشوء المشكلات بين الدول وأرباب الكنائس، فقد كانت الكنيسة هي صاحبة السلطة طوال القرون الوسطى في أوربا حتى قيام النهضة العلمية هناك.

أحدثت هذه الظروف مجتمعة رد فعل عنيف لدى جماهير أوروبا وولدت سخطًا عامًا ضد الكنيسة في جميع الأوساط وبخاصة الطبقة الوسطى فأنفجر الجميع ضد الدين ورجاله جميعًا ونادوا بالحرية والعدل والمساواة، أو فصل الدين عن الحياة[١].

٣- مبادئ التيار العلماني:

العلمانية في الجانب التشريعي تعني فصل الدين عن الدولة أو عن الحياة كلها ، وهذا يعني الحكم بغير ما أنزل الله.

---

(١) انظر: العلمانية والإسلام، لمحمد البهي، (١٦).



والعلمانية من الجانب العقدي تعني الإلحاد أو التنكر للدين وعدم الإيمان به ، وترك العمل بأحكامه وحدوده وهذا هو الكفر الصريح.

ومن الجانب الأخلاقي تعني: الانفلات والفوضى في إشاعة الفاحشة والرذيلة والشذوذ، والاستهانة بالدين والفضيلة وسنن الهدى [(١)].

فالإسلام لا يمكن أن يلتقي مع العلمانية التي تقول: لا علاقة للدين بالسياسة، أو تفصل بين حكم الدين وبين نواحي الحياة المختلفة والتي تكفلت الشريعة بإيضاحها وبيانها.

إن ظروف نشأة العلمانية بعيدة كل البعد عن ظروف المجتمع المسلم إذ ليس في الإسلام وساطة بين العبد وربه، ويستطيع المسلم في أي بقعة من الأرض أن يتصل بربه بلا كاهن أو قسيس، وليس في الإسلام رجال دين بالمعنى المعروف عند المسيحية.

وليس في الإسلام خصام أو سوء تفاهم بين العلم والدين؛ بل إن الدين الإسلامي حث على العلم وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة.

وليس في الإسلام قداسة أو عصمة لجماعة أو طائفة معينة، وبالتالي

---

(١) انظر: العلمانية، لسفر الحوالي، (ص٢٠٩) وما بعدها وفيها تطرق لتطور العلمانية في الحياة الأوروبية من حيث علمانية الحكم، وعلمانية الاقتصاد والعلم وكيف أدت إلى تفشي الأمراض العصرية وانهيار المجتمعات التي تتخذ الحكم العلماني منهجا وطريقة له. وانظر: مذاهب فكرية، لمحمد قطب، (٤٦٢-٤٨٧).



ليس فيه عصمة لأحد إلا للرسول ﷺ فلا سبيل إلى الصدام والشقاق كالذي حدث بين الكنيسة والدولة في الفكر الأوربي(١).

إن الدين الحق لا يمكن أن يكون عقيدة مفصولة عن الشريعة، فالالتزام بالشريعة هو مقتضى العقيدة ذاتها، فمقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله بحيث لا تكون الشهادة صحيحة وقائمة إن لم تؤد عند صاحبها هذا المعنى، وهو الالتزام بما جاء من عند الله، والتحاكم إلى شريعة الله(٢).

٤ - بيان الشيخ عبد الله بن حميد لحقيقة العلمانية ورده عليها:

ذكر الشيخ عبد الله بن حميد العلمانية بعبارات تدور حولها وإن لم يذكر لفظتها صراحة، وقد أثار بعض الكتاب والمتأثرون بالحضارة الغربية عبر وسائل الإعلام شبهات عديدة مفادها الزعم بأن الإسلام لا يتلاءم مع الحضارة ويدعو إلى التخلف، وأنه عبارة عن طقوس وشعائر روحية.

يقول الشيخ عبد الله بن حميد: "إن النظام الأساسي للدولة كفيل بتحديد كل المعاني التي ننشدها جميعًا... فلدينا شريعة سماوية لم يكن مثلها،

---

(١) انظر: الاتجاهات الفكرية، لجمعة الخولي، (٩٥-٩٨). بتصرف

(٢) انظر: مذاهب فكرية معاصرة ، لمحمد قطب، (٤٩٦).



ولا نزل على نبي من الأنبياء نظيرها، وقد أرشدتنا إلى ما فيه صلاح ديننا ودنيانا، وما نحتاجه في جميع أمورنا....

أليس عندنا من النظم والمبادئ، ما هو أفضل وأعل وأكمل وأشمل، من كل نظام على الوجود؟ أليس نظامنا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟ أيستوي نظام من زبالة الأذهان، ونظام من حكيم خبير؟!"[(١)].

ويضيف قائلا: "إن أريد التنظيم الحديث، بمعنى المحدث في نظامنا الإسلامي، فلسنا في حاجة إليه، فالدين كامل لا يحتاج إلى تجديد، وبكماله كمل لنا كل معنى من المعاني التي نحتاجها، وقد حصل لنا من الرخاء والطمأنينة التي لا توجد في غير بلادنا، على حسب ما طبقنا من النظم الشرعية.

ومبادئنا لا تحتاج إلى صقل وتركيز -كما قلتم- فهي الغاية في التركيز، والغاية في الوضوح والبيان" [(٢)].

فجاءت رسائل الشيخ عبد الله بن حميد تقيم الحجة على المخالفين وأن الشريعة الإسلامية والتي ارتضاها حكام هذه البلاد دستورًا ومنهاجا قد تكفلت بما فيه صلاح البشرية في الدنيا والآخرة، فكيف نرضى بغير الشريعة

---

(١) الدرر السنية، (١٦/١٤-٣٩) بتصرف.

(٢) المرجع السابق (١٦/٣٣).



حكمًا والله عز وجل يقول في محكم التنزيل: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ الله حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}[1].

ويتحدث الشيخ عبد الله بن حميد في موضع آخر مبينًا كمال الشريعة وشموليتها لكل ما يحتاجه البشر، فهي صالحة لكل زمان ومكان، وأهدأ الناس حالا وأنعمهم بالا، وأقرهم عيشًا أشدهم تمسكًا بها سواءً كان ذلك على مستوى الأفراد أو الشعوب أو الحكومات.

"إن أبناء هذا الدين جهلوا قدره وحقيقته، بل كثير منهم عادوه وأصبحوا يدسون عليه معاولهم ليهدموه وليفرقوا أهله، ظنًا منهم بعقولهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة أن الدين هو الذي أخرهم..!؟، وهيهات أن يكون الدين هو الذي أخرهم ولكنهم أخروا أنفسهم بالإعراض عن تعاليم دينهم، وأخلدوا إلى الكسل وقنعوا بالجهل، فأصبحوا في حيرة من أمرهم.

إنهم لو عرفوا دينهم وطبقوا تعاليمه؛ لوصلوا فوق ما وصل إليه غيرهم من التقدم الصناعي، ولكن تركوا دينهم واقتنعوا بالترف والنعيم وأهملوا العناية به، فو الله لو أن أهله قاموا بما يجب عليهم لحازوا شرف الدنيا والآخرة"[2].

---

(١) سورة المائدة، الآية (٥٠).

(٢) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد: رسالة كمال الشريعة وشمولها، (٣٢٩).



يبين الشيخ عبد الله بن حميد في رسالته أن هذا الدين لم يدع جانبًا من جوانب البشرية إلا تناوله بما يصلحه وصلح له، فقد نظم العلاقة بين الفرد وربه، وعلاقة الفرد بالمجتمع، وعلاقة الحاكم بالمحكوم، وكل شيء في حياة الإنسان تناولته الشريعة من شتى الجوانب.

ويرد في رسالته على قول القائلين من مرضى القلوب: إن هذه الشريعة قد نزلت قبل أربعة عشر قرنا، فهي لا تصلح للتطبيق اليوم؛ بأن هذه الشريعة جاءت لتحكم حياة الناس إلى قيام الساعة، فلا سبيل للعزة، ولا طريق للرفعة إلا بالتمسك بهذه الشريعة وتطبيقها في نظام حياتهم.

إن أثر الفكر العلماني واضح في البلاد التي لا تحكم بشريعة الله، وتروح تستورد المبادئ والنظم من الشرق والغرب، فتكون النتيجة هي التبعية لهم وزوال العزة، وشيوع أمراض العصر في المجتمع الإسلامي، من تحلل خلقي وفكري، وقلق وحيرة واضطراب، وقبل ذلك غضب الله وسخطه على المخالفين لأمره، الخارجين عن طاعته، قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ}[(١)].

(١) سورة الأعراف، الآية (٩٦).





الفصل الثاني
جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى شرائع الإسلام وتحكيم الشريعة

ويشمل تمهيدًا وثلاثة مباحث:

التمهيد ويتضمن:

مفهوم الشريعة لغة واصطلاحًا وأهميتها.

المبحث الأول: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى شرائع الإسلام وتطبيقها.

المبحث الثاني: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى أركان الإسلام وتطبيقها.

المبحث الثالث: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في التصدي للقوانين الوضعية وتدعيم القضاء الشرعي.





الفصل الثاني

جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى شرائع الإسلام وتحكيم الشريعة

التمهيد

قامت دعوة الشيخ عبد الله بن حميد على العقيدة الصحيحة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فكانت دعوته في حقيقة أمرها دعوة إلى الإسلام الكامل المحيط بجميع شؤون الحياة من عقيدة وعبادة وأخلاق ومعاملات، وقد أمر الله سبحانه وتعالى خلقه جميعًا بالتمسك بجميع شرائع الإسلام قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}[1].

فقد كان يرى أن الشريعة التي تتمثل في العبادات بأنواعها، والمعاملات، ما هي إلا ترجمة للعقيدة، وثمرة من ثمراتها، وممارسةٌ عملية لأركانها، فبقدر ما يحمل الإنسان من صفاء عقدي، وتصديق قلبي، بقدر ما يكون ممتثلا وعاملا مطيعًا لربه، كما أن الشريعة أعمال ظاهرة، يتمايز

(١) سورة البقرة، الآية (٢٠٨).



بأدائها الناس، والله يتولى السرائر، وفي كثرة ممارسة وأداء الشعائر التعبدية والالتزام بشرع الله تربية للنفس وتزكيةٌ لها، حتى تنقاد لبارئها، وتكسر جماح شهوتها، وتعتاد الفضائل حتى تصبح من سجاياها التي لا تنفك عنها، فيصلح المجتمع وينتشر الخير.

إن العلاقة بين الشريعة والعقيدة علاقة متلازمة كعلاقة الرأس بسائر الجسد، فمن العقيدة الصحيحة تنبثق أحكام الشريعة وفروضها، وقبول الأعمال قائمٌ على الإخلاص في القصد منها والمتابعة، فلا شريعة قائمة بغير عقيدة راسخة.

١- مفهوم الشريعة لغة واصطلاحًا:

أ- الشريعة في اللغة:

شرع لهم: سن لهم. والشريعة ما شرع الله لعباده(١).

قال ابن منظور: "والشرعية والشريعة في كلام العرب: مشرعة الماء، وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون، والعرب لا تسميها شريعة حتى يكون الماء عدًا لا انقطاع له، ويكون ظاهرًا معينًا لا

(١) انظر: الصحاح، للجوهري، (١٢٣٦/٣)، مادة: (شرع)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي (٩٤٦) مادة: (شرع).



يسقى بالرشاء"[١].

ب- الشريعة اصطلاحًا:

الشريعة ما شرع الله لعباده من الدين؛ وقد شرع لهم يشرع شرعًا أي سن. والشارع الطريق الأعظم[٢].

وهي: ما شرع الله لعباده من الدين، أي من الأحكام المختلفة[٣]، وسميت هذه الأحكام شريعة لاستقامتها ولشبهها بمورد الماء.

فيكون المراد منها: كل ما سنه الله لعباده من الأصول والأحكام الاعتقادية والعبادية والعملية والأخلاقية[٤].

٢- أهمية الدعوة إلى الشريعة:

تكفلت الشريعة الإسلامية بتلبية احتياجات البشر وسعادتهم وفق منهج رباني حكيم فكانت الشريعة الإسلامية بذلك هي المنهج الحق الذي يصون المسلم من الزيغ والانحراف، ويدعوه إلى عمارة الكون ورقي الحياة

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، (٨/١٧٥-١٧٧) مادة: (شرع).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣/١٢٥).

(٣) انظر: معجم الكليات، للكفوي، (٥٢٤-٥٢٥).

(٤) انظر: خصائص الشريعة الإسلامية، لعمر الأشقر، (١١)، وللاستزادة ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٩/٣٠٦).





ونمائها، فالغاية -إذن- من تشريع الله تعالى استقامة الإنسان على الطريق القويم فينال ببركتها خيري الدنيا والآخرة.

قال تعالى: {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}[١]. ويقول تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}[٢].

وقال ﷺ: **(تركتكم على البيضاء[٣] ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين)**[٤].

وقد شعر الشيخ عبد الله بن حميد بالنتائج الطيبة في التمسك بالشريعة والالتزام بها؛ لأنها دين المسلم الذي يدين الله به ويلقى ربه عليه، فهي أساس فلاح المسلمين وعنوان سعادتهم وسبب عزهم ونصرهم وتمكينهم على أعدائهم، كما أنها مصدر أمنهم واستقرارهم.

---

(١) سورة الشورى، الآية (٣٨).

(٢) سورة النحل، جزء من الآية (٨٩).

(٣) البيضاء: أي الملة والحجة الواضحة التي لا تقبل الشبه أصلا، فصار حال إيراد الشبه عليها كحال كشف الشبه عنها ودفعها ، وإليها الإشارة بقوله: (ليلها كنهارها) انظر: حاشية سنن ابن ماجه، للبوصيري، ٣٢/١.

(٤) رواه ابن ماجه في: المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، (٣٢/١) برقم (٤٣) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، (١٣/١-١٤) برقم (١٤).





يقول الشيخ عبد الله بن حميد: "أما الشريعة الإسلامية، فهي صالحة لكل زمان ومكان، مضى عليها أربعة عشر قرناً وهي هي في كمالها، ومناسبتها، وحفظها لكافة أنواع الحقوق لجميع الطبقات.

وأهدأ الناس حالا، وأنعمهم بالا، وأقرهم عيشًا، أشدهم تمسكًا بها، سواءٌ ذلك الأفراد، أو الشعوب، أو الحكومات، وهذا شيء يعرفه كل أحد إذا كان عاقلا منصفًا وإن لم يكن من أهلها، بل وإن كان من المناوئين لها"(١).

يقرر الشيخ عبد الله بن حميد في رسالته أن الشريعة الإسلامية نظمت حياة الناس، أرست دعائم الحق والعدل، وقضت على الظلم والجور فكانت الدواء الشافي الذي لا يضاهيه دواء، وقضت على الظلم والجور، فهي لا تقارن بالقوانين الوضعية ولا تتساوى معها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولا بد من الإيمان بالشرع، وهو الإيمان بالأمر والنهي والوعد والوعيد، كما بعث الله بذلك رسله، وأنزل كتبه.

والإنسان مضطر إلى شرع في حياته الدنيا ، فإنه لا بد له من حركة يجلب بها منفعته، وحركة يدفع بها مضرته؛ والشرع هو الذي يميز بين الأفعال

---

(١) مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة: كمال الشريعة وشمولها لكل ما يحتاجه البشر، (١٤١).





التي تنفعه، والأفعال التي تضره، وهو عدل الله في خلقه، ونوره بين عباده؛ فلا يمكن للآدميين أن يعيشوا بلا شرع يميزون به بين ما يفعلونه ويتركونه"(١).

فالدعوة إلى الشريعة تكون أولا بإصلاح العقيدة إذ أن تحكيم الشريعة وإقامة الحدود وقيام الدولة الإسلامية تكون بدعوة الناس إلى عمل الطاعات وترك المحرمات، وهذه العبادات لا تصدر إلا من قلب سليم بعيد عن البدع والخرافات والانحرافات العقدية، ملتزمٌ بشرع الله في قوله وفعله مطبقًا لأحكام الشريعة متبعًا لها غير مبتدع ممتثلا لقول المولى عز وجل: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعبد الله مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۝ وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ}(٢).

وهو ما عناه الشيخ عبد الله بن حميد في رسائله السابقة وأكده علماء الإسلام من أن القيام بالشرائع مرتبط بتوحيد الله تعالى وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له فهي تشمل الأحكام المنزلة من الله تعالى على نبيه مُحَمَّد ﷺ في الكتاب والسنة.

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية ، (٣/١١٤).

(٢) سورة الزمر، الآيتين: (١٠،١١).





فبذلك تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول ﷺ، وما جاء به، وتصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا، ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا ينال رضى الله البتة إلا على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق، ليس إلا هديهم وما جاؤا به، فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأعمال، وإذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي ﷺ فيجب على كل من نصح نفسه، وأحب نجاتها وسعادتها، أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما يخرج به عن الجاهلين به، ويدخل به في عداد اتباعه وشيعته وحزبه[1].

(١) زاد المعاد، لابن القيم، (١/٦٨-٦٩).



المبحث الأول
جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى شرائع الإسلام وتطبيقها

المطلب الأول
حث الشيخ عبد الله بن حميد للمسلمين ودعوتهم للعمل بشرائع الإسلام وتطبيقها

إن الناظر في حياة الشيخ عبد الله بن حميد وما كان عليه من عمل جاد في سبيل نشر العلم والتعريف بالعقيدة السليمة وترسيخها في قلوب الناس واهتمامه بالدعوة إلى التمسك بشرائع الإسلام وتطبيقها ليلمس مدى حرص الشيخ رحمه الله على أن يمتثل الناس لأمر ربهم ويطبقوا أحكامه وفرائضه ، فلا سعادة للعباد ولا هداية ولا نجاة في الدنيا والآخرة إلا بتعظيم شعائر الله قولا وعملا والاستقامة على ذلك والصبر على الطاعة، قال تعالى: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم



مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ}(١).

ويبين سماحته في رسالة من رسائله الموجهة إلى عموم المسلمين ما أصاب أبناء الأمة الإسلامية من ضعف وضياع هيبة في نفوس أعدائهم بسبب بعدهم وتفرق كلمتهم وما ذاك إلا لكثرة انتشار المعاصي فيما بينهم ، وهجرانهم لتعاليم دينهم وآدابه ، وتركهم لفرائضه وسننه.

ومما ورد في إحدى رسائل الشيخ عبد الله بن حميد: "إلى كافة إخواننا المسلمين فمن أعظم ما يجب علينا وعليكم: التناصح في دين الله تعالى، والتفطن لما من الله به عليكم من النعم العظيمة والمنح الجسيمة، التي أعظمها وأجلها: نعمة الإسلام، وما امتن به عليكم من صحة الأبدان، وأمن السبل، ووفور الأرزاق.

وقد قال تعالى: {وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ}(٢). ومما يجب القيام به: المحافظة على الصلوات الخمس ، فإن الله ذم من لم يؤدها بأوقاتها ، ويقوم بها في جماعة؛ ويجب تأديب من عرف بالكسل والتخلف عنها..... ومن ذلك الزكاة المفروضة فإنها قرينة الصلاة.

---

(١) سورة النور، الآية (٥٤).

(٢) سورة إبراهيم، الآية (٣٤).



يا عباد الله: راقبوا الله تعالى، وقوموا على كل من عرف بارتكاب المعاصي قيامًا كاملا، وتجردوا من الذنوب؛ وعليكم ببر الوالدين، وصلة الأرحام ،والتقرب إلى الله تعالى بما يحب من فعل الطاعات وترك المنهيات، كالتشاحن والتباغض والتحاسد، والتقاطع، والتدابر، وائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر وأخلصوا في ذلك النية لله تعالى"[١].

في رسالته يحث العباد على تزكية أنفسهم بما افترضه عليهم ربهم لأن التقرب إلى الله تعالى بفرائضه أحب إليه تعالى من غيرها كما جاء في الحديث: (**وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب مما افترضته عليه**)[٢].

(١) الدرر السنية ، (١٤/٤٩١-٤٩٣) بتصرف

(٢) الحديث: أحرجه البخاري في صحيحه مع الفتح، كتاب الرقاق، باب التواضع، (١٣/١٤٤) برقم رقم (٦٥٠٢).



المطلب الثاني
دعوة الشيخ عبد الله حكام المسلمين للعمل بمقتضى الشريعة

أنزل الله القرآن العظيم هدى ورحمة وتبيانًا لكل شيء، صالح لكل زمان ومكان، وبعث عبده ورسوله محمدًا ﷺ رحمة للعالمين، وحجة على جميع البشر على اختلاف أجناسهم وأعراقهم، قال تعالى: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا}(١).

فلا يجوز لحكام المسلمين أن يخالفوا هذه الآيات الكريمات، بل عليهم أن يلتزموا بما دلت عليه، ويلزموا شعوبهم بها، ولهم في ذلك العزة والكرامة والنصر والتأييد وحسن العاقبة، قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}(٢).

---

(١) سورة النساء، الآية (٦٥).

(٢) سورة النور، الآية (٥٥).





وقد رأى الشيخ عبد الله بن حميد وقوع بعض المسلمين في هذا الزمان في تحكيم غير شرع الله، والتحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من العرافين والكهان وكبار عشائر البادية، ورجال القانون الوضعي وأشباههم جهلا من بعضهم بحكم عملهم ذلك، ومعاندة ومحادة لله ورسوله من آخرين، لأن تحكيم الشريعة والتحاكم إليها من مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فمن خضع لله سبحانه وأطاعه وتحاكم إلى وحيه، فهو العابد له، ومن خضع لغيره وتحاكم إلى غير شرعه فقد عبد الطاغوت، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلا بَعِيدًا}[1].

يقول الشيخ عبد الله بن حميد في خطابه للملوك والرؤساء والأمراء المسلمين حول وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية: "من المعلوم أن الشريعة الإسلامية أنزلها الله تعالى على نبيه محمد ﷺ وأوجب على المسلمين حاكمين ومحكومين الالتزام بها والقيام بتطبيقها ووعدهم على ذلك النصر في الدنيا والسعادة في الآخرة، وحذرهم من مغبة الإعراض عنها والتخلي عن تطبيقها وتوعد على ذلك بالعقوبات الدنيوية والأخروية قال عز وجل: {وَمَنْ أَعْرَضَ

(١) سورة النساء، الآية (٦٠).





عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}[١]... وإن من الواضح أن الفرق بين شريعة الله وبين القوانين الوضعية التي وضعها البشر كالفرق بين الله وخلقه، ولا يستوي تنظيم البشر مع شريعة أنزلها أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين على محمَّد ﷺ لتكون هداية ورحمة للعالمين.

وإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي المنعقد في رحاب مكة المكرمة وعلى مقربة من الكعبة المشرفة ليناشدكم الله مالك الملك الذي يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء، أن تبادروا إلى تطبيق شريعة الله لتنعموا وتنعم رعيتكم بالأمن والطمأنينة في ظل الشريعة الإسلامية كما حصل ذلك لسلف هذه الأمة الذين وفقهم الله لتطبيق شرعه، فجمع لهم بين النصر على الأعداء والذكر الحسن في هذه الحياة الدنيا وما أعده الله لهم من الأجر والثواب خير وأبقى"[٢].

ولقد سعى الشيخ عبد الله بن حميد دأبه على الحض على تطبيق الشريعة الإسلامية ونبذ ما سواها من القوانين الوضعية ، وعمل جاهدًا في نصح عامة المسلمين وولاتهم على العمل بتطبيق الشريعة الإسلامية، وجاء في نصيحة قيمة للشيخ عبد الله بن حميد في بيان واجب الحكام تجاه

---

(١) سورة طه، الآية (١٢٤).

(٢) انظر: قرارات المجمع الفقهي من الفترة (١٠/٨/١٣٩٨هـ) إلى (١٧/٨/١٣٩٨هـ).



شعوبهم ومحكوميهم، وترغيبهم في الإقبال على كتاب الله وسنة رسوله وتحكيم شريعة الله ،والنظر في محاسن الشريعة وآثارها على المجتمعات والدول الإسلامية ومنها قوله: "من واجبات ملوك ورؤساء الدول الإسلامية أن يعتنوا بأمورهم ويتفقدوا أحوالهم والنظر في شؤون شعوبهم، وينبغي على أن يكون ملك الدولة أو رئيسها متمسكًا بمبادئ الدين الشريف، ويكون له في المقام الأول وينظرون للواجبات الخاصة به قبل النظر في سياستهم إذا بالدين الإسلامي يصلح كل شيء من الأقوال والأفعال وسائر التصرفات، فإن الله تعالى يقول: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}(١)، وأن يكونوا قدوة حسنة في التقى والخير والتمسك بالدين القويم لكافة شعوبهم"(٢).

يحض الشيخ عبد الله بن حميد في رسالته حكام المسلمين على وجوب تحكيم شريعة الله في شؤون عباده من جملة النصر لله، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن الإيمان والعمل الصالح الذي وعد الله أهلهما الاستخلاف في الأرض والتمكين في دينهم ومنحهم الأمن بعد الخوف ، وقد أرشدهم الله تعالى أن الحياة الطيبة، والراحة والطمأنينة والعزة الكاملة إنما تحصل لمن استجاب لله ولرسوله ﷺ، واستقام على ذلك قولا وعملا وأما من أعرض

---

(١) سورة المنافقون، جزء من الآية (٨).

(٢) لقاء مع الشيخ عبد الله بن حميد بمجلة المجتمع الكويتية، عدد (٢٥٩)، وتاريخ (١٣٩٥/٧/١٣هـ) ص٢٦.



عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ واشتغل عنهما بغيرهما فإنه لا يزال في العذاب والشقاء والهموم والغموم والمعيشة الضنك.

قال ابن تيمية رحمه الله: "فمن ولي ولاية يقصد بها طاعة الله، وإقامة ما يمكنه من دينه، ومصالح المسلمين وأقام فيها ما يمكنه من الواجبات واجتناب ما يمكنه من المحرمات: لم يؤاخذ بما عجز عنه؛ فإن تولية الأبرار خير للأمة من تولية الفجار، ومن كان عاجزًا عن إقامة الدين بالسلطان والجهاد ، ففعل ما يقدر عليه، من النصيحة بقلبه، والدعاء للأمة، ومحبة الخير، وفعل ما يقدر عليه من الخير: لم يكلف ما يعجز عنه؛ فإن قوام الدين بالكتاب الهادي والحديد الناصر"(١).

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٣٩٦/٢٨).





المطلب الثالث

توضيح الشيخ عبد الله بن حميد لدور تطبيق الشريعة والقيام بالدعوة في إصلاح المجتمع المسلم

جاءت الشريعة الإسلامية خاتمة للشرائع، كما أن محمدًا ﷺ خاتم الأنبياء لا نبي بعده، فكانت الشريعة هي الباقية الصالحة، وكان العمل بها من أسباب الأمن والازدهار للمجتمعات التي تطبقها قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ}[1].

وبيان الآية أن الله لما ذكر أن المكذبين للرسل يُبتلون بالضراء موعظةً وإنذارًا، وبالسراء استدراجًا ومكرًا؛ ذكر أن أهل القرى لو آمنوا بقلوبهم إيمانًا صادقًا صدقته الأعمال، واستعملوا تقوى الله تعالى ظاهرًا وباطنًا بترك جميع ما حرم الله تعالى؛ لفتح عليهم بركات السماء والأرض، فأرسل السماء عليهم مدرارًا، وأنبت لهم من الأرض ما به يعيشون وتعيش بهائمهم في

---

(١) سورة الأعراف، الآية (٩٦).



أخصب عيش وأغزر رزق من غير عناء ولا تعب ولا كد ولانصب ولكنهم لم يؤمنوا ويتقوا {فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ}[1].

ويوضح الشيخ عبد الله بن حميد دور تطبيق الشريعة والعمل بها في واقع المسلمين فيقول: "فالأمة الإسلامية: لا حياة لها ولا استقامة بدون التمسك بدينها، والعمل بأوامره، ونواهيه، فهي دائمة بدوام دينها، مضمحلة باضمحلاله، ساقطة إذا أهملت تعاليم دينها القويم"[2].

أن الأمة بتطبيقها للشريعة واستقامتها على دين ربها تكون قد ظفرت برضى الله وحلول البركة والخير والنماء بسبب طاعتها والتزامها بشرائع ربها، فهو دين سماوي عام، شامل لمصالح الدنيا والآخرة، ثابت ثبات المباني، تام الأركان.

والدعوة إلى الله بشرائعه تقتضي أن ينعم المجتمع المسلم برفعة السجايا، وشرف في الأخلاق؛ فالدعوة إلى الله تكسب النفوس تقوى لله فتمتثل القلوب لخالقها، وتُجتنب الذنوب والمعاصي والتي هي سبب لكل مصيبة وبلاء ونازلة تحل بالأمة.

---

(١) تيسير الكريم المنان، لابن سعدي، (٣٢٥).

(٢) توجيهات إسلامية، للشيخ عبد الله بن حميد، رسالة بعنوان: محاسن الإسلام (٢١).



إن المجتمع الذي يحكم بشريعة الله وتقام فيه الحدود يكون مضرب المثل في الأمن والاستقرار وانخفاض معدل الجريمة، ونجد أن المجتمع الذي يحكم بغير شريعة الله وتعطل فيه الحدود يصبح مضرب المثل في الفوضى والخوف والقلق.





المبحث الثاني

جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى أركان الإسلام وتأصيلها ودور ذلك في الإصلاح

التمهيد

قام الشيخ عبد الله بن حميد بالدعوة على منهج قويم وأسس راسخة مرجعها القران والسنة، من أهم معالمها ترتيب الأولويات في الدعوة فلا يبدأ بالمهم قبل الأهم، وقد سبق بنا الحديث عن فقه الأولويات في منهجية الشيخ عبد الله بن حميد واستعرضنا في المبحث الأول من هذا الباب دعوة الشيخ عبد الله بن حميد لتصحيح العقيدة وحرصه على بقائها صافية نقية من البدع والخرافات التي تفشت في بعض بلاد المسلمين – ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم –.

والشيخ رحمه الله كان يرى أن الدعوة إلى الله برنامج متكامل يضم جميع الشرائع والعبادات والمعاملات التي يحتاج إليها العباد ليبصروا الغاية من محياهم ومماتهم ، وليعرفوا صراط الله المستقيم فتحيا نفوسهم لخالقها طائعة منقادة ، قد اهتدت بهديه وتمسكت بسننه وحافظت على شرائعه وأدت حقوقه التي افترضها عليهم، ولهذا جاءت رسلُ الله يبينون للناس ما أوجب الله عليهم قال تعالى: {لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا





أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا}[1].

(١) سورة النساء، الآية (١٦٢).





المطلب الأول

جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى الصلاة

١- مكانة الصلاة من الدين وأهميتها:

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وقد وردت النصوص القرآنية التي توجبها وتحث عليها بأساليب متعددة: فمنها الأمر بإقامتها: مثل قوله تعالى: {وَأَنْ أَقِيمُواْ الصَّلاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}[١]، ومنها الأمر بالمحافظة عليها، مثل قوله تعالى: {حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ}[٢]. ومنها الذم والوعيد لمن أضاعها مثل قوله تعالى: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}[٣].

ومن السنة النبوية ما جاء في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه المشهور بحديث جبريل قال -أي جبريل-: (**يا محمَّد أخبرني عن الإسلام؟ قال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمَّد رسول الله**

(١) سورة المائدة، الآية (٧٢).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٣٨).

(٣) سورة مريم، الآية (٥٩).





وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. قال: صدقت..)[1].

يقرر الشيخ عبد الله بن حميد أهمية الصلاة ومكانتها من الدين الحنيف فيقول: "وللصلاة من المزايا ما ليس لغيرها من سائر العبادات: منها أن الله سبحانه وتعالى تولى فرضيتها على رسوله ﷺ بمخاطبته ليلة المعراج، ومنها أن الصلاة أكثر الفرائض ذكرًا في القرآن فتارة يخصها بالذكر، وتارة يقرنها بالزكاة، وتارة يقرنها بالصبر، وتارة بالنسك،كقوله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}[2]، ومنها: أن الصلاة أول ما أوجب الله على عباده من العبادات، فإن وجوبها قبل الزكاة والصيام والحج.

ومنها: أنها أول ما يحاسب عليه العبد من أعماله يوم القيامة، وآخر ما يفقده من دينه.

ومنها: أن وجوبها عامٌ على الذكر، والأنثى، والحر، والعبد، والغني، والفقير، والمقيم، والمسافر، والصحيح، والمريض، فلا تسقط الصلاة عن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح، كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم، (١/٧٢) برقم (٨)، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، (١/١٢١)، برقم (٨).

(٢) سورة الأنعام، الآيتان (١٦٢-١٦٣).





المريض مادام عقله ثابتًا.

ومنها: أنها قوام الدين وعماده فلا يستقيم دين إلا بها، كما في الحديث: (**رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد**)[١]، فمتى سقط العمود ذهب الدين إذ حظ العبد من الدين على قدر حظه من الصلاة.

وبالجملة فأمر الصلاة عظيم، وشأنها كبير، فقبول سائر الأعمال موقوف على فعلها، فلا يقبل الله من تاركها صومًا ولا حجًا ولا صدقة ولا جهادًا ولا شيئًا من الأعمال، ولم يكن النبي ﷺ يقبل من أجابه إلى الإسلام إلا بالتزامه الصلاة"[٢].

يبين الشيخ عبد الله بن حميد مكانة الصلاة وأهمية أدائها والمحافظة عليها في أوقاتها، لأن الصلاة هي قرينة بعض أصول الإيمان التي لا فلاح بدونها، قال تعالى مبينًا صفات المؤمنين الموحدين {الم ۝ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ

(١) أخرجه الترمذي (٢١٢/١) برقم (٢٥٤١)، والإمام أحمد في مسنده (٢٣١/٥).

(٢) الصلاة ومكانتها من الدين، للشيخ عبد الله بن حميد، (١٢٥–١٢٨).





وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۞ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[1].

إن أداء الصلاة والمحافظة عليها مفتاح النجاة ، وعنوان الفلاح، وهي عمود الدين به تزكو النفوس، وتصلح الأفئدة، وهي علامة صلاح العبد واستقامته على فرائض الله وعباداته، إنها دعوة صادقة لجميع المسلمين وبخاصة الدعاة إلى أهمية المحافظة على الصلاة في وقتها، ودعوة الناس إلى الحفاظ عليها فهي الصلة بين العبد وربه.

٢- دعوة الشيخ عبد الله بن حميد عموم المسلمين لأداء الصلوات والمحافظة عليها:

نالت المحافظة على الصلاة وأدائها على الوجه المطلوب مكانة عظيمة في دعوة الشيخ عبد الله بن حميد عملا بفقه الأولويات في الدعوة إلى الله، وفي خطابات الشيخ عبد الله بن حميد العديدة لولاة الأمر في هذه البلاد المباركة نبه الشيخ يرحمه الله فيها إلى أهمية التواصي بإقامة الصلاة في أوقاتها المشروعة والأخذ بيد المحتسبين في سبيل تعزير المتأخرين أو المتكاسلين عن القيام بها على وجهها الصحيح فمن خطاب لسماحته رحمه الله إلى جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود جاء فيه: "ويجب على الإمام -يقصد الملك عبد

(١) سورة البقرة، الآيات (١-٥).





العزيز- النظر في أحوال الناس في الصلوات الخمس المفروضة؛ فإنها من آكد الفروض والواجبات ..... وعلى الإمام -سلمه الله- أن يلزم النواب يأمرون بما أمر الله به ورسوله ﷺ من إقامة الصلاة في المساجد في أوقاتها ويؤدبون من عرف منه تكاسل في أدائها بردعه وأمثاله...."(١). إلى آخر نصيحته جزاه الله خيرًا وأحسن مثوبته.

ولم يكتف الشيخ عبد الله بن حميد بمخاطبة ولاة الأمور فحسب بل خاطب جميع المسلمين في رسائل عديدة يذكرهم بأهمية المحافظة على الصلاة ومنها: رسالته إلى عموم المسلمين مذكرًا لهم ومناصحًا يقول فيها: "من عبد الله بن حميد، إلى كافة إخواننا المسلمين، رزقنا الله وإياهم القيام بواجب الدين، آمين؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فمن أعظم ما يجب علينا وعليكم: التناصح في دين الله تعالى، والتفطن لما من الله به عليكم من النعم العظيمة ، والمنح الجسيمة، التي أعظمها وأجلها: نعمة الإسلام، وما امتن الله به عليكم من صحة الأبدان وأمن السبل، ووفور الأرزاق.

ومما يجب القيام به: المحافظة على الصلوات الخمس؛ فإن الله ذم من لم

---

(١) خطاب من الشيخ عبد الله بن حميد صادرة بتاريخ (١٣٥٨/١٠/٢٣هـ) لجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود. مصدره: د. أحمد بن حميد. نسخة موجودة لدى الباحث.





يؤدها بأوقاتها، ويقوم بها في جماعة، ويجب تأديب من عرف بالكسل والتخلف عنها، فإن رسول الله ﷺ قد هم بإحراق بيوت المتخلفين عن الصلاة في جماعة، كما روي عنه ﷺ أنه قال: **(لقد هممت أن آمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم أمر رجلا يؤم الناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب، إلى قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتهم)**(١)(٢).

ومقصود الشيخ عبد الله بن حميد أن الصلوات الخمس من أحب الأعمال إلى الله؛ فهي أول ما يحاسب عليه العبد من عمله يوم القيامة، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها كان لما سواها من عمله أشد إضاعة.

وقد ثبت في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: **(العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر)**(٣) فمن لم يعتقد وجوبها على كل عاقل بالغ فهو كافر مرتد باتفاق المسلمين، لا يقبل الله منه زكاةً ولا صومًا

---

(١) البخاري مع الفتح، كتاب الخصومات، باب إخراج أهل المعاصي والخصوم من البيت بعد المعرفة، (٣٥٧/٥)، برقم (٢٤٢٠)، ومسلم بشرح النووي، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب كراهة تأخير الصلاة عن وقتها المختار، (٢٩٠/٥) برقم (٢٥٢).

(٢) الدرر السنية، (٤٨٦/١٤-٤٨٨).

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، برقم (٢٥٤٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، (٦/ ١٢١) برقم (٢٦٢١).



ولا حجًا ولا جهادًا ولا أمرًا بمعروف، ولا نهيًا عن المنكر، ويقتل تاركها على تفصيل مذكور في كتب الأحكام، ومن يقبض وهو على حاله من ترك للصلوات فإنه لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين.

المطلب الثاني
جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى الزكاة

١- بيان الشيخ عبد الله بن حميد لمكانة الزكاة وأهميتها:

تقدم أن الصلاة عمود الإسلام وأهم أركانه وأعظمها بعد الشهادتين،والزكاة أختها

وقرينتها، قال تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}(١). ويقول عز وجل: {فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}(٢).

وفي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه النبي ﷺ إلى اليمن فقال له: **(ادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإن أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة ، فإن أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم)**(٣).

---

(١) سورة النور، الآية (٥٦).

(٢) سورة التوبة، الآية (١١).

(٣) سبق تخريجه.



الزكاة فرضت للمواساة والإحسان، فهي حق مالي ينبغي للمؤمن أن يُعنى به ويحرص عليه حتى يؤديه إلى مستحقيه، فمن يبخل بالزكاة ويمتنع عن أدائها فإنه يباح قتاله، ولهذا لما امتنع بعض العرب بعد موت النبي ﷺ من الزكاة قاتلهم الصحابة حتى يؤدوها ولذلك قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "والله لو منعوني عقالا -وفي لفظ: عناقًا[(١)]- كانوا يؤدونها إلى رسول الله لقاتلتهم على منعها". قال عمر رضي الله عنه: "فما هو إلا أن عرفت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق"[(٢)].

وقد نالت الدعوة إلى أداء الزكاة والمحافظة عليها اهتمامًا واضحًا في دعوة الشيخ عبد الله بن حميد فوجه دعوات عديدة لولاة أمور المسلمين وعامتهم يحضهم فيها على المبادرة إلى أدائها ، ويحذرهم من خطورة الامتناع عن تقديمها للمقررة لهم شرعًا وهم الأصناف الثمانية المذكورين في قوله تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ

(١) عقالا: هكذا في مسلم وكذا في بعض روايات البخاري، وفي بعضها: عناقا؛ بفتح العين وبالنون وهي الأنثى من ولد المعز وكلاهما صحيح. صحيح مسلم بشرح النووي، (١٦٨/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح، كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة، (١٠٦/١) برقم (٢٠)، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال النلس حتى يقولوا لا إله إلا الله، (١٦٦/١) برقم رقم (٢٢).





وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[١]، وأن الواجب على المسلمين أداؤها إلى مستحقيها.

يقول الشيخ عبد الله بن حميد في بيانه لمكانة الزكاة من الإسلام: "ومما يجب التنبه عليه بيان عظم الزكاة التي هي الركن الثالث من أركان هذا الدين ، فقد ذكرها الرب في نحو اثنين وثمانين موضعًا في كتابه العزيز تعظيمًا لشأنها وتنويهًا بذكرها وحثًا على أدائها لتطهير النفس عن درب الشح والبخل، ودفعها إلى اللجوء والتصدق والإنفاق في سبيل الله ليحصل النماء والبركة والزكاة والطهارة والفلاح؛ فالزكاة تطهر المزكي من أنجاس الذنوب، وتنقيه من درنها وتزكي أخلاقه بالتحلي بالجود والكرم، فإن الأنفس مجبولة على حب المال، والظن به وقد توعد الله سبحانه وتعالى مانع الزكاة بأشد العقوبات وأنكى العذاب مما ليس في مقدور مخلوق تحمله والصبر عليه قال تعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ}[٢].

(١) سورة التوبة، الآية (٦٠).

(٢) سورة التوبة، الآية (٣٥).





ويضيف سماحته مبينًا معنى الإنفاق في سبيل الله فيقول: "ومعنى الإنفاق في سبيل الله هو إخراج الحق الواجب في هذا المال ، وهو الزكاة المفروضة، فإن كل مال أديت زكاته فليس بكنز ولا يشمله الوعيد"(١).

يبين الشيخ عبد الله بن حميد في سياق رسالته أن الزكاة هي طهرة للمزكي وطهرة للمال فنفعها وبركتها تشمل المزكي والمعطى على حد سواء، وقد توعد الله من بخل بالزكاة ولم يؤدها بالعذاب بهذا المال الذي جمعه وبخل به وتعب عليه، يكون عذابًا عليه يوم القيامة، يعذب به صاحبه جزاءً وفاقًا؛ لما بخل به ولم يؤد حقه صار بلاءً عليه، وكل مال لا يؤدى حقه وما وأجب الله فيه هو كنز، كما قال النبي ﷺ: **(ما بلغ أن تؤدي زكاته فزُكّي فليس بكنز)**(٢).

(١) مجلة المنهل، عدد (المجلد٢٨، شوال ١٣٨٧هـ ص١١١٩-١١٢١).

(٢) أخرجه أبو داود بشرحه عون المعبود، كتاب الزكاة، باب الكنز ما هو وزكاة الحلي، (٣١٤/٤)، برقم (١٥٦١).
والحاكم في المستدرك عن مُحَمَّد بن عمرو وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، انظر: عون المعبود، لمحمد العظيم آبادي، (٣١٣/٤). والمستدرك على الصحيحين، للحاكم، (٥٤٧/١)، برقم (١٤٣٨).





٢- دعوة الشيخ عبد الله عموم المسلمين لأداء الزكاة المفروضة:

سلك الشيخ عبد الله بن حميد منهج النصح والإرشاد مع عموم المسلمين في التنبيه على أركان الإسلام وفرائضه، وقد وجه رسائل عديدة يذكر فيها إخوانه وكافة المسلمين في أنحاء الأرض إلى الحرص على التمسك بهدي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والقيام بالحقوق الشرعية وفق الضوابط والشروط المرعية.

وفي نصيحة الشيخ عبد الله بن حميد عامة جاء فيها قوله: "ومما يجب القيام به الزكاة المفروضة ، فإنها قرينة الصلاة، في كتاب الله تعالى: قال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}[١]، فيجب على من عنده شيء من أنواع التجارات: أن يقومها عند الحول، ويخرج زكاتها، والعبرة بما تقوم به، لا بما اشتريت به؛ وإذا زادت الثمار عن خرصها، وجب أخراج ما زاد عن الخرص.

عباد الله: طهروا أموالكم من الزكاة ، ونقوها منها، ومن المعاملات الربوية، فإن الله تعالى ذم آكل الربا، وتوعده بأنواع العقوبات، قال تعالى:

---

(١) سورة البينة، الآية (٥).





ويذكر أنه يوجد من بعض الناس: معاملات ربوية، وعقود فاسدة، فيجب على كل أحد مجانبة المعاملات الربوية، والعقود الفاسدة"(١).

وفي رسالة أخرى جاء فيها: "واعلم – والخطاب هنا للفرد المسلم – أن للزكاة حكمًا وأحكامًا، وآدابًا، ينبغي التنبيه على شيء من ذلك، فأداء الزكاة هو شكر لنعمة المال الذي تفضل الله به على عباده، فإن لله على عباده نعمًا في النفس والمال يتعين شكرها، وصرفها في مرضاة المولى -جل وعلا- وهي أيضًا من باب التكافل الاجتماعي بإعانة الضعيف، وإغاثة الملهوف، وإقدار العاجز على أداء ما افترض عليه من شعائر الإسلام.

وهي أيضًا تزكي النفس، وتهذبها، وتروضها لأداء الأمانات والحقوق،لأن النفس جبلت على الشح والضن بهذا المال، والكرم فيها تخلق لا خُلق، وتطهير النفس من هذه الصفات الذميمة في بذل هذا المال فيما يحبه الله ورسوله ﷺ... وإنما سمي مالا لميل النفوس إليه ولقد امتحن ابن آدم بصدق إيمانه فتنازل عن المال الذي هو غاية حبه ومنتهى أمانيه، والصبر عند فقد المحبوب من أعظم الأجور، ولا يصبر على بذله إلا مؤمن عارف، مع أن الواجب هو جزء يسير جدًا بالنسبة لما تقدمنا من الشرائع التي كانت توجب إخراج ربع المال وشريعتنا السمحة هي أيسر الشرائع وأسمحها

(١) الدرر السنية، (١٤/٤٨٩-٤٩١) بتصرف.





وأجلها، فلم توجب المال إلا في ربع العشر فقط إحسانًا إلى الفقير ولئلا يبخل الأغنياء بدفع هذا الواجب"(١).

(١) نصيحة عامة في الزكاة، نشرت بمجلة المنهل، المجلد٢٨، شوال ١٣٨٧هـ ص١١١٩-١١٢١).





المطلب الثالث

جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى صوم رمضان

١- بيان الشيخ عبد الله بن حميد لمكانة الصوم وأهميته

صيام رمضان هو الركن الرابع من أركان الإسلام ومبانيه العظام، وقد أجمع المسلمون على فرضية صوم رمضان إجماعًا قطعيًا معلومًا من الدين بالضرورة ، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(١)، ويقول -جل وعلا- في محكم التنزيل: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}(٢).

والأحاديث الواردة في وجوب الصيام وأحكامه كثيرة متضافرة، والمقصود من الصيام هو طاعة الله سبحانه وتعالى، وتعظيم حرماته، وجهاد النفس على مخالفة هواها في طاعة مولاها، وتعويدها الصبر عما حرم الله،

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٨٣).

(٢) سورة البقرة، الآية (١٨٥).





وليس المقصود مجرد ترك الطعام والشراب وسائر المفطرات، ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث: **(من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)**[١].

وحِكمُ الصوم وآثاره عظيمة، يقول الشيخ عبد الله بن حميد في بيانه لمكانة الصوم: "إن صيام رمضان أحد أركان الإسلام ودعائمه التي لا يستقيم إسلام ولا يتم إلا به، فرض صيام هذا الشهر في السنة الثانية من الهجرة في شعبان، وقد صام النبي ﷺ تسع رمضانات وثبت عنه أنه قال: **(من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه)**[٢]. وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه أنه قال: **(كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)**[٣]، وإنما خص الصوم بأنه له وإن كانت العبادات كلها له لأمرين باين الصوم بهما سائر العبادات، أحدهما: أن الصوم يمنع ملاذ النفس وشهواتها مالا يمنع منه سائر العبادات. والثاني: أن الصوم سر بين العبد وبين ربه لا يطلع عليه غيره فلذا صار مختصًا به وما سواه من العبادات

(١) أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور، (٤/٦١٠) برقم (١٩٠٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح، كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا ونية، (٤/٦٠٨)، برقم (٩٠١).

(٣) البخاري مع الفتح، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، (٤/٥٩٤)، برقم (١٨٩٤)، ومسلم بشرح النووي، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، (٨/٢١٣٩، برقم (١٦٣).





ظاهر ربما فعله المرء تصنعًا ورياءً. فلهذا صار أخص بالصوم من غيره........ ويضيف سماحته مبينًا بعضًا من حِكم الصوم فيقول: "وقوله تعالى: {لعلكم تتقون} بيانًا لتعليل فريضة الصيام بتمام فائدته الكبرى وحكمته السامية، وهو أنه يؤهل نفس الصائم لتقوى الله تبارك وتعالى بترك شهواته الطبيعية المباحة امتثالا لأمره واحتسابًا للأجر مؤثرًا بذلك إرادته على ملكه تلك الشهوات المحرمة والصبر عليها، فيسهل اجتنابها عليه، ويقوى حينئذ على القيام بالطاعات والمصالح والاصطبار عليها، ويكون الثبات على تلك الطاعات أمرًا متيسرًا للعبد، فإن إعداد الصيام لنفوس الصائمين للتقوى يظهر من وجوه أعظمها شأنًا وأعلاها قدرًا أنه موكول إلى الصائم نفسه لا رقيب عليه إلا ربه وسر بين العبد وربه لا يطلع عليه أحد سواه،فإذا ترك الإنسان شهواته ولذاته التي تعرض له في سائر الأوقات لمجرد امتثال أمر ربه والخضوع لإرشاد دينه مدة شهر في السنة مع قدرته على تناولها، بل وهو في أشد الشوق إليها، يدل على أن تركها له لما قام بقلبه من اطلاع الله عليه"[1] انتهى.

---

(١) مقال للشيخ عبد الله بن حميد، بمجلة الحج، بعنوان: من حديث الصوم (عدد ١٠، شوال ١٣٧٥هـ ص٢٦٨).





٢- دعوة الشيخ عبد الله بن حميد عموم المسلمين لصيام رمضان:

حرص الشيخ عبد الله بن حميد على دعوة الناس إلى أركان الإسلام ومنها صوم رمضان، ونظرًا لما يحمله الصوم من معاني وآداب وحكم فقد اعتنى به الشيخ عبد الله بن حميد في دعوته لما فيه من تزكية للنفوس واستقامتها على الطاعة ومراقبتها لخالقها في السر والعلن.

ومما ورد في بعض رسائله قوله: "من عبد الله بن حميد إلى حضرة المكرم.... بلغنا من كثير من الإخوان ظاهرة خطيرة وهي كثرة الإفطار في نهار رمضان علنًا في الأسواق مما أدى إلى بيع المشروبات الباردة علنًا وتزاحم العمال على برادات المياه الموضوعة على جوانب الطريق.... وحيث أن هذا منكر لا يسع السكوت عليه ولا تبرأ الذمة بترك الفسقة يعلنون منكرهم بين ظهراني المسلمين وينتهكون حرمة الشهر الكريم الذي أمر الله بصيامه وجعله أحد أركان الإسلام... وبما أن هذا منوط في الدرجة الأولى بسماحتكم... نأمل التنبيه بصورة مستعجلة على رؤساء الهيئات في كافة مدن المملكة ولا سيما مكة وجدة والطائف والرياض بإقامة الدوريات اللازمة لملاحظة هذا المنكر الشنيع ومعاقبة من يجرؤ على تعدي حدود الله وارتكاب معصيته"[(١)].

---

(١) خطاب من الشيخ عبد الله بن حميد إلى الرئيس العام للهيئات صادرة بتاريخ (١٣٩٧/٩/١٠هـ) مصدره: الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام. نسخة موجودة لدى الباحث.



دعا الشيخ عبد الله بن حميد من خلال رسالته هذه المسلمين إلى الصوم إيمانًا واحتسابًا لا رياء وسمعة وتقليدًا للناس، أو متابعة لأهله أو أهل بلده؛ بل الواجب عليه أن يكون الحامل له على الصوم هو إيمانه بأن الله قد فرض عليه ذلك، فلا يجوز له الفطر بأي حال من الأحوال لغير عذر شرعي مقدر بقدره، لحاجة ماسة أو لضرورة ملحة.



المطلب الرابع
جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى الحج

١- بيان الشيخ عبد الله بن حميد لمكانة الحج وأهميته:

لا شك أن شعيرة الحج أمرها عظيم، وفوائدها كثيرة وحكمها متنوعة، ومن تأمل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في هذا عرف عن ذلك الشيء الكثير.

ولقد شرع الله سبحانه وتعالى هذه الشعيرة لعباده لما في ذلك من المصالح العظمية، والتعارف، والتعاون على الخير، والتواصي بالحق، والتفقه في الدين، وإعلاء كلمة الله، وتوحيده، والإخلاص له، إلى غير ذلك من المصالح العظيمة والفوائد التي لا تحصى.

ومن رحمته سبحانه أن جعل الحج فرضًا على جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فالحج فريضة عامة على جميع المسلمين: رجالا ونساءً ، عربًا وعجمًا ، مع الاستطاعة، كما قال تعالى: {وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}[١]، وقد ورد الفضل العظيم والثواب الجزيل لمن تمسك بهدي النبي ﷺ في الحج ويشير الشيخ عبد الله بن حميد لبعض من مزايا الحج والمكانة الكبيرة للبلد

---

(١) سورة البقرة، جزء من الآية (٩٧).





الحرام فيقول: "إن لمكة من الخصائص والمزايا ما ليس لغيرها من بقاع الأرض.. فمنها: أنه جعلها مناسك لعباده وأوجب عليهم الإتيان إليها من القرب والبعد من كل فج عميق فيدخلونها وهم متواضعون ، متخشعون، متذللون، كاشفو رؤوسهم، متجردون من لباس أهل الدنيا وجعل قصده مكفرًا لما سلف من الذنوب، ماحيًا للأوزار، حاطًا للخطايا، كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: **(من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)**[1]، ولم يرض لقاصده من الثواب شيئًا دون الجنة. وفي الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: **(العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)**[2].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح، كتاب المحصر، باب قوله تعالى: **{فلا رفث}**، (٤/٤٨٨) برقم (١٨١٩)، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة، (٩/٤٦١) برقم (١٣٥٠).

(٢) أخرجه البخاري مع الفتح، كتاب العمرة، باب العمرة ووجوب العمرة وفضلها، (٤/٤٣١)، برقم (١٧٧٣)، ومسلم بشرح النووي، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة، (٩/٤٦٠) برقم (١٣٤٩) .





يبين الشيخ عبد الله بن حميد أن للحج شأنًا عظيمًا، وفوائد كثيرة، ومن فوائده العظيمة أنه إذا كان مبرورًا فجزاؤه الجنة والسعادة وغفران الذنوب ، وهذه فائدة كبير وكسب لا يقاس بغيره، والله جل وعلا جعل هذا البيت مثابة للناس وأمنا، كما قال جل وعلا {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا}(١).

٢- جهود الشيخ عبد الله بن حميد في بيان أحكام الحج ودعوة الناس إليه:

الحج كله دعوة إلى طاعة الله ورسوله، دعوة إلى تعظيم الله وذكره، دعوة إلى ترك المعاصي والفسوق، دعوة إلى ترك الجدال الذي يجلب الشحناء والعداوة ويفرق بين المسلمين، أما الجدال بالتي هي أحسن فهذا مأمور به في كل زمان ومكان كما قال تعالى: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}(٢)، وهذا طريق الدعوة في كل زمان ومكان في البيت العتيق وغيره، وهذا من منافع الحج فيه دعوة وإرشاد، وتعارف، وتعاون على البر والتقوى، بالقول والفعل المعنوي والمادي؛ ولهذا يشرع

(١) سورة البقرة، جزء من الآية (١٢٥).

(٢) سورة النحل، الآية (١٢٥).





لجميع الحجاج والعمار أن يكونوا متعاونين على البر والتقوى، متناصحين، حريصين على طاعة الله ورسوله، مجتهدين فيما يقربهم إلى الله.

يقول الشيخ عبد الله بن حميد: "فلما كان في السنة العاشرة من الهجرة، نادى منادي رسول الله ﷺ المسلمين بعزمه على الحج وأعلم الناس بذلك كي يتأهبوا للحج معه ﷺ ويتعلموا المناسك والأحكام ويشاهدوا أحواله وأفعاله ويستمعوا إلى أقواله وتشيع دعوة الإسلام وتبلغ الرسالة القريب والبعيد، ويبلغ الشاهد الغائب ما رأى وما سمع من أفعال وأقوال للمصطفى ﷺ، فقدم المدينة بشرٌ كثير كلهم يلتمس الاقتداء والاهتداء برسول الله ﷺ ويعمل بمثله، فخرج الرسول ﷺ من المدينة لخمس بقين من ذي القعدة وخرج معه أصحابه الكرام رضوان الله عليهم وعددهم ينوف على المائة ألف حتى إذا كان بالبيداء استوت به ناقته والناس عن يمينه وشماله، ومن خلفه وأمامه وهو يتوسطهم، أهل رسول الله ﷺ بالتوحيد، وأهل الناس بإهلاله"[1].

---

(١) توجيهات إسلامية، رسالة بعنوان: من أحكام الحج، (٣٤-٤٠).



ثم ساق الشيخ عبد الله بن حميد صفة حج النبي ﷺ وإهلاله وقيامه بالمناسك في بيان مختصر لما ينبغي أن يكون عليه الحج وأن يحج المسلمون كما أمر النبي ﷺ أصحابه.

لذا ينبغي على الدعاة أن يهتموا في دعوتهم بدعوة الناس إلى القيام بأركان الإسلام جميعها لما فيها من الفضل والخير العميم وأن يخلصوا نياتهم ويصلحوا أعمالهم فينالوا بذلك الفوز والقبول عند البارئ -جل وعلا-.

٣- أثر المحافظة على أركان الإسلام في دعوة الناس إلى الخير وإصلاح المجتمع المسلم:

يقول الشيخ عبد الله بن حميد بعد أن تأخر نزول الغيث وأجدبت الأرض وضج بعض الناس لما حل بهم: "وعليكم بالعمل بما أمر الله به ورسوله، والقيام بتقوى الله في السر والعلن، وقد رأيتم ما حل بكم من تأخر نزول الغيث عن إبانه، وقحوط المطر وعدم مجيئه في أوانه ، ولا شك أن سبب ذلك هو شؤم الذنوب والمعاصي فإنه ما من شر وفساد في العالم في أمور دينهم ودنياهم إلا وسببه المعاصي"[١].

---

(١) خطاب من الشيخ عبد الله بن حميد لأهالي سدير بتاريخ (١٣٦١/١١/٢٣هـ).

بين الشيخ عبد الله بن حميد في رسالته هذه أنه ما دام العمل بما أمر الله به ورسوله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وله صولته وجولته في محاربة الفساد وإقامة شعائر الله وشرائعه، فإن السعادة تحصل والنعمة تزداد والخير يكثر، والرحمة تنزل وهكذا والعكس بالعكس تمامًا، فالمعاصي سبب كل بلاء، ومخالفة أمر الله سبب كل نكبة قال تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ الله فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ}(١)، ففي هذه الآية أكبر العبر والدروس المواعظ لأمة مُحَمَّد ﷺ وتحذير لها عند ابتعادها عن أداء الواجبات المفروضة عليها فتتحول النعمة إلى نقمة، والرزق إلى فقر، والأمن إلى خوف، كل ذلك يحصل بسبب بعدها عن منهج الله.

قال ابن القيم رحمه الله: "وبالجملة فالشرك والدعوة إلى غير الله وإقامة معبود غيره، ومطاع متبع غير رسول الله ﷺ هو أعظم الفساد في الأرض، ولا صلاح لها ولا لأهلها إلا أن يكون الله وحده هو المعبود، والدعوة له لا لغيره، والطاعة والاتباع لرسوله ليس إلا، وغيره إنما تجب طاعته إذا أمر بطاعة الرسول، فإذا أمر بمعصيته وخلاف شريعته فلا سمع ولا طاعة؛ فإن الله أصلح الأرض برسوله ودينه وبالأمر بتوحيده، ونهى عن إفسادها بالشرك

---

(١) سورة النحل، الآية (١١٢).



به وبمخالفة رسوله ﷺ، ومن تدبر أحوال العالم وجد كل صلاح في الأرض فسببه توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله، وكل شر في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليط عدو... وغير ذلك فسببه مخالفة رسوله والدعوة إلى غير الله ورسوله"[١].

والثمرات التي يكتسبها المسلم من التزامه بأسس الإسلام وأركانه كثيرة منها: تحرير القلب والنفس من الرق للمخلوقين والاتباع لغير المرسلين، والتعبد لله تعالى بفعلها على وجه الاستقامة، وانشراح الصدر وقرة العين والانزجار عن الفحشاء والمنكر، وكذا التعبد إلى الله ببذل القدر الواجب في الأموال الزكوية المستحقة، وترويضها على ترك المحبوبات طلبًا لمرضاة الله، وهذه الثمرات وغيرها تجعل من الأمة أمة إسلامية نقية طاهرة تدين لله دين الحق، وتعامل الخلق بالعدل والصدق، لأن ما سواها من شرائع الإسلام يصلح بصلاح هذه الأُسس، وتصلح أحوال الأمة بصلاح أمر دينها، ويفوتها من صلاح أحوالها بقدر ما فاتها من صلاح أمور دينها، ومن أراد استبانة ذلك فليقرأ قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ

(١) بدائع الفوائد، لابن القيم، (١٤/٣).





يَكْسِبُونَ}[1]، ولينظر في تاريخ من سبق، فإن في التاريخ عبرة لأولي الألباب[2].

إن الإتيان بأركان الإسلام كاملة، والمحافظة عليها دليل صلاح العباد والبلاد، فما أشد حاجتنا إلى إصلاح أنفسنا أولا، ثم إصلاح الخاصة منا، ومن الفرد الصالح يتكون المجموع الصالح، ومن عجز عن إصلاح نفسه فهو عن إصلاح غيره أعجز، من بدأ بنها فنهاها عن غيها، وهداها سبيل الرشاد، فهو الحكيم المفلح، والصالح المصلح، وهو ما يعيننا معشر الدعاة أن نهتم به في دعوتنا فنعطي كل ذي حق حقه، ونهتم بدعوة الناس إلى الخير أينما كانوا.

(١) سورة الأعراف، الآية (٩٦).

(٢) انظر: الصيد الثمين، لابن عثيمين، (١/٣٣-٣٤).





المبحث الثالث

جهود الشيخ عبد الله بن حميد في التصدي للقوانين الوضعية وتدعيم القضاء الشرعي

التمهيد

أنزل الله القرآن هدى للناس ورحمة للعالمين، وجاءت رسالته خالدة باقية إلى قيام الساعة ولهذا كانت شريعته أكمل الشرائع، وكانت أمته خير الأمم، وأخبر سبحانه أنه أكمل لهذه الأمة دينها، وجعله دينًا صالحًا لجميع ظروفهم وأحوالهم وغناهم وفقرهم، وحربهم وسلمهم، فهي شريعة التيسير، وشريعة المساهمة، وشريعة الرحمة والإحسان، وشريعة المصلحة الراجحة، وشريعة العناية بكل ما فيه نجاة العباد وسعادتهم وحياتهم الطيبة في الدنيا والآخرة، فالعباد جميعًا في أشد الضرورة إلى هذه الشريعة، وهم جميعًا مأمورون بالخضوع لأحكام الشريعة وتشريعاتها في العبادات وغيرها، ومن زعم فصل الدين عن الدولة، وأن الدين محله المساجد، وآثر الحكم بغير ما أنزل الله، واستبدل شرع الله القويم بحكم البشر فقد ظلم نفسه، واستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، فقد أعظم على الله الفرية، وكذب على الله ورسوله ﷺ، وغلط أقبح الغلط، بل هذا كفر وضلال بعيد، -عياذًا بالله من ذلك-.





المطلب الأول

جهود الشيخ عبد الله بن حميد في التصدي للقوانين الوضعية

١- بيان الشيخ لحرمة التحاكم إلى غير شريعة الله:

جعل الله تحكيم الشريعة في شؤون عباده من الإيمان والعمل الصالح الذين وعد الله أهلهما بالاستخلاف في الأرض والتمكين في دينهم ومنحهم الأمن بعد الخوف.

يقول الشيخ عبد الله بن حميد: "وإن من أقبح السيئات وأعظم المنكرات التحاكم إلى غير شريعة الله من القوانين الوضعية، والنظم البشرية، وعادات الأسلاف والأجداد التي قد وقع فيها الكثير من الناس اليوم وارتضاها بدلا من شريعة الله التي بعث بها رسوله ﷺ، ولا ريب أن ذلك من أعظم النفاق، ومن أكبر شعائر الكفر والظلم والفسوق وأحكام الجاهلية التي أبطلها القرآن وحذر عنها الرسول ﷺ قال الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلا بَعِيدًا، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ





يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا}(١)، وهذا تحذير شديد من الله سبحانه لجميع العباد من الإعراض عن كتابه وسنة رسوله ﷺ والتحاكم إلى غيرهما، وحكم صريح من الرب عز وجل على من حكم بغير شريعته بأنه كافر وظالم وفاسق ومتخلق بأخلاق المنافقين وأهل الجاهلية، فاحذروا أيها المسلمون ما حذركم الله منه، وحكموا شريعته في كل شيء، واحذروا ما خالفها، وتواصوا بذلك فيما بينكم وعادوا وأبغضوا من اعرض عن شريعة الله أو تنقصها أو استهزأ بها أو سهل في التحاكم إلى غيرها، لتفوزوا بكرامة الله وتسلموا من عقاب الله"(٢).

يحذر الشيخ عبد الله بن حميد في رسالته المسلمين أشد التحذير من التحاكم إلى غير الشريعة فذلك الخسران المبين، والفسوق الظاهر، والعصيان المهين؛ لأن من أعرض عن شريعة الله وتنقصها أو استهزأ بها وتساهل في التحاكم إلى غيرها، فهو كافر بدلالة النصوص الشرعية، مجانب للصواب، لا سبيل له إلا الرجوع إلى شرع الله قولا وعملا.

---

(١) سورة النساء، الآية (٦٠-٦١).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل، للشيخ محمد بن إبراهيم، رسالة جماعية لمجموعة من علماء الدعوة منهم الشيخ عبد الله بن حميد، (١٢/٢٥٦-٢٦٠).





٢- نقد الشيخ عبد الله بن حميد لقانون الأحوال الشخصية في بعض البلاد العربية

إن من أعظم ما جاء به الإسلام للمرأة، أن صان كرامتها الإنسانية، وأوضح لها شخصيتها المستقلة، وأعطاها حريتها السامية، في العمل والتعلم، والتملك وإبداء الرأي، كذلك احترم الإسلام المرأة، وأكد على مكانتها، وشدد كثيرًا على صيانتها والمحافظة عليها بعيدة عما يدنس شرفها، أو يهين من كرامتها، وقضية المساواة بين المرأة والرجل، تعتبر مبدأ وركيزة ومدخلا مهمًا جدًا، أُعتمد عليه كثيرًا في إفساد المرأة وانتقاص تشريعات الإسلام وأحكامه الخاصة بالمرأة، باعتبارها أنماطًا تقليدية يجب نبذها وتجاوزها.

يقول الشيخ عبد الله بن حميد في نقده لقانون الأحوال الشخصية: "فهذا القانون لم يقره شرع ولا عقل ومن تأمل أسرار الشريعة وحكمها يجعل الطلاق في يد الرجل دون المرأة علم يقينًا فساد هذا القانون فكيف يجعل ذلك للمرأة ولم حدد بشهرين من تاريخ علمها، ثم هو يقتضي عدم جواز تزوج الرجل من أكثر من واحدة بحيث إذا تزوج الثانية على زوجته الأولى طلبت الفسخ من عصمة زوجها لتزوجه عليها، وهذا كله مخالف لإجماع المسلمين فإن من دعا إلى تحكيم غير الله ورسوله ﷺ فقد ترك ما جاء به الرسول ﷺ ورغب عنه وجعل لله شريكًا في الطاعة، وخالف ما جاء به الرسول ﷺ فيما أمره الله تعالى به في قوله تعالى: {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ





اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ}[1]، فمن خرج عن حكم الله المشتمل على كل خير والناهي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والقوانين التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله؛ فقد حاد الله ورسوله واتبع سبيل الغي تاركًا لسبيل الحق والهدى"[2].

لقد بين سماحته أن محاولة الخروج عن شرع الله المطهر، وتحكيم القوانين التي وضعها البشر ما هي إلا محادة لله ورسوله ﷺ، لأن هذه الفكرة الخاطئة للمساواة جعلت المرأة غافلة بل منحرفة عن أداء واجباتها الفطرية، مما يؤدي بها إلى الوقوع بها في الشهوات المحرمة والعياذ بالله وهو ما حرص الشيخ عبد الله بن حميد على تبيين مخاطره وآفاته.

(١) سورة المائدة الآية (٤٩).

(٢) جريدة الندوة السعودية، (عدد (٥١٨٢)، وتاريخ ١٣٩٦/٣/٩هـ ص٨.



المطلب الثاني

جهود الشيخ عبد الله في تدعيم وتنظيم القضاء الشرعي

١- بيان الشيخ عبد الله لمكانة القضاء في الإسلام وأهميته:

القضاء من عمل الأنبياء والمرسلين، يدل على ذلك قول الله تعالى: {وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ}(١)، وقوله تعالى: {يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ الله إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ الله لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ}(٢).

وتبرز أهمية القضاء في أن الغاية منه هي: "إقامة العدل وكبح الظلم فحيثما وجد العدل زال الظلم، والظلم ظلمات في الدنيا والآخرة وهو قهر للنفوس وهضم للحقوق وهتك للأعراض وهو قبيح في الجليل والحقير: قال سبحانه: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِالله إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}(٣)، ولعظم شأن العدل في دحض الظلم وأنهما ضدان لا

---

(١) سورة الأنبياء، الآيتان (٧٨-٧٩).

(٢) سورة ص، الآية (٢٦).

(٣) سورة لقمان، الآية (١٣).



يجتمعان وردا في آية واحدة بأمر ونهي قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}(١)، وقد أدركت البشرية في مختلف العصور أهمية العدل فجعلوه هدفًا لأحكامهم"(٢).

يقول الشيخ عبد الله بن حميد: "إن مركز القضاء له الأهمية الكبرى في هذه الشريعة، حيث كان القاضي يفصل في الخصومات، ويقضي في الدعاوى بين الناس، لا فرق بين ملك وأمير، وصغير وكبير، وغني وفقير، والذي هذا شأنه، وهذه مهمته، يجب عليه: أن يتخلق بخلق القرآن، ويقتدي بالنبي ﷺ والسلف الصالح، فإن رسول الله ﷺ يتولى القضاء بنفسه ، فكان إذا جلس له يتمثل العدل في أسمى وأجمل المظاهر، وكان خلفاؤه من بعده يتولون هذا المنصب بأنفسهم..... فالشريعة الإسلامية: عنت بالعدل في القضاء عنايتها بكل ما من شأنه دعامة لسعادة الحياة، فأتت فيه العظات البالغة، تبشر من أقامه وعدل فيه، بعلو المنزلة، وحسن العاقبة، وتنذر من قصر أو جار، بسوء المنقلب، وعذاب الهون، فمن الآيات المنبهة لما في العدل والاستقامة، من الكرامة والفضل، قوله تعالى: {وَإِنْ حَكَمْتَ

(١) سورة النحل، الآية (٩٠).

(٢) القضاء ونظامه في الكتاب والسنة، لعبد الرحمن الحميضي، (٦٢-٦٣).





فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}[1]، أي بالعدل، فدلت الآية الكريمة على الأمر بالعدل، وأن خيرًا عظيمًا يحصل للحاكم بالقسط، هو محبة الله له، وناهيك بها من محبة، فما بعد محبة الله إلا الحياة الطيبة في الدنيا، والعيشة الراضية في الآخرة"[2].

بين الشيخ عبد الله بن حميد في مجمل كلامه السابق مكانة القضاء في الإسلام وكونه من أرفع المناصب وحسبه منزلة أن يكون وظيفة الأنبياء وحقًا من حقوق إمام المسلمين، وقد جعل الرسول ﷺ القضاء من النعم التي يباح الحسد عليها؛ وما ذاك إلا لمكانته في الدين، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: **(لا حسد إلا في اثنتين: رجل أتاه الله مالا فسلطه على هلكته[3] في الحق، ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)**[4].

---

(١) سورة المائدة، جزء من الآية (٤٢).

(٢) الدرر السنية، (١٦/١٨٠-١٨٢).

(٣) هلكته: بفتح اللام والكاف أي إهلاكه، وعبر بذلك ليدل على أنه لا يبقى منه شيء. انظر: فتح الباري (١/٢٢٥).

(٤) البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، (١/٢٢٣) برقم (٧٣).



و أكد في معرض حديثه على أهمية العدل في القول والفعل، وأن الحكم بالعدل من أفضل أعمال البر، وأعلى درجات الأجر.

وقد نص جمهور العلماء في كتبهم بأن على الإمام أن ينصب في كل إقليم قاضيًا، قالوا لأن الإمام هو القائم بأمر الرعية، المتكفل برعاية مصالحهم، المسؤول عنهم(١).

٢- مناصحة الشيخ عبد الله بن حميد للقائمين على القضاء وملاحظتهم:

كان للشيخ عبد الله بن حميد جهود كبيرة في مناصحة القضاة والقائمين عليه من العلماء والمخلصين تضمنت النصح والتوجيه ومما جاء في بعض رسائله قوله: "بما أني أعتبر نفسي كواحد من أبنائكم، وأن الواجب علينا جميعًا التناصح، والتساعد على ما فيه الخير والصلاح العام، والتعاون على البر والتقوى، والمؤمن مرآة أخيه المؤمن.

لذا أحب أن أبدي لكم ما في نفسي، نصحًا ومحبة؛ وحرصًا على هذه الشريعة الكاملة في مصادرها ومواردها، أن تنتهك حرمتها، أو تنال بسوء، أو أن يخفف وقعها في النفوس، وذلك بما هو معلوم لديكم، ولدى الناس عامة؛ وهو: ما أصيب به القضاء من ضعف، وما حصل به من

---

(١) انظر: كشاف القناع، للبهوتي، (٢٨٦/٦) وشرح منتهى الإرادات، للبهوتي، (٤٥٩/٣).

خلل، وغير خاف عليكم: مكانة القضاء من الإسلام، وما عليه الناس اليوم؛ فإعطاؤه العناية الكاملة من كل الوجوه، وبذل النفس والنفيس في تركيزه على الطريقة المثلى، التي ركزها الرسول ﷺ والتناصح في ذلك أوجب الواجبات.

فتحكيم الشريعة الإسلامية: مفقود من جميع نواحي المعمورة، سوى هذه المملكة الإسلامية أيدها الله، وأدام تمسكها بهذا الدين الحنيف.

لذا ولما تقدم رأيت من المتعين علي أن أبين لسماحتكم بعض ما لاحظته على القضاء في هذه المملكة، والله يعلم أني لا أريد إلا النصح، والسعي فيما فيه حفظ حقوق المسلمين، واحترام الشريعة الإسلامية بأن لا تكون في نفوس بعض العامة وغيرهم غير كافلة لمصالحهم، بحيث يرون: أن غيرها أحفظ لحقوقهم منها، وأعوذ بالله أن يكون ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله"(١).

إلى آخر ما ذكره الشيخ عبد الله بن حميد وفيها تذكير ووعظ وتوجيه لإخوانه القضاة، وإرشاد إلى ضرورة الرجوع إلى الشريعة والعمل بمقتضاها، وأن لا عدل ولا فلاح إلا بتطبيقها والتحاكم إليها.

---

(١) الدرر السنية، (١٦/١٩١-١٩٢).



٣- جهود الشيخ عبد الله بن حميد من خلال توليه للقضاء ورئاسته لمجلس القضاء الأعلى

مر بنا الحديث عن أعمال الشيخ عبد الله بن حميد في مقدمة البحث ووظائفه في مجال القضاء، وتدرجه في السلم القضائي حتى وصوله إلى أعلى درجاته وهو منصب رئيس مجلس القضاء الأعلى، نظرًا لسمعة الشيخ وبُعد صيته في القضاء وبصيرته في القضايا وحنكته فيها، وثقة ولاة الأمر في بعد نظر الشيخ وصفاء ذهنه، وقبول العامة من الناس بأحكامه وتقبلهم لها ومعرفتهم مكانة الشيخ ومحبتهم له.

فأصدر جلالة الملك خالد يرحمه الله قرارًا بتعيين الشيخ عبد الله بن حميد كرئيس لمجلس القضاء الأعلى، وهو منصب مهم، ودرجة رفيعة فهو يعتبر المرجع النهائي في القضاء وله مهمات أساسية من الفصل فيما يختلف فيه القاضي مع هيئة التمييز، البت في أحكام القصاص والحدود، وتعيين القضاة وترقيتهم وإعفاؤهم وإحالتهم للتقاعد بعد استصدار الأمر السامي في ذلك، حسب ما نصت عليه نظم مجلس القضاء ولوائحه.....واستمر فيه حتى وافاه الأجل وهو في هذا المنصب مرجعًا لجميع قضاة البلاد، ينظر في أحكامهم وأحوالهم واستحقاقاتهم، فكان محمود السيرة، حريصًا على توجيه القضاة وتذكيرهم بمهمات أعمالهم، حافظًا لحقوقهم حاميًا لجنابهم كما كان



قوي الموقف فيمن يخالف[1].

أما تشكيل هذا المجلس فيتكون من أحد عشر عضوًا: خمسة منهم متفرغون بدرجة رئيس محكمة تمييز، يكونون مع الرئيس الذي يعين بأمر ملكي: الهيئة الدائمة للمجلس، وخمسة آخرون غير متفرغين، وهم: كل من رئيس محكمة التمييز أو نائبه، ووكيل وزارة العدل، وثلاثة من أقدم رؤساء المحاكم العامة في مكة، والمدينة، والرياض، وجدة، والدمام، وجيزان، وهؤلاء يكونون مع الهيئة الدائمة: الهيئة العامة للمجلس، ويرأسها رئيس مجلس القضاء الأعلى[2].

(١) مجلة الدارة، (٦٢-٦٣٩).

(٢) انظر: لمحات حول القضاء في المملكة، لعبد العزيز آل الشيخ، (١٦٠).



الفصل الثالث

جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة للأخلاق الإسلامية والتربية عليها

التمهيد:

أولا: التعريف بالأخلاق وبيان أهميتها ومكانتها

ثانيًا: التعريف بالتربية وبيان أهميتها في حياة الداعية

المبحث الأول: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية وحث الناس عليها

المبحث الثاني: دروس تربوية من حياة الشيخ عبد الله بن حميد.





الفصل الثالث

جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة للأخلاق الإسلامية والتربية عليها

التمهيد

العلاقة بين الأخلاق والعقائد والمعاملات علاقة وثيقة، وكل واحد منها ينمي الآخر ويعضده ويقويه، بل إنه لا يتصور إسلام من دون أخلاق كما أنه لا يتصور إيمان من دون عقيدة وعبادة، فكل من الممارسات العقدية والعبادية ينمى السلوك الحميد في نفس المؤمن، ويقضى على السلوكيات السيئة إن وجدت، والداعية إلى الله محتاج إلى الأخلاق في طريق دعوته، فالأخلاق الطيبة والأفعال الحميدة لها تأثير إيجابي على نفوس المدعوين وتقبلهم للدعوة وسرورهم بالداعي وإقبالهم عليه، وهذا مطلب من مطالب الحكمة والدعوة إلى الله بالحسنى والموعظة الحسنة، وقد كان الشيخ عبد الله بن حميد أنموذجًا فريدًا في التحلي بمكارم الأخلاق في دعوته وقضائه وسائر أعماله، ورغم اشتغاله بالنظر في دعاوى الخصوم ومناقشة القضايا وكذا احتسابه وتقريعه لبعض الغالين والمنحرفين عن المنهج القويم فلم يُنقل عن الشيخ أو يُعرف عنه خروج عن معاني الخلق الرفيع أو تجاوز لمعالي الصفات الحميدة، فقد كان يحب الناس ويحب الخير لهم، ويخلص في





مناصحتهم وتقديم العون والمساعدة لهم، باذلا نفسه ووقته في الإحسان إليهم والتلطف في معاملتهم.

أولا: التعريف بالأخلاق وبيان أهميتها ومكانتها

أ- التعريف بالأخلاق لغة واصطلاحًا

الأخلاق لغة:

الخليقة: الطبيعة، هذه خليقته التي خُلق عليها: أي طبيعته، يقال: إنه لكريم الطبيعة(١).

والخلْق: السجية، وهو ما خلق عليه الطبع(٢).

والخُلُق: المروءة جمعها أخلاق، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلق لصورته الظاهرة(٣).

الأخلاق اصطلاحًا:

عُرفت الأخلاق بعدة تعاريف بعضها يدل على الآخر فمنها:

---

(١) انظر: تاج العروس، لمرتضى الزبيدي، (٢٥/٢٥٤)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، (١١٣٧) مادة: خلق.

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، (١٠/٩١٠)، مادة: خلق.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢/٢١٤) مادة: خلق.





أن الخُلق: "هي القوى والسجايا المدركة بالبصيرة"[١].

وقيل: الخُلُق: "حقيقته في اللغة: هو ما يأخذ به الإنسان نفسه من الأدب يسمى خُلُقًا؛ لأنه يصير كالخِلقة فيه، وأما ما طُبع عليه من الأدب فهو الخِيم بالكسر: السجية والطبيعة، لا واحد له من لفظه. وخيم اسم جبل. فيكون الخُلُق الطبع المتكلف"[٢].

وقيل: "الخلق: عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية" [٣].

وقيل الخُلُق: "مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس وفي ضوئها وميزانها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح، ومن ثم يقدم عليه أو يحجم عنه" [٤].

ب- أهمية الأخلاق وفضيلتها في الدين الإسلامي:

من الأمور التي عنيت بها الشرائع السماوية على اختلاف أزمانها وأماكنها أن يتحلى المنتمون إلى الشريعة بالأخلاق الفاضلة والصفات المثلى وقد سبق معنا أن الأخلاق: هي مجموعة من أنماط السلوك الحسن تسود

(١) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، للعيني، (١٥٧/١٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٧٠/٩-١٧١).

(٣) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٥٣/٣).

(٤) انظر: أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، (٧٩).





المجتمع ويتلبس بها الفرد، وبها وعن طريقها تخلو المجتمعات من خوارم المروءة وقبيح العادات، فموضوع الأخلاق ذو أهمية بالغة وأصل من أصول الدعوة الإسلامية الشاملة التي نهجها ﷺ، ولقد جاء القرآن والسنة بالحث على حسن الخلق والتحلي بمكارم الأخلاق يقول تعالى مادحًا نبيه الكريمﷺ: {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(١)، ويقول عز وجل: {وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا}(٢)، وفي سورة النحل يأمر الله بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عما يقابلها من الفحشاء والمنكر والبغي، يقول تعالى: {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}(٣).

ومن السنة المطهرة ما روته عائشة رضي الله عنها حين سئلت عن خُلق النبي ﷺ فقالت: **(كان خُلقه القرآن)**(٤)، وسُمي خلقه عظيمًا ﷺ لاجتماع مكارم الأخلاق فيه؛ والدعوة الإسلامية دعوة إلى الأخلاق: **(إن الله بعثني لأتمم**

(١) سورة القلم، الآية (٤).

(٢) سورة الإسراء، الآية ٥٣).

(٣) سورة النحل، الآية (٩٠).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب (١٨) جامع صلاة الليل (٥/٣٧٥)، برقم (٧٤٦).





مكارم الأخلاق)[١]، فليس بدعًا أن يولي الدعاة والمصلحون والمربون الأخلاق اهتمامًا كبيرًا؛ لأنها من أساسات الإسلام ومبانيه العظيمة، وهي ضرورة من ضرورات النفس البشرية، وعامل مؤثر من عوامل الهدم والبناء، ويقول ﷺ: (**إن من خياركم أحاسنكم أخلاقًا)**[٢].

فللأخلاق أهمية بالغة في الدين الإسلامي، فقد حرص الإسلام على بناء الشخصية المسلمة وفق ضوابط وأُسس شرعية متينة، تكفل الاحترام والقيم والأخلاق والمبادئ المتعارف عليها من الصدق والوفاء بالعهد، وغيرها من الصفات الحسنة التي رغب بها الشارع الحكيم وأمر الناس بالالتزام بها، وقد جعل القرآن الكريم من صفات النبي الكريمﷺ أنه ذو خُلُق عظيم والأمة تبع له في الاقتداء به، والتمسك بشرعه، فكان النبيﷺ يهتم ببناء الأخلاق الكريمة فيُقوم ما أعوج منها، ويحق على الأخلاق الكريمة ويثني على صاحبها، وحين يرى من البعض شدة وغضبًا فإنه يأمره بالاعتدال، وينهاه

(١) رواه مالك في الموطأ، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق برقم (٨) قال ابن عبد البر: هو حديث مدني صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره. انظر: الموطأ (٧٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه مع الفتح، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، (٧١/١٢) برقم (٦٠٣٥)، وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه ﷺ (٤٤٣/١٥) برقم (٢٣٢١) واللفظ له.





عن الغضب كما جاء في الحديث: (**أن رجلا قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: لا تغضب. فردد مرارًا قال: لا تغضب**)[1].

فالإسلام قد اهتم بالأخلاق الفاضلة اهتمامًا كبيرًا لما لها من أثر قوي على بنية المجتمع المسلم وقوة الدولة الإسلامية، ومن هنا فقد جاء الأمر والتنبيه بالالتزام بالأخلاق النبيلة والسلوك الحسن، وقد تضمن الميثاق الذي أخذه الله على بني إسرائيل بعض الأخلاق التي يجب أن يتحلوا بها فقال: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ}[2]، ثم اتضح أنهم ارتكبوا خُلقين ذميمين، وهما عدم التحلي بتلك الأخلاق الفاضلة، فأعرضوا عنها وكفروا بآيات الله، فأصابهم العذاب في الدنيا والخزي والندامة في الآخرة.

وعلاقة الإيمان بمكارم الأخلاق علاقة متينة، ذلك أن الأخلاق مرتبطة بأعمال القلوب.

---

(١) البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، (١٢/١٤٨)، برقم (٦١١٦).

(٢) سورة البقرة، الآية (٨٣).





يقول الشيخ عبد الله بن حميد مبينًا أهمية الأخلاق ودورها في إصلاح المجتمعات وتأهيل المتعلمين والدعاة إلى الله: "وصلاح الأمة وفلاحها ناتج عن صحة أعمالها، وصحة أعمالها ناتج عن صحة علومها، فمتى كانت التربية والتعليم جرت على السنن المستقيمة، آداب وأخلاق فاضلة، أنتجت رجالا ذوي نصح وأمانة، وخبرة ووفاء وصدق وإخاء، واتحاد في الكلمة، وإذا كان بخلاف ذلك، خابت الآمال، وفسد في الدين والدنيا، وأصبحوا في جهل وبلاء، وحالة سيئة، فبالعلوم النافعة الصحيحة يصلح كل شيء وينتظم كل أمر"(١).

يبين الشيخ عبد الله بن حميد أن صلاح الأمة وفلاحها متعلق بمدى استقامتها على دينها وتمسكها بأخلاقها، وتطبيقها لآداب شريعتها، ومتى انحرفت عن هذا النهج أصابها الجهل وحلت بساحتها المشاكل والمعضلات، والتحلي بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم يبدو أمرًا ضروريًا جدًا لحملة رسالة الدعوة إلى الله، فالإنسان الذي لا يكون من ذوي الأخلاق الفاضلة والشيم الحميدة لا يمكنه إصلاح أحد أو دعوته، لأن الدعوة غايتها والمقصود منها تبليغ شرائع الله والدعوة إلى الفضيلة والقول الطيب ، فالمحروم من مكارم الأخلاق تأثيره في الناس مضادٌ تمامًا، فهو بسوء خلقه يجعل الناس تنفر منه،

---

(١) الدرر السنية، (٢٢/١٦).





وتتباعد عنه، وتجفو مجالسه، ولا تكترث لأقواله ونصائحه، وإن كان من أكثر الناس علمًا وفصاحةً وحُسن بيان، ومثل هذا لا يصلح لمخالطة الناس ومعاشرتهم ودعوتهم إلى دين الله أو الاحتساب عليهم إن ظهرت فيهم منكرات وآثام وهو يقرر في السياق نفسه أن حامل رسالة الدعوة والإصلاح يجب أن يهتم في مسار التربية والتعليم على جانب السنن المستقيمة، والآداب الفاضلة، وأن يكون قبل تعليمه بها ملتزمًا بها محافظًا على التخلق بأخلاق الكرام البررة، فبذلك تتفوق فيه الصفات الكريمة، التي تؤثر في النفوس أثرًا حسنًا، وتؤلف القلوب على الحق والخير والهدى، مع أهليته العلمية والفكرية المناسبة للقيام بالمستوى المطلوب في طريق دعوته.

ثانيًا: التعريف بالتربية وبيان أهميتها في حياة الداعية

أ - **التعريف بالتربية لغة واصطلاحًا:**

١- التربية لغة: معناها الازدياد والنمو أو التنشئة والتغذية. فالرب في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام، يقال ربه ورباه ورببه[١].

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (١٤٨)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، (٨٢)، مادة: (رب).





ويقال: ربى الوالد ابنه بمعنى: غذاه وجعله ينمو، أي حفظه ورعاه ونشأه[1].

والتنشئة والتغذية والرعاية ليست عملية مادية فقط مختصرة على الطعام والشراب، وإنما هي عملية متكاملة تشمل جميع جوانب شخصية الطفل روحًا وعقلا وجسدًا، لذا كان من أهم معاني التربية: التهذيب ورفع السمو والترقية والتزكية للروح والعقل والجسم[2].

ب- التربية اصطلاحًا:

التربية هي: "إصلاح النفس الإنسانية وتنمية جوانبها الروحية والعقلية والجسمية وإحكام بنائها إلى حد الكمال" [3].

وعرفت بأنها: "تنشئة الإنسان شيئًا فشيئًا في جميع جوانبه، وفق المنهج الإنساني"[4].

وهذه المعاني أشار إليها الشيخ عبد الله بن حميد في وصيته للآباء والأولياء فقال: "ومما يتعين التنبيه عليه: ملاحظة هؤلاء الشبيبة، لاسيما من الآباء، والأولياء، بأن يعتنوا بأبنائهم والتربية ويربوهم على حب الله تعالى

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، (١/٣٩٩) مادة: (ربى)، وتاج العروس، للزبيدي، (١٠/١٤٢) مادة: (ربا).

(٢) انظر: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، لعبد الحميد الزنتاني، (٢٣).

(٣) انظر: تربية النبي لأصحابه، لخالد القرشي، (١٢).

(٤) انظر: أصول التربية الإسلامية، لخالد الحازمي، (١٩).





وطاعته، وعلى الفضائل، والآداب الإسلامية السامية، فإنهم أمانة الله في أعناقكم، فالأولاد أمانة تحت أيديكم، فإذا نشأوا نشأة صالحة، وربوا على الفضائل الإسلامية، والآداب الدينية، وعلى البر والوفاء، والعلم النافع، كان خيرهم لكم، وصلاحهم لصلاحكم"[١].

في رسالة الشيخ عبد الله بن حميد بيان معنى التربية وحقيقتها، وأُسسها الشرعية بهذا المعنى تسعى إلى تكوين الشخصية المسلمة الفريدة التي تنشط للخير وتساهم في بناء المجتمع بناءً قويًا.

ب- أهمية التربية في حياة الداعية:

العبادات هي الوسيلة الأولى في التربية أي: عبادة الله حق عبادته إلا أن العبادات ليست من وسائل التربية الروحية فقط، ولكنها من وسائل تربية الإنسان المسلم ككل، ففي العبادات تربية جسمية وتربية اجتماعية وتربية خلقية وتربية جمالية وكذلك تربية عقلية، فالصلاة تربي الإنسان خلقيًا وعقليًا، فهي تربط الإنسان بخالقه، كما أنها تقوي إرادة الإنسان وتعوده على ضبط النفس والصبر والمثابرة.

---

(١) الدرر السنية، (١٤/٤٩٨).





وفي الصوم تربية خلقية، والأثر التربوي للصوم يتخلص في تربية الروح، وتربية الخلق حيث يتعود الإنسان على ضبط نفسه ومكافحة شهواته وبذلك تتقوى الإرادة.

وفي الزكاة تربية روحية وخلقية، فعن طريقها يتعلم الإنسان تنفيذ الأوامر الإلهية ومكافحة الأنانية والإفراط في النزعة الفردية [١].

وكذا في الحج؛ فإن الإسلام قد دعا إلى ترك الرفث والفسوق والجدال الذي لا طائل من ورائه صيانة للنفس البشرية، وحفاظًا على روح التعاون والأخوة والمودة فهو تربية عملية وتهذيب لما في النفس من محبة للنفس وأنانية.

ولقد اهتم الإسلام بالجانب الأخلاقي اهتمامًا كبيرًا، فمن الأساس الخلقي تنبع التربية بالأخلاق وهي التي تحفظ على الإنسان والمجتمع ثباته وتوازنه،ولهذا فإن التربية الأخلاقية من أهم وأنجح الوسائل لإزالة الشرور، والقضاء على الجرائم في المجتمع، لأن هذه التربية تهدف لبناء الإنسان الخير الذي لا يفعل الشر ولا يرتكب الجريمة [٢].

---

(١) انظر: نضرة النعيم، (١/١٣٧-١٣٨) بتصرف.

(٢) انظر: دور جامعات العالم الإسلامي في مواجهة التحديات، لمقداد يالجين، (٢٨).





فالبعد الأخلاقي يحفظ على الأمة جميعًا توازنها في هذه الحياة ولذلك شدد الشيخ عبد الله بن حميد على أهمية بناء الأخلاق في النفس الإنسانية وتقويمها بالتربية على الأخلاق الفاضلة، والمعاني الحسنة قائلا: "إن مما لا شك فيه ولا امتراء: أن فساد الأمة وصلاحها، ناشئ عن حسن تربيتها لأولادها، وتعليمها لهم التربية الحسنة، والتعليم النافع، والعكس بالعكس كما اتفق العقلاء على هذا، فمتى كانت التربية حسنة جارية على السنن المستقيمة، والآداب الشرعية، والتعليم نافعًا، حسب أوامر الدين وتعاليمه، أمرًا ونهيًا واعتقادًا، أنبتت تلك التربية والتعليم، رجالا ذوي نصح وأمانة، وخبرة ووفاء، وصدق وإخاء، واتحاد في الكلمة، بهم تستقيم الأمة، وتنتظم أمورها الدينية والدنيوية، وأعادوا بمساعيهم السامية كل خير ونفع للبلاد والأمة، وإن كانت التربية والتعليم بعكس ذلك: خابت الآمال، وفسد الدين والدنيا، وأصبحوا في جهل وفقر وحالة سيئة"[1].

فالتربية عند الشيخ عبد الله بن حميد تقوم على أساس العلم النافع، والتربية الأخلاقية وهي تعني سلوك طريق العدل في الأخلاق والأعمال، وبهاتين التربيتين تخرج النفس الإنسانية من وصف الجهل والظلم إلى وصف الطمأنينة.

---

(١) الدرر السنية، (١٦/١٨-١٩).





وتتجلى أهمية التربية من وجهة نظره في كونها تقوم بإعداد الإنسان المسلم إعداد قويًا، وتأهيله تأهيلا متينًا بحيث يكون سببًا في استقامة الأمة وتنظيم أمورها المعيشية، وحين تبتعد الأمة عن منهج ربها القويم، تخيب بها الآمال، وتصبح بعيدة المنال عن طموحها، فالتربية تحفظ الفطرة كما خلقها الله، وتحفظ للمسلم كرامته وعزته مادام معتصمًا بهذا المنهج الرباني المستمد من الكتاب والسنة.

ويبين الشيخ عبد الله بن حميد في موضع آخر أهمية التربية وآثارها على الأسرة المسلمة، فيقول: "ومتى نشأ الولد على الإهمال والانحلال، وعدم التقيد بقيود الإسلام، وتجرد من أخلاقه ودينه، فرط الأمر من يديكم، وانصب بلاؤه عليكم، وخرج عن طاعتكم، فموته حينئذ خير من حياته.

وقد أمركم الله بحفظهم وحمايتهم من وقوعهم في المهالك، قال الله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}(١).

(١) سورة التحريم، الآية (٦).





والأولاد من الأهل، بل هم صفوة الأهل، وهم أمانة في أيديكم، أمركم بحفظها، وحمايتها من النار، وما حفظها من النار إلا بصدها عن الأسباب، والأعمال التي توصلها إليها، وإن من أعظم هذه الأسباب الموصلة لهم إلى النار، هو: بعدهم عن دينهم، وتركهم لأوامره، وفضائله، وارتكابهم لنواهيه، وزواجره؛ وأصل الصلاح، والفضائل في تربية الأولاد، هو إلزامهم بالتمسك بالدين الإسلامي، قولا وعملا واعتقادًا، فإذا استمسك به الإنسان فقد استمسك بالعروة الوثقى، لا انفصام لها"(١).

يؤكد الشيخ عبد الله بن حميد في رسالته هذه على ضرورة القيام بالتربية منذ الصغر، وأن يغرس في نفوسهم التقيد بأحكام الشريعة، وأداء العبادات، والصدق في المعاملات، وكذا يشير سماحته إلى أن الأولاد حين تُهمل تربيتهم يصيرون عدوًا وفتنة لأولياء أمورهم مصداقًا لقول المولى عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(٢).

ويرى أنه حين تكون التربية على محاسن الأمور ينشأ الولد طائعًا لربه مطيعًا لوالديه، قائمًا بحقوقهم، قد التزم بالدين قولا وفعلا، قرة عين لوالديه،

---

(١) الدرر السنية، (١٤/٤٩٨-٤٩٩).

(٢) سورة التغابن، الآية (١٤).





وهو في حديثه عن التربية والتعليم لا يرى فرقًا بينهما، فالتعليم في نظره جزء من عملية التربية الكاملة المشتملة على جميع جوانب الإنسان الروحية والعقلية والجسدية[1].

(١) انظر: رسالة التربية والتعليم، للشيخ عبد الله بن حميد (١٤١) وفيه بيان لأهمية التعليم في المسيرة التربوية الشاملة، وكيف أهاب سماحته بالمعلمين والقائمين على شؤون التدريس مراعاة الطلاب والعناية بهم وبتربيتهم وفق الأخلاق والأصول التربوية التي حث عليها الدين الحنيف، ودعت إليها السنن والشرائع.



المبحث الأول
جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية وحث الناس عليها

المطلب الأول
حث الشيخ عبد الله عموم المسلمين للتحلي بمكارم الأخلاق

١- تأكيد الشيخ عبد الله بن حميد على الدعاة بأهمية التخلق بالأخلاق الإسلامية:

سبق معنا أن منزلة الأخلاق في الإسلام منزلة سامية، فقد جاء الإسلام بالحث على مكارم الأخلاق، والواجب على كل مسلم أن يتحلى بالخلق الفاضل، والمعاملة الحسنة، وإذا كان هذا واجبًا على كل مسلم، فالداعية إلى الله من باب أولى لأنه يحمل لواء الدعوة إلى الله، وهو قائم على دعوة الخلق إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فأنظار الخلائق مرفوعة إليه، والخطأ منه أوقع، وهو محل النقد والنظر، كونه في نظر الشرع قدوة حسنة، ومثالا يحتذى به في الخير والبر، وقد اهتم الشيخ عبد الله بن حميد بجميع قضايا الدعوة وحرص على إبرازها والتأكيد على مكانتها، يضاف إلى ذلك ما كان عليه الشيخ يرحمه الله من خلق حسن، وتعامل طيب، مما جعل له



أكبر الأثر في قبول دعوته والاستجابة لتعليمه ونصيحته، والرضا والقناعة بأحكامه وفتاويه، وقد شعر الشيخ بحاجة الدعاة إلى كل خلق كريم حث عليه القرآن وأوصى به سيد الأنام ﷺ نظرًا لصلتهم الوثيقة بالناس، وسمو الأهداف ورفعة الرسالة التي يحملونها يقول الشيخ رحمه الله مؤكدًا على التخلق بأخلاق الأنبياء في سبيل الدعوة إلى الله: "ينبغي للداعي أن يكون لينًا، ووجهه منبسطًا طلقًا، فإن تليين القول مما يكسر سَورة العتاة ، ويلين عريكة الطغاة... وينبغي أن يكون الداعي حليمًا صبورًا على الأذى، فإن لم يحلم ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يصلح"(١).

فالشيخ يرحمه الله يطلب من الداعية أن يكون لينًا، حليمًا في دعوته، متحملا صبورًا، يأخذ بالرفق فلا يشق على نفسه وعلى الناس، ولا ينفرهم بغلظته وجهله، سلس القياد، لين الكلام، طيب الكلام يفسد بقوله وفعله ما أفسده المدعو فيكون مؤثرًا في نفس أخيه، أما العنف فهو يجعل المدعو في انصراف عن سماع الكلم الطيب.

(١) مجموع فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة (٣١١).





ولم يكتف الشيخ عبد الله بن حميد بهذه الوصايا الجامعة في حق الدعاة إلى الله بل حرص على أن يحذوا أهل الاحتساب حذوهم في التخلق بمكارم الأخلاق، لأنهم في نظر الشيخ يستحقون النصح والتذكير، والعطف والرحمة، بحسب المنكر والمصلحة التي يقتضيها الشرع وهو ما أشار إليه الشيخ يرحمه الله في نصيحته للقائمين على الحسبة ومما جاء فيها: "غير أن الناصح الداعي، والآمر الناهي ينبغي أن يوطن نفسه على الصبر، ويثق بالثواب من الله عز وجل، ومن وثق بالثواب من الله، لم يجد مس الأذى، وهان عليه كل ما يلاقيه في سبيل ذلك، وحين لم يرد بعمله إلا وجه الله والدار الآخرة، فإن الله يحفظه من بأس الصائلين والمعتدين، وذلك ببركة إخلاصه وحسن مقصده وتوكله على الله، فإن من أخلص لله النية أثر كلامه في القلوب القاسية"(١).

فالشيخ يشير في وصيته إلى أهمية الصبر والعفة والشجاعة وغيرها من الصفات والأخلاق الكريمة في حياة المحتسب، وحسن الخلق -كما يقول ابن القيم رحمه الله- يقوم على أركان أربعة لا يتصور قيام ساقه إلا عليها:

أ- الصبر يحمله على الاحتمال وكظم الغيظ وكف الأذى والحلم والأناة والرفق وعدم الطيش والعجلة.

---

(١) الدرر السنية، (١٥/٤٦).





ب- العفة تحمله على اجتناب الرذائل والقبائح من القول والفعل وتحمله على الحياء وهو رأس كل خير، وتمنعه من الفحشاء والبخل والكذب والغيبة والنميمة.

ج- الشجاعة تحمله على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق والشيم وعلى البذل والندى، وتحمله على كظم الغيظ والحلم.

د- العدل يحمله على اعتدال أخلاقه وتوسطه فيها بين طرفي الإفراط والتفريط. ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة: من هذه الأربعة(١).

لقد ركز الشيخ رحمه الله على ضرورة العناية بالأخلاق وبنائها في النفس الإنسانية، ودعا الدعاة إلى الله للتخلق بها، فالتربية على الأخلاق والحث عليها في نظر الشيخ تعتبر من أهم أسباب القضاء على الشرور في المجتمعات، فهي تهدف إلى بناء الإنسان وتزرع في نفسه محبة الناس والسعي لما ينفعهم، وتُبغض إليه مساوئ الأخلاق وترهبه من التخلق بها، فالإنسان الذي يتحلى بحسن الخلق مع الله ومع الناس يعتبر متمثلا للأخلاق الإسلامية بنفسه مع الله ومع الناس سواءٌ أكان داعية أم مدعوًا فتزكو نفسه وتقوى علاقته بربه، وتحسن وتزدان دعوته على طريق الخير بإذن الله.

---

(١) مدارج السالكين، لابن القيم ، (٥٦/٢).





٢- حث الشيخ عبد الله بن حميد لعموم المسلمين على التخلق بمكارم الأخلاق

حث الشيخ عبد الله بن حميد عموم المسلمين على التحلي بأخلاق الرابحين، واجتناب مساوئ الأخلاق، وشرور الأفعال من القول والفعل، يقول الشيخ: "فالموجب لهذا هو نصيحتكم، ووصيتكم بتقوى الله، وترغيبكم فيما ينفعكم في الدنيا والآخرة، وتحذيركم مما يضركم في الدنيا والآخرة، عملا بقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}(١).

وقوله عز وجل: {وَالْعَصْرِ۞ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}(٢)، فأمر سبحانه بالتعاون على البر والتقوى، وحذر من التعاون على الإثم والعدوان، وتوعد من خالف ذلك بشديد العقاب، وأخبر عز وجل في هذه السورة القصيرة العظيمة أن الناس: قسمان خاسرون ورابحون، وبين أن الرابحين هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، فمن اكتمل هذه الصفات الأربع فهو من الفائزين بالربح الكامل والسعادة الأبدية والعزة

---

(١) سورة المائدة، الآية (٢).

(٢) سورة العصر، الآيات: (١-٣).





والنجاة في الدنيا والآخرة، ومن فاته شيء من هذه الصفات فاته من الربح بقدر ما فاته منها، وأصابه من الغبن والفساد بقدر ما معه من التقصير والغفلة والإعراض عن ما يجب عليه.

فاتقوا الله عباد الله وتخلقوا بأخلاق الرابحين، وتواصوا بها بينكم واحذروا صفات الخاسرين وأعمال المفسدين، وتعاونوا على تركها وتحذير الناس منها ، تفوزوا بالنجاة والسلامة والعاقبة الحميدة"[(١)].

بين سماحته أهمية التخلق بمكارم الأخلاق لعموم المسلمين، وأن يتواصوا فيما بينهم بلزومها والتخلق بأخلاق الرابحين، وأن يتعاونوا على البر والتقوى فبها الفوز والسلامة في الدنيا والآخرة، فالمسلم ينبغي أن يكون سباقًا للخير قدوة حسنة في أخلاقه ومعاملاته، قد اكتسب زينة الخلق وحلية الخُلق، وقد فتح المسلمون بلدانًا كثيرة بحسن أخلاقهم، وصفاء نفوسهم، صدق تمسكهم بشريعة ربهم فكانوا دعاة إلى الله بأخلاقهم كما كان قدوتهم ﷺ في خلقه وهديه.

٣- أثر التحلي بمكارم الأخلاق في مسيرة الدعوة إلى الله:

للأخلاق آثار كثيرة ومحاسن جمة في طريق الدعوة إلى الله بينها الشيخ عبد الله بن حميد في حديثه عن أخلاق الدعاة فقال في حديثه عنها:

(١) الدرر السنية، (١٦/٤٢٠).





"المقصود من الدعوة إلى الله تبليغ شرائع الله إلى الخلق، ولا يتم ذلك إلا إذا مالت قلوبهم إلى الداعي وسكنت نفوسهم إليه، وذلك إنما يكون إذا كان الداعي رحيمًا كريمًا؛ ولذا قال الله تعالى في حق رسوله ﷺ سيد الأنبياء والمرسلين: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}[١]، أي: لو كنت خشنًا جافيًا في معاملتهم لتفرقوا عنك، ونفروا منك، ولم يسكنوا إليك ولم يتم أمرهم من هدايتهم وإرشادهم إلى الصراط السوي، ثم أن الداعية أيًا كانت منزلته وأيًا كان عقله وعلمه ليس بأفضل من موسى وهارون عليهما السلام، ومن وجهت إليه الدعوة ليس بأخبث من فرعون، وقد أمرهما الله باللين معه في قوله: {فَقُولا لَهُ قَوْلا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}[٢]، كما ينبغي للداعي أن لا يعنف أحدًا، أو يعلن له بالفضيحة ، ويشهر باسمه على رؤوس الملأ، فإن ذلك أبلغ في قبول الدعوة، وأحرى إلى الاستجابة والانصياع"[٣].

(١) سورة آل عمران، الآية (١٥٩).

(٢) سورة طه، الآية (٤٤).

(٣) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة: الدعوة إلى الله (٣١١) بتصرف.





فالشيخ يرحمه الله يقرر في كلامه أثر الأخلاق في مسيرة الدعاة إلى الله، فهي تجعل الداعية مؤهلا للقبول لدى الناس، مباركًا في نفسه ودعوته، يقتفي سنن الأنبياء في الدعوة إلى الله باللين والحسنى، وإن آثار الخلق الحسن ليست فيما يتحصل عليه الداعية من مكاسب وأرقام مادية وإنما بما تزرعه في نفوس المدعوين من حب للخير وإقبال عليه، واستحضار القلوب في مرضاة الله والتعاون فيما تُنال به مرضاته عز وجل فكل دعوة لم تلتزم بهذا المنهج القويم فهي خارجة عن منهاج النبوة، فالخلق الحسن من أعلى الحكم، وأقوى أسباب نجاح الدعوة وقبولها، ويكون القول اللين حكمة يستعمله الداعية كما أمر الله موسى وهارون عليهما السلام أن يذهبا إلى فرعون وهو الطاغية الفاجر ويقولا له قولا لينًا لعله يتذكر أو يخشى، فبذلك تتحقق معاني الحكمة في نفس المدعو وتنعكس إيجابًا على نفسية المدعو قولا وفعلا.





المطلب الثاني
جهود الشيخ عبد الله في المحافظة على الأخلاق والدعوة إليها

١- الدعوة إلى مواجهة خطر الإعلام وأضراره الخُلقية على المجتمع المسلم:

يقصد بالإعلام: "الاتصال بجماهير الناس ومخاطبتهم بالخبر والفكرة والمعلومات والرأي ونقل العلم إليهم بالطرق والوسائل المناسبة الفعالة"[١].

والمشاهد أن أجهزة الإعلام قد تكون مصدرًا من مصادر الفساد الأخلاقي إذا استخدمت استخدامًا سيئًا، وقد تكون وسيلة من أهم وسائل البناء الأخلاقي فهي آلة بث، وقلم، وقرطاس، يوجهها الإنسان وفق أفكاره وانتسابه، فالمذياع والتلفاز مثلا يمكن استخدامه لنشر كلمة التوحيد دين الفضيلة والأخلاق، فيمكن أن تكون وسائل الإعلام أدوات خير لنشر الأخلاق الإسلامية السامية، ولتبديد الرذائل الخُلقية التي كانت منتشرة في بعض المجتمعات الغربية وانتقلت للمجتمع المسلم عبر وسائل الغزو الفكري المتعددة.

---

(١) انظر: الإعلام في المجتمع الإسلامي، لحامد عبد الواحد، (٢١).





وقد أجاز الشيخ عبد الله بن حميد الاستماع إلى المذياع إذا كان ما يستمع فيه مباحًا ولم يترتب عليه مفاسد شرعية(١)، ومال إلى تحريم التلفاز نظرًا للمفاسد الأخلاقية المترتبة عليه، فرأى أن مفسدته أرجح من مصلحته باعتبار أنه نوع من أنواع اللهو الباطلة المؤدية إلى ترك واجب(٢)، يقول الشيخ عبد الله بن حميد: "ولا شك أنها آلة بلاء وشر داعية إلى كل رذيلة ومجون، داعية إلى كل فساد وخراب للعائلات، مشغلة للوقت مذهبة له بغير فائدة، بل ربما أدت إلى ترك الواجبات من الصلاة وقيام بطاعة هذا لو سلمت من الخلاعة والدعارة، وكيف وقد يُعرض على شاشته مناظر داعرة لنساء خليعات ورجال أرذال فيتحدثون بكلمات عشق ووصال وصد وهجران، مما يدعو إلى الفجور وارتكاب الجريمة بمشاهدة الخلق الكثير من الرجال والنساء، فتجد الرجل عندما يره هذه الصورة أمامه ويسمع ما يقع

---

(١) تحريم الشيخ عبد الله بن حميد للتلفاز جاء بناء على القاعدة الفقهية: درأ المفاسد مقدم على جلب المصالح، فكان يجعلها نصب عينيه، لكن معالي الشيخ صالح بن حميد قد استدرك على الحكم بالتحريم بأن الشيخ عبد الله بن حميد لو امتد به العمر ورأى التوسع في استخدام هذه الآلة وشدة ابتلاء الناس بها لكان لسماحته رأي متجدد، ولكان سيأذن لأهل العلم والصلاح بالمشاركة في القنوات المحافظة منها واستغلالها استغلالا دعويًا مناسبًا، فالأحكام لا تتغير وإنما مناط الحكم وتحقق علتها وارتفاعها هو الذي يتغير، فغلبة المنافع في المفيد والنافع منها متحقق في الوقت الراهن. انظر: ندوة التحديث والإبداع عند الشيخ عبد الله بن حميد لصالح بن حميد، مفرغ من قبل الباحث.

(٢) عبارة عن سؤال مكتوب موجه لسماحته، مصدره: د. صالح بن عبد الله بن حميد.



بينهما وبجانب الرجل أو الرجال امرأة أو نساء أجنبيات، وهم ينظرون ويسمعون ما عرض على شاشة التلفزيون من غرام وحب ومعانقة.. أليس هذا بأعظم دعوة إلى الفساد وارتكاب الفاحشة وقد وجد بمجتمعنا اليوم من يكتب ويدعو إلى التلفزيون أنه مصلحة وأداة خير للتثقيف والتعليم، إنها لغفلة لم يتنبه لها الكثير من الناس إلى ما وراء ذلك من الفسق وفساد البيوتات وخراب الأسر"(١).

إن بيان الشيخ عبد الله بن حميد لحكم التلفاز قائم على ما تقوم به جل وسائل الإعلام اليوم بأساليبها الدعائية البراقة، وبمؤثراتها الإخبارية المرئية والمكتوبة، وهي تؤثر في أخلاق الفرد وتجعلها تنحو نحو التخلي عن الأخلاق الإسلامية، خاصة وأن الكثير من أبناء المسلمين باتوا في ولع بالثقافة الغربية وتبني طريقة حياتهم وسلوكهم وأخلاقهم، وبذلك ابتعدوا عن سير الأولين من الصحابة والتابعين، بل إن للإعلام أثرًا في الانحراف الخلقي والإجرامي فيقود إلى الفواحش والمنكرات، ويسقط معاني الفضيلة والحشمة والعفاف وهو ما أشار إليه سماحته في رسالته السابقة عن التلفاز، وقد بين الكثير من الباحثين والمتخصصين في مجال الأخلاق أثر وسائل الإعلام في تغييب مكارم الأخلاق وقد يرد كثير من خبراء التنمية أزمة الإنتاج إلى

---

(١) الدرر السنية، (١٦/٢١٩-٢٢٠).

المشكلة الآنفة (مشكلة الأخلاق) للانحطاط الأخلاق والنفسي، ومن جهة أخرى يخشى علماء التربية ونفر من المفكرين العالميين أن يقضي هذا التدني المتتابع في الأخلاق على البقية الباقية من القيم[1].

ولعل من أهم واجبات الدعاة اليوم الاستفادة من البرامج الإعلامية في توجيه الناس إلى الخير، ودعوتهم إلى الله بالتي هي أحسن، خاصة في ظل الاستغلال السيئ من قبل أعداء الإسلام لهذه الوسائل الإعلامية في سبيل إخراج المرأة المسلمة من طهرها وعفافها، وتغريب شباب الإسلام عن تعاليم الدين الحنيف.

٢- بيان حكم الخمر ومخاطرها:

يقول الشيخ عبد الله بن حميد: "حرم الإسلام الخمر تحريمًا قاطعًا، ولم يستثن حالا من الأحوال، ولا أباحه، ولا أجازه لهضم الطعام، ولا رضيه لتقوية الشهوة عليه، ولا لإكثار دم في جسم، ولا لغير ذلك، بل عمم التحريم، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[2].. فكم فيها من رذائل ومفاسد"[3].

(١) الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، (٢٩٤).

(٢) سورة المائدة، الآية (٩٠).

(٣) الدرر السنية، (١٥/٩٩-١٠٠).



فالشيخ رحمه الله يبين أن للخمر أضرارًا حسية ومعنوية تضر بالعقل وبالبدن، وتجعل صاحبها بلا عقل ومن زال عقله فهو كالبهيمة بل هو أشد، ولم يستثن الشارع الحكيم تحريمها لأي ظرف من الظروف، بل حرمها وجعلها رجس من عمل الشيطان، وفي الآية التي تليها جعلها القرآن من أسباب العداوة والبغضاء بين المسلمين فهي بذلك تؤثر في أخلاق المسلمين المبينة على أُسس المحبة والتعاون والتحلي بمكارم الأخلاق، وأرفع السجايا وأسمى الصفات قال تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ الله وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ}(١)، وبعد أن عرض القرآن الكريم شيئًا من مفاسدها نادى أهل العقول السوية والفطر السليمة بقوله: {فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ} قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله: "ومنها -أي مفاسد الخمر- أن هذه موجبة للعداوة والبغضاء بين الناس، والشيطان حريص على بثها، خصوصًا الخمر والميسر ليوقع بين المؤمنين العداوة والبغضاء فإن في الخمر من انقلاب العقل وذهاب حجاه ما يدعو إلى البغضاء بينه وبين إخوانه المؤمنين، خصوصًا إذا اقترن بذلك من الأسباب ما هو من لوازم شارب الخمر؛ فإن ربما أوصل إلى القتل، وما في الميسر من غلبة أحدهما للآخر وأخذ ماله الكثير في غير مقابلة ما هو من أكبر الأسباب للعداوة والبغضاء...ومنها: أنها تصد القلب

(١) سورة المائدة، الآية (٩١).





ويتبعه البدن عن ذكر الله وعن الصلاة اللذين خُلِق لهما العبد وبهما سعادته؛ فالخمر والميسر يصدانه عن ذلك أعظم صد"[١].

٣- التحذير من التبرج والوقوف بوجه دعاته:

التبرج هو إظهار المرأة لما يحرم عليها لغير زوجها والمحارم، وأصل التبرج هو: "مأخوذ من البروج، وهي القصور العالية لارتفاعها؛ فالمرأة المتبرجة تعلن عن محاسنها بإبرازها مفاتنها، وتحديدها، كما تعلن البروج عن نفسها بارتفاعها"[٢]، وقد أمر الإسلام بالحجاب ونهى عن الاختلاط وجعل للمرأة ضوابط دقيقة تحفظ بها كرامتها وعفتها، قال تعالى مخاطبًا نبيه الكريم: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا}[٣].

وقد توسعت الحركات والدعوات الدخيلة على العالم الإسلامي، بل أخذت في العصر الحاضر في التوسع مستغلة وسائل الإعلام في الصحافة والإذاعة والتلفاز تروج للسفور والتبرج والعري، والاختلاط ومشاركة الرجل في عمله، والطالب في مدرسته جنبًا إلى جنب، أصبح التشويه للإسلام في

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي، (٢٥٧-٢٥٨).

(٢) الدرر السنية، (١٥/٢٥٠).

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٥٩).





وسائل الإعلام أحد أركان الرسالة الإعلامية حتى في البلاد الإسلامية، وخصصوا لتدمير المرأة جانبًا كبيرًا في وسائل الإعلام[1].

ونظرًا لما لهذه الهجمات والمؤامرات من أضرار على أخلاق الأمة وعزتها، وما تجره على المجتمعات المسلمة من شرور وآثام.

فقد شخصها الشيخ عبد الله بن حميد كأحد الأسباب الرئيسة من أسباب خراب المجتمعات وفساد أخلاقها، فقال مبينًا شيئًا من عواقب السفور والتبرج: "من خراب المجتمع: تبرج النساء فلقد افتتن كثير من النساء في وقتنا هذا، بما يزيد عمل نساء الجاهلية الأولي، من التبرج، وإظهار المحاسن والجمال، أمام الرجال الأجانب، مما يثير الشهوة، ويوقع في الفتنة، ويوجب غضب الرب سبحانه وتعالى.

وخروج المرأة إلى المجتمعات، سبب لتغير زوجها الغيور عليها والمحسن إليها، ووالد أولادها، فتحصل بينهما الفرقة بعد الألفة، والبغضاء بعد المحبة، والشقاوة بعد السعادة، ولا شك: أن من أقبح المنكرات وأكبر البلايا، وأعظم الأخطار على المجتمع: أن تتبرج المرأة، وتظهر زينتها للرجال

(١) انظر: المرأة المسلمة المعاصرة، لأحمد أبابطين، (٣٧٣-٣٧٤).





والأجانب في الطرقات، والأسواق، وبيوت التجارة، أو المساجد وغيرها من المجتمعات"[1].

فكم حصل في المجتمعات المسلمة اليوم من تغير واضح في القيم والمبادئ، وتحدٍّ سافر لكل الأخلاق والأسس الحميدة وكل ذلك مرجعه إلى سفور النساء وخروجهن عن المألوف.

(١) الدرر السنية ، (٢٦٢-٢٦٤) بتصرف واختصار من الباحث.





المبحث الثاني

دروس تربوية من حياة الشيخ عبد الله بن حميد

المطلب الأول

وقفات تربوية في دعوة الشيخ عبد الله بن حميد

١ – تربيته لنفسه:

بلغ الشيخ عبد الله بن حميد مبلغًا عظيمًا في غزارة العلم وعلو المكانة، فقد كان ملء السمع والبصر في بلده ومجتمعه وأهله، في حله وترحاله، في منزله ومسجده، وفي حلقته وهو في حياته محل نظر الجميع وإعجابهم، ولم تكن تلك المكانة التي تبوأها الشيخ لتأت إلا من نفس أبية عرفت خالقها وسعت في مرضاته، فاستقامت على دين ربها.

يقول الشيخ عبد الله بن حميد متحدثاً عن بعض جوانب تربيته لنفسه: "أقول هذا ولم تسمع أذني غناءً قط والحمد لله، كفى الله العباد والبلاد شر هذا الغناء، وأعوذ بالله أن يقول مسلم بإباحة ما يحرض على الزنا ويدعو إليه؛ وأعتقد أن سماع صوت المغنيات، الباعث إلى هذا





الفحش، لا يجرأ مسلم على أي مذهب بأن يقول بإباحته"[١].

ربى الشيخ عبد الله بن حميد نفسه منذ الصغر على معالي الأمور ومكارم الأخلاق فحفظ الله في سمعه وقوله فحفظه الله حتى نال في مقتبل عمره من العلم مالا يناله أقرانه إلا بجهد وزمن طويل، بفضل مصابرته وتعاهده لنفسه بلزوم الحق ومجانبة طرق الباطل والشهوات، فهو في كل أوقاته منقطع للعلم مشغولة نفسه بتحصيل فوائده حفظًا وفهمًا حتى ذاع صيته بالذكاء وقوة الحفظ هذا: "مع ما وهبه الله تعالى من الذكاء المفرط، والفهم الجيد، والعقل الراجح، وبُعد النظر، والقوة في أعماله، فصار له ذكر حسن، وصيت بعيد، واسم كبير، وهو مازال في شبابه"[٢].

وشخصية سماحته العلمية تدل على معاني هذه التربية الذاتية للنفس وتقويمها وتزكيتها والمتأمل لشخصيته: "يلاحظ أن العامل الأول الذي يسبق كل العوامل ويتقدمها: القرآن الكريم؛ فبه ابتدأ علمه فهو أشرف العلوم وأجلها، وأعطاه كل عنايته، وكرس له همته، فكان صاحبه طول حياته، صاغ

---

(١) الدرر السنية، (١١٣/١٥).

(٢) علماء نجد، للبسام، (٤٣٦/٤).



به بإذن الله نفسه فاستوحاه في سيرته، وترسم خطاه، وقطع به ليله، وتدبره، واسترشد به، وبني عليه معارفه وعلومه، ليقينه بأنه غذاء القلوب"[١].

والمستفاد من حياة الشيخ عبد الله بن حميد أن على الدعاة أن يهتموا بإصلاح نفوسهم وتزكيتها حتى تسمو نفوسهم وتطهر قلوبهم ويرتفع شأنهم بين مجتمعاتهم مع إخلاص نياتهم في دعوتهم.

٢- تربيته لأهل بيته:

الشيخ عبد الله بن حميد مرب فريد استطاع أن يجمع بين الهيبة والوقار وبين الانبساط والسماحة، وهو بينها قد أخذ بالوسطية والاعتدال كما مر بنا في منهج الشيخ عبد الله بن حميد فيعطي كل ذي حق حقه بعدل وإنصاف دون جنف أو إجحاف، هذا على الرغم من اشتغال الشيخ بأمور القضاء والفتيا والقضايا الإدارية، وكثرة الأعباء والظروف التي عايشها فقد: "استطاع -بتوفيق الله له- أن يجمع بين الهيبة والوقار وخصائص طالب العلم، والأب المربي الحاني الرقيق الشفيق، فإن شئته مهيبًا وقورًا محافظًا على الانضباط في البيت فترى من ذلك العجب، وإن شئته أبًا حانيًا قد انطلق مع أولاده وأهله في أحاديث أسرية ومداعبات مع الصغار بحيث يلتفون حوله ويرغبون في مجلسه ويأنسون بأحاديثه....

---

(١) مجلة الدارة، (٥٣-٥٤).



ويضيف ابنه معالي الشيخ صالح بن حميد قائلاً: "غير أن له -أي والده- عناية خاصة بأربعة أمور:

أ- المحافظة على الصلاة جماعة في المسجد: فإن الشيخ في ذلك يقف من أبنائه موقفًا صارمًا لا يقبل فيه التساهل أبدًا ويغضب غضبًا شديدًا ويؤدب أدبًا رادعًا لو حصل تقصير أو تساهل.

ب- التعليم: فالشيخ كما سبق يحب العلم ويحرص عليه ويقدره، ومن ثم فقد كان حريصًا جدًا على أولاده ليحصلوا من العلم قدر طاقتهم، ويبذلوا فيه غاية وسعهم، وقد انتظموا كلهم في المدارس، فكان يتابعهم متابعة عجيبة، ولا يرضى أن يتخلف أحد عن المدرسة، ولا يتهاون في ذلك أو يتساهل، كما كان متابعًا لهم في مسؤولياتهم المدرسية، وواجباتهم المنزلية بشكل عجيب، مع ما أعطاه من هيبة في ذلك.

ج- القرناء والأصدقاء: لقد كان الشيخ حريصًا جدًا على معرفة قرناء أبنائه وجلسائهم وأصدقائهم ومن يرافقهم وله في المتابعة والمساءلة طريقة خاصة بالأسلوب المباشر وغير المباشر.

د- توجيه أبنائه لحسن استقبال الضيوف والأدب معهم واحترامهم وتوقيرهم وتقديرهم والعناية بهم واللباقة في التحدث إليهم وله في ذلك حسن





توجيه ومتابعة"(١).

٣ – تربيته لتلاميذه:

تقدم بنا الحديث في التمهيد عن علم الشيخ عبد الله بن حميد وطريقته في التدريس وتعامله الأبوي مع طلابه، فهو يحرص على منفعتهم، ويدلهم على طرق العلوم ومظانها.

يقول الشيخ مُحَمَّد العبودي عن أثر تربية الشيخ عبد الله بن حميد له: "كان أثرًا عظيمًا بالغًا، وهو أعظم شيخ تتلمذت عليه، وأعظم شخص أثر في حياتي، فأفادني ونفعني جزاه الله خيرًا ولا أزال أقول ذلك وأعلنه لان ذلك هو الحقيقة، بل هو بالنسبة لي يعتبر شيخًا ووالدًا مربيًا"(٢).

ويصف الشيخ مُحَمَّد العبودي قراءته على الشيخ عبد الله بن حميد بقوله: "كانت القراءة على الشيخ عبد الله بن حميد فتحًا عظيمًا لي من الله سبحانه وتعالى فقد كانت له طريقة خاصة في التعليم مغايرة للطريقة التي يعرفها الناس سابقًا كانت القراءة على الشيخ عبد الله بن حميد فتحًا عظيمًا لي من الله سبحانه وتعالى فقد كانت له طريقة خاصة في التعليم مغايرة

(١) مجلة الدارة، (٧١-٧٢).

(٢) لقاء بالشيخ مُحَمَّد العبودي بمكتبه برابطة العالم الإسلامي بمكة بتاريخ (١٤/٥/١٤٢٥هـ).



للطريقة التي يعرفها الناس سابقًا"[١].

ويضيف الشيخ العبودي متحدثًا عن الظروف العلمية التي كان يتعامل بها الشيخ مع طلبة العلم في حلقاته فيقول: "كانت دروس الشيخ عبد الله بن حميد تبدأ من صلاة الفجر إلى حدود الساعة العاشرة تقريبًا، فكان إذا جرى البحث في مسألة في الدرس، وهذه المسألة تحتاج بحث أو غير واضحة، أو سأل أحد الطلبة سؤالا لم يكن عند الشيخ ما يجيبه عنه إجابة كاملة، يقول لي عندما كانت المكتبة معي: يا فلان هات الكتاب الفلاني حتى ننظر فيه، فأنا أصعد المكتبة وأترك حلقة الدرس، وأبحث عن المسألة، وأحضرها للشيخ وهو مستمر، فإذا توقع أنني قد عدت قال: يا فلان هات ما ذكره العالم الفلاني كأن يقول هات تفسير ابن كثير إذا كانت المسألة تتعلق بالتفسير، وكذلك كتب الحديث... وكان الدرس المعتمد في طريقته، طريقة متميزة في القصيم، بل ربما يكون في نجد كلها، أما الطريقة المتبعة في الدروس عمومًا، فهي أن أحد طلبة العلم يقرأ ويستمر في القراءة، والشيخ يستمر، ويسمع الآخرين، ثم إذا حصلت مسألة أو لفظة تحتاج إلى الشرح شرحها الشيخ، ولكنهم لا يرجعون إلى الكتب؛ لأن الشيخ يشرح بما يستطيع علمه، لكن الشيخ عبد الله بن حميد كان يأمر بالرجوع إلى الكتب

---

(١) عميد الرحالين، لمحمد المشوح، (٦٨-٦٩).



حتى لا تبقى المسألة غامضة في أذهان الطلبة، وحتى في ذهنه هو؛ لأنه يقول: إن الرجوع إلى الكتب فيه فائدة كبيرة لأنه يفيدنا ويفيد الطلبة"[١].

٤- أهمية التربية الخلقية لدى الشيخ عبد الله بن حميد:

العملية التربوية تحتاج إلى التربية على الأخلاق، وتحليل الفضائل الخلقية، وبيان ثوابها ومحاسنها على مستوى المتعلم والمجتمع، فإن مراعاة هذه الأساسيات في التعليم يُحدث أثرًا بالغًا في نفس المتعلم، وتنعكس في سلوكه وتصرفاته مع نفسه ومع الآخرين، فالعلم الشرعي يقوم على أساس مجاهدة النفس ومحاسبتها، ويكون ذلك بحملها على أن تتعلم أمور الدين، وتعمل به وتُعلمها، ويصرفها عن هواها، ولا يتم ذلك إلا بالتربية على معالي الأمور، وقد أمر المولى سبحانه وتعالى بتزكية النفوس ومجاهدتها قال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا}[٢].

وهذا المجال من المجالات المهمة لتربية الطلاب والأولاد والمجتمع عند الشيخ عبد الله بن حميد فقد كان -سماحته- لا يرضى أن يتلفظ أحد من أولاده أو تلاميذه بلفظ ناب أو يصدر عنه أي فعل غير لائق، بل إن الشيخ عبد الله بن حميد كان يزرع في نفوس أبنائه وتلاميذه محبة شيوخهم واحترامهم، وكذا كان يحثهم

(١) عميد الرحالين، لمحمد المشوح، (٩٠-٩١).

(٢) سورة الشمس، الآيتين: (٩-١٠).





على أداء الفرائض على الوجه المطلوب ويغضب أشد الغضب إذا قصر أحدهم في حضور صلاة الجماعة أو تخلف عنها.

فالشيخ رحمه الله كان يهتم بالتربية الخلقية والدعوية وإعداد الناشئة منذ نعومة الأظفار على مهمة الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم أحكام الدين وشرائعه.

وقد وجه الشيخ يرحمه الله الآباء والمعلمين إلى ضرورة الاعتناء بالتربية الخلقية عند الشباب فقال: "فيا أيها الآباء والمعلمون، ويا أيها العلماء والمسؤولون خذوا بأيدي هذه الشبيبة وأهدوهم إلى محاسن الدين، بغرس محبته في قلوبهم، وتعظيمه في نفوسهم، بشرح محاسنه وفضائله، وما امتاز به على غيره"(١).

(١) الدرر السنية، (٢٠/١٦).



المطلب الثاني

الإبداع والتحديث في فكر الشيخ عبد الله بن حميد العلمي[(١)]

١- القدرة الإبداعية في شخصية الشيخ عبد الله بن حميد ومواكبته لعصره:

تميز الشيخ عبد الله بن حميد بمميزات وصفات كثيرة منها قدرته الإبداعية على مواكبة مستجدات عصره، وتعامله مع كثير من القضايا والنوازل بحصافة وبعد نظر وتناول موضوع لكل المواضيع في حينها، وفي إثناء جمعي للمادة العلمية لفت ناظري مراسلة الشيخ عبد الله بن حميد للعديد من الصحف والمجلات والدوريات الداخلية والخارجية فهو يكتب في الصحف منذ أن كان قاضيًا في بريدة ويطلع على الجديد والحديث من الكتب والمراجع العلمية ومن أهم ملامح شخصية الشيخ عبد الله بن حميد العلمية إطلاعه على الثقافة الجديدة، فجيل الشيخ من العلماء وطلبة العلم في سن الخمسينيات والستينيات وأوائل السبعينيات الهجرية من القرن الماضي لم يكن يرون الإطلاع أو الاشتغال بالعلوم الحديثة ولا الاطلاع على

(١) هذا المطلب هو عنوان لمحاضرة معالي الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد بمناسبة تكريم الرواد في البلد الحرام والتي ألقيت بجامعة أم القرى بمكة بتاريخ (٢٦/١٠/١٤٢٦هـ).



إصدارات العصر من الصحف والمجلات وكذا الاستماع إلى المذياع، بل قد يكون لهم تحفظ شديد يصل في بعض صوره إلى المنع منها أو من بعضها، يبين ذلك فتواه حول جواز استماع المذياع والاستفادة منه، وقد كان الشيخ عبد الله بن حميد على اتصال بكل هذه العلوم والوسائل بطريقة صحيحة تميز تمييزًا كاملا بين الغث والسمين، وبين ما يتفق مع ضوابط الشرع وأحكامه وبين ما يضاد ذلك ويعارضه وقد يكون لعناية الشيخ بالتاريخ والأدب عامل مساعد لهذه الشخصية المنفتحة لتواصل إشباع نهجها لسير التاريخ، وفحص أحوال الأمة والناس فإذا لم يكن من الغريب الإطلاع على كتب التاريخ كابن جرير، وابن كثير، وكذا القراءة في تاريخ الدولة العثمانية، خاصة أواخر تاريخها بل فترة سقوطها وفلسفة هذا السقوط، فإن دقة متابعته قادته إلى الاطلاع على مجلة المنار وغيرها من المجلات المصرية[1].

فالشيخ عبد الله بن حميد سلك في تناوله لهذه الوسائل مسلكًا وسطًا خاصة وأنه عاش بدايات عصر النهضة الصناعية والعمرانية الحديثة وشاهد الناس أمورًا لم يعتادوها من قبل فكان لازمًا على الشيخ أن يتابع ما استجد منها ويتناولها بعقله وقلمه وهو ما كان منه رحمه الله.

٢- تجديد الشيخ عبد الله لمسيرة النهضة العلمية في القصيم

---

(١) انظر: الإبداع والتجديد في فكر الشيخ عبد الله بن حميد، لصالح بن حميد، (١٢-١٣).





وصل الشيخ عبد الله بن حميد إلى بريدة في العام (١٣٦٣هـ) ليقوم بالتدريس، فعقد حلقاته العلمية في المسجد الجامع، وقد زادت حلقات الشيخ عبد الله بن حميد كمًا وكيفًا ففي المنطقة راغبون في العلم كثير، وبخاصة أن طريقة الشيخ تستهوي طالب العلم، وأصبحت حلقات الشيخ يغشاها الجميع من شتى أنحاء القصيم، وباتت دروس الشيخ عبد الله بن حميد على امتداد اليوم في العقيدة والفقه والنحو إلى صلاة العشاء كلها في تعليم الناس أمور دينهم وإرشادهم لها[1].

وكان يتصدق على المحتاجين وخاطب جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله بشأن صرف مساعدات مالية للطلاب بالمنطقة مما أثر تأثيرًا ملموسًا في واقع الحياة العلمية لمنطقة القصيم إضافة إلى أن الشيخ عبد الله بن حميد صار مرجعًا للقضاة والأهالي فيما أشكل عليهم وهو عمدتهم في جميع شؤونهم فهو المدرس والقاضي وإمام المسجد والخطيب ومفتي البلد، وصار له القبول التام بين أهالي منطقة القصيم واستمر في القضاء حتى العام (١٣٧٧هـ) حيث طلب الإعفاء وبقي في إمامة جامع بريدة والتدريس فيه حتى انتقاله في العام (١٣٨٤هـ) إلى مكة المكرمة ليقوم برئاسة الإشراف الديني للمسجد الحرام وساهم تأسيس الشيخ عبد الله بن حميد لمكتبة جامع

(١) انظر: مجلة الدارة ، (٤٩-٥١) بتصرف.





بريدة بمساهمة سخية من قبل جلالة الملك عبد العزيز وكذا من تبرعات المحسنين والمتبرعين الذين بادر بمكاتبتهم وحثهم على التصدق والإنفاق، وبالفعل تم إيجاد مراجع علمية للطلاب والعلماء والقضاة، وهي من أوائل المكتبات التي أسست في منطقة نجد(١).

لقد بذل الشيخ عبد الله بن حميد وقته وجهده لتعليم الناس العلوم النافعة، وتربيتهم التربية الطيبة فكان مجتهدًا ببيان مذهب السلف الصالح في العلم والعمل به مهتمًا بإيصال العلم لجميع الناس دون تقصير أو تهاون، يدل على ذلك آثاره الدعوية متمثلة في دروسه ومواعظه وخطبه الكثيرة التي كان يوجه بها الناس في كل مناسبة أو محفل، فانتشر طلاب الشيخ في مناطق كثيرة وأسهموا بنصيب وافر في مجالات التعليم المختلفة ونشر العلوم الإسلامية، فما تكاد تذكر مدينة أو قرية إلا وتجد الكثير من طلابه ممن تتلمذوا على يديه ونهلوا من معينه العذب النمير.

٣- اهتمام الشيخ عبد الله بالتعليم النظامي ومساهماته العملية فيه

اهتم الشيخ عبد الله بن حميد في التعليم أهمية كبيرة نظرًا لشغفه بالعلم، ومحبته لأهله، ولم يتواني سماحته حين دُعي إلى التدريس بالمعهد العلمي في بريدة في قبول دعوة القائمين عليه للشيخ بالتدريس فيه فمكث يدرس فيه

---

(١) لقاء مع الشيخ محمد العبودي بمكتبه بمكة المكرمة بتاريخ (١٤/٥/١٤٢٥هـ).





رغم انشغاله بالقضاء والإمامة والخطابة، وبعد أن نشأ التعليم النظامي وأصبح إلزاميا في كل مراحله، وكان الشيخ -آنذاك- قد انتقل لرئاسة الإشراف الديني بالمسجد الحرام فتوجه إلى إنشاء المعهد بالمسجد الحرام مساويًا في مواده وشهادته واختباراته وبين التعليم في المساجد إذا أبقاه حلقات عامرة في المسجد وجلب إليه مجموعة من أهل العلم الذين باشروا التدريس فيه(١).

ولم يكتف الشيخ عبد الله بن حميد بإنشاء المعهد بل سعى لدى ولاة الأمر في المملكة بشأن صرف مكافآت مجزية للطلاب الملتحقين بمعهد الحرم المكي، وكذا كاتب جلالة الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله بشأن استقدام طلبة للمعهد من خارج المملكة ليعودوا بعد إكمال دراستهم دعاة إلى الله في بلدانهم(٢).

وكان حفيًا بالتعليم النظامي يقدر أهله، ويشجع الطلاب على الانتساب إليه، والالتحاق به، ويعده فرصًا علمية متاحة، ولما أنشئ المعهد العالي للقضاء في العام (١٣٨٣هـ) وطُلب من الشيخ عبد الله بن حميد

(١) انظر: الإبداع والتحديث، لصالح بن حميد، (١٨-١٩).

(٢)خطاب صادر من سماحته لجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز في العام (١٣٩٧هـ) مصدره: د. صالح بن حميد، نسخة موجودة لدى الباحث.





التدريس في المعهد فوافق على الفور رغم أن المسافة بعيدة بين مكة والرياض ولم تكن المواصلات متوفرة سهلة كما هو الحال اليوم، وكان المعهد يضم صفوة من الطلاب وحملة الشهادات، وتعدت اهتمامات الشيخ عبد الله بن حميد المعهد العالي للقضاء إلى الجامعات السعودية الأخرى فحين بدأت تمنح الشهادات العليا في الماجستير والدكتوراه، ويكفي أن أول رسالة علمية لدرجة الدكتوراه في الفقه الإسلامي كان الشيخ عبد الله بن حميد هو أحد المناقشين لها، مما يدل على حب الشيخ للعلم، وتشجيعه لأهله في أي سبيل سلكوا في تحصيله مادام طريقًا مشروعًا[(١)].

تلك هي أبرز إسهامات الشيخ عبد الله بن حميد وجهوده في المسيرة التعليمية الرائدة في العصر الحديث، وكم خرجت من علماء وفضلاء نفع الله بهم البلاد والعباد.

٤- جهود الشيخ عبد الله بن حميد في تعليم العامة

لم تقتصر جهود الشيخ عبد الله بن حميد العملية على الطلبة والمتفرغين للعلم، بل امتدت لتشمل كافة الناس على اختلاف طبقاتهم، فكان حريصًا على الإحسان للناس وقضاء حوائجهم ومشاركتهم في السراء والضراء، بل إن الشيخ عبد الله بن حميد لم يكتف بالتعليم المنظم، بل كان

---

(١) مجلة الدارة، (٦٤-٦٥).





يخاطبهم من وقت لآخر وتكون صيغة الرسالة على النحو التالي: من عبد الله بن حميد إلى من يراه من المسلمين، وتكون شاملة لجميع الواجبات والفرائض الشرعية تذكيرًا بها وتعليمًا.

ففي بريدة كان الشيخ يعقد حلقة خاصة لمنسوبي وزارة المعارف الذين لا يتمكنون حضور الحلقات أول النهار، كما تشمل حلقة بعد العصر على دروس في مصطلح الحديث، وكذا كانت للشيخ عبد الله بن حميد دروس بعد المغرب وما بين آذان العشاء وإقامة الصلاة، واستمر على ذلك النهج بعد انتقاله إلى مكة المكرمة، فكانت له مجالس علمية يجيب على استفسارات الناس وفتاواهم، ففي التوحيد حرص الشيخ عبد الله بن حميد على إيضاح توحيد العبادة وبيان ما ينافيه من الشرك الأكبر أو ينافي كماله الواجب من الشرك الأصغر، وبيان البدع القادحة في التوحيد، والمعاصي المنقصة لثوابه، وتبصير الناس بأحكام دينهم؛ وبخاصة في مناسبتي رمضان والحج حيث يكثر العمار والحجاج[1].

---

(١) انظر: مجلة الدارة (٥٠-٥١).





وزاد حرص الشيخ عبد الله بن حميد على مخاطبة عوام المسلمين فيما يخص مناسك الحج والعمرة، وتعليمهم أصول الدين الإسلامي وكان ينصحهم ويرشدهم، ويحثهم على المحافظة على الصلاة ويحذرهم من عاقبة تركها، ويبين لهم فضل الصوم والزكاة ومقدارها بالعملة السعودية، وينهاهم عن دعوة الجاهلية العصبية، ويدعوهم إلى التمسك بالوحدة الإسلامية(١).

فهذا الحرص من الشيخ عبد الله بن حميد على تعليم العامة ونفعهم يجعل الدعاة إلى الله يلتفتون إلى فئام من الناس من العوام والأمراء وأن لا يُغفلوا جانب الإحسان إلى الناس والقيام بمصالحهم والحرص عليها، وبذل الوسع فيما يعود عليهم بالنفع العاجل والآجل، ويستغل اجتماعه بالناس لنشر الخير والدعوة إلى الله تعالى، ولا شك أن أهم مجالات هذا النفع هو مجال التعليم وإيصال العلم إلى الناس على اختلاف طبقاتهم.

---

(١) انظر: المبتدأ والخبر، لإبراهيم السيف، (٢٥٨).





الباب الثالث

أساليب ووسائل الدعوة عند الشيخ عبد الله بن حميد

ويحتوي فصلين:

الفصل الأول: أساليب الدعوة عند الشيخ عبد الله بن حميد.

الفصل الثاني: وسائل الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة.





الفصل الأول

أساليب الدعوة عند الشيخ عبد الله بن حميد

ويشمل تمهيدًا وسبعة مباحث:

التمهيد ويتضمن:

١- التعريف بالأسلوب

٢- بيان أهمية الأسلوب عند الشيخ ابن حميد

المبحث الأول: الحكمة.

المبحث الثاني: الموعظة.

المبحث الثالث: الجدال والمناظرة.

المبحث الرابع: الترغيب والترهيب.

المبحث الخامس: القدوة الحسنة.

المبحث السادس: المثل والقصة.

المبحث السادس: الصلة بولاة الأمر.





الفصل الأول

أساليب الدعوة عند الشيخ عبد الله بن حميد

التمهيد

أساليب الدعوة تنطوي تحت ثلاثة أساليب رئيسة جاءت في كتاب الله تعالى حيث أمر الله -جل وعلا- نبيه الكريم ﷺ بالدعوة إلى الله بهذه الأساليب فقال: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}(١).

وعلى الداعية أن يدين الله باتخاذ أفضل الأساليب في حق المدعوين، وأن ينوعها ويستخدم المتاح منها وفق القواعد والأصول، وأن يجتهد في الدعوة إلى الله بها، ويكرر المفيد منها، وأن يختار الأساليب المعينة لقبولها، لعل المدعو أن يتذكر أو يخشى.

١- التعريف بالأسلوب:

أ- الأسلوب لغة:

معناه يطلق على: السطر من النخيل فيقال له: أسلوب، وكل طريق

---

(١) سورة النحل، الآية (١٢٥).





ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق، والمذهب يقال: أنتم في أُسلُوب سوء، ويجمع أساليب.

والأسلوبُ بالضم: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي: أفانين منه ويطلق على التكبر أُسلُوب(١). والأسلوب بضم الهمزة: هو الطريق، ولذا يقال: هو على أسلوب من أساليب القوم: أي على طريق من طرقهم(٢).

فيكون الأقرب إلى معنى الأسلوب ما يدل على أداء الشيء على الوجه المراد بإتقان ومناسبته لعقول المخاطبين ومراعاته لأحوالهم ومداركهم من قول أو فعل أو طريقة أو أثر.

ب- الأسلوب اصطلاحًا:

قيل هو: "الطريقة التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه وبمعنى آخر هو: المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه"(٣).

وقيل: "العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ وإزالة العوائق عنه"(٤).

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، (١/٤٧٣). مادة: (سلب).

(٢) القاموس المحيط، (٩١) مادة (سلب). ومختار الصحاح، للرازي، (٣٠٨)، مادة (سلب).

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، مُحَمَّد الزرقاني، (٢/١٩٩).

(٤) الحكمة في الدعوة إلى الله، سعيد القحطاني، (١٢٥).





وعُرف بأنه: "عرض ما يراد عرضه من معان وأفكار وقضايا في عبارات وجمل مختارة لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم وما يجب لكل مقام من المقال"(١).

٢- بيان أهمية أساليب الدعوة عند الشيخ عبد الله بن حميد

الداعية إلى الله في أمس الحاجة إلى الاهتمام بالأساليب الناجعة في طريق دعوته وترتيبها ترتيبًا يوافق المدعو ويراعيه، لأن ميدان الدعوة فسيح، ومخالطة الناس ومخاطبتهم تحتاج إلى أساليب حكيمة، ووسائل متاحة، والمصادر الأساسية التي يستمد الداعية منها أساليب دعوته الحكيمة هي: الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، فالداعية إلى الله عليه أولا أن يشخص الداء الواقع بالمدعو أو في المجتمع الذي يعيش به، ثم يسلك الأسلوب الناجح في معالجة الظواهر والمشاكل التي تنتج عن ابتعاد المدعوين عن التعبد لله تعالى وارتكاب المحرمات، لذا حرص الشيخ عبد الله بن حميد على الالتزام بهذه الأساليب والتأكيد عليها فقال: "{ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ

---

(١) المرأة المسلمة المعاصرة، لأحمد أبابطين، (٥٢٣).





بِالْمُهْتَدِينَ}[١]، هذا أمر من الله -جل شأنه- إلى نبيه ﷺ بالدعوة، وهو أمر للأمة، وقد أمر رسوله بأن يدعو الناس كافة إلى سبيله، وبأن تكون الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، فرتب الدعوة على حسب مراتب الخلق، والدعوة إلى سبيله مستلزمة لبيان السبيل للمدعو إليه، وقد بان هذا السبيل بالوحي الإلهي ما وضح قواعد الدين الاعتقادية والعلمية، فما قام دين من الأديان ولا مذهب من المذاهب، ولا ثبت مبدأ من المبادئ إلا بالدعوة إليه"[٢].

يبين الشيخ عبد الله بن حميد فيما سبق الكيفية الصحيحة للدعوة وأسلوبها وذلك بأن تكون وسائل الدعوة وأساليبها متوافقة مع أصول الشريعة منسجمة معها، وهو يؤكد على أهميتها ويسوق الأدلة على الأمر بها ويدلل لذلك بأن دعوة الرسول ﷺ قامت على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ولا يمكن لدعوة أن تقوم إلا بهذه الأصول وما يندرج تحتها من وسائل وأساليب تبعية، وقد حث الشيخ عبد الله بن حميد الدعاة على تنويع أساليب الدعوة بما يحصل معه المقصود، والهدف من هذا التنويع هو استجابة المدعوين وإقبالهم على قبول الحق وميل النفس إليه

---

(١) سورة النحل، الآية (١٢٥).

(٢) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، توجيهات إسلامية، (٣٧٥).





فقال: "ادع إلى سبيل ربك بالمقالة المحكمة الصحيحة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة، والموعظة الحسنة أي العبر اللطيفة، والوقائع المخيفة ليحذروا بأسه تعالى، وجادلهم بالتي هي أحسن من الرفق واللين وحسن الخطاب من غير عنف"(١).

يشير هنا إلى تذكير الناس بأساليب قريبة إلى عقولهم، وأنسب لأحوالهم وأدخل في مداركهم وأنفع لهم، والداعية إذا اجتهد في إيصال الدعوة إلى الناس بالطرق التي دعت إليها الرسل لا ريب أنه سيجد بركة الاتباع قبولا من الناس نظير مراعاته للضوابط ومعرفته للقواعد المتبعة شرعًا، فمنهجه في أساليب الدعوة كان مخاطبة الناس بما يعقلون، فكلٌ حسب حاله وفهمه وقبوله وانقياده ذلك أن الحكمة في الدعوة تستلزم مراعاة الفوارق الفردية والمولى عز وجل وقد "ذكر مراتب الدعوة وجعلها ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو، فإنه إما أن يكون طالبًا للحق راغبًا فيه محبًا له مؤثرًا له على غيره، إذا عرفه، فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج إلى موعظة ولا جدال، وإما أن يكون معرضًا مشتغلا بضد الحق ولكن لو عرفه وآثره واتبعه فهذا يحتاج مع الحكمة إلى الموعظة بالترغيب والترهيب وإما أن يكون معاندًا

---

(١) المصدر السابق، (٣١٣).





معارضًا فهذا يجادل بالتي هي أحسن فإن رجع إلى الحق وإلا انتقل معه من الجدال إلى الجلاد"[١].

فعلى الداعية إلى الله أن يقوم بالدعوة إلى الله بالحكمة ويبدأ دعوته بها، فإذا كان لدى المدعو بعض الجفاء والاعتراض فإنه يدعوه بالموعظة الحسنة، فإن كان عنده شبهة فالجدال بالتي هي أحسن، ولا يغلظ عليه، بل لابد من الصبر عليه وعدم التعجل والتعنيف عليه، لأن الأسلوب الحسن يجعله أقرب إلى الانتفاع بالحق وقبوله، وتأثر المدعو وصبره على المجادلة والمناقشة، فعُلم أن الأسلوب الحكيم والطريق المستقيم في الدعوة أن يكون الداعي حكيمًا في الدعوة بصيرًا بأسلوبها لا يعجل ولا يعنف، بل يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن وهذا هو الأسلوب الأمثل الذي ينبغي في الدعوة إلى الله [٢].

إن أحسن الأساليب هي أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الله وذلك بمخاطبة الناس ومجادلتهم والتلطف معهم بالتي هي أحسن، ولا بد للداعية من البصيرة والحكمة التي تمكنه من دارسة أحوال المدعوين، والإطلاع على مواطن الضعف، وكذا الإحاطة بمشكلاتهم ومستوياتهم، ومن

---

(١) الصواعق المرسلة، لابن القيم، (٤/١٢٧٦).

(٢) انظر: الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، لابن باز، (٢٠-٢١) بتصرف.





ثم ينزل الناس منازلهم فيصف الدواء على قدر الداء، وقد كان النبي ﷺ قدوة حسنة في دعوته إلى الله عز وجل وتعامله مع البشر بحسب مراتبهم بالحكمة وهي ملازمة لجميع المراتب الأخرى من الدعوة بالموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، فيبين له الحق بدليله: علمًا وعملا واعتقادًا ، فيقبله ويعمل به.

قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله: "وقد أمرنا باتباع ملة إبراهيم؛ فمن اتباع ملته سلوك طريقته في الدعوة إلى الله بطريق العلم والحكمة واللين والسهولة والانتقال من رتبة إلى رتبة، والصبر على ذلك، وعدم السآمة منه ، والصبر على ما ينال الداعي من أذى الخلق بالقول والفعل، ومقابلة ذلك بالصفح والعفو، بل بالإحسان القولي والفعلي"(١).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي، (٥٧١).





المبحث الأول
الحكمة في الدعوة

التمهيد

حرص الشيخ عبد الله بن حميد على استخدام أسلوب الحكمة في دعوته؛ لكونه أسلوبًا واسعًا تندرج تحته الكثير من أساليب الدعوة نظرًا لحاجة المدعوين إلى مراعاة أحوالهم وتبصر الداعي إلى الله بما يناسبهم من الوسائل والأساليب، فأسلوب الحكمة، هو أسلوب قرآني أمر الله به في محكم التنزيل، ودعا إليه المصطفى ﷺ قولا وعملا وتطبيقًا في سائر مراحل دعوته وهو طريق الأنبياء جميعًا عليهم السلام وكان الشيخ عبد الله بن حميد حكيمًا في دعوته ووعظه وإرشاده مع ما كان عليه رحمه الله من قيام بالدعوة ومعاشرة للناس بالمعروف، ودعوتهم بالتي هي أحسن، ومخاطبته للحكام والأمراء والعلماء بما تقتضيه الحكمة والمصلحة العامة ولا أبالغ إن قلت إن الدعوة إل الله بالحكمة كانت ديدنه في سائر شؤون دعوته وسأبين شواهد لحكمة الشيخ عبد الله بن حميد في دعوته فيما يأتي.





المطلب الأول
تعريف الحكمة لغة واصطلاحًا

١- تعريف الحكمة لغة:

قال الفيروز آبادي: "الحِكمة بالكسر: العدل، والعلم، والنبوة، والقرآن، والإنجيل"[١].

وقال ابن فارس: "الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع، وسميت حكمت الدابة لأنها تمنعها.. ويقال: حكمت السفيه وأحكمته، إذا أخذت على يديه، والحكمة هذا سياقها لأنها تمنع الجهل"[٢].

٢ - تعريف الحكمة اصطلاحًا:

للحكمة معانٍ كثيرة تطلق ويراد منها: "القرآن، والسنة، وقيل النبوة"[٣]. وقيل: "هي الإصابة في القول والفعل"[٤].

وعرفها الشيخ عبد الله بن حميد بأنها: "المقالة المحكمة الصحيحة وهو

---

(١) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، (٩٨٨)، مادة: حكم.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢/٩١).

(٣) انظر: تفسير الطبري، (١/٣١٥)، ومحاسن التأويل، للقاسمي، (١٠/١٧٧).

(٤) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (١٢٧)، كتاب الحاء، مادة: حكم.





الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة"[1].

فتعريف الشيخ عبد الله بن حميد للحكمة بأنها المقالة المحكمة التي لا تدع للشبهات مجالا، ولا تدع للشهوات متسعًا تنفذ منه إلى قلب المدعو، فهي دليل واضح وبرهان حق على قوة الدليل وثبات الحجة، وهذا التعريف شامل لجميع الأساليب والوسائل الحكمية التي توصل الحق إلى قلب المدعو بيسر وسهولة وحسن تدبير.

(١) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، (٣١٣). وهذا التعريف استفاده الشيخ من بعض التفاسير المشهورة، انظر: الكشاف، للزمخشري، (٢/٤٣٥)، ومفاتيح الغيب للرازي، (٢٠/١٣٠).





المطلب الثاني
أهمية الحكمة ومكانتها في الدعوة عند الشيخ عبد الله بن حميد

الحكمة في الدعوة إلى الله لا تقتصر على الأسلوب اللين، أو الترفق بالمدعو والحلم معه أو الترهيب والترغيب، بل إن معناها شامل لجميع ما يقوم بإتقان الأمور وإحكامها بأن تنزل جميع الأمور في مواضعها الصحيحة، فيكون اللين في موضعه وكذا الرفق يستخدم مع من تتوفر فيه شروطه بل حتى الشدة تكون بقدر الحاجة وكذا أسلوب القوة وأسلوب المجادلة كلها أساليب تستخدم وفق الحاجة بحكمة وبصيرة وبعد نظر وهو ما كان عليه سلوك الشيخ عبد الله بن حميد في دعوته، لأن الناظر في هذا السلوك يلمس منه الحكمة أسلوبًا ومنهج حياة في كل معاملاته ومراسلاته بل وعلاقاته بالناس ومما يؤكد على أهمية الحكمة في دعوة الشيخ أسلوبه الأمثل في إزالة المنكرات والاحتساب على جميع الناس حكامًا ومحكومين فلم تحدث هذه الدعوات ردود فعل مغايرة لما يقصده الشيخ من إزالة للمنكرات وتجاوب من قبل ولاة الأمر، بل كان يقوم بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل حكمة وبعد نظر ومراعاة تامة لأحوال المدعوين، وكذا اختيار ملائم لأنسب الأحوال والأزمان والأماكن، ومخاطبة الأشخاص أو المسؤولين عن هذا المنكر بكل بصيرة، فالبصيرة بحال المدعو ضرورة من ضرورات الدعوة إلى الله





في منهج الشيخ عبد الله بن حميد فهو يطلع على حال المدعوين من جميع النواحي: الدينية، والاجتماعية، والاعتقادية، والنفسية، ويخاطبهم بطريقة القرآن في الجدال والمناظرة بالتي هي أحسن مع علم وفير، لأن الحلم والصبر في نظر الشيخ عبد الله بن حميد من أهم أركان الحكمة ومن قبله العلم النافع لأن الداعية إلى الله لابد أن يكون على علم وبصيرة.

يقول الشيخ عبد الله بن حميد: "وينبغي أن يكون الداعي حليمًا صبورًا على الأذى فإن لم يحلم ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يصلح كما قال لقمان لابنه: {يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ}"[(١)] [(٢)].

يشير الشيخ عبد الله بن حميد هنا إلى أهمية الحلم وأنه من أعظم أركان الحكمة ودعائمها العظام، وهو خلق عظيم من أخلاق الأنبياء المحمودة فمن حاد عنه كان ما يفسده أكثر مما يصلحه ولا شك أن الحكمة هي وضع الشيء في موضعه الصحيح مع تقدير المصالح ودرء المفاسد ما أمكن وهو ما يوضح دور الحكمة في حياة الدعاة، وأنها السبيل الوحيد للعاقبة الحسنة، والنتائج المثمرة في درب الدعاة والمصلحين.

---

(١) سورة لقمان، الآية (١٧).

(٢) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة الدعوة إلى الله، (٣١٢).





ومن أبرز وسائل الحكمة عند الشيخ عبد الله بن حميد اختيار طريقة العرض المناسبة لعرض الدعوة على المدعوين لتلقى دعوته الأثر المحمود من القبول والاستجابة ،فالداعية متى ما كان خبيرًا بأدواء النفوس فإنه سيسلك الأسلوب المناسب في علاجها، ويختار طريقة العرض المناسبة لقبولها، ومن توجيهاته في هذا المجال قوله: "ويكون كلامه معهم بعبارة قريبة واضحة يعرفونها ويفهمونها، ويزيد بيانًا للأمور التي يعلم أنهم ملابسون لها، كما كان حال الرسل مع أممهم فإنهم بعد دعوتهم قومهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له كانوا يعالجون الأمراض الاجتماعية الفاشية في أممهم، فترى نوحًا، وهودًا، وصالحًا، وإبراهيم، كانوا يهتمون بالتوحيد، والقضاء على الشرك بشتى الوسائل... لأن الوثنية كانت متسلطة على عقول قومهم... وهكذا بقية الرسل عليهم السلام"[(١)].

فمراد الشيخ من هذا السياق أن الداعية ينبغي عليه أن يكون كلامه سهلا، وعباراته واضحة لا غموض فيها ولا لبس، فيبدأ مع المدعو بدعوته إلى العقيدة الصحيحة، وإلى الإيمان بالله وسائر أركانه، ويحرص على إزالة آثار المعاصي والذنوب وقد ضرب لذلك مثلا بمنهج الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم لقومهم، فأشار إلى دعوة نوح عليه السلام وقد دعاهم إلى الله على وجوه مختلفة

(١) المصدر السابق، (٣١٣).





وأساليب متفاوتة، فكل الأنبياء يواجه قومه بالدعوة إلى التوحيد؛ ثم يصرف همه إلى معالجة الأمراض الموجودة في البيئة التي يعيش فيها، وإذا كان هناك أمراض متفاوتة فالشيخ يرى أن يبدأ بأشدها فتكًا وأكثرا ضررًا.





المطلب الثالث
استخدام الشيخ عبد الله لأسلوب الحكمة في الدعوة وأثره

١- استخدام الشيخ عبد الله بن حميد لأسلوب الحكمة:

تقدم معنا أن الحكمة هي وضع الدعوة في موضعها، ودعوة الخلق بما يناسبهم ويكون أقرب لحصول المقصود من دعوتهم، ولا ريب أن للحكمة أثرًا فعالا في حصول المطلوب، ووصول الدعوة إلى مقاصدها وفق منهج قويم، وفعل رشيد، والمتتبع لدعوة الشيخ عبد الله بن حميد يجد أنه قد استفاد من هذا الأسلوب الناجح استفادة عظيمة في سائر شؤون دعوته، فكان منهجه يمثل الحكمة والعقل فهو يساير الأمور والأحوال، وينتهز فرصها، ويأتي الخطوب العظام بأسلوب حكيم ومعالجة فذة، والناظر في رسائل الشيخ[1] وردوده ومكاتباته الخاصة والعامة مع الحكام والأمراء والعلماء، يلمس منه استخدام الشيخ عبد الله بن حميد للحكمة في رسائله ومؤلفاته

---

(١) الدرر السنية، المواضع التالية: (١٤/٤٨٥-٤٩٤)، و(١٥/٢٧-٣٣، ٤١-٤٦)، (٤٣٠-٤٣٣)، و(١٦/١١-١٧,١٩١-١٩٥) وغيرها كثير وكلها تبين حكمة الشيخ عبد الله بن حميد في أساليبه ومعالجته للأمور الطارئة بحلم وتؤدة وبعد نظر وكلها من مستلزمات الحكمة في الدعوة.





قولا وفعلاً[١].

ولقد كان الشيخ جريئًا في الحق، يدعو بالحكمة، لكن متى تطلب الأمر صراحة وقوة في الحق فحسبك به، ولهذا كان الكثيرون من أبناء المناطق التي نزلها الشيخ عبد الله بن حميد يأتون إليه ويخبرونه ببعض المنكرات، فيقوم سماحته بدوره في مخاطبة ولاة الأمر والجهات المسؤولة، ومناصحة القائمين عليها حتى تتم إزالة المنكر، وبهذا الأسلوب الحكيم استطاع الشيخ أن يكسب احترام الجميع، وقد يخطئ بعض القائمين على الحسبة في الأسلوب أو يحتاج إلى توجيه وضبط فإن الشيخ مع كونه سندًا قويًا لهم فإنه يقوم بدوره في الحد من حماس بعض المنفعلين ممن يقدمون على الإنكار بغير حكمة، فكان يجمع بين القوة في الحق وبين المناصحة بالتي هي أحسن[٢].

(١) من ذلك رسالته إلى ولاة الأمر في هذه البلاد -حرسها الله- وفيها جمع الشيخ عبد الله بن حميد بين أسلوب الحكمة والقيام بواجب الدعوة إلى الله منها: رسالة موجهة إلى جلالة الملك عبد العزيز بتاريخ: (١٣٨٥/١٠/٢٣هـ)، ورسائله إلى أبنائه من بعده.

(٢) جاءت معظم رسائل الشيخ تدور حول هذا الواجب، أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر بأسلوب حكيم حصيف، إضافة إلى ردوده على المتهجمين على هذا الواجب العظيم، انظر الدرر السنية، (٨/١٥ -١٤، ٢٧-٣٣، ٣٤-٤١,٤١-٤٦).





٢- أثر استخدام الشيخ عبد الله بن حميد لأسلوب الحكمة:

كان لأسلوب الحكمة في منهج الشيخ عبد الله بن حميد آثار ومحاسن جمة نفع الله بها البلاد والعباد، ولا ريب أن الأخذ بمنهج القرآن الكريم واتباع هدي سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ في الدعوة يحقق المقاصد العظمى للدعوة إذ إن القرآن الكريم، والسنة المطهرة، قد تضمنا كافة الأصول الدعوية، وكافة الأساليب والوسائل التبليغية، وكلها ترتبط بالحكمة ارتباطًا وثيقًا من ناحية اختيار الأنسب منها للمدعوين والتي إن أقيمت على وجهها ، أدت الغاية منها في تبليغ الدين، وإعلاء كلمة الله في الأرض على وجه الكمال ولعل أبرز آثار الشيخ عبد الله بن حميد في استخدامه لأسلوب الحكمة ما يلي:

أ- القبول من الناس للدعوة فإن دعوة الداعي لا تكتمل حتى يسلك هذا الأسلوب؛ لأنه يؤثر تأثيرًا بليغًا في فئة كثيرة من الناس وإقبالهم على تعلم ما ينفع دينهم ودنياهم خاصة وأن عصر الشيخ عبد الله بن حميد قد انتشرت فيه الكثير من المذاهب والتيارات الفكرية المنحرفة وهي تستهدف تغريب الأمة الإسلامية عن مفاهيم الدين الإسلامي الصحيحة.

ب- الحد من بعض مظاهر المنكرات والمعاصي الظاهرة والتي غالبًا ما كان الشيخ عبد الله بن حميد يخاطب ولاة الأمور بشأنها ليتخذوا بحقها الإجراء المناسب فساهمت إلى حد كبير في قمع بوادر الفساد وأهله، وإعزاز جانب المحتسبين وحفظ جانبهم وتسديدهم.





ج- تنويع الشيخ عبد الله بن حميد لأساليب دعوته وهذا من لوازم الحكمة في الدعوة إلى الله ورافد مهم من روافدها، فكان سماحته يختار الأسلوب الأنسب لكل مقام، وهذا التنويع يجعل المدعوين أقرب إلى الاستجابة للحق وتعلق القلوب به، مع الإحسان إليهم، والترفق واللين معهم.

د-تشخيص وتحديد الداء في المدعوين، ومخاطبتهم بما يفهمونه ويعقلونه من العبارات الفصيحة، والمقالات الواضحة، والخطب المفيدة، وتعهدهم بالتربية والتعليم، والتدريس، والإفتاء، والقضاء، ولا شك أن من الحكمة معرفة حاجة المدعوين، ومعرفة الدواء المناسب لهم.





المبحث الثاني
أسلوب الموعظة الحسنة

التمهيد

تعد الموعظة أسلوبًا مهمًا من أساليب الدعوة إلى الله استخدمها الأنبياء والمرسلون عليهم السلام يجني الداعية من وراء الأخذ به خيرًا كثيرًا، وقد اهتم السلف الصالح بأسلوب الموعظة اهتمامًا بالغًا، يدل على ذلك ما وصل إلينا منها الكثير في بطون الكتب وعيون الآثار من مواعظ وقصص وعظية وعبارات رقيقة، تذكر الخلق بيوم المعاد، وطاعة رب العباد، وسار على منهجهم الشيخ عبد الله بن حميد في العناية بمضمون الموعظة، فتارة يستخدمها لبيان حكم شرعي، وتارة تكون الموعظة لإشباع احتياج المدعوين عبر أسلوب الترغيب والترهيب، والوعظ والتذكير وهو ما سأذكر جوانب منه فيما يلي:





المطلب الأول
تعريف الموعظة الحسنة

١- تعريف الموعظة لغة:

الموعظة لغة: قال الفيروز آبادي: "وعظه، يعظه وعظًا وعِظة وموعظة ذكّره ما يلين من الثواب والعقاب ، فاتعظ"[(١)].

قال ابن فارس: "الواو والعين والظاء كلمة واحدة، فالوعظ: التخويف، والعظة الاسم منه"[(٢)].

٢- تعريف الموعظة اصطلاحًا:

قال ابن القيم: "الموعظة نصح وتذكير مقترن بتخويف وترقيق"[(٣)].

وقيل: الموعظة: "الوعظ هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب"[(٤)].

وقيل: الموعظة: "زجر مقترن بتخويف"[(٥)].

---

(١) القاموس المحيط، (٦٣٠) مادة: وعظ.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٢٦/٦) مادة: وعظ.

(٣) مدارج السالكين، لابن القيم، (٣٦٤/٢).

(٤) التعريفات، للجرجاني، (٣٠٨).

(٥) المفردات، للراغب الأصفهاني، (٢٣٧-٢٥٣).





المطلب الثاني
أهمية الموعظة عند الشيخ عبد الله بن حميد

جاءت الموعظة الحسنة في قوله تعالى: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}[١]، وقد أطلق الحكمة، ولم يقيدها بوصف الحسنة، إذ كلها حسنة في ذاتها، وأما الموعظة فقيدها بوصف الإحسان إذ ليس كل موعظة حسنة[٢].

يقول تعالى لنبيه الكريم ﷺ: {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلا بَلِيغًا}[٣].

وهو أسلوب من أساليب الأنبياء عليهم السلام في دعوة أقوامهم، قال تعالى في بيان وصية لقمان لابنه وكونها من الموعظة الحسنة: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}[٤].

---

(١) سورة النحل، الآية (١٢٥).

(٢) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، (٣٦٤/١).

(٣) سورة النساء، الآية (٦٣).

(٤) سورة لقمان، الآية (١٣).





قال ابن كثير: "يقول تعالى عن وصية لقمان لولده.... وقد ذكره الله بأحسن الذكر، وأنه آتاه الحكمة، وهو يوصى ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف، ولهذا أوصاه أولا بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئًا، ثم قال محذرًا له: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} أي هو أعظم الظلم، ثم قرن بوصيته إياه بعباده الله وحده: البر بالوالدين"[١].

إذًا فأسلوب الموعظة الحسنة قد دعا إليه القرآن؛ لما فيه من تليين للقلوب القاسية، وتنبيه للقلوب الغافلة، فتأثيره في النفوس تأثير بالغ، لذا حرص الشيخ عبد الله بن حميد عليه أشد الحرص، وحض الدعاة والعلماء إلى الدعوة إلى الله بطريقه.

ومن ذلك قوله: "أيها العلماء الفضلاء: لقد علمتم ما قال الله في ذم من لم يقم بواجبه، ولم يؤد ما عليه لدينه وأمته، من الدعوة والإرشاد، والعظة والتذكير، والإنذار بسوء العاقبة، فإن الآيات في الدعوة أكثر من آيات الصوم والحج، اللذين هما ركنان من أركان الإسلام الخمسة قال تعالى: {وَإِذَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء

(١) تفسير القرآن العظيم، (٣/٤٨٦).





ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ}[1]، دلت الآية الكريمة على وجوب إظهار العلم، وتحريم كتمان شيء من أمور الدين، لغرض من الأغراض الفاسدة، والتأويلات البعيدة، ومتى قام العلماء بما عليهم من إرشاد الأمة إلى اتباع كتابها وهديها، بإرشاده، وتهذيب أخلاقها، بآدابه، وجمع كلمتها حول تعاليمه، استقامت أمورها، وانتظمت أحوالها، فتصبح عزيزة الجانب، متكافئة متضامنة، أمرهم شورى بينهم"[2].

والمقصود من خطاب الشيخ عبد الله بن حميد للعلماء والدعاة الإشارة إلى بعض الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله ومنها: الموعظة الحسنة وما يندرج تحتها من التذكير والإرشاد، والتحذير من سوء العاقبة؛ لأن الموعظة تتضمن هذه المعاني فهي نصح مقترن بتخويف وترقيق، فهي كلمة طيبة، ونصيحة بينة، وخير تذكرة للسامع والحاضر، حيث يستطيع من خلالها الداعية أن يسلك بأسلوبه الناجح إلى قلب المستمع فينال بذلك القبول من الناس واستعدادهم لسماعه والإنصات إليهن والجلوس حوله بدون ضجر أو سآمة، فالموعظة الحسنة هي خطاب الداعية إلى قلوب المدعوين؛ لأنها تصب في القلوب مباشرة، فتعالج أمراضها، وتصلح فسادها، وتوقظ غافلها.

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٨٧).

(٢) الدرر السنية، (١٥/٤٣٥-٤٣٦).





المطلب الثالث

استخدام الشيخ عبد الله بن حميد لأسلوب الموعظة في دعوته

الموعظة الحسنة من أهم أساليب الدعوة وأقواها أثرًا لذا نجد أن الشيخ عبد الله بن حميد كثيرًا ما يستخدم أسلوب النصح المقترن بالتخويف والزجر في خطاباته ورسائله طمعًا في استجابة المدعوين وقبولهم للحق لأن من المواعظ ما تُشحذ به الهمم، وتستنهض به العزائم، وتستخرج به من مواهب الفداء والتضحيات والبذل والعطاء، فبها تصح النفوس الخيرة ، وتستجيب الفطر السليمة، وأما القلوب القاسية، والنفوس الخبيثة ، فلا تنتفع بشيء منها، وحينئذ فلن تنتفع بالموعظة كما قال تعالى حكاية عن قوم هود عليه السلام وهو يعظ قومه: {قَالُوا سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ}(١).

ولم تقتصر مواعظ الشيخ عبد الله بن حميد على الرسائل المكتوبة والمقروءة بل امتدت لتشمل جميع المواضع الذي يرى الشيخ أنها مناسبة من حيث الزمان والمكان لتذكير العباد بالعبادات، وكان لها نصيب وافر في

---

(١) سورة الشعراء، الآية (١٣٦).





خطب الشيخ وفي فتاواه في المساجد والمحافل العلمية المختلفة، وعبر المذياع وفي المواسم الدينية كالحج والعمرة وفي شهر رمضان.

وأعظم الوعظ الأمر بتوحيد الله وحده لا شريك له ونبذ الشرك وأهله والقيام بالفرائض على الوجه الأكمل، والحث على تقوى الله، ومراقبته، وذلك: بالتحرز بطاعة الله عن عقوبته، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه خاصة وأن الناس قد فشا فيهم كثير من المنكرات، التي نهت عنها الشريعة.

يقول الشيخ عبد الله بن حميد في موعظته لحجاج بيت الله الحرام بعد انقضاء مناسكهم وتأهبهم للعودة إلى ديارهم فيخاطبهم مذكرًا قائلا: "فها أنت قد أزمعت على الرحيل إلى ديارك، فلا ندري هل تقبل منك أم لم يتقبل؟، أرجعت من هذه البلاد وقد حصلت لك المغفرة والثواب أم رجعت بدون شيء، وهذا تعرفه من قلبك، والدلالة على أن الله قد قبل منك فإنك إن رجعت فوجدت نفسك أحسن حالا، وأن تلك العبادة أثرت في قلبك وأكسبتك إيمانًا ونورًا، فهذا دليل على أنك انتفعت بهذا النسك وبهذا المكان، وإن رجعت إلى بلادك كما كنت بدون أن تتأثر بشيء ، فهذا دليل على أنه لم يتقبل منك شيء، ثم لا ندري هل تأتي في العام القادم أم هذا آخر عهدك بهذا المكان فإن الآجال في علم الغيب، لا تدري نفس متى يحين الأجل، فيجب عليك أن تنكسر بين يدي الله، وتوجه قلبك إلى





خالقك وبارئك، فلا ندري هل تصل إلى بلادك؟ وهل تعود إلى هذا المكان؟، فإن المنايا لا تدري متى تحل بك"[1].

استغل الشيخ عبد الله بن حميد مناسبة انقضاء موسم الحج ليوجه موعظة بليغة إلى الحجاج يوصيهم فيها بتقوى الله تعالى، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ويذكرهم بالاستعداد ليوم الرحيل، والتزود بالأعمال الصالحة، فاليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل، فالشيخ رحمه الله جمع بين الحكمة والموعظة في مناسبة واحدة فقد اختار للموعظة الوقت المناسب وهو انتهاء موسم الحج ورجوع الناس إلى أوطانهم وأهليهم فرحين مستبشرين، فجاءت موعظته لهم لئلا يركنوا إلى الدنيا وينساقوا خلف مظاهرها الخداعة، وزينتها الزائلة فما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون.

فقد كان يتخول المدعوين بالموعظة فيتخير لها الزمان والمكان المناسب وغالبًا كانت تأتي بعد دروسه الرمضانية أو بعد فتاواه في موسم الحج ترشد السائل، وتهدي الحيران، فتقبل عليها النفوس السليمة بإنصات واستماع وحسن قبول.

---

(١) موعظة مسجلة للشيخ عبد الله بن حميد، شريط رقم (١١٩)، الوجه الثاني، مفرغ من قبل الباحث.





المبحث الثالث

أسلوب الجدال

التمهيد

الجدل أسلوب من أساليب الدعوة، قرره القرآن الكريم، وفعله المصطفى ﷺ في مجادلة من جادله من أهل الكتاب والمشركين، قال تعالى: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}(١) وهو من أساليب الأنبياء في دعوتهم لأقوامهم ، فكان نوح عليه السلام يجادل قومه كما أخبر بذلك القرآن يقول تعالى: {قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتَنِا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}(٢)، وكذا في قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه يقول تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ}(٣)، فالجدل لا يدعى به وإنما يستعمل عندما يأتي الخصم بشبهات وأباطيل تحتاج إلى محاجة ومدافعة لبيان الحق وهو ما كان يتميز به الشيخ عبد الله بن

(١) سورة النحل، الآية (١٢٥).

(٢) سورة هود، الآية (٣٢).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٥٨).





حميد من خلال استخدامه لأسلوب الجدل في الدعوة إلى الله وهو ما سأبين جوانب منه فيما سيأتي:





المطلب الأول

تعريف الجدال لغة واصطلاحًا

١- الجدال لغة:

قال ابن فارس: "الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد لخصومة ومراجعة الكلام"(١).

وقال الفيروز آبادي: "والجدِلُ محركة: اللدد في الخصومة، والقدرة عليها"(٢).

وقد جادله مجادلة وجدالا، ورجل جدِل، ومجدال: شديد الجِدال، والاسم: الجدل وشدة الخصومة، والجدل: مقاومة الحجة بالحجة (٣).

٢- الجدال في الاصطلاح:

قيل هو: "المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة"(٤).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٣٣/١). مادة: جدل.

(٢) القاموس المحيط، (٨٧٨) مادة: جدل.

(٣) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (٨٩).

(٤) المصدر السابق: (٨٩).





وقيل هو: "عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره"[1].

وقيل هو: "المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة لإلزام الخصم"[2].

ومهما يكن من هذه المعاني في المجادلة والجدل، فهو يتضمن الخصومة والتنازع في البيان ومقصوده إلزام الخصم وإثبات فساد قوله، وهو حسن وقبيح[3].

(١) الكليات، للكفوي، (٣٥٣).

(٢) دراسات في علوم القرآن، زاهر الألمعي، (١٠٤).

(٣) مناهج الجدل في القرآن الكريم، لزاهر الألمعي، (٢٠).





المطلب الثاني

أهمية المجادلة بالتي هي أحسن في الدعوة عند الشيخ عبد الله

الجدل أسلوب من أساليب القرآن الكريم التي ذكرها الله في كتابه وأمر بها أنبياءه ورسله عليهم السلام لأن تغيير العقائد أو الأفكار الهدامة المنحرفة ليس أمرًا سهلا، لذلك أعطى الله جل وعلا رسله جوامع البيان، وأرسلهم بلغة أقوامهم ومنحهم القدرة على المخاصمة والمجادلة لكي يردوا جدال المعارضين، ويفندوا مزاعمهم إزاء الدعوة، ويقنعوا السائل، ويلجموا المعاند المكابر، ويأخذوا بيد الجميع عن طريق المناقشة الحرة العاقلة إلى طريق الحق والبيان(١).

يقول الشيخ عبد الله بن حميد: "والقرآن ينزل على الرسول ﷺ مبينًا حال الرسل المتقدمين مع أممهم، وكيف جرى لهم من المحاجات والخصومات، وما احتمله الأنبياء من التكذيب والأذى، وكيف نصر الله حزبه المؤمنين، وخذل أعداءه الكافرين، ليكون لهم أسوة، فتتسلى نفسه، ويطيب قلبه، وتهون عليه جميع المصاعب قال تعالى: {وَكُلا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى

---

(١) انظر: الدعوة لأحمد غلوش، (٣٨٢).





لِلْمُؤْمِنِينَ}[1] ومعلوم أن سنة الله في خلقه أن الحق يتصارع مع الباطل ، وأنه لا بد أن يقيض الله للحق أعوانًا يدافعون عنه، ويكتب لهم الغلبة والفوز مهما كان للباطل من صولة... ذلك أن الحق إذا جحد وعورض بالشبهات أقام الله تعالى له على يد من يشاء من عباده مما يحق به الحق، ويبطل به الباطل، من الآيات والبينات، بما يظهره من أدلة الحق وبراهينه الواضحة وفساد ما عارضه من الحجج الداحضة" ويضيف الشيخ مبينًا مكانة الجدال بالتي هي أحسن من الدعوة إلى الله فيقول: "فبالدعوة إلى الله يتبين الهدى من الضلال، والصدق من المحال، والغي من الرشاد، والصلاح من الفساد، والخطأ من السداد، ذلك أن الدين الحق كلما نظر فيه الناظر، وناظر عنه المناظر، ظهرت له البراهين، وقوي به اليقين، وازداد به إيمان المؤمنين، وأشرق نوره في صدور العالمين، والدين الباطل إذا جادل عنه المجادل ورام أن يقيم عوده المائل أقام الله تبارك وتعالى من يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق، ويبين أن صاحبه كاذب، وظهر فيه من القبح والفساد والتناقض ما يظهر لعموم الرجال أن أهله من أهل الضلال، حتى يظهر به من الفساد

---

(١) سورة هود، الآية (١٢٠).





ما لم يكن يعرفه أكثر العباد، ويتنبه بذلك من كان غافلا من سنة الرقاد، ممن لا يميز الغي من الرشاد"[1].

والمعنى من كلام الشيخ يبين أن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة إذا لم تجدي فإنه يتحتم على الداعية أن يجادل ليظهر الحق من الباطل، لأن المراد من الجدل الذب عن دين الله ورد الشبهات والشكوك، وتوضيح الحقائق، ووقف جناية المفتري على الدين الحنيف فبعض المدعوين قد يرى أن ما هو عليه هو الحق والصواب، وربما كان داعية إلى ضلالة أو بدعة ويظن أنه بفعله هذا يقيم أود الدين، وينصر الحق، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق والأساليب التي تكون أوعى لاستجابته، وأدعى لقبوله، فيحتج عليه بلازم قوله، وبيان بطلانها وتناقضها، وأن يجتهد الداعي في ما يحقق المقصود من هذه المجادلة وهو إظهار الحق وبيانه للخلائق، وأن لا تؤدي إلى مشاحنات وخصومات بينه وبين المدعوين مما يتطلب أن يكون الداعية على إلمام بالنصوص القرآنية، والدلالات العلمية، ويعتني بأمور العقيدة والتوحيد وفهم العقائد والمذاهب والأفكار المنحرفة، فلن يغلب طريق الغي والفساد سبيل الهدى والرشاد.

---

(١) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، (٣٠٩-٣١٠).





المطلب الثالث

استخدام الشيخ عبد الله لأسلوب الجدال في الدعوة إلى الله

أبدع الشيخ عبد الله بن حميد في استخدامه لأسلوب المجادلة بالتي هي أحسن وذلك إما مشافهة أو عبر المراسلة والمكاتبة فكان يقارع الحجة بالحجة، ويرد الأدلة بالأدلة في منهج حكيم، ورأي سديد، حيث وفق كثيرًا في مجادلة المبطلين، ورد حجج المتأولين فكتاباته تدل على أن الشيخ قد ملك موهبة فذة في محاورة المخالف، ورده إلى الحق ردًا جميلا، فقد كان يقعّد القواعد ويورد الاعتراضات في المسائل التي يُختلف فيها، بأسلوب علمي رصين مع وضاحة في اللفظ، وبلاغة في العبارة، وهو يتجنب الخوض في دقائق الجزيئات والتفصيلات التي يتسع فيها مجال الخصام والجدال ولا شك أن هذا طريق مبين للوصول إلى الحق دون تشعب أو خوض فيما لا طائل منه، خاصة وأن موقع الشيخ عبد الله بن حميد ومكانته العلمية وقيامه بالإفتاء والوعظ في المسجد الحرام كثيرًا ما يتوافد عليه المخالفون ويحاولون إثارة بعض المسائل العلمية والخلافات المذهبية، وقد يدفعهم إلى ذلك ما يظنون من عدم معرفة علماء الحرمين الشريفين بمذاهبهم ومصادرهم، فكان ذلك يحتاج إلى شجاعة علمية، وحمية دينية ، وصبر ومصابرة، وحجة





ناهضة، وهو ما جعل من علم الشيخ سلاحًا مضاءً في هذه المناظرات، ونفسًا طويلا في المحاورات[1].

وللشيخ عبد الله بن حميد الكثير من الإسهامات في مجال الدعوة إلى الله بالمجادلة والتحاور ومن تلك المناظرات ما جرى في موسم حج عام (١٣٨٨هـ) وبينما كان يلقى الدروس كعادته ما بين صلاتي المغرب والعشاء خلف مقام إبراهيم عليه السلام كان موضوع الدرس حول بيان معنى كلمة التوحيد، وما أثبتته من إخلاص العبادة لله وحده، وما نفته من عبادة ما سواه، وبيان شروطها، تقدم رجل وسأل الشيخ قائلا: ما تقول في طلب المدد من أهل البيت، وسؤالهم تفريج الكربات، وإغاثة اللهفان، نظرًا لمكانتهم عند الله وما لهم من المنزلة السامية؟ فأجابه سماحته: بأن هذا هو الشرك بعينه، وهو الذي نفته كلمة الإخلاص (لا إله إلا الله) والذي بعثت من أجله الرسل، فقال له الرجل: لا أسلم لك هذا حيث إن طلب المدد منهم ليس هو عبادة وإنما هو شفاعة منهم لي عند الله فلا يصل إلى حد الشرك. فرد سماحته: هذا هو عين العبادة، وسمه ما شئت أن تسميه فما دام العبد يصرف إلى المخلوق ما لا يقدر عليه إلا الله من تفريج الكربات، وطلب العون من غيره فهذا هو الشرك، مع أن الشفاعة لا يجوز طلبها من

---

(١) مجلة الدارة، (٦٦-٦٧).



الأموات ولا من غيرهم، وإنما تطلب من الله، فطلب الشفاعة من غيره شرك كما قال تعالى: {قل لله الشفاعة جميعًا}[1] وما ذكرت عن أهل البيت وغيرهم رضوان الله عليهم من أنهم يملكون الشفاعة وأن طلب الشفاعة من غير الله ليس شركًا.. يرده قوله تعالى: {أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى الله زُلْفَى}[2]، فالآية تدل على أن مشركي العرب ما كانوا يعبدون معبوداتهم من دون الله إلا ليقربوهم إلى الله زلفى.

ثم ساق الرجل جملة من الاعتراضات والأدلة فبين الشيخ أنها أحاديث واهية لا تقوم بها حجة، ولا أصل لها في النصوص الشرعية، واستمرت المناظرة ثلاث ليال متوالية، ثم انتهت باعتراف المناظر على مرأى ومسمع من الآلاف العظيمة من الحجاج في المسجد الحرام بأن ما قاله الشيخ هو الحق، وقد لمس الحضور انقطاع حججه وعجزه عن تأييد رأيه، ومد المناظر يده وقبل رأس الشيخ، وشكره عدد من الحضور القريبين منه، ورجا الشيخ أن يقبل منه هدية، فقال الشيخ إنني أقبلها منك بشرط أن أثيبك عليها بهدية مثلها[3].

---

(١) سورة الزمر، الآية (٤٤)

(٢) سورة الزمر، الآية (٣).

(٣) مجلة الدارة، (٦٧-٦٨).



فاستعرض الشيخ عبد الله بن حميد شبه المعارض ورد عليها من وحي الكتاب والسنة، ولم يتذمر الشيخ من طول المناقشة والتي استمرت لثلاث ليال متوالية أظهر فيها قدرة متناهية في المجادلة والإقناع، وقد كان بإمكان الشيخ أن يمتنع عن الرد على شبهات المخالف أو أن يكتفي ببعض الردود والإجابات المختصرة، إلا أن رغبة الشيخ في دعوة الرجل إلى الخير وإشفاقه على حاله لا سيما وأن ما يتمسك به الرجل سابقًا يعد من أنواع الشرك بالله الذي يجعل صاحبه خالدًا مخلدًا في النار.

كما أن للشيخ العديد من المناظرات العلمية المكتوبة والتي يسوق فيها الشيخ رحمه الله أدلة المخالفين ويستعرضها ومن ثم ينقدها ويبين أوجه النقص والخلل فيها مع أسلوب واضح وأدب رفيع غايته إظهار الحق دون تعصب لمذهب أو انتصار للنفس ومن هذه المناظرات المكتوبة للشيخ عبد الله بن حميد على سبيل المثال:

- غاية المقصود في التنبيه على أوهام ابن محمود.
- إيضاح ما توهمه صاحب اليسر في يسره من تجويز ذبح الهدي قبل وقت نحره.





المبحث الرابع
الترغيب والترهيب(١)

التمهيد

للترغيب والترهيب أثره البالغ في صلاح النفس البشرية، وإبعادها عن طرق الغواية والرذيلة فمن النفوس من لا تستجيب إلا إذا رغبت في الخير وبين لها جزاءه، ومنها من لا يرتدع إلا إذا خوف بآيات الله، وذّكر بالحساب والجزاء الشديد في الدنيا والآخرة، ذلك أن في الترغيب تشويقًا للعمل، وحثًا على البذل، وحضًا على الخير، ودفعًا لشهوات النفس وتحذيرًا لها من التسويف وطول الأمل، وفي الترهيب منعًا لأسباب الهوى والشيطان، وحفظًا للنفس من المعاصي، فالدعوة بهذا الأسلوب تسلك سبيلها إلى قلوب العباد، فتقرع قلوبهم

---

(١) اعتبر بعض الباحثين الترغيب والترهيب شكلا من أشكال الموعظة؛ لأنه أسلوب يحمل في طياته الزواجر والإرشادات والعبر المخوفة، ويظهر هذا في تعريفات الموعظة ومشتقاتها، وقد استندت إلى تعريف ابن القيم رحمه الله بأن الموعظة هي: الترغيب والترهيب، وليس فيما فعلت من تفريق بين الموعظة والترغيب والترهيب من تعارض فإن ابن القيم قد جعل العظة للمنيب المتذكر، وجعل الترغيب والترهيب للمعرض الغافل فإنه شديد الحاجة إلى الترغيب فيما عند الله من الثواب والأجر، والترهيب بعقاب الله وأليم عذابه. انظر: مدارج السالكين، لا بن القيم، (١/٣٦٤)، والمدخل إلى علم الدعوة، لمحمد البيانوني، (٢٥٨-٢٥٩)، والترهيب في الدعوة، لرقية نياز، (٣٠-٣١).





المغلقة، وتوقظ الضمائر، وتحرك المشاعر، وهو ما استفاد منه الشيخ عبد الله بن حميد في سبيل دعوته رجاء أن تثوب النفوس إلى رشدها، وتستشعر الخوف من ربها، والرهبة من الوقوف بين يديه يوم الحشر بلا حجة وهو ما سأبين جوانب منه فيما يلي:





المطلب الأول

تعريف الترغيب والترهيب لغة واصطلاحًا

١- تعريف الترغيب لغة واصطلاحًا:

أ- تعريف الترغيب لغة:

قال الفيروز آبادي: "رغب فيه، كسمع، رغبًا، ويُضم، ورغبةً: أراده كارتغب، ورغبة، بالضم ويحرك: ابتهل، أهو الضراعة والمسألة وأرغبه غيره ورغبه. والرغيبة: الأمر المرغوب فيه، والعطاء الكثير"[١].

وقيل: "رغب فيه أراده وبابه: طِرب، ورغبه أيضًا وارتغب فيه مثله، ورغب عنه لم يرده، ويقال: رغّبه فيه ترغيبًا وأرغبه فيه أيضًا"[٢].

فالمقصود منه في اللغة: طلب الشيء، والحرص عليه والطمع فيه.

ب - تعريف الترغيب اصطلاحًا:

يعرف الترغيب بأنه: الترغيب فيما عند الله[٣]، وقيل هو: الدعاء والفزع إلى الله تعالى في حال الرخاء والشدة[٤].

---

(١) القاموس المحيط، (٨٤)، مادة: رغب.

(٢) مختار الصحاح، للرازي، (٢٤٨)، مادة: رغب.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣/٢١٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١١/١٩٦).



وعُرف بأنه: "كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه"[١].

٢- تعريف الترهيب لغة واصطلاحًا:

أ- تعريف الترهيب لغة:

قال ابن منظور: "رهِب بالكسر يرهبُ، رهبةً، وُرهبًا بالضم، ورَهبًا بالتحريك أي خاف"[٢].

ورَهِب، كعَلِم، رهبةً ورُهبًا، بالضم والفتح وبالتحريك، ورُهبانًا بالضم ويُحرك خاف: خاف، وأرهبه واسترهبهُ أخافه، وترهبه: توعده[٣].

ب- تعريف الترهيب اصطلاحًا:

الرهب: مرادف الخوف[٤]، وقيل بل هو: الرهب فيما عند الله[٥].

وقيل الترغيب: "هو كل ما يخيف المدعو ويحذره من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله"[٦].

---

(١) أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، (٤٣٧).

(٢) لسان العرب، لابن منظور، (١/٨٥١).

(٣) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، (٨٦)، مادة: رهب.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١١/١٩٨).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣/٢١٤).

(٦) أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، (٤٣٧).



وقيل الترهيب: "وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه أو التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية ليكونوا دائمًا على حذر من ارتكاب الهفوات والآثام"[1].

(١) أصول التربية الإسلامية، لعبد الرحمن النحلاوي، (٢٥٧).





المطلب الثاني

أهمية الترغيب والترهيب عند الشيخ عبد الله بن حميد

لأسلوب الترغيب والترهيب أهمية بالغة في الدعوة إلى الله ذلك أن من الناس من يكون محتاجًا إلى ترغيبه بما عند الله من الفضل والثواب الجزيل في الآخرة، فيكون الترغيب دافعًا قويًا لاستمراره على الطاعات واجتنابه للمحرمات، ومن الناس من يكون الترهيب والتخويف بما قد ينال العاصي من حلول النقم به، ونزول غضب الله عليه سببًا لارتداعه عن المحرمات، وتركه للمنكرات، وإقباله على الخيرات.

والقرآن الكريم قد حفل بالعديد من أساليب الترغيب والترهيب الداعية إلى استشعار عظمة الله تعالى، والخوف منه -جل وعلا- يقول تعالى: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}[1]، ويقول سبحانه وتعالى مرغبًا عباده المؤمنين في الطاعات ومبشرًا لهم بالزيادة في الخيرات:

(١) سورة الأنبياء، الآية (٩٠).





{فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا}(١).

والمتأمل في منهج الشيخ عبد الله بن حميد الدعوي يلمس اعتماده على هذا الأسلوب في الكثير من كتاباته ونصائحه للعامة والخاصة من أبناء المسلمين، وقد وجه الدعاة إلى الله إلى أهمية تطبيق أسلوب الترغيب والترهيب لأنه يتناول جميع المأمورات بالنصح والتذكير، وينهى عن جميع المحرمات بأسلوب التخويف والزجر يقول الشيخ في رسالته إلى العلماء وفيها: "أيها العلماء الفضلاء لقد علمتم ما قال الله في ذم من لم يقم بواجبه، ولم يؤد ما عليه لدينه وأمته من الدعوة، والإرشاد، والعظة، والتذكير، والإنذار بسوء العاقبة، فإن الآيات في الدعوة أكثر من آيات الصوم والحج اللذين هما ركنان من أركان الإسلام الخمسة"(٢).

فأشار إلى الترغيب والترهيب وجعل الإنذار بسوء العاقبة من مرادفات الدعوة وأسلوبًا من أساليبها، ذلك لأن الترغيب والترهيب متلازمان يستحيل انفكاك أحدهما عن الآخر ولذلك شواهد من كتاب الله تعالى ومنها قوله: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

(١) سورة نوح، الآيات (١٠-١٢).

(٢) مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة إلى العلماء، (١٩٤).





الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}(١).

فالمقصود من الدعوة بأسلوب الترغيب والترهيب هو دعوة الخلق إلى طاعة الله وحده بأقوم طريق، فيستعمل الداعية الترغيب حين يكون المدعو أقرب إلى الطاعة، ويستعمل الرهبة والتخويف حين تكون أصلح في حق المدعو(٢).

---

(١) سورة الحج، الآيات (٤٩-٥١).

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، (١/٦٥).





المطلب الثالث

استخدام الشيخ عبد الله بن حميد لأسلوب الترغيب والترهيب

حرص الشيخ عبد الله بن حميد على استخدام أسلوب الترغيب والترهيب وفق القواعد والضوابط الشرعية، إذ لا بد أن تكون الأساليب الدعوية مناسبة لفكر المخاطبين وأحوالهم ذلك أن لكل مقام مقالا، ومن خصائص أسلوب الترغيب والترهيب أنه يغوص في النفس الإنسانية ويخاطب فيها العاطفة والوجدان، ويجعل النفوس تشعر بالخوف من عقاب الله، ومتى وجد الخوف في القلوب والنفوس قطع فيها دابر الشهوات والملذات حتى "تصير المعاصي والآثام المحبوبة عنده مكروهة كما يصير العسل مكروهًا عند من يشتهيه إذا عرف أن فيه سمًا، فتحترق الشهوات بالخوف وتتأدب الجوارح، ويحصل في القلب الذبول والخشوع والذلة والاستكانة"(١).

ومن تطبيقات الشيخ عبد الله بن حميد لهذا الأسلوب رسالته إلى أهالي إحدى المناطق بعد أن مُنع عنهم القطر فخاطبهم -سماحته- مذكرًا إياهم بأهمية التوبة والرجوع إلى الله والإنابة إليه، ومرهبًا لهم من عواقب

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٤/١٥٦).





الذنوب، وارتكاب المحرمات يقول فيها: "فإن الله تبارك وتعالى إنما خلق الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له، فهو الذي أوجدهم من العدم وامتن عليهم بإدرار النعم، وتعبدهم في حالة السراء ليشكروا، كما تعبدهم في حالة الضراء ليصبروا، كما قال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}(١)، وقد ذم الله قومًا لم يعرفوا ما تعبدهم الله به في حالتي الرخاء والشدة كما أخبر عنهم بقوله تعالى: {ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ آبَاءنَا الضَّرَّاء وَالسَّرَّاء فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ}(٢)، فاعتقدوا أنما أتاهم من النعم والمصائب إنما هي أمور جرت بها العادة، فالمتعين علينا وعليكم: العمل بما أمر الله به ورسوله ﷺ والقيام بتقوى الله في السر والعلانية، وقد رأيتم ما حل بكم من تأخر نزول الغيث، وقحوط المطر، ولا شك أن سبب ذلك هو شؤم الذنوب والمعاصي فإن ما من شر ولا فساد في العالم في أمور دينهم ودنياهم إلا وسببه المعاصي، كما أنه ما من خير ديني أو دنيوي في العالم إلا وسببه طاعة الله وامتثال أوامره... ومن الأسباب المقتضية لعدم القطر من السماء هو كثرة التشاحن والتباغض والتحاسد وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(١) سورة الأنبياء، الآية (٣٥).

(٢) سورة الأعراف، (٩٥).





وتقاطع الأرحام، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور، والأيمان الكاذبة.... ومن أعظم الأسباب الجالبة للرزق: الصدقة، والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين، كما قال تعالى: {وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}(١)، ويقول تعالى: {وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ الله هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(٢)، ثم ساق جملة من الأحاديث في فضل الصدقة والترغيب فيها والحث عليها"(٣).

جمع الشيخ عبد الله بن حميد في رسالته بين الترغيب والترهيب، فهو يرغب في امتثال أمر الله ولزوم طاعته، والحث على الصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويرهب العباد من المعاصي ويحذر من شؤمها وضررها على العباد والبلاد، فذلك أدعى إلى تقبل الناس للدعوة كونها تمس معايشهم، ويجدون آثارها في واقع حياتهم، ومن وسائل الترهيب والترغيب لدى الشيخ عبد الله بن حميد الدعوة إلى إقامة شعيرة الجهاد في سبيل الله والحث عليها وفق منهج القرآن والسنة، وأفرد لها رسالة مستقلة سماها: (الدعوة إلى الجهاد في الكتاب والسنة) جاء فيها: "وقد تظاهرت آيات

---

(١) سورة سبأ، الآية (٣٩).

(٢) سورة المزمل، الآية (٢٠).

(٣) نصيحة من الشيخ عبد الله بن حميد لأهالي سدير، مؤرخة في (١٣٦١/١١/٢٣هـ) مصدرها: د. صالح بن حميد. نسخة موجودة لدى الباحث.





الكتاب، وتواترت نصوص السنة على الترغيب في الجهاد والحض عليه، ومدح أهله، والإخبار عما لهم عند ربهم من أنواع المكرمات.. لأنهم جند الله يقيم بهم دينه، ويدفع بهم بأس أعدائه، ويحفظ بهم الإسلام، ويحمى حوزة الدين، وهم الذين يقاتلون أعداء الله ليكون الدين كله لله.. ولتكون كلمة الله هي العليا، وجعلهم شركاء لكل من يحمونه بسيوفهم في أعمالهم التي يعملونها، وإن باتوا في ديارهم ولهم مثل أجور من عبد الله بسبب جهادهم وفتوحهم.. فإنهم هم السبب فيه.. والشارع قد نزل المتسبب منزلة الفاعل التام في الأجر والوزر، فكان الداعي إلى الهدى والداعي إلى الضلال لكل منهما بتسببه مثل أجر من تبعه قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} فتشوقت النفوس إلى هذه التجارة الرابحة التي دل عليها رب العالمين[١].

فيا لله ما أحلى هذه الألفاظ! وما ألصقها بالقلوب! وما أعظمها جذبًا وتسييرًا إلى ربها! وما ألطف موقعها من قلب محب! وما أعظم غنى القلب وأطيب عيشه حين تباشره معانيها!... فنسأل الله من فضله"[٢].

---

(١) سورة الصف، الآيات (١٠-١٣).

(٢) فتاوى الشيخ عبد الله، رسالة الدعوة إلى الجهاد في الكتاب والسنة، (٣٣٨-٣٣٩).





فالبارئ شرع الجهاد كوسيلة لترهيب أعدائه وإخافتهم، يقول سبحانه وتعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ الله وَعَدُوَّكُمْ}(١).

(١) سورة الأنفال، جزء من الآية (٦٠).







المبحث الخامس
القدوة الحسنة

المطلب الأول
المقصود بالقدوة الحسنة

١- المقصود بالقدوة الحسنة لغة:

القدوة هي الأسوة، يقال: فلان قِدوة يقتدى به، وقد يُضم فيقال: لي بك قُدوة وقِدوة وقِدة[١]. والأُسوة والإِسوة ما يتأسى به، مثل القِدوة والقُدوة. ويقال: هو أسوتك؛ أي مثلك وأنت مثله[٢].

٢- المقصود بالقدوة الحسنة اصطلاحًا:

الأسوة ما يتأسى به؛ أي يتعزى به فيقتدى به في جميع أفعاله ويتعزى به في جميع أحواله[٣].

(١) مختار الصحاح، للرازي، (٥٢٥) مادة: قدا.
(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤٢/١٧).
(٣) المصدر السابق، (١١٥/١٤).





وقيل المقصود بها: الداعية الذي ينظر إليه الناس فتجله أنظارهم، وتحبه قلوبهم ويكون صالحًا في نفسه، مصلحًا لغيره، بالسيرة الحسنة والمسلك الطيب[1].

وقيدت القدوة هنا بالحسنة لتخرج القدوة السيئة، فإن للأُسوة نوعان: أُسوة حسنة، وأُسوة سيئة. فالأُسوة الحسنة في الرسول ﷺ فإن المتأسي به سالك الطريق الموصل إلى كرامة الله، وهو الصراط المستقيم، وأما الأُسوة بغيره إذا خالفه، فهو الأُسوة السيئة كقول الكفار حين دعتهم الرسل للتأسي بهم: {بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ}[2].

(١) وسائل الدعوة، لعبد الرحيم المغذوي، (٢٠٥).

(٢) سورة الزخرف، الآية (٢٢).





المطلب الثاني

أهمية القدوة الحسنة وحث الشيخ عبد الله بن حميد عليها

جعل الله لعباده المؤمنين قدوة حسنة في الرسل والصالحين من عباده، فلم يكتف -جل وعلا- بإنزال الكتب السماوية، بل أرسل لهم رسله، وقص على عباده المؤمنين قصصهم وعرض سيرتهم ثم أمر باتباعهم، وأمرهم بالاقتداء بهم، والمتابعة لهم، ووصفهم بأنهم قد اهتدوا بهدي الله لهم فقال: {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ}(١)، وطبيعة البشر وفطرتهم هي التأثر بالآخرين بطريق المحاكاة أو القدوة، لذا كان لأسلوب القدوة من الخصائص والمزايا ما ليس لغيره، من سرعة انتقال الخير من المقُتدي به إلى المُقتدي؛ لأن الأخذ بالشيء عمليًا والتمسك به أكثر إقناعًا للمدعوين من الحديث عنه والثناء عليه(٢).

يقول الشيخ عبد الله بن حميد في تأكيده لأهمية الاقتداء بالنبي ﷺ: "ناهيك بهذا شرفًا وفضلا، من المسلمين يحجون كما حج النبي ﷺ، وأن

(١) سورة الأنعام، الآية (٩٠).

(٢) انظر: أصول الدعوة، محمَّد البيانوني، (٢٧٢-٢٧٣).





فيهم من يأمر بذلك، ويحث عليه، ويرغب فيه؛ فإن الله أمرنا باتباعه، والتمسك بهديه".

فقال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}(١)، وقال: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}(٢)، فهل يجوز لنا أن نغير في شرع الله ودينه؟ وفي صفة الحج وهيئته؟ بحجة الفروق الزمنية، واختلاف الوسائل العصرية؟! فيختص الشرع في أناس كانوا فبانوا؟!!.

لا أظن أن أحدًا من المسلمين يقول بهذا، أو يعيب على من حث بالاقتداء بالنبي ﷺ، في الحج، أو الصلاة، أو الزكاة، والصوم، وغيرها من شرائع الإسلام.... أعظم بها منقبة، وأكرم بها من طريقة سامية، كيف لا يقتدى بسيد الخلق، وإمام المرسلين الذي أمرنا باتباعه، والتمسك بهديه، والاقتداء بأفعاله قال تعالى: {وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ}(٣) (٤).

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٢١).

(٢) سورة الحشر، جزء من الآية (٧).

(٣) سورة النور، جزء من الآية (٥٤).

(٤) الدرر السنية، (١١٩/١٦، ١٢٩).





والشيخ عبد الله بن حميد يؤكد أهمية التأسي بالنبي ﷺ إذ هو القدوة الحسنة، وأولى الناس له بالاتباع هم العلماء والدعاة؛ لأنهم يدعون الناس إلى اتباع هديه، والتمسك بسنته، فوجب أن يكونوا أسبق الناس إلى هذا الخير العميم، وقد كانت للشيخ عبد الله بن حميد جهود واضحة في إبراز أسلوب القدوة الحسنة، والحث عليه، حيث أرشد الدعاة إلى الله ووجههم إلى الالتزام بما يدعون به، وأن يكونوا أُسوة حسنة لمن بعدهم، فيكونون قدوة عملية للمدعوين في كل ما يقومون به.

يقول -سماحته-: "أيها الإخوة الكرام والعلماء الأفاضل: ما مدح الله أهل العلم بما مدحهم به إلا لأنهم ورثة الأنبياء، يبلغون الشرائع للناس، ويوضحون طرق الفلاح والنجاح، فإذا هم فعلوا ذلك كثر في الأمة الخير، وندر فيها وقوع الشر، وائتلفت قلوب أهليها، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، وسعدوا في دنياهم وآخرتهم.. ولن يتم ذلك إلا إذا أعد أهلها للأمر عدته، وكملوا أنفسهم بالمعارف والعلوم التي تحتاج إليها الأمم التي تبغي السعادة والرقي، وتخلقوا بفاضل الأخلاق، وحميد الصفات حتى يكونوا مثلا يحتذي به"(١).

(١) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة الدعوة إلى الله وجوبها وفضلها وأخلاق الدعاة، (٣١٨).





يدعو الشيخ عبد الله بن حميد العلماء والدعاة إلى أن يكونوا قدوة عملية للمدعوين، وأن يتخلقوا بأخلاق الأنبياء عليهم السلام فهم كانوا أسرع الناس عملا بما يدعون إليه من الخير، فيدعون الناس بلسان حالهم قبل لسان المقال.





المطلب الثالث

تطبيق الشيخ عبد الله بن حميد لأسلوب القدوة الحسنة في دعوته

كان الشيخ عبد الله بن حميد قدوة حسنة لطلابه وأبنائه وجميع من حوله من الناس في سلوكه، ودعوته، وقوة علمه، لذلك صار لقوله بالغ الأثر في الناس، وذاع صيته، وعم فضله، وانتشرت دعوته، وهو من العلماء الربانيين الذين يهتدون بهدي خير الأنبياء ﷺ فيتبعون قولهم بالعمل، فلم يكن الشيخ ممن يؤثر الاحتجاب عن الناس، أو يحب العزلة، بل كان شيخ عامة متصلا بالحياة والمجتمع، متواصلا مع الحكام، حافظًا لحقهم، قائمًا بواجب النصح نحوهم: ناهيك بأن من كان مثله في غزارة العلم والجرأة في الحق إلا ويلتف حوله الناس، وتتعلق به العامة وأصحاب الحوائج، وقد تميز بقوة الشكيمة، وسداد الرأي، وصواب الفكر[١].

فكان علمًا بارزًا، وطودًا شامخًا، وركنًا ثابتًا، قدوة حسنة في سلوكه، عميق التفكير، دقيق الملاحظة، محركًا للمشاعر، مؤثرًا في النفوس وباعثًا لها على التفكر والتدبر، فلقد جبلت النفوس على الرغبة في بقاء من تحبه

---

(١) مجلة الدارة، (٦٥).





وتطمئن إليه(١).

وقد حرص أن يكون قدوة وأن يجاهد نفسه على ذلك حتى لا يظهر منها إلا الخير والفضيلة، والدعاة والعلماء يلزمهم أن يكونوا قُدوة فيما يرى الناس منهم لأن الخطأ منهم ليس كالخطأ ممن عداهم، لذلك تجد أن الشيخ عبد الله بن حميد يشدد على القدوة من العلماء والحكام والأمراء والقضاة وطلبة العلم في ضبط سلوكياتهم وأعمالهم وتسييرها وفق ما شرعه الدين الحنيف. والقدوة المطلق الذي يقتدى به في كل شيء هو الرسول ﷺ لأنه هو المعصوم الذي لا يقول ولا يفعل إلا حقا، وما سوى الرسول ﷺ يؤخذ من قوله ما وافق الحق وهو ما قام عليه الدليل ويترك مالا دليل عليه(٢).

---

(١) جريدة الجزيرة، عدد (٣٦٥٠ وتاريخ ١٤٠٢/١١/٢٢هـ ص١٠).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٣٥/ ١٢٠).





المبحث السادس
المثل والقصة

التمهيد

تميز القصص القرآني والنبوي بسمو غاياته، وقوة معانيه، وشرف مقاصده، كونه مشتملا على الدعوة إلى أصول الدين من توحيد الله –جل وعلا– والإيمان بالله تعالى والتصديق برسله عليهم السلام والدعوة إلى الالتزام بالشرائع والفرائض، والحث على كريم السجايا، ومعالي الأخلاق كما جاء في قصص الأنبياء مع أقوامهم، وتاريخ الأمم السابقة وأحوالهم، وسوق الأمثال والدروس والعبر كما في قصة يوسف عليه السلام مع إخوته وامرأة العزيز وكيف نجاه الله من المكائد والفتن التي نزلت به، ولا شك أن فيها من العظات والمآثر الكثيرة للدعاة إلى الله في كل زمان ومكان، والأمثال القرآنية لها أهداف كثيرة ولها أثرها في تبليغ الدعوة ولذا جاءت كثيرة في الكتاب العزيز، وهو ما سأبينه –بإذن الله– وكيف استفاد منها الشيخ عبد الله بن حميد في سبيل الدعوة إلى الله:





المطلب الأول

المقصود بالمثل والقصة لغة واصطلاحًا

أ- المقصود بالمثل لغة واصطلاحًا:

١- المثل لغة:

المِثلُ، بالكسر والتحريك وكأمير: الشبهُ، جمع: أمثالٌ. وقولهم: (مستراد لمثله) أي: مثله يُطلب ويُشحُ عليه. والمثلُ، محركة: الحجة والحديث، وقد مثل به تمثيلا وامتثله وتمثله، وبه والصفة[١].

وقيل: مثل كلمة تسوية يقال: هذا (مِثله) ومثَله كما يقال شِبهه وشبهه والمثل ما يضرب به من الأمثال[٢].

١- المثل اصطلاحًا:

هو عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر، بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره[٣].

---

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي، (٦٥١) مادة: مثل.

(٢) مختار الصحاح، للرازي، (٦١٤) مادة: مثل.

(٣) المفردات، للأصفهاني، (٤٦٢).



وقيل: عبارة عن قول يشبه قولا آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره[١].

ب- المقصود بالقصة لغة واصطلاحًا:

١- القصة لغة: هي: الأمر والحديث، يقال: اقتص الحديث أي رواه على وجهه، وقص عليه الخبر قصصًا. والاسم أيضًا القصَص بالفتح، وُضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه[٢].

ويقال: قصص **الخبر** حدثت به على وجهه، والاسم القصص بفتحتين، وقصصت الأثر تتبعته[٣].

فيكون مفهومها اللغوي يدور حول المتابعة، والحديث المنقول عن آخر، والرواية.

٢- المقصود بالقصة اصطلاحًا:

قيل هي: مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين، ويرشد إلى الحق، ويأمر بطلب النجاة [٤].

(١) الدعوة الإسلامية، لأحمد غلوش، (٣٥٧).

(٢) انظر: مختار الصحاح، للرازي، مادة: قص.

(٣) المصباح المنير، للفيومي، (٢/٧٢) مادة: قص.

(٤) مفاتيح الغيب، للرازي، (٣/٧٠٣).

عُرفت بأنها القدرة على مخاطبة الناس وتعريفهم بالله عبر السير والأحداث الماضية لأخذ العبرة والعظة [1].

وقيل: هي كلام حسن في لفظه ومعناه، مشتمل على أحداث حقيقية سابقة ومتضمن على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الخير[2].

(١) انظر: وسائل الدعوة، لعبد الرحيم المغذوي، (١١٦).

(٢) الدعوة الإسلامية، لأحمد غلوش، (٢٨٨).



المطلب الثاني

استخدام الشيخ عبد الله بن حميد لأسلوب المثل في دعوته

ساق القرآن الكريم الأمثلة لبيان حقيقة الدين، ولتكون أسلوبًا من أساليب الدعوة للأنبياء والمرسلين ومن بعدهم إلى يوم الدين، وهذه الأمثال يضربها القرآن في مواضع عديدة كل منها بحسب مناسبتها للمدعوين، فتارة يكون المدعو مخالفًا معاندًا فيكون المثل دعوة له لترك عناده والرجوع إلى الحق ، وتارة يكون المدعو جاحدًا فيكون المثل تقريرًا للحقيقة الظاهرة ، وتارة يكون المثل ردًا مفحمًا لأدلة واهية وهكذا.

وهو خير طريقة لتبصرة الداعية بأساسيات الدعوة من معرفة الله تعالى ، والإيمان به عن اقتناع كامل ويقين دقيق، وتعين الداعية على تنوع الأساليب واختلافها ومناسبتها لحال المدعوين، ولهذه الأمثلة شواهد كثيرة في كتاب الله ومن ذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ الله لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوب}[١].

---

(١) سورة الحج، الآية (٧٣).



ويضرب الشيخ عبد الله بن حميد مثلا للعلماء والدعاة في الذين خلوا من قبل من سلف الأمة الصالح رضوان الله عليهم فيقول: "وإن الواجب على أهل الإسلام، خصوصًا العلماء منهم، وولاة الأمور أن يبثوا الدعوة للدين، وينشروا محاسنه لنشئهم ليرغبوهم فيه، ويرشدوا الأمة لأحكامه وحكمه، كما فعل أوائلهم الأماجد، فإنهم قاموا بالدعوة فبينوا للأمم سماحته، شارحين لهم حكمه، موضحين لهم مزاياه، وبذلك امتد سلطانهم، واتسعت ممالكهم وأخضعوا من سواهم لتعاليمه، ولكن ما لبث أبناؤهم أن حرفوا فانحرفوا، وتمزقوا بعدما اجتمعوا، واشتبه الحق عليهم بالباطل، فتفرقت بهم السبل، وأصبحوا متفرقين في آرائهم، متباينين في مقاصدهم"(١).

ضرب الشيخ عبد الله بن حميد لنا مثلا بسلف الأمة الصالح الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، فطبقوا معالم الشرع وساروا على نهج الله المستقيم وما بدلوا تبديلا فسادوا الدنيا وفازوا في الآخرة، وحريّ بكل داعية ومسلم أن يسير على نهجهم، ويستن بسنتهم وإلا لاقى في دعوته المتاعب، ولم يظفر منها بالفوز.

(١) مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة كمال الشريعة وشمولها، (١٤٤-١٤٥).

المطلب الثالث

استخدام الشيخ عبد الله بن حميد لأسلوب القصة في دعوته

إن القصة تعتبر من أنجح الأساليب للدعوة إلى توحيد الله وإخلاص العمل له، والإيمان باليوم الآخر، وبيان حسن التوحيد ووجوبه، وقبح الشرك وأن سبب الهلاك وحبوط الأعمال في الدنيا والآخرة، وهي عبرة من عبر المؤمنين في جميع مقامات الدين: في مقام التوحيد والقيام بالعبودية، وفي مقامات الدعوة والصبر والثبات في المحن والنوائب، وفيها من الفوائد الفقهية، والأحكام الشرعية إذ أن المقصود الأعظم من القصص هو أخذ العبرة والعظة كما قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}(١).

ففي قصص القرآن والسنة دعوة إلى الحق، وهداية إلى مواطن الخيرات، وإقامة للنفوس وتقويم لها، قال تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ}(٢).

---

(١) سورة يوسف، الآية (١١١).

(٢) سورة يوسف، الآية (٣).



يقول الشيخ عبد الله بن حميد: "سورة يوسف فيها عبرة عظيمة للدعاة إلى الله فالداعية كما دل عليه القرآن ينبغي أولا أن يكون مستقيمًا في نفسه ، محسنًا في نفسه، مؤديًا لما أوجب الله عليه حتى تقبل دعوته، ألا ترى أن يوسف لما كان في السجن وجاءه الرجلان يسألانه عن الرؤيا قالا له: إنا نراك من المحسنين ولولا ذلك لم يأتياه، فالسبب جعل هذين الرجلان يأتيان إلى يوسف هو ما كان عليه من الإحسان والتقوى والصلاح دل على أن الداعية ينبغي أن يكون كذلك وإذا لم يكن كذلك لا تقبل دعوته، ثم إن يوسف عليه السلام اغتنم الفرصة ولم يخبرهما عن سؤالهما بل قال: {قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}[(١)].

فلما قالا له: إنا نراك من المحسنين؛ بدأ بدعوتهما وإرشادهما إلى الخير قبل أن يجيبهما عن سؤالهما فقال: {وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ، يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ

(١) سورة يوسف، الآية (٣٦).





وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}(١).

أولاً: استفدنا من هذا أن الداعية يكون صالحًا في نفسه حتى تقبل دعوته، ثانيًا: أنه يدعو الناس إلى الخير ويأمرهم إلى التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك، ويلاحظ المشاكل التي عليها هذا الشخص كما كان هدي رسول الله ﷺ، ثم لما دعاهم إلى التوحيد وأخبرهم أن ما يعبدون من دون الله ليس بشيء وأن العبادة الحقيقة لا تصلح إلا لله أجابهما عن سؤالهما فقال: {يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ}(٢) هكذا شأن القرآن فيه نور وهدى للعالمين"(٣).

فالشيخ عبد الله بن حميد يذكر الدعاة بأهمية تدرجهم في الدعوة من دعوة الناس إلى توحيد الله، ومن ثم ملاحظة ما هم عليه من المعاصي والمنكرات فيعالجها بحكمة وحصافة، لقد استفاد سماحته من استعراضه

---

(١) سورة يوسف، الآيات (٣٨-٤٠).

(٢) سورة يوسف، الآية (٤١).

(٣) محاضرة مسجلة للشيخ عبد الله بن حميد، شريط رقم (١٢٥)، الوجه الأول. مفرغ من قبل الباحث.





لجوانب الدعوة في سورة يوسف التأكيد على المنهج القويم في الدعوة إلى اتباع سنن المرسلين عليهم الصلاة والسلام.





المبحث السابع

حسن الصلة بولاة الأمر

التمهيد

ألوا الأمر لهم مكانة علية ومنزلة رفيعة جلية، جعلها الشرع لهم متناسبة مع علو وظيفتهم، وقيامهم على مصالح المسلمين، لذا كان الناس مفطورين على تعظيمهم واحترامهم وهيبتهم وتقديرهم، لهم من الحقوق والواجبات وعليهم مثلها صيانة للنفوس وحفظًا للدين، وقد أمر الله بطاعة الولاة، وقرن طاعته وطاعة رسوله ﷺ بطاعتهم، وجُعلت المناصحة لهم من الدين، ومن فضل الله تعالى على أهل هذه البلاد المباركة أن جعل عليهم أئمةً من أهل البر والخير يأتمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وهو ما حرص الشيخ عبد الله بن حميد وإخوانه من العلماء الربانين على الاستفادة منه، وعدوه أسلوبًا من أساليب الدعوة إلى الله، والاهتمام بالتواصل والترابط بين القيادة الحكمية والعلماء في سبيل خدمة الدعوة إلى الله وإزالة المنكرات والمعاصي دون مداهنة أو تزلف، وهو ما سأشير إلى استفادة الشيخ عبد الله بن حميد من هذا الأسلوب وتفعيله.





المطلب الأول

أهمية الصلة بولاة الأمر في مسيرة الدعوة إلى الله عند الشيخ عبد الله بن حميد

تقدم بنا الحديث عن منهج الشيخ عبد الله بن حميد مع ولاة الأمر وقيامه بحقوقهم مما أكسبه ثقتهم وتعاونهم فيما فيه خير الإسلام ومنفعة المسلمين ، فالدعوة إلى الله بحاجة إلى مساندة السلطة والقوة؛ لأن اجتماع الدعوة والسلطة في ركب واحد هو فتحٌ عظيم لها، وباب مهم من أبواب نشر الخير والعلم بين الناس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتم ذلك كله إلا بتطبيق وتنفيذ العقوبات الشرعية ، فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وذلك واجب على ولاة الأمور، وذلك بالعقوبات على ترك الواجبات وفعل المحرمات، ولا يجوز لهم التهاون في تنفيذها، لأنها من شرع الله، وتعطيلها يؤدي إلى سخط الله كما يؤدي إلى فساد المجتمع، فإذا أقيمت الحدود ظهرت طاعة الله، ونقصت معصيته، وحصل الخير والنصر والتمكين"(١).

---

(١) الحسبة في الإسلام، لابن تيمية، (٢٤).





يقول الشيخ عبد الله بن حميد في بيانه لقول الله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}(١): "قال إن الله قويٌ عزيز، ولم يقل إن الله غفور رحيم؛ لأن المقام مقام قوة ولا بد من الضرب على يد المدعو إذا لم تنفع فيه الموعظة والدعوة، لابد من إجباره ومنعه من تعاطي هذا الإجرام، هذا هو معنى الآية وهذا يكون عند السلطان، والشريعة لم تأمرنا بالسمع والطاعة إلا من أجل قوة السلطان في هذه الآية، فلا بد من سلطة كما قال تعالى: {وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا} (٢) فلا بد من سلطان"(٣).

ويبين الشيخ عبد الله بن حميد أهمية ولاة الأمور في الحفاظ على حوزة الدين فيقول: "الدين والملك أخوان، لا يستغني أحدهما عن الآخر، الإسلام: أُسُس الملك، وقواعده الذي ينبني عليه، والملك ينفذ أوامر الإسلام، ويحميه ممن أراد هدم بنيانه، فإذا ذهب الإسلام أو ضعف، ذهب

(١) سورة الحديد، الآية (٢٥).

(٢) سورة الإسراء، الآية (٨٠).

(٣) شرح فتح المجيد، للشيخ عبد الله بن حميد، شريط رقم (١١) الوجه الأول، مفرغ من قبل الباحث.





الملك أو ضعف على قدر ضعف الإسلام"[١].

ربط الشيخ عبد الله بن حميد بين قوة الإسلام وعزة أهله وبين قوة الملك ورفعة بنيانه إذ لا غنى لأحدهما عن الآخر، فإذا ازدهر الملك ونعمت الرعية بالعدل، انعكس ذلك على واقع الدعوة إلى الله فانتشرت المساجد وأقبلت الأمة على تعلم أمور دينها، وعمارة دنياها بالطاعة، وإذا عجزت الدولة تأثرت الدعوة إلى الله وحلت بأرضها الفتن، وأصابها الشقاق، واختلفت كلمتها، وذاقت وبال أمرها ولاقى أهلها الويلات والنكبات.

(١) الدرر السنية، (١٥/٤٣١).



المطلب الثاني

استفادة الشيخ عبد الله بن حميد من أسلوب الصلة بولاة الأمر وأثرها في دعوته

يرى الشيخ عبد الله بن حميد أن الردع بالوازع السلطاني له أهمية بالغة في رد المظالم والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن تنفيذ الحدود وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية تحتاج إلى حكومة تقيم شرع الله وتحفظ حدوده، لذلك لم يأل سماحته جهدًا في مكاتبة ولاة الأمر ومؤازرتهم بالقول والعمل ولهذا الأسلوب مجالات واسعة في حياة الشيخ عبد الله بن حميد ومنها:

١ – مجال الدعوة إلى الله:

حرص الشيخ عبد الله بن حميد كما حرص إخوانه من العلماء والدعاة على نشر الدعوة إلى الله في البلدان والمدن والهجر السعودية، ولم يكن خافيًا أن ولاة الأمر سعوا بكل الوسائل والأساليب إلى نشر تعاليم الدين بين المسلمين، ومحاربة مظاهر الجهل والخرافة التي كانت سائدة في منتصف القرن الرابع عشر الهجري، وكانت مكاتبات الشيخ عبد الله بن حميد لولاة الأمور تهدف إلى مزيد من التعاون المثمر بين العلماء والأمراء وملاحظة مواطن الخلل ومعالجتها بأنجح وسيلة وأقرب طريق، ومن تلك الرسائل رسالته إلى



جلالة الملك عبد العزيز آل سعود –طيب الله ثراه– وفيها: "ويتعين على ولي الأمر –وفقه الله– أن يأمر النواب بأن يقوموا على من رأوه تاركًا للأمر قيامًا تامًا ويلزموه الطاعة حتى تظهر طاعة الله ورسوله ﷺ في المسلمين، ويمتازون بذلك عمن خالفهم في الدين من أهل الجفاء والغلظة والإعراض، ولقد أفلح من كان لله محياه ومماته، وخاف الله في الناس ولم يخف الناس في الله"[(١)].

٢– مجال الاحتساب:

وهذا المجال من أكثر المجالات صلة بولاة الأمر وحسب الشيخ عبد الله بن حميد منقبة كثرة تواصله مع ولاة الأمر في مجال تحقيق واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد كان حصنًا منيعًا أمام جحافل أهل الفساد والعصيان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، ويتربصون بالأمة ليوقعوها في حبائل الرذيلة، ومن بين تلك الجهود رسالته إلى أمير منطقة مكة المكرمة –آنذاك– حول الأمر بمنع الاستماع إلى الغناء والآلات الموسيقية عبر مكبرات الصوت إلى طلوع الفجر، وقد وجه سماحته بأهمية اتخاذ التدابير الواقية لمنع مثل هذه المظاهر وقال: "لذا نؤمل التفضل بالأمر

(١) خطاب موجه من الشيخ عبد الله بن حميد إلى جلالة الملك عبد العزيز مقصودها النصح والتذكير بتاريخ (١٣٥٧/١٠/٢٣هـ) نسخة موجودة لدى الباحث.





بمنع استعمال مكبرات الصوت للغناء والطرب وحفلات الزواج مطلقًا، ولأن فيه من التبذير والإسراف ما لا ينبغي ويرهق كاهل الزوجين"[1].

٣- مجال الترهيب والردع السلطاني:

ومنها خطابه إلى رئيس هيئة الأمر بالمعروف بإحدى المناطق حول تهاون البعض وتأخرهم عن أداء الزكاة الشرعية المفروضة في وقتها المقرر ومما جاء فيه: "وصلني كتابكم حول ما أوضحتموه من تأخر كثير من الناس عن دفع الزكاة المستحقة شرعًا،... والأمل ملاحظة الجميع وإخبارهم بوجوب المبادرة إلى إخراج الزكاة ومن تأخر أو كابر فأخبرونا عنه حتى نبلغ وزارة الداخلية لأخذها منه بالقوة ومجازاته بما يستحق"[2].

إلى غير ذلك من الأمثلة التي تبين استفادة الشيخ عبد الله بن حميد من وسيلة الصلة بولاة الأمر وأثرها الإيجابي في حفظ المجتمعات من مظاهر الانحلال والفساد الأخلاقي.

---

(١) خطاب من الشيخ عبد الله بن حميد إلى أمير منطقة مكة بتاريخ (١٣٩٦/٧/١٠هـ). نسخة موجودة لدى الباحث.

(٢) خطاب من الشيخ عبد الله بن حميد إلى رئيس هيئة الأمر بالمعروف بتاريخ (١٣٩٨/١١/٧هـ). نسخة موجودة لدى الباحث.





الفصل الثاني

وسائل الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة

ويشمل تمهيدًا وعشرة مباحث:

التمهيد ويتضمن:

أولا: التعريف بالوسيلة وبيان الفرق بينها وبين الأسلوب

ثانيًا: أهمية الوسائل عند الشيخ عبد الله بن حميد

المبحث الأول: الإفتاء

المبحث الثاني: الإمامة

المبحث الثالث: الخطابة

المبحث الرابع: التدريس

المبحث الخامس: القضاء

المبحث السادس: التأليف

المبحث السابع: الإنفاق

المبحث الثامن: بذل الجاه لمساعدة الناس

المبحث التاسع: الرسائل والردود

المبحث العاشر: انتسابه للمؤسسات الدعوية بالمملكة





الفصل الثاني
وسائل الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة

التمهيد

إن استخدام أحدث الوسائل في الدعوة إلى الله واستثمارها الاستثمار الأمثل،وتنوعها يعد ضرورة اقتضتها المراعاة الحكيمة نظرًا لتنوع الناس واختلاف أجناسهم وألسنتهم، وقد تقدم بنا كيف أن الشيخ عبد الله بن حميد قد اجتهد في استخدام الأساليب الدعوية من دعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى، وهو كذلك في باب الوسائل الدعوية –أحسب أنه– أحسن وأجاد في كل الدعوة إلى الله بها عبر الميادين التي تولاها من إفتاء، وقضاء، وتأليف، وإلقاء للدروس، ومشاركة في الندوات والمحاضرات، وقيام بالإمامة والخطابة مدة إقامته في مدينة بريدة بمنطقة القصيم والتي امتدت لأكثر من عشرين عامًا، خاصة مع تقدم الزمن وظهور الكثير من الوسائل المرئية والمسموعة والتي كان بعض العلماء مترددًا في قبولها أو التعامل معها، بل على نقيض ذلك نجد أن الشيخ عبد الله بن حميد قد تعامل معها وفق ميزان شرعي دقيق يقوم على قاعدة المصالح والمفاسد فلم يتوقف في استخدام مكبرات الصوت في المساجد حين كانت الحاجة إليها أدعى، بل





ولم يجد حرجًا في الاستفادة من جهاز المذياع (الراديو) لنشر الخطب والمواعظ والفتاوى الدينية، والإجابة الوافية على أسئلة الناس واستفساراتهم.

أولا: التعريف بالوسيلة وبيان الفرق بينها وبين الأسلوب

أ- التعريف بالوسيلة لغة:

١- الوسيلة لغة: ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوسائل(١).

قال ابن منظور: "الوسيلة والواسلة: المنزلة عند الملك، والدرجة، والقربة. ووسل إلى الله تعالى توسيلا: عمل عملا تقرب به إليه، كتوسل، والواسل: الواجب، والراغب إلى الله تعالى"(٢).

٢- التعريف بالوسيلة اصطلاحًا:

هي: "ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، وجمعها: وسائل"(٣).

وقيل هي: "الأوعية التي تحمل فيها الدعوة لجذب الآخرين إلى طريق الخير"(٤). وقيل هي: "ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي"(٥). ومن هذا يتبين أن الوسيلة في الاصطلاح هي الطريقة الموصلة إلى الدعوة

---

(١) الصحاح، للجوهري، (١٤٩٧/٤) مادة: وسل.

(٢) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، (٩٦٢)، مادة: وسل.

(٣) النهاية، لابن الأثير، (٩٧٢)، فصل الواو مع السين.

(٤) الدعوة، حمد العمار، (١٤٩).

(٥) وسائل الدعوة، عبد الرحيم المغذوي، (١٦).



ب- الفرق بينها وبين الأسلوب:

الوسائل هي كل ما يوصل الدعوة إلى الناس ويستعين به الدعاة إلى الله على نحو صحيح، أما الأساليب فهي كما مر بنا: الكيفيات والقوالب والأوعية التي تعرض فيها الدعوة، فالخطب مثلا وسيلة ومضمونها وسيلة مباشرة لتبليغ الدعوة، فالوسيلة تكون أشياء محسوسة مادية، والأسلوب هو الكيفية التي يمكن معه الاستفادة الصحيحة منها وفق الضوابط الشرعية(١).

وهذه الوسائل والأساليب بعضها يكمل البعض الآخر بل إن الوسائل تعتبر حاملة للأساليب وهو ما طبقه الشيخ عبد الله بن حميد واقعًا عمليًا في دعوته فلم يتوان في الاستفادة من كل الأساليب والوسائل الدعوية المناسبة فهو في المسجد والمدرسة والمحكمة يلقي الدروس والمحاضرات ويستخدم مكبر الصوت في وقت كان يعتبره بعض معاصريه أمرًا غير مرغوبٍ فيه، بل ومستنكرًا من قبل البعض(٢) وهو وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله يتم من خلاله نشر الكلمة الطيبة وبث المعاني الكريمة والأخلاق الحسنة عبر الوسائل الدعوية المباحة.

---

(١) انظر: منهج ابن تيمية في الدعوة، لعبد الله الحوشاني، (٥٤٣-٥٤٣).

(٢) بين الشيخ عبد الله بن حميد الحكم الشرعي لاستخدام مكبرات الصوت، وجعل استخدامه من المصالح الشرعية كونه وسيلة لإيصال الخطب والمواعظ وإرشاد الناس وبلوغ الصوت لهم، انظر: مقالة حديث العلماء، للشيخ عبد الله بن حميد، نشرت بصحيفة الندوة، عدد (٩) وتاريخ الثلاثاء (١٣٧٩/٧/٢٧هـ ص٩).



ثانيًا: أهمية الوسائل عند الشيخ عبد الله بن حميد:

للوسائل الدعوية أهمية بالغة في دعوة الشيخ عبد الله بن حميد ولعل استفادته من هذه الوسائل وتعاملها مع الحادث منها بحكمة ومرونة يدل دلالة واضحة على بعد نظره، وتفاعله مع ما يخدم الدعوة إلى الله من وسائل وأساليب وما قيامه بالإمامة والخطابة والتدريس والوعظ والنصح بين المسلمين عبر المسجد إلا دليل واضح على اهتمام الشيخ عبد الله بن حميد بوسائل الدعوة وقدرته الفائقة على الدعوة بها، ولعل أبرز ما يبين هذا الفهم في منهج الشيخ رسالته حول المساجد وأثرها في الدعوة إلى الله وفيها: "ويكفيها ميزةً واعتبارًا أنها تسمى (بيوت الله) فهي تشعر أنها لا تختص بأحد فهي لله، وفي سبيل الله، معدة لعبادة الله ونشر العلم. تقام بها الصلوات الخمس التي من مزاياها اجتماع المسلمين ومعرفة بعضهم حالة بعض....وبجانب ذلك: الإسلام لا يمنع أن يكون المسجد قاعة للمحاضرات في الموضوعات التي تمس عصر الحاضر، وتهذب النفس وتصفي الروح وتحل المشكلات العارضة، كما يكون إمام المسجد مشرفًا على الحالة الاجتماعية للمجتمع وما يصيبه من بؤس وفقر وانغماس في





الشهوات ونحو ذلك"[١].

أشار الشيخ عبد الله بن حميد إلى دور المساجد وأثرها في الدعوة من خلال بيان فضلها وأهميتها في الإسلام، وكيف أن أسلاف الأمة وعلماءها قد استفادوا منها لبث الدعوة ونشر العلم، فتكون رابطة من روابط الاجتماع والائتلاف بين المسلمين، إذًا فالمسجد بهذا المعنى هو القلب النابض، وهو المحرك الأساس لحمل الدعوة ونشر المفاهيم الصحيحة للدين الحنيف، وهو خير وسيلة لعلاج المشكلات والأمراض التي قد تصيب المسلمين ويكون لأئمة المساجد دور في معالجتها والقضاء عليها.

(١) ندوة مكتوبة للشيخ عبد الله بن حميد بعنوان: المساجد وأثرها في الدعوة، عقدت برابطة العالم الإسلامي بمكة في الفترة من (١٦/١١/١٣٩٠-٢٤/١٢/١٣٩٠هـ).





المبحث الأول

الإفتاء

التمهيد

وسيلة الإفتاء من وسائل الدعوة الهامة؛ لأنها وسيلة مباشرة لتبليغ أحكام الدين، وحمل المستفتي على امتثال أوامر الشرع فهي بهذا المعنى من الأهمية بمكان، وخطورتها جسمية، فالعلماء يأتيهم أصناف من الناس على تعدد طبقاتهم فتكون فرصة عظيمة ينبغي استغلالها لتعريف الناس بأمور دينهم، وترغيبهم بما عند الله من الثواب الجزيل، وترهيبهم من مخالفة الشرع المطهر إن هم عصوه، وشخصية كالشيخ عبد الله بن حميد معروفة بسعة علمها واطلاعها، وتواضعه ومحبة الناس له، وقوة تأثيره في المستفتين لا شك أن لها دورها الفعال، وأثرها الحميد في الناس، يوضح ذلك استخدمه لوسيلة الإفتاء استخدامًا واسعًا وتعامله معها في جميع المناصب التي تولاها أو أشرف عليها، يشهد لذلك مجالسه في المسجد الحرام، وفتاواه عبر برنامج (نور على الدرب) فلم تكن حقيقة الفتوى عنده مجرد بيان للحكم وتوضيح لمواطن الخلاف، بل كان يستغل الفتاوى لعلاج الكثير من القضايا والمشكلات التي تطرأ على المجتمع ويعالجها بأسلوب تميز به.



المطلب الأول

تعريف الإفتاء لغة واصطلاحًا

١- الإفتاء لغة:

الفتيا والفتوى: الجواب عما يشكل من الأحكام، ويقال: استفتيته فأفتاني بكذا[١].

و(استفتاه) في مسألة (فأفتاه) والاسم (الفُتيا) و(الفتوى). وتفاتوا إليه ارتفعوا إليه في الفتوى[٢].

فمدار معاني الفتوى لغة تدور على: الجواب على كل ما أشكل.

٢- الإفتاء اصطلاحًا:

الفتوى هي: الإجابة في المسألة [٣].

وقيل هي: اسم من (أفتى) العالم إذا بين الحكم[٤].

---

(١) المفردات ، للراغب الأصفهاني، (٣٧٣).

(٢) مختار الصحاح، للرازي، (٤٩١) مادة: فتى.

(٣) انظر: النهاية، لابن الأثير، (٦٩١)

(٤) انظر: المصباح المنير، للفيومي، (٤٦٢).



وأجمع التعاريف أن يقال إن الفتوى: "الإخبار بحكم الله تعالى باجتهاد، عن دليل شرعي، لمن سأل عنه في أمر نازل"(١).

المطلب الثاني

أهمية الإفتاء ومكانته عند الشيخ عبد الله بن حميد

لما كان التبليغ عن الله سبحانه وتعالى يعتمد على العلم بما يبلغ، والصدق فيه،لم تصلح مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا إلا لمن اتصف بالعلم والصدق؛ عالما بما يبلغه للناس، صادقًا في نقله وروايته، حسن الطريقة، مرضيّ السيرة، صافي السريرة، عدلا في قوله وفعله، عالما بالمقام الذي هو فيه، يقول الحق ويصدع به، فبذلك ينال نصر الله وهداه، فإن منصب الفتيا تولاه الله بنفسه فقال تعالى: {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاء اللاَّتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا}(٢).

فليعلم المفتي عمن ينوب في فتواه، وليوقن أنه مسؤول غدًا وموقوف

(١) الفتيا ومناهج الإفتاء، لمحمد الأشقر، (١٣).

(٢) سورة النساء، الآية (١٢٧).





بين يدي الله[1].

يقول الشيخ عبد الله بن حميد مبينًا أهمية الفتوى في الإسلام: "الفتوى شأنها عظيم، وأمرها كبير فإن القول على الله بلا علم أعظم من الشرك؛ لهذا كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يتقون الفتوى ويتدافعونها كل منهم يود أن أخاه يكفيه مؤنتها، فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى[2] قال: **(أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ يسأل أحدهم عن المسألة فيردها هذا وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول وما منهم من يحدث بحديث إلا ود أن أخاه كفاه إياه ولا يستغني عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا)**[3].

وكان مالك بن أنس رحمه الله يقول: "ربما وردت علي المسألة تمنعني من الطعام والشراب والنوم. فقيل له: يا أبا عبد الله والله ما كلامك عند الناس إلا نقر في حجر، ما تقول شيئًا إلا تلقوه منك، قال: فمن أحق أن

---

(١) انظر: إعلام الموقعين، لابن القيم، (٢٧).

(٢) هو: عبد الرحمن بن أبي ليلى بن يسار الأنصاري، ولد لست بقين من خلافة عمر، عُرف بعلمه ورفعة مكانته العلمية، مات سنة (٨٣هـ) في وقعة الجماجم. انظر: طبقات الحفاظ، للسيوطي، (٢٦). وتهذيب التهذيب، لابن حجر، (٥٩٧).

(٣) انظر: إعلام الموقعين، لابن القيم، (٤٦/١)، والجامع، لابن عبد البر، (١١٢٠/٢)، وقال عنه محققه: أثر صحيح.





يكون هكذا إلا من كان هكذا!، وقال: إني لأفكر في مسألة منذ بضع عشر سنة فما اتفق فيها لي رأى إلى الآن"(١).

وكان يقول: "من أحب أن يجيب عن مسألة فليعرض نفسه قبل أن يجيب على الجنة والنار وكيف يكون خلاصه في الآخرة ثم يجيب، وقد أخبر عن رجل دخل على أحد السلف فوجده يبكي فقال: ما يبكيك أمصيبة دخلت عليك وارتاع لبكائه؟ فقال: لا ولكن استفتي من لا علم له وظهر في الإسلام أمر عظيم، ثم قال: ولبعض من يفتي ها هنا أحق بالحبس من السراق"(٢).

فالمسألة التي تعرض لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فيجمع لها المهاجرين والأنصار لاستشارتهم ومعرفة ما عندهم فيها لو عرضت على أحد منا لأجاب عليها بسهولة وبكل بساطة، كأن العلوم بين عينيه يأخذ منها ما يشاء ويدع ما يشاء ، فإلى الله المشتكى(٣).

أشار الشيخ عبد الله بن حميد إلى خطورة الإفتاء لبيان أهميته وعظم مكانته، وقد كان النبي ﷺ بمقتضى الرسالة قائمًا بهذه الوظيفة الشريفة، لأنها

---

(١) انظر: تهذيب الموافقات للشاطبي، لمحمد الجيزاني، (٣٦٨).

(٢) انظر: تعظيم الفتيا، لابن الجوزي، (١١٣)، والجامع، لابن عبد البر، (١٢٢٥/٢) وقال عنه محققه: إسناده ضعيف.

(٣) مجلة الدعوة، عدد (٧٠٢) وتاريخ ١٣٩٩/٧/٢هـ ص٦.





من أنواع البيان كما قال تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}(١).

من هذا المنطلق أدرك السلف رضوان الله عليهم من الصحابة والتابعين أهمية الفتوى وخطورة الإقدام عليها لمن لا حظ له من علم أو دليل ، ثم سرد سماحته أمثلة من مواقف السلف تدلل على هذه الأهمية، خوفًا من الافتراء على الله في الأحكام؛ بتحريم ما أحل الله، وتحليل ما حرم الله، والقول على الله بغير علم، والصحابة ومن بعدهم على جلالة قدرهم، وسعة علمهم كانوا يتشاورون في كل ما يشكل عليهم ويتدافعون الفتوى كل منهم يود لو أن أخاه كفاه الجواب عليها تهيبًا من القول على الله بغير علم –فكيف بمن هو دونهم– ممن لا علم له ولا دين!!.

فالمفتي موقع (عن الله تعالى)، وقد نزل المفتي من الله –ولله المثل الأعلى– منزلة الوزير من الملك، إذا يفوض إليه الملك التوقيع في الرقاع المرفوعة إليه، ضمن الحدود التي عينها الملك. فهذا المعنى موجود في المفتي، إذ أن عمله لا يقتصر على مجرد نقل معاني النصوص، وإنما يتجاوز ذلك إلى النظر في حال المستفتي، وصورة النازلة، فيوقع عليها الحكم عند تحقيق مناطه

---

(١) سورة النحل، الآية (٤٤).





فيها، وهذا بالإضافة إلى أنه يجتهد أحيانًا في الاستنباط. وبذلك يكون شارعًا من هذا الوجه[1].

(١) انظر: تهذيب الموافقات، مُحَمَّد الجيزاني، (٣٥٥).



المطلب الثالث

تطبيق الشيخ عبد الله بن حميد لوسيلة الإفتاء في دعوته

أدرك الشيخ عبد الله بن حميد أهمية الفتوى كوسيلة مهمة من وسائل الدعوة إلى الله إذ بها يستطيع العالم التواصل مع الناس، ودعوتهم وتذكيرهم بالمهمات والأصول الشرعية، فكان -سماحته- يحرص على عقد مجالس الإفتاء في المساجد وعلى صعيد منى وعرفات في أيام الحج، فكانت تنصب لهم خيمة خاصة بالفتوى يجيب فيها الشيخ رحمه الله على أسئلة الناس واستفساراتهم (١).

ولا شك أن هذا من أعظم أسباب نشر الدعوة الإسلامية في داخل المملكة وفي خارجها لكثرة الوافدين من أقطار العالم الإسلامي وفيهم من تلبس بشيء من البدع والخرافات، أو وقع في بعض الأمور الشركية لجهله بالأحكام وأمور التوحيد، فيكون دور الشيخ متمثلا في توضيح العقيدة الصحيحة وأحكام الدين الإسلامي، وبيان المخالفات الشرعية، والأخطاء الشائعة ، والبدع، والمحدثات، وتحذير المسلمين من الاختلاف والتفرق، ودعوتهم إلى الاجتماع ووحدة الصف، وبيان أحكام المناسك، ومحظورات

---

(١) لقاء بالشيخ: محمَّد السبيل في مكتبه بالمسجد الحرام.



الإحرام، ولا ريب أنها مقاصد جليلة لا يمكن الوصول إليها إلا عبر وسيلة الإفتاء والتي كان لسماحته جهد بارز فيها، وقد تميز منهج الشيخ رحمه الله في الفتوى بعدة أمور منها:

١- الإفتاء بالدليل الراجح دون التزام بالمذهب:

الشيخ عبد الله بن حميد تتلمذ على مشايخه في الفقه الحنبلي، فقرأ حواشيه، وحفظ متونه، واستوعب مادته، مما جعله متبحرًا في المذهب الحنبلي متخصصًا فيه حتى لقبوه (بحافظ المذهب وإمامه)(١) وعُد فقيه المذهب(٢)، إلا أن ذلك لم يُحجم من عقلية الشيخ ولا من روحه الاجتهادية من دوام النظر والمطالعة لكتب المذاهب الأخرى، فتكونت لديه ملكة مناقشة الأدلة واستنباط الدليل والفتوى بما يصح به الدليل دون تعصب لمذهبه، فكان رحمه الله غاية في تحري الحق والعناية بالأدلة في ترجيح ما يوافق الحق من مسائل الخلاف.

٢- التيسير ورفع الحرج:

وهذا المسلك من أبرز سمات منهج الشيخ عبد الله بن حميد في الفتوى -خاصة- في منزلة الشيخ وقيامه بالإفتاء بين الحجاج والمعتمرين

---

(١) انظر: التحديث والإبداع في فكر الشيخ عبد الله بن حميد، لصالح بن حميد، (١٦).

(٢) انظر: فتح الجليل، لمحمد التكلة، (١٢٥).





وأكثرهم يجهل أحكام دينه، وربما يقع في المحظورات والمخالفات عن غير قصد ، وهذا يستلزم أن تكون الفتوى على جانب من التيسير بالمستفتي لأن قصد الشارع ليس إيقاع المشقة بالناس، وإنما مقصد الشارع بوضع الأحكام وتقرير الشرائع التيسير وأعظم أنواع التيسير التزام الشرع المطهر، ولا يفهم من ذلك أن الشيخ قد يفتي بإباحة محرم أو يجيز محظور، أو يأمر بترك واجب وإنما يرخص فيما فيه مخرج شرعي جائز، ومن أمثلة ذلك جوابه على سؤال أحد المستفتين حول حكم الجماع في نهار رمضان فقال: "فما دام أنك تُبت إلى الله بقي عليك أن تكفر عن هذا الذنب، والكفارة عتق رقبة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فمن لم يجد فإطعام ستين مسكينًا. أما الرقبة فيتعذر وجودها في هذه الأيام، فيتعين عليك صيام شهرين متتابعين أنت وزوجتك دون انقطاع، لكن لو فرضنا أن الزوج لا يستطيع الصيام فإنه يطعم ستين مسكينًا..... ولا بأس بتأخيره حتى يأتي الشتاء"[(١)].

٣- التفصيل وإعادة السؤال على المستفتي:

وهذا الأسلوب انفرد به الشيخ عبد الله بن حميد دون غيره من العلماء بل وتميز به بشهادة الكثيرين ممن عاصروه في إجابته على أسئلة الجمهور فكان يعيد السؤال مع إعادة لصيغة السؤال كاملة بذكر اسم المستفتي وبلده

(١) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، كتاب الصوم، (١٦٩).





إن ذُكر، ولا شك أن هذا أسلوب يؤثر تأثيرًا بالغًا في نفسية المستفتي يشعره باهتمام الشيخ بسؤاله، ويجعله أدعى للإنصات والاستماع بإصغاء تام[(١)].

٤- عد النظر في القضايا الفقهية:

عُرف الشيخ عبد الله بن حميد بالاجتهاد في القضايا الفقهية المعاصرة، فكان يتخذ من المذاهب الأربعة منهاجًا يسير عليه في النظر والترجيح بين الأدلة، مع تحري الصواب، واعتبار ما قوي عليه العمل عند العلماء دون تتبع ما شذ من الأقوال والآثار، لأن المقصود هو معرفة الحق وترك اتباع الهوى، ومن أمثلة ذلك ما صدر عن أعضاء المجلس التأسيسي (لرابطة العالم الإسلامي) في دورته الثالثة عشرة بمكة المكرمة عدة قرارات من جملتها قرار يقضي بتوحيد الأهلة في الأقطار المنتسبة إلى الإسلام، وكان الشيخ رحمه الله حاضرًا فأبدى معارضته على القرار؛ لأنه لا يتفق مع صحيح الأحاديث عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين، ومن الناحية العقلية فهو يخالف ما عليه علماء الجغرافيا ، واستعرض سماحته فيها أقوال العلماء في المذاهب الأربعة، وخلص إلى أن أقوالهم تدل على أنه لا يلزم أهل البلدة البعيدة العمل برؤية أهل البلد الأخرى إذا اختلفت المطالع، وأن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا يكتبون أو يبحثون عن رؤية الأهلة في البلاد الأخرى، وبذلك جاء

---

(١) جريدة عكاظ، عدد (٩٥٦٣)وتاريخ ١٤١٣/٤/٧هـ).





تقرير أهل الاختصاص من حيث الزيادة والنقص في درجات ارتفاع الهلال في بلد دون بلد في إعجاز علمي، وبرهان عقلي وقال الشيخ عبد الله بن حميد: "حتى ولو كان الحق: أن الرؤية في بلد هي رؤية لجميع البلدان، فإنه لا يمكن تحقيقه مهما أصدرت رابطة العالم الإسلامي من قرارات ومهما أصدر غيرها من الجمعيات الإسلامية ولكن الحق - ولله الحمد - واضح جلي"(١).

(١) انظر: المجموع لمؤلفات الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة تبيان الأدلة في إثبات الأهلة، (٦٧-٩٥)، قلت: وهذا المنهج الأصولي في النظر عند الشيخ عبد الله بن حميد فيما ينزل من حوادث، ويطرأ من وقائع يجتهد فيها العلماء لم يختلف فيه سلفنا الصالح، بل كلهم مجتمعون على لزوم الرجوع إلى نصوص الوحيين، واعتماد القول الراجح ، ولم يمنعه إقرار المجلس التأسيسي للرابطة لمشروع توحيد الأهلة بين البلاد الإسلامية وفيه جملة من علماء الأمة وفقهائها من إبداء اعتراض علمي مدعمٌ بالنصوص القولية والعقلية، ناقشهم فيه بعلم راسخ، وحجة بالغة، متوسعًا في نقل مذاهب الأئمة وأقوالهم والرجوع إلى كتبهم وقواعدهم، كل ذلك من أجل أن يصل المجتهد إلى معرفة طرق ودلائل الحق والصواب فيما نزل من وقائع ومستجدات.



المطلب الرابع

آثار قيام الشيخ عبد الله بن حميد بوسيلة الإفتاء

لقيام الشيخ عبد الله بن حميد بوسيلة الإفتاء لفترة طويلة آثار كبيرة في نفوس المستفتين ذلك أن الإفتاء في حقيقة أمره هو دعوة الناس إلى امتثال الأوامر، وترك النواهي فهو بهذا المعنى يعد من أبرز مقاصد الدعوة وأهدافها ، وساهم وجود الشيخ عبد الله بن حميد في هيئة كبار العلماء وعضويته فيها إلى دراسة الكثير من القضايا والنوازل بالأمة، ومعالجتها بعناية وبصيرة، وكان من آثار الشيخ عبد الله بن حميد الدعوية عبر هذه الوسيلة واستغلالها لخدمة مقاصد الدعوة ما يلي:

١- تصحيح المفاهيم الشرعية؛ ببيان عقيدة التوحيد وما يضادها، ومحاربة البدع والمنكرات والمعاصي التي قد يقع فيها البعض، وتفسير الآيات وبيانها، وتوضيح الأحكام الشرعية للناس.

٢- بيان أحكام المناسك والإحرام، وتوعية الحجاج والمعتمرين وإرشادهم لما يهم أمر دينهم ودنياهم، وفتح المجال أمام السائلين والمخالفين، وردهم إلى الحق ردًا جميلا، والنزول إلى الناس والجلوس معهم، ومعرفة ما يدور في بلدانهم من أحداث وتوجيههم بوعظ وإرشاد.



٣- استعراض القضايا النازلة بالأمة استعراضًا علميًا ، وإيجاد الحلول والبدائل الشرعية الملائمة للعصر، والإسهام في تفعيل دور الفتيا عبر المشاركة الفعالة في برنامج نور على الدرب والبرامج الدينية المختلفة.

٤- إيجاد مرجعية علمية للفتاوى الشرعية، تغلق الباب أمام المتساهلين أو المتطاولين على الأحكام الشرعية، لها القبول بين الناس، والدعم من قبل ولاة الأمر تحافظ على مكانة الفتوى، ويكون لها دور بارز في الدعوة.





المبحث الثاني

الإمامة

التمهيد

إمام المسجد منوط به دور كبير في خدمة الدعوة إلى الله ونشر الدين، وتبيين أحكام الصلاة وسائر الفروض والعبادات على الوجه الصحيح، فكانت عناية الإسلام بأمر الإمامة لما لها من آثار كثيرة، وجهود عظيمة يبذلها الأئمة من خلال قيامهم بهذه الوظيفة، والتسابق في منفعة المسلمين عبر هذا المنصب الجليل، والمتأمل في دعوة الشيخ عبد الله بن حميد ووسائلها يلحظ اهتمام الشيخ بهذا المنصب العظيم، وهو ما سأبين جوانب منه فيما يلي:





المطلب الأول

مفهوم الإمامة وأهميتها في الدعوة عند الشيخ عبد الله بن حميد

١- مفهوم الإمامة: يقصد بالإمامة إذا أم القوم في الصلاة يؤم مثل رد يرد (إمامة) وأتم به أي اقتدى(١).

والإمامة: مصدر أممت الرجل أي: جعلته أمامي، أي: قدامي؛ ثم جعلت عبارة عن رياسة عامة تتضمن حفظ مصالح العباد في الدارين، يقال: هذا أيم منه وأوم، أي أحسن إمامة(٢). فيكون المقصود بالإمامة هنا: إمامة المصلين في المسجد.

٢- أهميتها:

الإمامة شأنها عظيم في الإسلام، ولست أقصد بها هنا الإمامة العظمى؛ لأنه هذا ليس مجالها، وكان العلماء والولاة هم الذين يتصدرون الناس للقيام بها، لذلك عني ولاة الأمور في هذه البلاد المباركة بتولية الأكفاء من العلماء والدعاة لهذا المقام حتى يستفيد الناس منهم علميًا وعمليًا، فيساهموا في حل المشكلات الاجتماعية، فالمساجد أهم وسيلة، وأسلم

(١) انظر: مختار الصحاح، للرازي، (٢٦) مادة: أم.

(٢) انظر: معجم الكليات، للكفوي، (١٨٦).





مكان لانطلاق العلماء والدعاة لتبليغ الدين للناس، وتعليمهم وتفقيههم ، لذا كان للمسجد دور كبير في زمن النبي ﷺ فبدأ بإنشائه لحظة وصوله إلى المدينة، فالإمام داع إلى الله في مسجده، يتخذ الإمامة وسيلة إلى الدعوة إلى الله، ويستخدم الوسائل المفيدة في توجيهه ونصحه، إضافة إلى كونه قدوة حسنة في أقواله وأفعاله، فالمسجد بهذا الاعتبار هو موطن مهم من مواطن الدعوة، وهو ما جعل الشيخ عبد الله بن حميد يسعى بكل جهده إلى تفعيل دور المسجد والسعي لدى ولاة الأمور لترميمها وإصلاح ما تهدم منها، وتخصيص بيوت وأوقاف للأئمة والمؤذنين وصرف مرتبات شهرية لهم [(١)].

(١) مجلة الدارة، (٦٠).



المطلب الثاني

استخدام الشيخ عبد الله بن حميد لوسيلة الإمامة في الدعوة

الإمامة كما أنها تعني تقدم المصلين في الصلاة، فهي كذلك تعني تبعًا لذلك تعليمهم وإرشادهم وتفقد أحوالهم، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح والتذكير، وتوجيههم لما فيه صلاح دينهم وخير دنياهم، لذا كان من أهم الضمانات لتحقيق رسالة المسجد أن يتولى العلماء والدعاة القيام بهذه الوظيفة، ولو لم يكن في المسجد إلا إقامة الصلاة وما يقام فيه من الحلقات لكان ذلك أمرًا عظيمًا، كيف والصلاة هي ركن من أركان الإسلام وعمود الدين، وأعظم شعائر الإسلام الطاهرة، فالمساجد في العهود السابقة وصولا إلى عهد الشيخ عبد الله بن حميد هي منطلق العلماء وطلاب العلم، وهي الجامعة الكبرى فمنها يصدر الناس إلى معايشهم، ومنها يستقون علوم دينهم، لذلك حرص على العناية بشأنها وأحسن استغلالها فهو أينما حل في بلد كان المرجع للمكان الذي يحل فيه في الدرس والإفتاء والاستشارات والتوسط في أمور الخير، فهو مهتم بأمور المسلمين، وناصب نفسه وعلمه وجاهه لخدمة الإسلام والمسلمين[1].

(١) علماء نجد، للبسام، (٤٣١/٤) بتصرف.



وإضافة إلى قيامه بالإمامة في المساجد كان يعقد بها الدروس والمحاضرات والحلقات العلمية ليتعلم فيها الناس أصول الدين وفروعه وأحكامه، في العقيدة والأحكام والتفسير والحديث واللغة وسائر العلوم الشرعية، وهذه المناشط من أهم مجالات الدعوة إلى الله، ومن أعظم وسائلها فهي الطريقة الأسلم في نشر الدين بين المسلمين، وهي كذلك طريقة تربوية مفيدة في تنشئة الشباب على محبة العلم وتعلقهم بالمساجد، ولم ينقطع دوره بل استمر على نهجه هذا حتى بعد وصوله إلى الحرم المكي ومن أبرز جهوده في المسجد الحرام تكليفه لبعض أئمته بالقيام بالتدريس والوعظ والإرشاد، وتعيين الأكفاء للقيام بهذه الوظيفة [(١)].

---

(١) انظر: المبتدأ والخبر، لصالح السيف، (٩٦/٤)





المطلب الثالث

حث الشيخ عبد الله للدعاة باستغلال وسيلة الإمامة في الدعوة

المساجد من أهم ميادين الدعوة، فليست مهمة الإمام الإمامة في الصلوات فقط، بل مسؤوليته تتعدى هذه المهمة لتشمل استغلالا أمثل لهذا الميدان الدعوي لنفع الناس وتوجيههم وتعليمهم، ووسائل الدعوة التي يمكن للإمام استخدامها كثيرة منها على سبيل المثال -سوى ما سبق ذكره من الوعظ والتدريس- الصحيفة الحائطية أسبوعية أو شهرية تعلق في مؤخرة المسجد، توضع فيها الفتاوى والموضوعات القصيرة التي يحتاجها الناس، من تفسير آية أو شرح لحديث أو كلمة مفيدة هادفة، أو حكمة مناسبة، بحسب ما يراه إمام المسجد(١).

واهتمامًا من الشيخ عبد الله بن حميد بوسيلة الإمامة ودورها الفعال والإيجابي في الدعوة، فقد حث أئمة المساجد في المدن والقرى على استغلال إمامتهم للدعوة إلى الله، ومن ذلك رسالته إليهم بشأن تعليم المأمومين بعض الأحكام الشرعية، وتدريسهم بعض المتون في العقيدة ومما جاء فيها: "ويتعين على كل إمام مسجد أن يعلم جماعته مختصر الأصول الثلاثة، ولا

---

(١) انظر: تاريخ مساجد بريدة، لعبد الله الرميان، (٤٥) بتصرف.





يعذر أحد بتركه هذا، ثم إن المسلمين قد عزموا على الاستسقاء..... نرجو الله أن يغيث البلاد والعباد، وأن لا يؤاخذنا بسيئات أعمالنا"(١).

فقد جعل الشيخ عبد الله بن حميد من المتعين على كل إمام مسجد أن يهتم بتعليم الناس أمور العقيدة ولم يذكر مطولات أو شروح تحتاج إلى جهد ووقت طويل وإنما حددها بمختصر الأصول لعظم مضمونه، وأهمية شأنه، وأن يذكر المسلمين بموعد الاستسقاء حتى تتهيأ النفوس للتوبة والرجوع إلى الله.

(١) خطاب موجه من الشيخ عبد الله بن حميد إلى أهالي منطقة سدير، بتاريخ (١٣٦١/١١/٢٣هـ) مصدره: د. صالح بن حميد. نسخة موجودة لدى الباحث.





المبحث الثالث

الخطابة

التمهيد

أعني بالخطابة هنا: خطب الجمعة والعيدين وخطبة الاستسقاء، ولا ريب أنها من شعائر الدين؛ لأن القول باللسان له وقع في القلوب، وتأثير حسن في نفس السامع، فالدعوة عبر وسيلة الخطابة تستدعي وجود خطباء على أهلية تامة، تنشر مبادئ الإسلام وتعاليمه على أحسن وجه وأكمل حال؛ فإن مخاطبة الحشود، والتوجه إلى الجمهور لا تتكرر إلا في خطب الجمع، وفي العيدين، وعلى صعيد عرفات في شهر الحج، فهي منبر من منابر التوجيه والإرشاد، وهو ما دعا الشيخ عبد الله بن حميد إلى استغلاله في دعوته وحث الدعاة على العناية بها، ولعلي أن أبين جوانب من ذلك الاستغلال لهذه الوسيلة في دعوة الشيخ عبد الله بن حميد من خلال ما يلي:



المطلب الأول

أهمية الخطابة ودورها عند الشيخ عبد الله بن حميد

من وسائل الدعوة إلى الله تعالى عند الشيخ عبد الله بن حميد الخطابة فقد اعتنى بها اعتناء عظيمًا، وطبقها واقعًا عمليًا من خلال قيامه بها فترة بقائه في مدينة المجمعة بمنطقة سدير، وفي مدينة بريدة وهو آخر عهده بهذه الوسيلة إذ تولى بعد ذلك رئاسة الإشراف الديني بالمسجد الحرام واستمر بها إلى وفاته، وهذه الفترة امتدت لأكثر من ثلاثين سنة ، والموجود لدينا من المصادر لا يفي بتلك المدة نظرًا لطول العهد، وانعدام وسائل التسجيل، إضافة إلى أن الشيخ عبد الله بن حميد لم يكن يكتب جميع خطبه وهو المعروف بقوة حفظه، وسعة علمه واطلاعه.

فالخطابة -إذن- مسؤولية عظمى ومنبر من منابر التوجيه والدعوة، وإحياء السنن، وقمع البدع وقول الحق، وإرشاد الجاهل، وإذا أسيء استخدامها، أو كان القائم بها لا يعلم حجم خطورتها أو ليس مؤهلا تأهيلا علميًا مناسبًا كانت وسيلة من وسائل تنفير الناس وإنكارهم؛ لأن ثمرة الخطبة هي دعوة الناس إلى الحق ولا تكون كذلك إلا إذا ملك الخطيب أفئدة المستمعين بالرغبة والرهبة، واستطاع التأثير عليهم في دعوتهم إلى ما فيه فوزهم، وتذكيرهم بأصول الإيمان الكلية والدعوة إلى الله، ويذكرهم بشكر



النعم، ولا شك أن هذه المقاصد من أولويات الخطبة ومما ينبغي على الخطباء العناية به.

ومن الشواهد العملية على اهتمام الشيخ عبد الله بن حميد بالخطابة عنايته بتعليم أبنائه أصول الخطابة، وتشجيعهم على التدرب عليها، فكان يأمر أحدهم أن يقف على مرتفع حوله، ومن ثم يلقى ما حفظه على هيئة خطبه يكون ذلك بين يديه وقد يطلب ذلك بحضور بعض المعارف والخواص من جلسائه[١].

(١) انظر: الإبداع والتحديث، لصالح بن حميد، (٢٥).





المطلب الثاني

المضامين الدعوية لخطب الشيخ عبد الله بن حميد

كانت الخطب التي يلقيها المشايخ في ذلك الوقت تقليدية يلقونها حفظًا أو كتابة، فالكتابة متعذرة بالنسبة للشيخ رحمه الله فهو كفيف البصر ، فكان أول عهده يعتمد على المصادر القديمة كخطب الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب وغيره، ولكن ما أن بدأت الكتب تنتشر حتى أصبح يستفيد منها ويستغلها في تحديث الأسلوب المتبع في خطبه.

أما موضوعات الشيخ عبد الله بن حميد في الخطب فهي غالبًا ما تتناول مواضيع تهم المستمعين كالحث على الزراعة والصناعة وترك التواكل والإقبال على العمل، والحث على التعليم وتوجيه المعلمين، فكان ذلك نوعًا من أنواع التجديد في منهج الشيخ عبد الله بن حميد، فهذه النقلة في فكره لم تحدث في المجتمع الذي يعيش فيه صدمة أو نفرة، فهو تحديث روعي فيه طبيعة المجتمع، والحرص على إقبال الناس وعدم نفورهم، وهو ما كان حيث كان المسجد يمتلئ بالمصلين، فيصلى الناس في الأسواق والممرات والشوارع المحيطة والمحاذية بالمسجد، وساهم إدخال جهاز (الميكرفون) وموقف الشيخ





عبد الله بن حميد المجيز له في زيادة التواصل بين الإمام والمصلين وبلوغ الصوت لهم بكل سهولة [١].

ولقد كان منهج الشيخ عبد الله بن حميد في خطبه هو التجديد بقدر المتاح لما في التجديد من تشويق للسامعين، وإثارة لنشاطهم فإن الجدة تكسب الفكرة طلاوة، وتعطيها رونقًا وبهجة، والتغيير يدفع عن النفس السآمة، ويجعل نشاطها دائمًا مستمرًا، فيصبح الخطاب مكتسبًا لصفات التجديد عبر الإكثار من ضرب الأمثال، والتشبيهات البديعة التي توقظ الأفهام، ومن الجدة أن ينوع الخطيب أسلوبه، فأحيانًا يأتي بكلامه في صورة استفهام، وأخرى في صورة تقرير، والثالثة في صورة طلب، وهكذا[٢].

---

(١) انظر: الإبداع والتحديث، لصالح بن حميد، ١٦-١٧) بتصرف.

(٢) انظر: الخطابة أصولها وتاريخها، لمحمد أبو زهرة، (٦٧).





المطلب الثالث

استغلال الشيخ عبد الله بن حميد للخطابة في دعوته

ساهم تجديد الشيخ عبد الله بن حميد لأسلوب خطبه واستفادته من الوسائل الحديثة لدعوة الناس بدور كبير في استغلال الشيخ لوسيلة الخطابة استغلالا مفيدًا، فقد كان بإمكانه أن يستمر على نهج من قبله في طريقة خطبه إلا أنه فضل أن يغير نمطها لتكون أدعى لتشويق المستمعين والتأثير عليهم.

ومن خطب الشيخ عبد الله بن حميد أورد هذه الخطبة والتي ألقيت في شهر شوال وتضمنت تذكير المسلمين بالتوبة والإنابة إلى الله والتحذير من شهادة الزور وفيها: "الحمد لله الذي له ملك السماوات والأرض وإليه تصير الأمور، له الملك وله الحمد بيده الموت والحياة وإليه النشور، رحيم غفور خبير عليم بخائنة الأعين وما تخفي الصدور، أحمده سبحانه على كل حال، وأعوذ به من حال أهل الغي والضلال، وأشهد أن مُحَّد عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله وراقبوه وعظموا أمره ولا تعصوه، وأعلموا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة البيت الحرام في الشهر الحرام في البلد الحرام قال تعالى: {وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ





بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}[1]، واجتنبوا شهادة الزور فإنها من أعظم الذنوب، وأكبر الفجور، فقد جمع الله بينها وبين عبادة الأوثان فيما جاء من محكم القرآن، قال تعالى: {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ}[2] لما يترتب على ذلك من ضياع الحقوق وظلم المساكين ، فيا مستحلا من أخيه ما حرم الله لقد بؤت بالخسران والويل والثبور، ويا بائعا دينه بدنيا غيره دفعت الكثير وأخذت القليل وغرك الشيطان وحبك للدنيا وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور، شاهد الزور غشاش خداع مكار كذاب.... مخالف لأوامر الله، مستخف بوعيد السنة والكتاب، وهو من المفسدين في الأرض والذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل من الأسباب، شاهد الزور عن قريب يحل عليه غضب الله، ويصب عليه ربك سوط عذاب... ألا وإن من الزور ظلم العباد بالغش والخداع في التجارة، ونهب أموالهم بالمطل والحيل في البيع والرهن والإجارة والمال المكتسب بالحرام يذهب كما جاء في الحرام والتبذير والخسارة"[3].

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٨٨).

(٢) سورة الحج، الآية (٣٠).

(٣) خطبة من خطب الشيخ عبد الله بن حميد المكتوبة، مصدرها: د. صالح بن حميد. نسخة موجودة لدى الباحث.





من خلال هذه الخطبة يبرز منهج الشيخ عبد الله بن حميد في خطبه والذي من أبرز ملامحه ترك التكلف في الألفاظ، والتجديد من حيث المضمون ، وعلاج المشاكل والأمراض الاجتماعية الموجودة في المجتمعات ببيان حكمها، والتنبيه على أضرارها ومخاطرها في الناس، وهو منهج مأخوذ من منهج النبي ﷺ في دعوته واستخدامه لوسيلة الخطابة لتبليغ الدين [١].

(١) للاستزادة حول منهج النبي ﷺ في خطبه ينظر: زاد المعاد، لابن القيم، (١/١٧٩).





المبحث الرابع

التدريس

التمهيد

التدريس في جميع مواطنه هو من أهم المجالات الدعوية وأعظمها فائدة، كما أنها الوسيلة الأنفع في عصرنا الحاضر، نظرًا لتعذر وجود الطلاب فيما عدا أوقات الدرس، وقد كان للتدريس أثره الواضح في مسيرة الدعوة منذ صدر الإسلام، فكان العلماء يحرصون على إلقاء الدروس في المساجد، وكان بعض الأمراء يحرص على حضورها، والاستفادة منها، وهي الطريقة التربوية الأسلم في نشر الدين وتعليم الناس، وهو ما كان عليه منهج الشيخ عبد الله بن حميد في تدريسه، وسأتطرق إلى جوانب من استخدام الشيخ عبد الله بن حميد لهذه الوسيلة.





المطلب الأول

أهمية التدريس في دعوة الشيخ عبد الله بن حميد

للشيخ عبد الله بن حميد جهود متميزة في التدريس، كان لها أثر بالغ في إفادة الطلاب، وتميز المتميزين، وظهور المواهب الفردية لنجباء الطلاب، وقد كان أول عهده بالتدريس في العام (١٣٥٦هـ) حينما كلفه شيخه مُحَمَّد بن إبراهيم بالتدريس، وذلك حين تكاثر الوافدون إلى الرياض فازدحمت حلقة شيخه، فكان يعقد حلقة بجانبه بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس، فدرس كتب العقائد والتوحيد والفقه والعربية، ودرس عليه في تلك الفترة خلق كثير، وحينما انتقل إلى بلدة المجمعة كان للشيخ عبد الله بن حميد حلقاته العلمية في المسجد المعروف (بمسجد ناصر) فرتب للطلاب بعد صلاة الفجر في التوحيد والفقه ومصطلح الحديث إلى طلوع الشمس.

ولم يكتف بإقامة الدروس في المسجد فحسب بل كانت له دروسه الخاصة التي يعقدها في منزله يّدرس في بعض المطولات مثل زاد المعاد في هدي خير العباد، وأعلام الموقعين كلاهما لابن القيم، والآداب الكبرى، وشرح منظومة الآداب، ومجموعة الرسائل النجدية، وفتح المجيد شرح كتاب المجيد، وكتب أخرى، ثم يتوقف ليبدأ مجلس القضاء وينظر في قضايا الناس، وبعد صلاة الظهر يعقد حلقاته العلمية الثالثة في المسجد، وبعد صلاة





العصر تكون الحلقة الرابعة إذا يدرس الطلاب فيها بلوغ المرام، وكتبًا أخرى كالأصول الثلاثة، وكشف الشبهات، والعقيدة الواسطية.

أما بعد صلاة المغرب فمخصص لعلم المواريث، حيث يدرس الطلاب الفرائض، وبعد العشاء غالبًا ما يخصصه للمطالعات والمراجعات في بيته، أخذ على ذلك في المجمعة قرابة ثلاث سنين ونفع الله به خلقًا كثيرًا.

فما أن حل مدينة بريدة حتى عقد حلقاته العلمية في المسجد الجامع الكبير وقد زادت حلقات الشيخ عبد الله بن حميد كمًا وكيفًا ففي المنطقة راغبون في العلم كثير، وبخاصة أن طريقة تعليمه تستهوي طالب العلم، وتكشف المواهب، وتشحذ الهمم، فقد أصبح يغشى حلقاته ودروسه الناس أفرادًا ومجموعات من داخل المنطقة ومن خارجها، وأوقات انعقاد الدروس تمتد من بعد صلاة الفجر إلى ما بعد صلاة العشاء في التوحيد والعقيدة، وفي الفقه وأصوله، وفي علوم العربية والبلاغة، وفي المطولات كالبداية والنهاية لابن كثير، ناهيك بكتب الحديث من الكتب الستة وغيرها من كتب الدنيا والدين الحاوية للمعارف الإسلامية عقيدة وفقهًا وآدابًا وتاريخًا.



وكان الشيخ عبد الله بن حميد يعقد حلقة خاصة بمنسوبي وزارة المعارف الذين لا يتمكنون من حضور الحلقات أول النهار، كما تشتمل حلقة بعد العصر على دروس في مصطلح الحديث، وما بقي من وقت؛ فإنه كان يقضيه في المكتبة العامة التي قام على إنشائها كما مر معنا، وبعد انتقاله إلى مكة المكرمة مجاورًا بيت الله العتيق فعقد حلقة بين المغرب والعشاء خلق مقام إبراهيم، كان يركز فيها على جانبي التوحيد والأحكام: ففي التوحيد حرص على إيضاح توحيد العبادة وبيان ما ينافيه من الشرك الأكبر أو ينافي كماله الواجب من الشرك الأصغر، وبيان البدع القادحة في التوحيد، والمعاصي المنقصة لثوابه، وتبصير الناس بأحكام دينهم؛ وبخاصة في مناسبتي رمضان والحج حيث يكثر العمار والحجاج، وفي هذه المواسم يطول عقد هذه الحلقات بعد العشاء ويجيب فيها على أسئلة السائلين والمستفتين(١).

فكان جامعة تمثل رافدًا من روافد العلم والمعرفة في المملكة، فُعرف بنشاط علمي ودعوي تعليمي في المساجد والمعاهد الشرعية، وكان معلمًا فذًا في كل جوانب حياته في مسجده، ومنزله، ومعهده، وقضائه، فكان منهجه في التدريس واضحًا، وأسلوبه سهلا محببًا إلى نفوس الطلاب والمتعلمين.

---

(١) انظر: مجلة الدارة، (٤٨-٥١) بتصرف واختصار.



المطلب الثاني
طريقة الشيخ عبد الله بن حميد في تدريسه

كانت طريقة الشيخ عبد الله بن حميد في دروسه طريقة متميزة لم تكن مألوفة في منطقة القصيم، بل ربما في نجد كلها، وهي أن أحد طلبة العلم يقرأ ويستمر في القراءة، والشيخ يستمر، ويسمع الآخرين، ثم إذا حصلت مسألة أو لفظة تحتاج إلى الشرح فإن الشيخ يأمر الطلاب بالرجوع إلى الكتب حتى لا تبقى المسألة غامضة في أذهان الطلبة، بل حتى في ذهنه هو؛ لأنه يرى أن الرجوع للكتب فيه فائدة كبيرة يفيد الطلاب ويشحذ هممهم للبحث والمناظرة، والإطلاع على الكتب[(١)].

وكانت دروس الشيخ عبد الله بن حميد على نوعين:

النوع الأول: تدريس أمهات المتون كمختصر المقنع (زاد المستقنع)، وغيرها من الكتب، فكان يقرأها الطلاب استظهارًا على الشيخ ويستمع منهم ثم يقرأ واحد منهم أحد الشروح، وبخاصة الروض المربع وشرح مختصر المقنع، فإذا ما بلغوا بابًا أو بابين يعقد الشيخ جلسة لاختبارهم فيما درسوه، يسألهم عما مضى مسألة مسألة بأمثلتها وفروعها، ففي الفقه كثيرًا ما يسأل

---

(١) انظر: عميد الرحالين، لمحمد المشوح، (٩١).



عن الأحكام وصور المسائل، وفي النحو يسأل عن الإعراب ويورد أمثلة ويكلف الطلاب بالإعراب واحدًا واحدًا، ولكل طالب منهم مثال خاص به، فإذا ما عجز عن الإجابة نقل السؤال لغيره.

وفي علم المواريث يسألهم عن الأحكام والأمثلة فيورد لهم مسائل حسابية ويكلفهم بقسمتها، ولا يطرح السؤال للجميع بل لكل واحد مسألة، فإذا ما عجز السائل وجه السؤال للذي يليه وهكذا.

فقد يرغب بعض الطلاب، وبخاصة كبارهم والنابهون منهم، أن يقرأوا على الشيخ عبد الله بن حميد بعض الكتب المطولة في الحديث، وشروحه، وفي العقائد والفقه، والتفسير، والتاريخ والأدب، أو أنه يوجه بعض الطلاب لقراءة مثل هذه الكتب في الحلقة بقصد تعويدهم وغرس حب المطالعة فيهم، وقد أمكن للشيخ وطلابه قراءة عدد كثير منها، بل إن بعضها قد تمت قراءته أكثر من مرة.

ومن هذه الكتب: صحيح البخاري وشرح فتح الباري وبقية الكتب الستة، وشروح بعضها، وبعض كتب السنة الأخرى، وكل ذلك لا يخلو من وقفات للشيخ عبد الله بن حميد فيها فيفسر ويوضح ويبين ويستدرك في بيان واضح، وفصاحة منطق، وتوضيح لما يشكل على الطلاب، فهو يوضح



المسائل، ويقعد القواعد، ويُقوم الأدلة، ويبسط المسألة، ولا يأنف من أسئلة الطلاب، بل يجيب عليها بكل وضوح وبيان[1].

وبالجملة فقد كانت طريقة الشيخ عبد الله بن حميد ومنهجه التعليمي مع طلبة العلم وسيلة جذب مهمة لهم، فقد حبب إليهم مباحثة العلوم والبحث عنها في بطون الكتب وأمهات المراجع والمصادر العلمية، وكانت طريقة إحضار المراجع المتعلقة بالدرس، والبحث عن المعلومات المتعلقة بالمسائل المطروحة طريقة جديدة لم تكن معروفة في ذلك الوقت خاصة وأنها ساهمت في فتح عقول الطلاب وأذهانهم عبر المناقشات الهادئة، والقراءة في مظان العلوم المختلفة مما يجعل الطالب يخرج بنتيجة مقنعة في المسائل المطروحة.

---

(١) مجلة الدارة، (٥١-٥٣) بتصرف.





المطلب الثالث

أثر قيام الشيخ عبد الله بن حميد بالتدريس في نشر الدعوة

كان الشيخ عبد الله بن حميد مدرسة تعليمية تربوية فريدة، فقد أعطى العلم والتعليم جل وقته، مع وهبه الله من محبة للتحصيل، ورغبة في الاستزادة من معين العلم والصبر عليه، فبرز من بين أقرانه، وساهم منذ وقت مبكر في نشر العلم والقيام بالتدريس أينما حل، وفي أي مكان نزل، ورغم أنه كان يعتبر مرجعًا للفتوى والقضاء في منطقة بريدة لفترة ليست باليسيرة، فإنه كان يصرف جل وقته في التدريس والإفادة، فهو يبذل العلم وينشره، فاجتمع إليه الطلاب وأقبلوا للدراسة عليه والاستفادة من علمه ، وكان من آثار قيام الشيخ بالتدريس وجهوده العظيمة:

١- إحياء رسالة المسجد في الإسلام، فالمتلقي فيها يشعر بالطمأنينة والسكينة والهدوء والسمت أكثر من غيره، فإن الناس في المساجد يكونون أكثر استعدادًا لقبول العلم والإنصات إليه.

٢- أن هذه الدروس ساهمت في إخراج جيل من العلماء والدعاة كان لهم دور كبير في إثراء الساحة العلمية، وخدمة المجتمع من خلال نشرهم للعلم، وقياهم بالدعوة.





٣- أن تتلمذ الطلاب على يده وتأثرهم به خفف كثيرًا من تصدر غير المؤهلين للقيام بالتدريس خاصة بعد انتشار المدارس والجامعات لا سيما من أولئك المثقفين والشباب الذين تربوا بعيدًا عن مجالس العلماء ومحاضنهم، مما أدى إلى ظهور نزعات فردية، بدأت تحول بين الأمة وبين علمائها، وهي نابعة عن قلة فقه في الدين، وجهل بحقوق العلماء، ولا شك أنها من السلبيات الواقعة جراء بعد المتعلمين عن مجالس التدريس وميادينه.





المبحث الخامس

القضاء

التمهيد

لا تخلو مدن المملكة العربية السعودية وقراها الكبيرة من قاض أو أكثر، وكل منهم على قدر كبير من العلم والقدرة على الفتوى، وبالتالي تستفيد البلاد منهم في نشر العلم والدعوة إلى الله، والتدريس في المساجد، وتوجيه الناس، والمشاركة في الإصلاح بينهم وحل مشكلاتهم الاجتماعية، والوقوف بوجه المنكرات عبر تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسائر هذه الأنشطة هي من متطلبات الدعوة إلى الله، فكان القاضي بحكم عمله داعية إلى الله، يفيد مجتمعه، وينفع المسلمين إضافة إلى تصدره للقضاء بين الناس وفض المنازعات، والنظر في دعاوى الخصوم، ولا شك أن قيام الشيخ عبد الله بن حميد بالقضاء كان وسيلة استغلها في خدمة الدعوة إلى الله، ونشر العلم بين الناس.





المطلب الأول

مفهوم القضاء لغة واصطلاحًا

١- القضاء لغة:

القضاء في اللغة يطلق على عدة معاني مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه، وكل ما أُحكم عمله، أو أُتم، أو ختم، أو أُدي أداءً، أو أُوجب، أو أُعلم، أو أُنفذ، أو أُمضي، فقد قضي[١].

٢- القضاء اصطلاحًا:

قيل هو: "قطع الخصومة، أو قولٌ ملزم صدر عن ولاية عامة"[٢].

وقيل هو: "فصل الأمر قولا كان أو فعلا وكل واحد منهما على وجهين: إلهي، وبشري"[٣].

وعرفه بأنه: "الفصل بين الناس في الخصومات حسمًا للتداعي وقطعًا للنزاع بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة"[٤].

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، (٧٣٠/٢)، مادة: قضى، ومختار الصحاح، للرازي، (٥٤٠-٥٤١)، مادة: قضى. ومعجم الكليات، للكفوي، (٧٠٥).

(٢) معجم الكليات، للكفوي، (٧٠٥).

(٣) المفردات، للراغب الأصفهاني، (٤٠٦).

(٤) نظام القضاء في الإسلام، لمجموعة من الباحثين، (٨).





المطلب الثاني

دور القضاء وأهميته في الدعوة عند الشيخ عبد الله بن حميد

القضاء ولاية من الولايات الإسلامية المنصوبة لحفظ الحقوق، وفض المنازعات بين المسلمين، وهو من عمل الرسل عليهم السلام، يدل على ذلك قوله تعالى: {وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ۞ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ}(١)، وقوله تعالى: {يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ الله إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ الله لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ}(٢)، والنبي ﷺ كما كان مأمورًا بالدعوة والتبليغ، كان مأمورًا بالفصل بين الخصومات، قال تعالى لنبيه الكريم ﷺ: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم

---

(١) سورة الأنبياء، الآيتين، (٧٨-٧٩).

(٢) سورة ص، الآية (٢٦).



فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}[1]، وقد قام النبي ﷺ القضاء والخلفاء الراشدون من بعده، فالقاضي هو قدوة حسنة للناس لذلك كان القضاة يقومون إضافة إلى تطبيق الأحكام بالإفتاء والدعوة والإرشاد، وكلها تصب في مصلحة الدعوة، فالقاضي داعية للحق، قائم بشرع الله الذي هو العدل.

وعلى هذا الطريق سار الشيخ عبد الله بن حميد فكان مع توليه للقضاء يقوم بالوعظ والتدريس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإفتاء، فالدعوة والفتوى علم وتوقيع عن رب العالمين.

يقول مبينًا مكانة القضاء وأهميته: "إن مركز القضاء له الأهمية الكبرى في هذه الشريعة، حيث كان القاضي يفصل في الخصومات، ويقضي في الدعاوى بين الناس، لا فرق بين ملك وأمير، وصغير وكبير، وغني وفقير، والذي هذا شأنه، وهذه مهمته، يجب عليه: أن يتخلق بخلق القرآن، ويقتدي بالنبي الكريم ﷺ، والسلف الصالح، فإن رسول الله ﷺ كان يتولى القضاء بنفسه، فكان إذا جلس له يتمثل العدل في أسمى وأجمل المظاهر، وكان خلفاؤه من بعده يتولون هذا المنصب بأنفسهم....... فالشريعة الإسلامية: عنت بالعدل في القضاء عنايتها بكل ما من شأنه دعامة

(١) سورة المائدة، الآية (٤٨).



لسعادة الحياة، فأتت فيه بالعظات البالغة، تبشر من أقامه وعدل فيه، بعلو المنزلة، وحسن العاقبة، وتنذر من قصر أو جار، بسوء المنقلب، وعذاب الهون"(١).

ونظرًا لهذه المكانة الرفيعة للقضاء كان اهتمام الشيخ عبد الله بن حميد وعنايته بمن يتولى القضاء اهتمامًا كبيرًا، فحرص بأن يكون القضاة على قدر كبير من العلم والقدرة على تحمل المسؤولية، كون القضاء يتعلق بحياة الناس فهو ذو مسؤولية خطيرة تقتضي الكفاءة العلمية والخلقية فيمن يتولى القضاء ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في خطاب ورد إليه بشأن طلب تعيين عدة أشخاص لترشيحهم للقضاء من قبل الشيخ عبد الله بن حميد فكان مما قاله في جوابه: "أفيدكم بأنه لا يوجد عندنا من يقوم بهذا الأمر وتبرأ به الذمة، إذ القضاء أمر صعب ومقام خطر، فإن القاضي يحكم في الدماء والفروج والأموال، ويقول هذا حلال وهذا حرام، فبكل حال لو أن عندنا أحد فيه قدرة على القيام بهذه الوظيفة لتعين علينا أن نذكره؛ بل ونلزمه وعليه أن يمتثل لما في ذلك من النفع العام للمسلمين"(٢).

---

(١) الدرر السنية، (١٦/١٨٠-١٨١).

(٢) خطاب من الشيخ عبد الله بن حميد إلى فضيلة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ صادر بتاريخ (١٤/٩/١٣٧٠هـ)، مصدره: د. صالح بن حميد. نسخة موجودة لدى الباحث.





يؤكد الشيخ عبد الله بن حميد في خطابه هذا على أهمية تأهيل القضاة تأهيلا علميًا وعمليًا، بعد حسن الاختيار وإعدادهم إعدادًا مبكرًا، واعتبار الشروط الشرعية في تولية القضاة، والعناية الشديدة بتولية الأصلح منهم.

وقد سبق وأن أشار في عدة رسائل إلى أهمية العناية باختيار القضاة، والحرص على توجيههم والتواصل معهم بما يخدم مسار القضاء في المملكة العربية السعودية ويحفظ سمعة القضاة بين الناس.





المطلب الثاني

استخدام الشيخ عبد الله بن حميد لوسيلة القضاء في دعوته

حث الإسلام على طاعة الله ورسوله وأُولي الأمر وأرشد عند المنازعة في شي ء بالرد إلى الله ورسوله ﷺ، والقاضي يقتضي علمه النظر في دعاوى الخصوم، وتذكير الظالم بعذاب الله وترهيبه من عواقب الظلم، فيأخذ بيد الضعيف، ويساعد المظلوم، وقد يستخدم أسلوب الوعظ والنصح والترغيب والترهيب، وهي من أساليب الدعوة إلى الله ومن مقاصدها حفظ الحقوق، وتطبيق الأحكام الشرعية.

فكان الشيخ عبد الله بن حميد مثالا للقاضي الداعية الذي يسير في قضائه وفق أوامر الشريعة، ويستغل منصب القضاء لدعوة الناس إلى ربهم، والإصلاح بينهم، ونصرة المظلوم، ورد الظالم، ولا زال يتدرج في القضاء حتى ترقى إلى أعلى مناصبه فأصبح رئيس مجلس القضاء الأعلى إلى وفاته، فكان هو وإخوانه عنوان الإخلاص لله تعالى، ومقصدًا لرفع الظلم عن الناس، وسد أبوابه، فكانت أبوابه مفتوحة للجميع، فهم دعاة إلى الله بأقوالهم وأفعالهم، وعبر مناصبهم التي تولوها ومن بين الأمثلة على حسن استغلال الشيخ عبد الله بن حميد ما يلي:





"من عبد الله بن حميد إلى............ وبعد فبالإشارة إلى مذكرتكم ضمن هذه المعاملة بشأن ما رفعه المدعو/.... لديوان المظالم حول دكاكينه، وهو أنه من نحو ست أو سبع سنين بنى له دكاكين وجعل طريقها ضيقًا نحوًا من ثلاثة أذرع إلى أربعة، وقد أراد إسكان الباعة فيها، والمشتري منهم نساء فيحصل بذلك اختلاط كلي بمزاحمة الرجال للنساء لضيق الموضع، فاشتكى أهالي المنطقة وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من ذلك، فانتدب هيئة موثوقة لهذا الغرض فقررت عدم صلاحيتها لسكنى البائعين على النساء، فخير.... بأن الذي يسكنها نساء فقط وتكون موضعًا لهن لا يخالطهن فيه الرجال"(١).

جاء رأي الشيخ عبد الله بن حميد في حكمه بمنع سكنى البائعين مع النساء بالنظر إلى المفاسد الشرعية المترتبة على اختلاط الرجال بالنساء، نظرًا لضيق الطريق، وكثرة ورود النساء عليه، فكان لجانب الاحتساب أثر في الحكم، منعًا للمفسدة، وصونًا للمجتمع من مظاهر الاختلاط والفساد.

---

(١) السجل الخاص بالقضايا المنظورة من قبل الشيخ عبد الله بن حميد بتاريخ (١٣٧٥/٧/٧هـ) مصدره: د. صالح بن حميد. نسخة موجودة لدى الباحث.





ومن جهود الشيخ عبد الله بن حميد الدعوية عبر استغلال وسيلة القضاء إسهامه في الإصلاح بين الناس، وحسمه لمادة الخصومة: ما ورد في سجلات الشيخ القضائية وفيها: "الحمد لله وحده بعد أن حضر عندي... أصيلا عن نفسه ووكيلا عن أخته... ووكيلا أيضًا من قبلنا عن أخته الغائبة.... وعن بنتي أخيه... وحضر..... وكيلا عن زوجته... أخت المتوفى، وعن أخته.... وحضر لحضورهما المدعي الأول على الثاني أن مورثهم قد انتقل خطأ بسبب السيارة التي سائقها....وحيث أنه لم يثبت قتله له خطًا أصلحنا بينهم على أن يدفع.... لورثة..... قطعًا للخصومة والدعوى، فرضوا بذلك وتسامحوا عليه فحينئذ لا يبقى لأحد على أحد دعوى ولا تعلق بوجه ما شهد على ذلك... و... "[(١)].

لقد اتخذ الشيخ عبد الله بن حميد من القضاء منبرًا للدعوة إلى الله، وإعلاء كلمة الله، وعلى ذلك سار القضاة في عهده فكان لهم أعظم الأثر فسادوا في الناس، وعظموا في أعينهم، وكان لهم القبول، والانقياد عند جميع من عرفهم، واتصل بهم. وكلما كانت شخصية القاضي قوية في إحقاق الحقوق، وإنصاف المظلوم كان أدعى لقبول رأيه، والاقتناع بحكمه، والشيخ

(١) السجل الخاص بالقضايا المنظورة من قبل الشيخ عبد الله بن حميد بتاريخ (١٣٦٨/٦/١٩هـ)، مصدرها: د. صالح بن حميد. نسخة موجودة لدى الباحث.





عبد الله بن حميد نحسبه ممن كان منصفًا في قضائه، بارعًا في أحكامه، عالما بالأدلة، لديه قدرة وملكة على استنباط النصوص، وإقناع الخصوم، وتطييب النفوس بقضائه، وذلك لما من الله عليه من علم غزير، وذهن متقد، وقوة حافظة وذكاء عجيب، ومن كانت هذه صفاته استطاع أن يفيد الدعوة وتستفيد منه في دعوة الناس إلى ما فيه خير دينهم وصلاح دنياهم.





المبحث السادس

التأليف

التمهيد

التأليف وسيلة مهمة من وسائل الدعوة إلى الله، كونه يساهم في نشر العلوم الإسلامية المختلفة، وخدمة الدعوة إلى الله، لذلك كان للنهضة العلمية الحديثة التي عاشتها البلاد بعد توحيدها أثر في وجود حركة تأليف شاملة في جميع الموضوعات خاصة في ميادين الدعوة ووسائلها، ورغم أن الشيخ عبد الله بن حميد كان يعتبر من المقلين في مجال التأليف لأسباب سأبينها لاحقًا، إلا أن الدعوة إلى الله عبر التأليف كانت من صلب اهتماماته فنجده كتب عدة مؤلفات في بيانها، وتوجيه الدعاة إلى الله بأقصر طريق، وأوضح أسلوب.





المطلب الأول

أهمية التأليف كوسيلة من وسائل الدعوة عند الشيخ عبد الله

التأليف من أبلغ وسائل الدعوة، وأكبرها تأثيرًا، إذ يتميز التأليف بإمكان بقائه طويلا، وانتشاره على مجال واسع، ولعل هذه المميزات قد لا تتوفر في غيره من الوسائل الدعوية، ولقد أخذ الشيخ عبد الله بن حميد بهذا الأسلوب المتميز في كل المستجدات والوقائع التي كانت تنزل بالأمة، ورغم قلة الإنتاج العلمي للشيخ رحمه الله إلا أنه تميز بقوة الأسلوب، وجزالة اللفظ، وبُعد النظر في المسائل الحادثة وهو ما يمكن الدعاة إلى الله من الاستفادة منه في عصرنا الحاضر، ومؤلفات الشيخ في جملتها تعالج قضايا العقدية وتبين مسائل التوحيد، ونواقض الإسلام، كما أنها توضح حقيقة الدعوة السلفية المباركة وصحتها، وتدافع عن رموزها وأعلامها، وهي كذلك تبين أحكام المناسك للحجاج والمعتمرين في أسلوب ميسر قريب من الأذهان، وشرح مبسط يفهمه العوام، وهو في كتبه واسع الإطلاع في فنون عديدة، فيكثر من النقولات والأقوال المأثورة عن سلف الأمة الصالح، وربما نقل عن آخرين من المستشرقين والمفكرين ممن تتصف مقالاتهم بالعدل والإنصاف.



ولعل ما سطره الشيخ عبد الله بن حميد في مقدمة مجموع الفتاوى لابن تيمية يعد دليلا واضحاً على اهتمام الشيخ بنشر المؤلفات القيمة، ومما قاله الشيخ فيها: "وبين أيدينا الآن هذه الموسوعة الضخمة من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية يعاد نشرها على نفقة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز، بعد أن تكاثر الطلب على هذه الفتاوى من علماء المسلمين في كل مكان، لما لمؤلفها رحمه الله من مكانة في نفوس الخاصة والعامة.... ولما اشتملت عليه من ذكر شيء من أصول الفقه وكثير من الأحكام الشرعية المحررة والمقتبسة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من العبادات والمعاملات وأحكام النكاح والطلاق"(١).

---

(١) مجموع الفتاوى، المجلد الأول (أ–ح).



المطلب الثاني
استخدام الشيخ عبد الله بن حميد لوسيلة التأليف في الدعوة

لم يعن الشيخ عبد الله بن حميد بكثرة التأليف ولعل سبب ذلك يرجع إلى أمرين كبيرين:

أحدهما: ما نشأ عليه وما تلقاه من شيوخه من عدم الاحتفاء بالتأليف تواضعًا واكتفاء بما وضعه العلماء الأقدمون؛ فالشيخ عبد الله بن حميد وشيوخه من أئمة الدعوة هم من المقلين في التأليف جدًا.

ثانيهما: الانصراف التام للتعليم والتدريس، وقضاء حوائج الناس، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إضافة إلى أعماله الرسمية وعضويته، ورئاسته لكثير من المنظمات والمجامع والمجالس والهيئات، مما لا يدع وقتًا للإنتاج العلمي(١).

ومؤلفات الشيخ عبد الله بن حميد على نوعين هما:

أ- الرسائل والمقالات والمؤلفات المختصرة:

ومساهمات الشيخ عبد الله بن حميد فيها كثيرة وهذا ذكر لبعضها:

---

(١) انظر: مجلة الدارة، (٧٦-٧٧) بتصرف.





١- الرسائل الحسان في نصائح الإخوان. مجموعة مقالات توجيهية).

٢- الدعوة إلى الله حكمها وأخلاق الدعاة.

٣- لا اشتراكية في الإسلام.

٤- الدعوة إلى الجهاد في الكتاب والسنة.

٥- توجيهات إسلامية. (مجموعة مقالات توجيهية).

ب- الفتاوى: وهي إما فتاوى مكتوبة حررها الشيخ عبد الله بن حميد بنفسه تمس المستجد من الوقائع والنوازل، أو تحرير بعض المسائل التي كان فيها خلاف بين المتقدمين فدلل عليها وعلل ثم رجح، ومن المطالعة فيها يتبين علمه ودقة فهمه، ولعل الله أن ييسر نشرها قريبًا، وإما فتاوى هي إجابات عن أسئلة السائلين إما من خلال دروسه في مواسم الحج والعمرة، أو من خلال البرامج الإذاعية كمشاركة الشيخ في برنامج نور على الدرب وبرنامج اسألوا أهل الذكر. وهي موجودة في تسجيلات مكتبة الحرم المكي الشريف، وقد تم تفريغ بعضها وخرجت ضمن مجموعة فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد في مجلد واحد [١]، وفتاوى الشيخ عبد الله بن حميد لو جمعت

---

(١) جمعت فتاوى (نور على الدرب) للشيخ من قبل الشيخ عمر بن مُحَمَّد القاسم وصدرت في مجلد واحد بتاريخ ١٤١٨هـ ونشرت عبر دار القاسم في الرياض، ولا تزال باقي فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد الموجودة لدى أبنائه لعل الله أن ييسر طباعتها وإخراجها قريبًا.





لجاءت في مجلدات ضخمة نظرًا لسعة علم الشيخ وكثرة إسهاماته العلمية عبر الفتاوى، كما أن للشيخ عبد الله بن حميد جهود مشكورة في طبع مجموعة من الكتب والإشراف عليها أو تقديمها وتحقيق أصولها ومن أهمها:

١- تنبيه الغافلين.

٢- المجموعة العلمية السعودية.

٣- معارج الألباب في مناهج الحق والصواب.

٤- صيانة الألباب في مناهج الحق والصواب.

٥- تهذيب الآثار للإمام ابن جرير الطبري.

٦- منسك الإمام ابن جرير الطبري [١].

(١) انظر: مجلة الدارة، (٧٦-٧٩) بتصرف واختصار.





المبحث السابع
الإنفاق

التمهيد

الإنفاق في سبيل الله وسيلة من وسائل تأليف القلوب، لا سيما إن كان في مصارفه الثمانية، وفي وجوه الخير الكثيرة، وفي إنشاء المراكز والمعاهد ودور رعاية الأيتام في بلاد المسلمين، ذلك أن النفوس جبلت على حب من أحسن إليها، والإحسان بالمال من أكثر وسائل تأليف المدعوين، وتقبلهم للدعوة، فإذا علم الداعية أن المدعو لم ترسخ مفاهيم الدين في قلبه، ولا زال عُرضة لأن تتغلب عليه الفتن، فله أن يعطيه من المال ما يستطيعه، رحمة به وخوفًا عليه أن يرتد عن دينه أو تتغلب عليه شهوات نفسه وحظوظها، إن وسيلة الإنفاق من الوسائل المهمة التي ينبغي للدعاة إلى الله الدعوة إلى الله بها وهو ما حرص الشيخ عبد الله بن حميد على الاستفادة منه في دعوته.





المطلب الأول

أهمية الإنفاق في دعوة الشيخ عبد الله بن حميد

أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالإنفاق وحثهم عليه والأدلة على الأمر به كثيرة منها قوله تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لأنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[1]، وقد سلك النبي ﷺ هذا المسلك في دعوته، فقد كان يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم ممن يرتجى منهم قبول الدعوة، والدخول في الإسلام، وقد جعل الله للمؤلفة قلوبهم نصيبًا في الزكاة قال تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ الله وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ الله وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[2].

قال ابن كثير رحمه الله: "وأما المؤلفة قلوبهم فأقسام: منهم من يعطي ليسلم...... ومنهم من يعطى ليحسن إسلامه ويثبت قلبه، كما أعطى يوم حنين أيضًا جماعة من صناديد الطلقاء وأشرافهم مائة من الإبل وقال: (**إني لأعطي الرجل وغيرهُ أحب إلي منهُ خشية أن يكبه الله على وجهه في نار**

(١) سورة التغابن، الآية (١٦).

(٢) سورة التوبة، الآية (٦٠).





جهنم)[١]، ومنهم من يعطي لما يرجى من إسلام نظرائه، ومنهم من يعطى ليجبي الصدقات ممن يليه، أو ليدفع عن حوزة المسلمين الضرر من أطراف البلاد" [٢].

لذا كان الشيخ عبد الله بن حميد يحرص على الإنفاق والبذل في سبيل الله، وربما خاطب ولاة الأمور بشأن بعض المحتاجين الذين نزلت بهم ضائقة أو حلت بهم جائحة فسد الله حاجتهم على يده ناهيك عن مئات المحتاجين الذين كان الشيخ عبد الله بن حميد يتعاهدهم بالبذل والإنفاق، ولا يعلم سوى الله أعدادهم ومقدار ما ينفقه الشيخ في سد حاجتهم، وقضاء ديونهم.

(١) رواه البخاري في صحيحه مع الفتح، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه (٦/٣٨١) برقم (٣١٤٣)، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب تألف من يخاف على إيمانه لضعفه والنهي عن القطع بالإيمان من غير دليل قاطع، (٢/٣) برقم (٢٣٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢/٤٠٩).





المطلب الثاني
استخدام الشيخ عبد الله بن حميد لوسيلة الإنفاق

حرص الشيخ عبد الله بن حميد على التطبيق العملي لوسيلة الإنفاق لما لها من آثار في نفسية الناس، فبذل لذلك وقته وجهده، ولم تقف جهود الشيخ عبد الله بن حميد على بذل المال من الزكوات والهبات والأعطيات بل لقد تعدته لتشمل طلبة العلم الذين كانوا في بادئ الأمر لا يجدون ما يسد رمقهم من مال أو طعام، ونظرًا لما يمثله الإنفاق في سبيل الله من رافد مهم لنشر العلوم والمعارف، ودعم المناشط والوسائل الدعوية فقد سعى الشيخ عبد الله بن حميد لدى ولاة الأمر بشأن تخصيص مرتبات مالية لطلبة العلم، فكان خير معين للطلاب ليستكملوا جهودهم في تحصيل العلوم الإسلامية.

ومما يوضح استخدام الشيخ عبد الله بن حميد لهذه الوسيلة كثرة ما يَرد عليه من المعاملات والطلبات المتعلقة بطلب النفقة والترغيب في الإنفاق ومكاتبة ولاة الأمور بشأن بعض الفقراء ومن تلك النماذج خطاب موجه من الخاصة الملكية وفيه: "حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن حميد... بعد التحية حسب أمر مولاي القاضي بصرف ثلاثمائة ريال لـ...





معاونه له بواسطة فضيلتكم... لذا أرفق لكم بالبريد كيسًا بباطنه المبلغ المذكور أرجو استلامه وإفادتنا"[(١)].

وقد اطلعت على نماذج كثيرة موجودة ضمن سجلات الشيخ عبد الله بن حميد بهذا الشأن حيث يرفع ذوو الحاجات حاجاتهم إليه إما لكبر سن أو لغلبة دين وقصور ذات اليد، وكلها تطلب العون والمساعدة بعد الله من طريقه فتتم دراستها ويُعطى المحتاج منهم ما يكفي لسد خلته، ورفع الضراء عنه.

(١) خطاب من رئيس الخاصة الملكية للشيخ عبد الله بن حميد بتاريخ (١٣٧٦/٩/٢٩هـ) مصدره: د. صالح بن حميد. نسخة موجودة لدى الباحث.





المبحث الثامن

بذل الجاه لمساعدة الناس

المطلب الأول

أهمية بذل الجاه في دعوة الشيخ عبد الله بن حميد

سعى الشيخ عبد الله بن حميد لقضاء حوائج الناس وتلمسها، فكان لا يكل ولا يمل من بذل شفاعته، ولا يرد أحدًا يطلب الشفاعة منه كائنًا منطلقًا من قوله تعالى في محكم التنزيل: {مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا}[1]، ومن هدي النبي الكريم ﷺ القائل: (**اشفعوا فلتؤجروا**)[2]، قال القرطبي: "أصل الشفاعة والشفعة ونحوها من الشفع وهو الزوج في العدد؛ ومنه الشفيع؛ لأنه يصير مع صاحب الحاجة شفعًا...والشفعة ضم واحد إلى واحد، وهي ضم مِلك الشريك إلى ملكك، فالشفاعة إذًا ضم

---

(١) سورة النساء، الآية (٨٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح، كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة (٤١٣/١٥) برقم (٧٤٧٦)، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام، (١٣٥/١٦)، برقم (٢٦٢٧).





غيرك إلى جاهك ووسيلتك، فهي على التحقيق إظهارٌ لمنزلة الشفيع عند المشّفع وإيصال المنفعة إلى المشفوع له"[(١)].

فقد كانت هذه الوسيلة خير سبيل لدعوة الناس إلى الخير فمتى ما كان الداعي قائمًا بشؤون إخوانه المسلمين، حافظًا لحقوقهم، ساعيًا فيما فيه منفعتهم، كان قوله أدعى لقبولهم وآذانهم إليه صاغية، ونفوسهم عليه مقبلة، فلم يكن ممن يؤثر الاحتجاب عن الناس، أو يحب العزلة، بل كان شيخ عامة متصلا بالحياة والمجتمع، وتتعلق به العامة وأصحاب الحوائج، وقد تميز بقوة الشكيمة، وسداد الرأي، وصواب الفكرة.

أما في باب الحوائج وأمور الناس فكان ذا رفق وتؤدة، يحنو على الضعفاء، ويرفع من شأن المستضعفين، فهو كثير التودد لا يؤذي أحدًا ولا يحسد أحدًا، ويسعى في الشفاعة لمن لا يملك أن يبلغ حاجته بنفسه[(٢)].

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٥/١٥١٥).

(٢) مجلة الدارة، (٦٥-٦٦).





المطلب الثاني

استخدام الشيخ عبد الله بن حميد لوسيلة بذل الجاه لخدمة الدعوة إلى الله

كان الشيخ عبد الله بن حميد باذلا شفاعته في كل وجه من وجوه الخير، فكان يبذل في ذلك ماله، وجاهه، ووقته، وعلمه؛ فكان يحب أن يشفع للناس ولا يدخر جهدًا في مساعدة المحتاجين من طلبة العلم والعلماء والمقيمين ولقد أطلعت على السجلات الخاصة بالشيخ عبد الله بن حميد فإذا هي مليئة بطلبات الشفاعة إلى الجهات الخاصة وهذه نبذة عن بعض أنواع الشفاعة التي كان سماحته رحمه الله يقوم بها(١):

١- الشفاعة في منح الإقامة النظامية.

٢- الشفاعة في منح الرعوية السعودية.

٣- الشفاعة في قبول الطلاب ضمن المعاهد العلمية.

٤- الشفاعة لبعض المسجونين ممن تنطبق فيهم الشروط.

٥- الشفاعة في الوظائف الحكومية لمن توفرت فيه الشروط.

٦- الشفاعة لزيادة عدد طلاب معهد الحرم المكي ورفع ميزانيته.

---

(١) تحليل ورصد من قبل الباحث أثناء إطلاعه على سجلات الشيخ عبد الله بن حميد.



٧- الشفاعة لتعمير المساجد، وإنشاء المكتبات العلمية بها.

٨- الشفاعة في إصلاح وسائل الإعلام المختلفة.

فهذه صورة مجملة لما كان يقوم به الشيخ عبد الله بن حميد من بذل للجاه في خدمة الناس، وهو في شفاعته يتثبت ويطلب -أحيانًا- تزكية اثنين من العلماء المعروفين، فإذا استوفى ذلك كتب خطاب الشفاعة، ولهذا كانت شفاعته غالبًا مقبولة لدى الجميع، لتأكدهم من معرفته بحالته ومعرفته بالمشفوع له وأحقيته بقبول طلبه، ومن تلك النماذج أورد نموذجين:

الأول: خطابه إلى أمير منطقة مكة المكرمة -آنذاك- "بما أن...... قد كتب لنا بشأن أخيه.... المودع في السجن من مدة على إثر حادث اصطدام مع دراجة نارية توفي على أثرها رجل..... في حين أن الخطأ لم يكن من جانبه حيث لم يلزمه من الدية سوى نصفها أي ثمانية الآلف ريال، وقد طلب منا التوسط له عند سموكم الكريم بالتكرم بالأمر بإطلاقه مع التزامه بتسليم المبلغ وإقامة كفيل مستعد بتسليم المبلغ وإحضارهم عند اللزوم، نظرًا لحضور والدته وهي كبيرة في السن، وضياع أطفاله. ولكم منا ومنه وافر الشكر"[١].

---

(١) خطاب من الشيخ عبد الله بن حميد إلى أمير منطقة مكة بتاريخ (١٣٨٧/١٠/٢٣هـ) مصدره: الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام. نسخة موجودة لدى الباحث.

الثاني: خطابه إلى وزير الداخلية حول منح أحد الدعاة إقامة بالمملكة ليتمكن من مواصلة طلب العلم ومما ورد فيه: "تجدون برفقة الاستدعاء المقدم لنا من طالب العلم... السنغالي الجنسية، المتضمن أنه قدم إلى المملكة منذ سبع سنين، ومنذ ذلك التاريخ حتى الآن وهو طالب للعلم بالمسجد الحرام، وطلب منا التوسط لدى سموكم بمنحه الإقامة حتى يتمكن من مواصلة طلب العلم، وقد ذيل استدعاءه بشهادة كل من الشيخين... و... المدرسين بالمسجد الحرام بأن المذكور من طلبة العلم بالمسجد الحرام، لذلك فإني آمل من سموكم التكرم بمنح المذكور الإقامة مساعدة له وتشجيعًا لطلبة العلم القادمين من الخارج الذين نرجو من الله أن يكونوا دعاة للحق في أكثر البلدان الإسلامية في المستقبل"(١).

(١) خطاب من الشيخ عبد الله إلى وزير الداخلية بتاريخ (١٣٨٧/٢/٢١هـ) مصدره: الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي. نسخة موجودة لدى الباحث.



المبحث التاسع

الرسائل والردود

التمهيد

وسائل دعوة الشيخ عبد الله بن حميد امتدت لتشمل حياته، ومجالسه الخاصة والعامة، وتعامله بترفق وشفقة مع الناس على اختلاف أجناسهم، وتعدد مراتبهم، وكذا مكاتباته، ومراسلاته وردوده على المخالفين، ومؤلفاته، ودروسه كل ذلك يصب في قالب دعوة الخلق إلى الرجوع للدين القويم، وقد شملت مراسلاته فئات كثيرة من الناس منهم: الملوك، والرؤساء، والأمراء، والعلماء، ومراسلاته الشخصية مع إخوانه من علماء البلد الحرام، وكان يرد على جميع ما يرد من الرسائل أو المقالات الصحفية، وهو فيها يلزم الاعتدال وترك الغلو في الرد على المخالف، في أسلوب رفيع وأدب جم وهو ما سأبينه بإذن الله فيما يلي:





المطلب الأول

الرسائل والردود وأهميتها في دعوة الشيخ عبد الله بن حميد

لم يدع الشيخ عبد الله بن حميد وسيلة يستطيع من خلالها قول كلمة الحق أو الدعوة إلى الخير، إلا وسلك إليها بما أُوتي من علم، ولعل من أهم هذه الوسائل الإعلامية، وسيلتي الصحافة والإذاعة لأنها كانت أهم الوسائل الموجودة في ذلك الوقت قبل ظهور الوسائل الحديثة، ومع قلة تعاطي العلماء مع هاتين الوسيلتين إلا أن الشيخ عبد الله بن حميد كان من المبادرين إلى الإسهام فيها وتبليغ الحق والعلم للناس من خلالها فله نشاط ملحوظ في الصحافة من كتابة للمقالات والتوجيهات والردود على ما يرى أو يسمع من مخالفات وله في ذلك جهود كبيرة وباع طويل، وحين تقرأ له رسالة أو تستعرض ردًا من ردوده تدرك غزارة علمه، وتأدبه مع معارضيه، فهو يركز رده حول الأدلة فيقارع الحجة بالحجة، ودقة في العبارة، وقوة في الدليل، فقد نصب نفسه لحراسة الحق ونصرة الدين والصدع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن الجوانب البارزة في وسائل الشيخ عبد اله بن حميد بعض مكاتباته ورسائله الخاصة وردوده وحواراته لإحقاق الحق، ورفض الباطل ، فهو لا يخشى من إبداء رأيه في مكاتباته خاصة أو من خلال وسائل الإعلام حسب ما تقتضيه الحال، ومن أظهر مواقفه التزام





السنة وإنكار البدع والمحدثات في الدين، فكان له قدم صدق وغيرة على سلامة المعتقد ونهج السلف الصالح، يقرر ذلك من خلال مراسلاته وردوده، وينافح عنه في حلقاته ودروسه، ومجالسه ومناظراته[١]، وقد التزم فيها بآداب الداعية فاللين والرفق والعدل مع الخصوم فكانت أبرز سمات الشيخ عبد الله بن حميد في رسائله وردوه[٢].

---

(١) انظر: مجلة الدارة، (٦٦) بتصرف.

(٢) جاءت معظم مؤلفات الشيخ رحمه الله تتضمن هذين الوسيلتين نظرًا لأهميتها في دعوة الشيخ وعنايته ببيان الحق وإيضاحه، نصحًا لهذه الأمة وقيامًا بالأمانة الملقاة على عاتق العلماء كما جرت عليه عادة علماء الدعوة المباركة.





المطلب الثاني

استخدام الشيخ عبد الله لوسيلة الرسائل والردود في دعوته

١- الرسائل:

تميزت رسائل الشيخ عبد الله بن حميد الشخصية بالشمولية والاختصار والوضوح، ومقاصدها غالبًا إما تذكيرًا بأمر مهم من أمور الدين، أو بيانًا لحكم شرعي، أو توضيحًا لأحكام المناسك وأحكام أركان الإسلام، أو تواصلا مع إخوانه وأقرانه من العلماء وطلبة العلم، وقد يرسل رسالة مفتوحة إلى عامة المسلمين يذكرهم بطاعة الله ويحذرهم من عصيانه ولهذا هذه الوسيلة أساليب عديدة، ومعالم مهمة في منهج الشيخ عبد الله بن حميد من أبرزها:

أ- طريقة الشيخ عبد الله بن حميد في رسائله:

كان من عادته إذا أنشأ رسالة أن يبدأها بعد البسملة بمقدمة يذكر فيها المرسِل، فتكون: من عبد الله بن حميد؛ ومن ثم يوجهها إلى من أرسلت إليه، بعد أن ينزله المنزلة اللائقة به، بذكر منصبه أو مكانته، ثم يدعو له، ويسلم عليه، ثم يشرع في مضمون الرسالة ومن أساليبه في ذلك:



أن يكون المرسل إليه أميرًا أو رئيسًا أو ملك من ملوك المسلمين فتكون صيغة الرسالة من عبد الله بن حميد إلى فخامة الرئيس....... ومِن ثَم يذكر دولته[١].

وإن كان المرسل إليه ذا شأن وخيرية فإنه يذكره ببعض مواقفه وأياديه وهدفه من ذلك تحريك نفسه لقبول الخير والرجوع إليه، ثم يذكر سبب الكتابة إليه كأن يقول: قرأت لكم في صحيفة كذا، أو يقول أرفع إليكم، أو الداعي للكتابة لكم، أو يقول بعد الاطلاع على خطابكم أو استدعائكم، ثم يشرع بذكر الأدلة من الكتاب والسنة، وإذا كان المرسل إليه عموم المسلمين فإنه يقول: من عبد الله بن حميد إلى كافة إخواننا المسلمين، رزقنا الله وإياهم القيام بواجب الدين[٢].

ولا يكرر اسمه في بداية الكتاب وآخره، بل يكتفي بأحدهما عن الآخر؛ فإذا بدأ الرسالة بذكر اسمه فإنه يذكر في آخرها منصبه القائم عليه: قاضي بريدة عندما كان في القصيم، أو رئيس الإشراف الديني، وحين جمع بين الإشراف الديني ورئاسة مجلس القضاء الأعلى فإنه يجمع بينهما، وقد

(١) من ذلك خطاب للشيخ عبد الله بن حميد موجه إلى الرئيس السوداني جعفر النميري. انظر: مجلة التوحيد المصرية، عدد (١٢)، ذي الحجة ١٣٩٥هـ ص١٥.

(٢) انظر: رسائل الشيخ في الدرر السنية، (١٤/٤٥٨-٤٩٤،٤٩٤-٤٩٩).



يكتفي بأحدهما إن كان الخطاب صادرًا لجهة محددة(١).

ب- مضامين رسائل الشيخ عبد الله بن حميد الدعوية:

تنوعت مضامين رسائل الشيخ عبد الله الشخصية نظرًا لما يَرد ويستجد من موضوعات ووقائع تحدث في الناس تستدعي بيانًا شافيًا لها من قبل سماحته، ولعل من أبرز المضامين الدعوية في رسائل الشيخ: التناصح في الدين، والتذكير بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمحافظة على أركان الإسلام، وقد يتطرق الشيخ لبيان بعض المسائل العقدية والفقهية ويفردها بالكتابة كما في رسالته عن حقيقة دعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب، ورسالته في التوحيد، ورسائل الدعوة إلى الله وجوبها وفضلها وأخلاق الدعاة، والرسائل الحسان في نصائح الإخوان وغيرها(٢).

ج- نماذج من رسائل الشيخ عبد الله بن حميد:

كان الشيخ عبد الله بن حميد يتواصى مع إخوانه المسلمين من الملوك والرؤساء بالحق والصبر، فيحثهم على الدعوة إلى الله، ويوجههم بالكلمة الطيبة، والموعظة الحسنة، ومن تلك النماذج أذكر هذا النموذج وفيه:

---

(١) بتاريخ (١٣٩٧/٧/١٠هـ). نسخة موجودة لدى الباحث.

(٢) مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن حميد، (١٨١) وما بعدها.





"من عبد الله بن حميد إلى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم، أيده الله بنصره وأعز به الإسلام والمسلمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فأرفع لجلالتكم برفقة ما رفعه رئيس المدرسين بناءً على ما رفعه له مدرسو المسجد الحرام حول كثرة الطلاب المتقدمين بطلب الدخول في معهد الحرم المكي، والذي يطلب منا فيه التوسط لدى جلالتكم بالموافقة على زيادة عدد يتناسب مع حاجة الحرم وقداسته وسمعته أمام الداخل والخارج وحين أننا لمسنا ذلك وتحققنا شدة الحاجة إليه وتبين لنا أيضا نتائجه الحسنة، فنأمل من جلالتكم الموافقة على زيادة عدد يتلاءم وقداسة المسجد الحرام ومكانته المرموقة ليرتووا من مناهل العلم فيتسلحوا به أمام هذه التيارات الجارفة والدعايات المضللة والمذاهب الهدامة، فيكونوا -إن شاء الله- دعاة للحق وأنصارًا للإسلام في أكثر البلاد الإسلامية، وتكون هذه في كفة حسناتكم وفي عداد مساعيكم المباركة، حفظكم الله وأيدكم وأيد بكم الإسلام والمسلمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس العام للإشراف الديني على المسجد الحرام"(١).

---

(١) خطاب من الشيخ عبد الله بن حميد إلى جلالة الملك فيصل بتاريخ (١٣٨٧/٢/١٨هـ). مصدره: د. صالح بن حميد. نسخة موجودة لدى الباحث.





٢- الردود:

مع غيرة الشيخ عبد الله بن حميد على الحق، وقوته الشرعية في رد الباطل إلا أن هذا لم يخرجه عن تحقيق العدل الذي أمر به المولى -جل وعلا- في قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}(١) فيكون العدل مع الخصوم من الواجبات الشرعية التي ينبغي مراعاتها والتأدب بها ولو كان كافرًا أو مبتدعًا فإنه يجب العدل فيه، وقبول ما يأتي به من الحق؛ لا لأنه قاله، ولا يرد الحق لأجل قوله فإن هذا ظلم للحق(٢). ومن منهج الشيخ في ردوده ما يلي:

أ- إخلاص النية وإقامة الحجة:

لم يكن هدف الشيخ عبد الله بن حميد من ردوده إظهار عجز الآخرين أو تنقصهم؛ وإنما كان مقصوده من رده بيان الحق ورد المخالف فتجده في عناوين ردوده يختار العنوان المناسب دون تجريح أو تطاول ومنها على سبيل المثال كتابه (غاية المقصود في التنبيه على أوهام ابن محمود). وكذلك (تنبيهات على أن جدة ليست ميقاتًا)، وكذلك (حكم اللحوم

---

(١) سورة المائدة، الآية (٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي، (٢٣٤).





المستوردة وذبائح أهل الكتاب وغيرهم)، فهذه العناوين وغيرها من مؤلفاته هي في أصلها ردودٌ علمية تصدر على اجتهادات وبيانات يحاول الشيخ من خلالها بيان الحق والصواب فجعل لغاية رده مقصودًا وهو التنبيه على أوهام المؤلف، وفي الثاني اكتفى بالتنبيهات دون إشارة لمن يجب التنبيه عليه(١).

ب- التلطف مع المخالف والرفق به:

للشيخ عبد الله بن حميد خلق كريم مع المخالفين، فهو يدفع السيئة بالحسنة، ويقابلهم بالمحبة والاحترام، ولا يُحمل كلامهم ما لا يحتمل بل يقتصر في ردوده على ما ورد لديهم من أدلة وحجج فيردها إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فما وافق الحق اتبعه وما خالفه نبه إليه وحذر منه، ومن الأمثلة على ذلك رد لسماحته حول مقال نشر بإحدى الصحف المحلية وفيه: "نشرت جريدة البلاد بعدديها.... كلمتين للأستاذين الفاضلين:..... و..... ومع شكري لهما وتقديري لمواقفهما الإسلامية - بارك الله فيهما وفي علومهما- غير أنه لا بد من إيضاح ما ورد من الخطأ في كلمتيهما.."(٢).

(١) للاستزادة حول منهج الشيخ وأسلوبه ينظر: غاية المقصود في التنبيه على أوهام بن محمود، وكذا ردوده عبر الدرر السنية والتي يلتزم فيها الشيخ بالعدل والإنصاف والرد الموضوعي دون تعرض لأحد بالإساءة. انظر: الدرر السنية، (١٥/١١١-١١٨) و(١٦/٢٨-٣٩، ١٠٤-١١٣) وغيرها كثير.

(٢) انظر: الدرر السنية، (١٦/١١٨).



ثم استعرض جملة من المآخذ الواردة في المقال وختم حديثه بقوله: "وختامًا أشكر للأستاذين الجليلين، أن أتاحا لي الفرصة للاشتراك بإبداء رأيي في الموضوع".

ج- استغلال الردود لدعوة المخالف وإرشاده لما ينفعه:

ولهذا شواهد كثيرة في حياة الشيخ عبد الله بن حميد فكان في ردوده يدعو المخالفين إلى الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والتمسك بهما، والدعوة إلى الله، يقول الشيخ عبد الله بن حميد في أحد ردوده: "فالأجدر بالعلماء وأرباب الأقلام أن يوجهوا عنايتهم نحو هذا الخطر بإرشاد الناس إلى ما فيه صلاح دينهم ولولا خشية اغترار البعض بما كتبه فضيلة الشيخ... في دلائله من عدم مشروعية الأضحية عن الميت وعدم وصول الثواب المهدى إلى الأموات لما حركت قلمًا"(١).

(١) غاية المقصود في التنبيه على أوهام بن محمود، (١١٠-١١٢).



المبحث العاشر
انتسابه للمؤسسات الدعوية بالمملكة

التمهيد

تنقل الشيخ عبد الله بن حميد بين عدد من المواقع الدعوية، فهو رئيس للإشراف الديني للمسجد الحرام، وعضو بهيئة كبار العلماء، ورئيس لمجلس المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي وعضو مؤسس فيها، وعضو بالمجلس الأعلى للمساجد، ورئيس لمجلس القضاء الأعلى، وكانت له اليد الطولى في الإفتاء ونشر العلم والدعوة، حتى صار مرجعًا للمسلمين في كل مكان، مع ما منحه الله من الريادة ورجاحة العقل ونفاذ البصيرة، وكان للشيخ عبد الله بن حميد دور ريادي في مجال خدمة الإسلام، والاحتساب، وسأقتصر على جهوده من خلال المؤسسات الرئيسة التي ترأسها أو كان ضمن أعضائها البارزين فيما يلي:





المطلب الأول

المؤسسات الدعوية التي ترأسها الشيخ عبد الله بن حميد

قامت المملكة العربية السعودية على تحكيم الإسلام في جميع جوانب الحياة، لذا سعت من خلال مؤسساتها إلى نشر العلم، والدعوة إلى الله، وكان من فضل الله على هذه البلاد أن هيأ لها العديد من المؤسسات العلمية التي تقوم بجهد عظيم يتمثل في نشر الدعوة الإسلامية داخل البلاد وخارجها، وتوضيح العقيدة الصحيحة ومن هذه المؤسسات:

١- رئاسته للإشراف الديني على المسجد الحرام (**الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي**).

تولى الشيخ عبد الله رئاستها منذ تأسيسها في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله، وبقي في منصبه حتى وفاته في سنة (١٤٠٢هـ) وقد تحول اسمها إلى (إدارة شؤون الحرمين) في (١٣٩٧/١٠/٦هـ)، ومهمتها ودورها في خدمة الدعوة إلى الله كبير، فهي تشرف على تعيين المؤذنين، وتعيين المرشدين والمعلمين بالمسجد الحرام، إضافة إلى الاحتساب على الحجاج والمعتمرين، ومنع حدوث الفوضى والشغب داخلهما في أوقات





الصلوات وغيرهما[1].

٢- رابطة العالم الإسلامي وما يتبعها من مجالس:

عانى المسلمون في عامة الأقطار الإسلامية من الاستعمار، وصارت مجتمعات المسلمين مسرحًا لكيد أعدائها الذين يبثون فيها مشاعر التفرق والاختلاف في صفوفها، وشهد القرن الرابع عشر الهجري الكثير من الدعوات والتيارات القومية والاشتراكية ولم تفلح في جمع كلمة المسلمين رغم الدعوات والشعارات التي اتخذتها شعارًا لها، وكان لا بد للمملكة العربية السعودية من دعوة لعقد مؤتمر إسلامي كبير في مكة المكرمة بعد الحج مباشرة من عام (١٣٨١هـ) حيث اجتمع عدد من علماء المسلمين وكثيرٌ من قياداتهم الدعوية، وقرروا في ختام أعمال المؤتمر تأسيس (هيئة إسلامية شعبية عالمية) تتخذ من مكة المكرمة مقرًا لها، تحت اسم (رابطة العالم الإسلامي) وتتكون رابطة العالم الإسلامي من عدد من المجالس والهيئات إضافة إلى الأمانة العامة التي يتبعها عددٌ من الإدارات والمكاتب والمراكز الخارجية وفي الرابطة مجالس ثلاثة مختصة:

أ- المجلس التأسيسي؛ والشيخ عبد الله بن حميد عضو مؤسس فيه.

ب- المجلس الأعلى العالمي للمساجد؛ وهو عضو فيه.

---

(١) انظر: الحرمان الشريفان خلال مائة عام، (٢١٥-٢١٦).



ج- مجلس مجمع الفقه الإسلامي، وقد تولى الشيخ عبد الله بن حميد رئاسته في الفترة من (١٣٩٧هـ - ١٤٠٢هـ).

د- هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.

هـ- هيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

و- مؤسسة مكة المكرمة الخيرية لرعاية الأيتام(١).

ومن الأهداف الجليلة للرابطة: الدعوة إلى الإسلام والتصدي لكيد أعدائه، والدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين في كل أنحاء العالم، وتقديم الخدمات التربوية والصحية والاجتماعية والثقافية للمسلمين(٢).

٣- مجلس القضاء الأعلى:

استحدث الملك خالد منصب رئيس مجلس القضاء الأعلى، ليكون المرجع النهائي في القضاء وله مهمات أساسية من الفصل فيما يختلف فيه القاضي مع هيئة التمييز، والبت في أحكام القصاص والحدود، وتعيين القضاة وترقيتهم وإعفاؤهم وإحالتهم للتقاعد بعد استصدار الأمر السامي بذلك، حسب ما نصت عليه نظم مجلس القضاء ولوائحه، فكان الشيخ

(١) انظر: رجال وراء جهاد الرابطة، (٨٥)، ومجلة الدارة، (٦٤).

(٢) انظر: تطبيق الشريعة في المملكة، لعبد الرحمن الزنيدي، (٢٧٣-٢٧٤) بتصرف.



رحمه الله في منصبه محمود السيرة، حريصًا على توجيه القضاة وتذكيرهم بمهمات أعمالهم، حافظًا لحقوقهم، حاميًا لجنابهم[1].

(١) انظر: مجلة الدارة، (٦٣)، وللإطلاع على مهام رئيس مجلس القضاء الأعلى ينظر مجلة وزارة العدل الصادرة في العام (١٣٩٦هـ) (٧-٢٠).



المطلب الثاني

جهود الشيخ من خلال انتسابه للمؤسسات الدعوية

استطاع الشيخ عبد الله بن حميد -بفضل الله- ثم بمساندة وثقة ولاة الأمور، من تفعيل دور المؤسسات الدعوية العديدة، وتعزيز دورها في خدمة الدعوة إلى الله، وقيامها بالمناشط الدعوية المختلفة، ومواقفه وجهوده أكثر من أن تذكر ضمن سطور هذا البحث نظرًا لتعدد وظائفه، وكثرة أعماله وتشعبها، ومما يذكر له من مواقف وجهود خيرة من خلال انتسابه لمؤسسات الدولة الرسمية والشعبية أذكر هذين المثالين:

١- دعوته حكام المسلمين إلى تطبيق الشريعة الإسلامية:

وذلك عبر مكاتبة الملوك والرؤساء في الدول الإسلامية، ومناشدتهم المبادرة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، والتي تكفل لهم بالتزامها عز الدنيا وسعادة الآخرة، ويحصل بالاستمساك بها النصر على الأعداء، والظفر بالأمن والطمأنينة، والخلاص من المشاكل والأزمات التي يعانون منها جراء تحكيمهم غيرها من القوانين الوضعية[١].

(١) انظر: قرارات المجمع الفقهي، (٤٩-٥٢).

٢- محاربة المذاهب والتيارات الفكرية الهدامة:

عبر إصدار بيانات من المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي، تبين أهدافها، وتوضح عقائدها وحقائق دعوتها، وتشير إلى أصولها ومن يقوم بالدعوة لها، وقد كان لتبني المجمع ورئيسه -آنذاك- الشيخ عبد الله بن حميد لهذه البيانات دور كبير في كشف زيفها، وتحذير المسلمين من خطورتها وآثارها على المسلمين وإن تظاهر بعض القائمين عليها بالإسلام أو انتسبوا إليه[١].

(١) ومن بين تلك المذاهب المنحرفة والتي أصدر المجمع الفقهي برئاسة الشيخ عبد الله بن حميد قرارات بشأنها: (الوجودية، البهائية، الماسونية، الشيوعية والاشتراكية، الإنسانية، القاديانية، وغيرها. المصدر السابق، (١٧,٢١,٢٥,٢٨,٤٧).



المطلب الثالث

انتساب الشيخ عبد الله للمؤسسات الدعوية وأثره في الدعوة

قام الشيخ عبد الله بن حميد بجهود كثيرة من خلال انتسابه للمؤسسات والمناصب الدعوية المختلفة، فقد حرص أن يستفاد من هذه المؤسسات التي أنشئت لأهداف ومبادئ سامية لنشر الدين وبيان الدعوة إليه ومن هذه الآثار:

أ- نشر الدعوة إلى الله، حيث جعلت المملكة حمل الدعوة ونشرها وتمكينها في الأرض إحدى أهم الركائز الثابتة، فساهمت رابطة العالم الإسلامي في هذا المجال عبر مجالسها والمؤسسات التابعة لها في نشر الدين، ونصرة الإسلام والمسلمين في كل مكان.

ب- الاهتمام بدور الحرمين الشريفين وأثره في نشر العلم، وتوعية الناس بأمور دينهم والإشراف على سلوكيات الحجاج وتوجيههم التوجيه الصحيح، وكذا الإسهام بتعيين المدرسين والوعاظ داخل المسجد الحرام بلغات مختلفة، وإقامة الدروس والمحاضرات.

ج- تحقيق مبدأ العدل والدفاع عن المظلومين، وذلك من خلال ترأس الشيخ عبد الله بن حميد لمجلس القضاء الأعلى، والإسهام في درء التهم والدعاوى المغرضة ضد تطبيق الشريعة في المملكة العربية السعودية.





د- إقامة الصلات الوثيقة بين أبناء المسلمين عبر إحياء رابطة الأخوة الإسلامية، وإبراز وحدة الأمة، والتواصل معهم بشأن قضايا الأمة المصيرية.

هـ- العناية بأمر التعليم، وغرس مفاهيم العقيدة الصحيحة في قلوب أبناء المسلمين عبر نشر الكتب وطبعها، وتشجيع الدعاة والمعلمين عبر كفالتهم ودفع مرتباتهم.

و- إغاثة المنكوبين والمبادرة إلى نجدتهم، ودراسة مشكلات الأقليات المسلمة ودعم مطالبها.





الباب الرابع
جهود الشيخ عبد الله بن حميد في مجال التأليف والكتابة

ويشمل ثلاثة فصول:

الفصل الأول: جهود الشيخ عبد الله بن حميد العلمية في مجال العقيدة.

الفصل الثاني: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في مجال الفقه.

الفصل الثالث: جهود الشيخ عبد الله بن حميد في مجال الدعوة.





الفصل الأول

جهود الشيخ عبد الله بن حميد العلمية في مجال العقيدة

ويتضمن تمهيدًا وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المطبوعات

المبحث الثاني: الرسائل والمقالات

المبحث الثالث: التسجيلات.



الفصل الأول
جهود الشيخ عبد الله العلمية في مجال العقيدة

التمهيد

أولى الشيخ عبد الله بن حميد العقيدة عناية خاصة، واهتم بتدريسها والدعوة إليها اهتمامًا كبيرًا؛ لأنها في نظره هي الأصل الأصيل، الذي جاءت به الرسل ودعت إليه الشرائع كما قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولا أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}[1]، وعلى هذا كان العلماء السابقون من سلف الأمة الصالح، ولم يقتصر دور الشيخ عبد الله بن حميد على الاهتمام بها وبيان فضلها والدعوة إليها بل كانت له جهود مباركة في الكتابة فيها والدفاع عن رموزها ومبادئها، وكذا كان له جهود في مجال تدريس متون العقيدة كالعقيدة الواسطية، والأصول الثلاثة، وفتح المجيد، وكتاب التوحيد، وغيرها من كتب العقائد وأصول الدين، فأكثر فيها التوضيح والتقرير والتأصيل والرد على المخالفين من خلال دروسه في المواضع التي نزلها، وكان له أيضًا عناية خاصة بالتأليف –رغم انشغال الشيخ

---

(١) سورة النحل، الآية (٣٦).



عبد الله بن حميد عنه- من خلال مؤلفاته القيمة التي بين أيدينا فهي إما بيان لحقيقة التوحيد والدعوة إلى تحقيقه، أو بالكتابة عنه ومن الأمثلة على ذلك كتاب له بعنوان (رسالة في التوحيد) وفيه تأصيل لشعب العقيدة الثلاثة وهي: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

أما رسائل الشيخ عبد الله بن حميد ومقالاته فقد استخدمها الشيخ لنشر عقيدة أهل السنة والجماعة والذب عنها وعن أعلامها، والرد على المخالفين من أصحاب البدع والخرافات، ممن يحاولون نشر أفكارهم عبر وسائل الإعلام.





المبحث الأول

المطبوعات

أولاً: مطبوعات للشيخ عبد الله بن حميد متعلقة بأصول الدين.

نظرًا لاهتمام الشيخ عبد الله بن حميد بأمور العقيدة كما هو شأن علماء الدعوة المباركة فقد حرص على نشر أصولها، وبيان مسائلها ومن هذه الجهود مطبوعاته المتعلقة بإيضاح أصول الدين ونشر عقيدة السلف الصالح والتعريف بها لدى عموم المسلمين خاصة وأن الكثير منهم يجهل مسائلها، وقد يعادي بعض علماء هذه الدعوة جهلا منهم بحقيقتها، وجاءت مؤلفاته رحمه الله ميسرة بسيطة في ألفاظها، واضحة في معانيها، فلم يقصد منها إلا بيان الحق وهداية الضال ومنها:

١– رسالة في التوحيد (كتيب):

أ– سبب تأليفه:

قال في مقدمته: "فهذه نبذة يسيرة تبين للمسلم العقيدة السلفية النقية عما يشوبها من خرافة أو بدعة، عقيدة أهل السنة والجماعة من سلف هذه الأمة، من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من محققي العلماء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم".





ب- فكرة عن الكتيب:

يقع الكتيب في ثلاثين صفحة من الحجم الكبير ويتناول عدد من الموضوعات المتعلقة بشعب التوحيد الثلاثة وهي: توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، فقسمها إلى ثلاثة فصول بحسب شعبها، فتحدث عن توحيد الألوهية، ثم عن الربوبية على سبيل الإجمال، ثم فصل في باب الأسماء والصفات وذلك عند كلامه عن صفة اليد، وصفة الوجه وساق في سبيل بيانها جملة من الآيات والأحاديث.

٢- المجموعة العلمية السعودية من درر علماء السلف الصالح:

أ- نبذة عن الكتاب:

يقع الكتاب في مائة وسبعين صفحة من الحجم المتوسط ويتضمن مجموعة من عقائد السلف الصالح ألفها عددٌ من أهل التحقيق والتدقيق من علماء السلف الصالح، قام الشيخ عبد الله بن حميد بمراجعة وتحقيق أصولها وأشار بطباعتها نشرًا لعلوم السلف وحرصًا على تصحيح العقيدة وتوضيح مسائلها ومما احتواه الكتاب: العقيدة الواسطية، وكتاب التوحيد، وكشف الشبهات، والقواعد الأربع، وشروط الصلاة لشيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب، وكمال الشريعة وشمولها لكل ما يحتاجه البشر للشيخ عبد الله بن حميد في خاتمة الكتاب.



ب- جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الكتاب:

حرص الشيخ عبد الله بن حميد على إخراج الكتاب بصورة علمية رصينة فسعى إلى تحقيقه ومراجعة أصوله معتمدًا على المخطوطات والمصادر الأصلية في نقلها، إضافة إلى التعليق عليها في حاشية الكتاب بذكر الزيادات أو التنبيه على بعض الألفاظ والجمل الموجودة في المتون مع شرح مختصر للشيخ عبد الله بن حميد لما أشكل فيها وهو ما يدل على عناية الشيخ بها وإتقانه لمتونها، وقدرته على شرحها شرحًا وافيًا.

ثانياً: مطبوعات للشيخ عبد الله بن حميد ذات صلة بالعقيدة.

كان للشيخ عبد الله بن حميد جهود ملموسة في الوقوف بوجه دعاة المذاهب والتيارات الهدامة، والتي كان لها صدى واسع في أوساط المسلمين خاصة في فترة ما بعد منتصف القرن الرابع عشر الهجري، فقد كانت بعض البلاد الإسلامية قبل دخول هذه الأفكار عليها ترزح تحت وطأة الاستعمار الغربي لبلادها، واستيلائها على ممتلكات شعوبها ومقدراتها ، فكان لزامًا على علماء الدعوة في هذه البلاد ومنهم الشيخ عبد الله بن حميد أن يبينوا حقيقة تلك المذاهب لخطورتها على عقائد المسلمين وتشكيكها في مصادر التشريع، ومن مطبوعات الشيخ عبد الله بن حميد أذكر ما يلي:



١-لا اشتراكية في الإسلام[١]

أ – سبب التأليف:

لم يترك الشيخ عبد الله بن حميد مناسبة أو ميدانًا إلا وحذر فيه من الفكر الاشتراكي والذي كان له في ذلك الوقت من الزمن أحزاب وحكومات في بلاد المسلمين تتبناه وتدعو إليه وتبشر الشعوب بأفكاره ونتائجه، ونظرًا لبعد الكثيرين عن تعاليم الدين الحنيف، وانسياقهم وراء هذه الدعوات المضللة ، قام العلماء ومنهم الشيخ عبد الله بن حميد ببيان حقيقة الفكر الاشتراكي والشيوعي ومخاطره على العقيدة الصافية، ومحاربته للدين ومن بين مطبوعات الشيخ عبد الله بن حميد هذا المؤلف وقد جاء ردًا على سؤال ورد إلى الشيخ جاء فيه: "ما قولكم في النحلة الجديدة التي تسمي نفسها الاشتراكية وتضيف إلى اسمها الصفة الإسلامية لتكون: الاشتراكية الإسلامية؟".

ب– نبذة عن الكتيب:

يقع المطبوع في ثماني ورقات من الحجم المتوسط تناول فيه الشيخ عبد الله بن حميد بعضًا من معاناة المسلمين في هذه العصور في العديد من المجالات ومن هذه المقدمة بدأ حديثه عن بيان حقيقة الإسلام وشموليته لكل

---

(١) رسالة للشيخ عبد الله بن حميد بعنوان (لا اشتراكية في الإسلام)، ص١-٦.





ما يحتاجه البشر وأن حلول جميع المشكلات التي تمر بالأمة المسلمة يبدأ أولا بتحكيم الشريعة في جميع مناحي الحياة، فقد جاء الإسلام بحماية الملكية الفردية وتنظيم شؤون الناس على أسس خاصة ومقومات رائدة، وبين الشيخ بطلان القول بالاشتراكية وتعديها على الحقوق الخاصة للبشر مما يؤدي إلى مصادمتها للطبيعة البشرية، وفي خاتمة جوابه خلص الشيخ عبد الله بن حميد إلى أن القول بالاشتراكية هو قول باطل وإن سمي تمويهًا وتضليلا بالاشتراكية الإسلامية.

٢- دفاع عن الإسلام:

أ- سبب التأليف:

جاء تأليف الشيخ عبد الله بن حميد لهذا الكتيب بعد عدة حملات ضد الإسلام وأهله وهو يتضمن ردودًا على مزاعم أحد رؤساء المسلمين حول تبنيه للفكر الشيوعي ومهاجمته لشرائع الإسلام، وتقتيله للعلماء ونهبه لأموالهم، ومصادرته لممتلكاتهم.

ب- نبذة عن المطبوع:

يقع الكتيب في ثلاثين ورقة من الحجم الصغير، وقد حصلت عليه خلال زيارتي لمكتبة الملك فهد الوطنية (قسم المخطوطات) ويتضمن بيانًا من الشيخ عبد الله بن حميد ورسائل للعديد من علماء العالم الإسلامي





الذين نددوا بمثل هذا الهجوم على الإسلام وانبروا للدفاع عن الدين وتوعية المسلمين بأخطار الدعوات المنحرفة [1].

(١) انظر: دفاع عن الإسلام، للشيخ عبد الله بن حميد، (٤-١٢).





المبحث الثاني
الرسائل والمقالات

أولاً: الرسائل

اعتنى الشيخ عبد الله بن حميد بكتابة الرسائل العامة للتنبيه على أهمية العقيدة ودورها في حفظ المجتمع من آفات البدع والمحدثات، وقد كان لهذه الوسيلة أثرها الفعال في ذلك الوقت نظرًا لكثرة من يطلع عليها من المسلمين عبر الصحافة، واختصار مضمونها، وسهولة ألفاظه ومن رسائل الشيخ عبد الله بن حميد ما يلي:

١- رسالة توجيهات إسلامية:

أ- نبذة عن الرسالة:

تقع الرسالة في أربعين ورقة من الحجم المتوسط، تضمنت عددًا من الموضوعات ذات العلاقة بعلم العقيدة، فقد تناول الشيخ عبد الله بن حميد ثلاث موضوعات رئيسة تختص العقيدة هي: الدعوة إلى الله طريقة الرسل بين فيها أهمية الدعوة إلى العقيدة، ومكانتها من الدعوة، ودعوة المرسلين وأهمية الدعوة إلى العقيدة وأنها منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله والتحذير من البدع كالبناء على القبور، ودعاء الأموات وسؤالهم تفريج الكربات، ووظيفة العلماء وفيها تناول دور العلماء الربانين في غرس العقيدة الحقة في نفوس



المسلمين، كما تضمنت الرسالة دعوة المسلمين للاعتصام بحبل الله المتين، وتطرقت إلى بيان أحكام الحج وشيء من حكمه وأحكامه.

ب- أهمية الرسالة:

تعتبر هذه الرسالة من أوائل رسائل الشيخ عبد الله بن حميد والتي تختص بدعوة عامة المسلمين إلى العقيدة الصحيحة عبر توضيح مكانتها وأثرها ودعوة المسلمين إلى الاعتصام بها ليفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة، ورغم أن الرسالة بسيطةٌ في مضمونها، متواضعة في حجمها، إلا أنها تضمنت معاني عظيمة تهم المسلم في دينه، وتدعوه إلى سلوك طريقة الأنبياء والمرسلين في الاعتقاد الصحيح والدعوة إليه[(١)].

٢- رسائل موجهة إلى أساتذة الكليات والمعاهد والمدارس:

أ- نبذة عن الرسالة:

تقع الرسالة في ثماني ورقات من الحجم المتوسط، أكد فيها الشيخ عبد الله بن حميد على أهمية تعاهد الطلاب بالرعاية والعناية، وتربيتهم على الاستقامة، وربط في رسالته بين العقيدة الصحيحة وبين الانحراف فمتى ابتعدت النفوس عن عقيدتها وطرأ عليها الخلل أدى ذلك إلى انحراف النشء عن كل خلق حميد، فبالعلوم النافعة الصحيحة يصلح كل شيء وينتظم كل

---

(١) انظر: توجيهات إسلامية للشيخ عبد الله بن حميد، (٣-٤١).



أمر، ودعا الشيخ في رسالته إلى الأخذ بيد الناشئة وهدايتهم عبر بيان محاسن الإسلام، والتأكيد على دور العقيدة في حفظ عقائد أبناء الأمة وحمايتها من حملات التشكيك التي تثار بين الفينة والأخرى حول عقيدة الإسلام ومفاهيمه.

ب- أهمية الرسالة:

تشكل هذه الرسالة أهمية بالغة كونها تخاطب المدرسين من أبناء المسلمين كما جاء في عنوان الرسالة وهم أساتذة الكليات والمعاهد والمدارس، وقد أكد الشيخ عبد الله بن حميد في أكثر من موضع على أهمية أن يكون المدرسون في هذه الميادين على جانب كبير من الفقه في الدين، والبصيرة بأصوله، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الرسالة قد كتبت في وقت كان أغلب من يقوم بتدريس أبناء هذه البلاد هم من خارجها، وقد يوجد منهم من يحمل بعض الأفكار والمبادئ التي تخالف الدين، وتشكل خطرًا على عقائد المتعلمين[١]، فجاءت رسالة الشيخ عبد الله بن حميد حرصًا من

(١) ومن هذه الرسائل والجهود للشيخ عبد الله بن حميد رسالته إلى وزير المعارف حول إثارة أحد المعلمين المستقدمين من الخارج للبلابل، وانحلاله من الدين، وتهكمه بالدين وحملته، وجاء في معرض كلام الشيخ رحمه الله قوله: "والله لذهاب الأرواح وفناء الأشباح، أيسر وأخف من هذه الأمور التي تزيل العقيدة، وتذهب الأخلاق الحميدة". انظر: الدرر السنية، (١٤/١٦).





الشيخ على أن يكون القائمون بهذه الوظيفة على درجة من الدراية بأصول الدين، والتنبه لأمور العقيدة وتصحيح الشبهات حولها.

ثانياً: المقالات

عُرف الشيخ عبد الله بن حميد بتواصله مع الصحافة منذ أن كان قاضيًا في بريدة وذلك في الفترة من (١٣٦٣هـ) فكان حريصًا على مطالعة الصحف والمجلات الداخلية والخارجية وهذا دليل وعيه بأهمية هذه الوسيلة وأثرها في الناس، وبالتالي كان للشيخ رحمه الله العديد من المشاركات والجهود المباركة في سبيل نشر مفاهيم العقيدة، والرد على أهل الأهواء والبدع ومما كتبه الشيخ عبد الله بن حميد في هذه المجال:

١- حكم الاحتفال بالمولد النبوي:

بين الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله من خلاله حكم الاحتفال بالمولد النبوي وأشار إلى أن كمال محبة النبي ﷺ تقتضي متابعته وطاعته، واتباع أمره، واجتناب نهيه، والمقيمون لهذا الاحتفال وإن قصدوا بها تعظيمه، فهم في حقيقة الأمر مخالفون لهديه[١].

٢- ليس هذا ما يقوله ابن تيمية رحمه الله:

بين الشيخ عبد الله بن حميد أن القول بالجواز في حكمه على إقامة

(١) جريدة المدينة، عدد (١١١٤) وتاريخ (١٣٨٢/٤/٩هـ) ص٣.





الاحتفالات بمناسبة المولد النبوي لا يُفهم من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بل قال ببدعته وعدم جوازه وهو ما أكده الشيخ عبد الله بن حميد من خلال نقله لنصوص شيخ الإسلام واستدلاله على ذلك بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة[١].

٣-بدعة التلقين:

بين الشيخ عبد الله بن حميد من خلال هذا المقال أن تلقين الأموات بعد دفنهم بدعة لم يصح فيه شيء عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة والتابعين، ثم ساق الشيخ رحمه الله جملة من أقوال التابعين وأئمة المذاهب حول حكم التلقين وقال في ختام سياقه: "والمتحصل من كلام أهل التحقيق أن حديث التلقين ضعيف لا أصل له عن النبي ﷺ وأن العمل به مكروه، وأن من قال باستحبابه لا دليل له"[٢].

٤- الحكم البليغة:

مقال للشيخ عبد الله بن حميد تضمن الرد على بعض المذاهب الفكرية المعاصرة كالقومية، والشيوعية، والاشتراكية، وأشار فيه إلى جملة من

(١) المصدر السابق ١٠٦/١٦-١١٣، من مقال بمجلة الحج بتاريخ (١٦/١٢/١٣٧٧هـ).

(٢) نشر بجريدة الندوة، عدد (٢٥٩)، السنة الأولى بتاريخ (٥/٦/١٣٧٩هـ) ص٧.





العبادات والدعوة إلى أركان الإسلام الخمسة، وعبادة الله حق عبادته، وطاعة ولاة الأمور في المعروف، فبها يكون دخول الجنة والنجاة من النار[١].

٥- حقيقة الجن:

جاء هذا المقال ردًا على سؤال عن الجن هل لوجودهم حقيقة، فكان جواب الشيخ عبد الله بن حميد بأن الأدلة قد دلت على وجودهم، وكعادته ساق جملة من أقوال أهل العلم، والأدلة العقلية الدالة على وجودهم وبين في نهاية مقاله أن إثبات الجن حقيقة، وأن من أنكر وجودهم فهو كافرٌ لرده النصوص الشرعية من الكتاب والسنة[٢].

(١) نشر بمجلة التوحيد المصرية، عدد (٤/١٠-١١) من العام (١٣٩٥هـ ص١٥).

(٢) مجلة الحج، بتاريخ (١٦/١٢/١٣٧٧هـ) نقلا عن الدرر السنية، (١٦/١١٤-١١٨).





المبحث الثالث

التسجيلات

أولاً: شروح الشيخ عبد الله بن حميد لبعض متون العقيدة

كان من اهتمام الشيخ عبد الله بن حميد بالعقيدة قيامه بتدريس بعض متونها كمتن كتاب التوحيد، وكشف الشبهات، والأصول الثلاثة، وفتح المجيد، والعقيدة الواسطية وغيرها من المتون النافعة، وقد حال طول العهد وندرة استخدام آلة التسجيل -آنذاك- من وصول جميع ما قام الشيخ رحمه الله بشرحه والتعليق عليه يضاف إلى ذلك وجود بعض المشكلات الصوتية في هذه المواد المسجلة -الموجودة بين أيدينا- مما قد يحول دون الاستفادة المثلى من علمه وتقريراته، والأمل -بإذن الله- معقود بأبناء سماحته والمهتمين بعلمه أن يسعوا إلى إخراج هذه الشروح المسجلة ضمن مجلدات مكتوبة ليعم بها النفع ويستفيد منها الدعاة وطلبة العلم.

١- شرح كتاب التوحيد:

وهو من شروح الشيخ عبد الله بن حميد النادرة في هذا العلم، وطريقة الشيخ في تدريسه أن يقرأ أحد الطلاب المتن ومن ثم يعلق عليه الشيخ





بتعليقات وافية ويقع هذا الشرح في ثمانية عشر شريطًا مدة الشريط تسعين دقيقة[1].

٢- شرح كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد:

يقع هذا الشرح في مائة وثمانية عشر شريطًا مدتها (تسعون دقيقة) وهي مرتبة على حسب أبواب الكتاب، ومما يؤخذ على بعضها إدخال دروس شرح الزاد للشيخ عبد الله بن حميد على الشرح، وكذا بعض مواد دعوية كمواعظ ألقاها الشيخ عبد الله بن حميد في ليالي رمضان، وفي مواسم الحج وعددها خمسة أشرطة.

وقد قامت مكتبة الحرم المكي الشريف بعمل قرص مدمج (سي دي) لجميع الأشرطة حتى يستفاد منها قدر الإمكان.

(١) الأشرطة موجودة لدى الباحث حصل عليها عن طريق أحد طلبة العلم بمكة المكرمة.





الفصل الثاني

جهود الشيخ عبد الله بن حميد العلمية في مجال الفقه

ويتضمن تمهيدًا وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المطبوعات

المبحث الثاني: الرسائل والردود

المبحث الثالث: المخطوطات





الفصل الثاني
جهود الشيخ عبد الله العلمية في مجال الفقه

التمهيد

تميز الشيخ عبد الله بن حميد بمنهج فقهي رصين، وبعلم غزير واسع أعطاه الملكة القوية في استنباط النصوص، والجمع بين الأدلة وترجيح الراجح منها دون التزام بالمذهب الحنبلي أو تعصب له، وقد مر بنا كيف أن الشيخ عبد الله بن حميد قد تميز بالإبداع والتحديث في فكره، وكان علمًا بارزًا من أعلام عصره، وعالمًا من علماء المذهب بل وفقيهًا للمذهب وإمامًا فيه، وعالم هذا شأنه لا بد وأن يكون له عطاءه الفكري، وإبداعه المتميز في مجال إثراء المكتبة الإسلامية بالمفيد والمتنوع في مجال الفقه في الدين، وتوعية الطلبة والمتعلمين، وسائر الناس بالأحكام الشرعية بسهولة واختصار.

ورغم أن مؤلفات الشيخ عبد الله بن حميد الفقهية لم تتجاوز بضعة مؤلفات إلا أنها تميزت بالسهولة والاختصار كما هي عادة الشيخ في كتبه، وتناوله لمسائل تهم المسلم كأحكام المناسك، وبيان بعض المحظورات، والتحذير من البيوع المنهي عنها إلى آخر المسائل الفقهية التي تهم المسلم، إضافة إلى جهود الشيخ عبد الله بن حميد في مجال القضاء والسياسة الشرعية عبر تطبيق الأحكام الشرعية، وتقرير المسائل، وفقه النوازل، وهي من الجهود العلمية الكثيرة التي لو جمعت لجاءت أسفارًا عظيمة.





المبحث الأول

المطبوعات

أولاً: مطبوعات للشيخ عبد الله بن حميد في مجال الفقه.

حرص الشيخ عبد الله بن حميد على بيان بعض المسائل الفقهية التي تعم بها البلوى كمسائل الإحرام، وأحكام المناسك، وآداب الحج وأحكامه، ومن هذه الجهود البارزة، والمؤلفات القيمة أذكر ما يلي:

١- الإبداع في شرح خطبة الوادع:

أ- سبب التأليف:

ألف الشيخ عبد الله بن حميد هذا الكتاب بناءً على طلب من أعضاء المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته المنعقدة بتاريخ (٢٤/١٠/١٣٩٣هـ) فأجابهم الشيخ عبد الله بن حميد إلى ذلك، وتناول خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع بأسلوب سهل وشرح مبسط.

ب- نبذة عن الشرح:

يقع الكتيب في خمسة وأربعين ورقة من الحجم المتوسط تناول فيها الشيخ عبد الله بن حميد خطبة النبي ﷺ يوم عرفة، وخطبته في أيام التشريق واستعرض عددًا من فوائدها العظيمة، وقواعدها الهامة، وبين في شرحه عددًا من المسائل الفقهية كأحكام المناسك، وحكم الربا، والتأكيد على حفظ





حقوق النساء ومعاشرتهن بالمعروف، وبعض المسائل المتعلقة بالحياة الزوجية، وحرص الشيخ رحمه الله كعادته على إيراد بعض المسائل العقدية وبطلان بعض الأفكار والمذاهب الهدامة كالاشتراكية والقومية، وختمها بعدد من الوصايا الجامعة، والحكم النافعة.

ج- أهمية المطبوع:

تتخلص جوانب أهمية الكتيب في الموضوعات التي تطرق لها الشيخ عبد الله بن حميد في شرحه، من توضيح لبعض مسائل التوحيد، وتبيين المناسك، وقد تُرجم الكتيب إلى عدد من اللغات، وفي ذلك إرشاد وتوجيه وإعلام بما يجب التحلي به من الفضائل[1].

٢- فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد (برنامج نور على الدرب)

أ- مصادر الكتاب:

عُرف عن الشيخ عبد الله بن حميد قيامه بالفتوى عبر (المذياع) لسنوات عديدة وإسهاماته عبر برنامج نور على الدرب لسنوات عديدة، وقد قام أحد الباحثين[2] بجمع فتاوى الشيخ رحمه الله عبر وزارة الإعلام ومكتبة الحرم المكي الشريف، وبعض طلبة العلم من تلاميذ الشيخ ومحبيه، فقام بجمعها وتنقيحها

(١) انظر: مجموع مؤلفات الشيخ عبد الله، الإبداع في شرح خطبة الوداع (٢٥٥-٣٠٠).

(٢) هو: عمر بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن القاسم، من خريجي كلية الشريعة بالرياض.





وترتيبها لمدة عامين حتى يسر الله إخراجها في مجلد واحد.

ب- محتوى الفتاوى:

رتب جامعها الفتاوى ترتيبًا فقهيًا، وجعلها في ثلاثة عشر بابًا، فبدأ بكتاب التوحيد، ثم بكتاب الطهارة، فكتاب الصلاة، فكتاب الجنائز، ثم كتاب الصوم، والبيع، والوصايا، والفرائض، والنكاح، الرضاع، والنفقات، والجنايات والحدود، وفتاوى متنوعة حوت أسئلة عن حكم الغناء وحكم أموال الدولة التي لا تطبق شرع الله، ورسالة الدعوة إلى الله وجوبها وفضلها وأخلاق الدعاة، وكمال الشريعة وشمولها لكل ما يحتاجه البشر، ومن محاسن الإسلام، وتوجيهات إسلامية، ورسالة تبيان الأدلة في إثبات الأهلة وغيرها.

ج- نبذة عن المطبوع:

تقع الفتاوى في مجلد واحد عدد صفحاته هو أربع مائة وأربعين ورقة من الحجم المتوسط، كما أن جامعها قد قام بتخريج بعض الأحاديث والحكم عليها، ولم يعزو المسائل الفقهية أو يعلق على بعض آراء الشيخ عبد الله بن حميد إن كانت تخالف المذهب أم لا، ولكنه جهد قيم وعمل جليل - أسأل الله أن يجعله في موازين حسناته-[1].

---

(١) زرت دار القاسم بالرياض بتاريخ (١٤٢٥/٨/١٣هـ) والتقيت بالأخ: عبد الملك القاسم صاحب دار النشر والأخ الأكبر لجامع الفتاوى، فحصلت منه على بعض المعلومات المفيدة في الرسالة -شكر الله له صنيعه وأجزل مثوبته-.





٣- هداية الناسك إلى أهم المناسك:

أ- سبب التأليف:

كانت للشيخ عبد الله بن حميد جهود مباركة في سبيل توعية حجاج بيت الله الحرام وإرشادهم وجاء هذا المطبوع ليضاف إلى جهود الشيخ رحمه الله لأن بعض الحجيج والمعتمرين يتعذر عليه حضور الدروس ومجالس الذكر فجاء هذا المطبوع ليعم بها النفع وتعظم به الفائدة وقد قال سماحته في مقدمة كتابه: "فهذه نبذة يسيرة مختصرة تبين للحاج المسلم: كيف يؤدى مناسك حجه وعمرته من حين يحرم إلى أن يفرغ من أعمال حجه...؟ وكيف يزور مسجد النبي ﷺ ويسلم عليه وعلى صاحبيه، وما ينبغي معرفته إلى أن يرجع إلى بلاده...؟ وسميته هداية الناسك إلى أهم المناسك"[١].

ب- نبذة عن المطبوع:

يقع المطبوع في خمس وثلاثين ورقة من الحجم المتوسط، ويتضمن مقدمة في فضل مكة، وفوائد وأسرار للبيت الحرام ومشعر منى، ثم تطرق الشيخ لذكر آداب السفر والصحبة، ومنها إلى ذكر المواقيت وطريقة الإحرام وأنواع الأنساك وصفتها، بعدها تكلم الشيخ عن التلبية فمحظورات الإحرام إلى الدخول للبلد الحرام، ثم ذكر رحمه الله صفة الطواف والسعي بين الصفا

(١) انظر: المجموع، (١٠١).





والمروة، ثم صفة الحج ودعاء يوم عرفة إلى آخر أعمال الحج، ثم تحدث عن آداب زيارة مدينة الرسول ﷺ، وختم بأهمية إخلاص النية لله تعالى والحرص على متابعة النبي ﷺ في كل الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة[١].

٤- الدعوة إلى الجهاد في القرآن والسنة:

أ- أهمية المطبوع:

عاش الشيخ عبد الله بن حميد في عصر كان المسلمون يعانون فيه من كيد أعدائهم وتكالبهم على بلاد الإسلام، وكثيرٌ من دول الإسلام كانت تعاني ويلات الاستعمار لبلادها، وتعيش أكثرها تحت مخاطر الجهل والتخلف والفقر، وحين لمس الشيخ عبد الله بن حميد أن ابتعاد المسلمين عن دينهم، وتركهم لشريعة ربهم، وانحرافهم عن عقيدتهم التي هي مصدر عزتهم، وسبب فوزهم وفلاحهم، فقد اجتهد رحمه الله مع إخوانه من علماء المسلمين في دعوة المسلمين للعودة إلى الدين الحنيف، لا سيما وأن من مظاهر العودة إلى الله الجهاد في سبيل الله -خاصة- مع احتلال الكفار لبعض البلاد الإسلامية ولا بد من بيان أحكام هذه الشعيرة حتى لا تؤدي إلى ضرر أكبر وعواقب وخيمة وهو ما بين الشيخ عبد الله بن حميد جوانب منه في مطبوعه.

---

(١) المصدر السابق: (١٠١-١٣٦).





ب- نبذة عن المطبوع:

يقع المطبوع في ثلاث وعشرين ورقة من الحجم المتوسط، تناول فيه الشيخ عبد الله بن حميد الحكمة من تشريع الجهاد ومتى أمر به النبي ﷺ وتحدث عن أهميته ومكانته وساق الأدلة من الكتاب والسنة حول فضله وأجر القائمين به، ثم ذكر شيئًا من قصص الصحابة والتابعين في هذا المجال، وبين في ختام رسالته كيف أن المسلمين قد طال عليهم الأمد، وقست قلوبهم، ونسوا وتناسوا ما لأجله بعثهم الله على كثرة من الناس وتوافر بين أمم الأرض، وكل ذلك مرجعه ترك الجهاد، والتقاعس عن نصرة الدين، ووجه دعوة لعلماء الإسلام وولاة الأمور بنشر محاسن الدين، وإرشاد المسلمين لأحكامه لأنه هذا نظير الجهاد بالسنان وهو الجهاد بالدعوة إلى الله على علم وبصيرة[1].

---

(١) انظر: المجموع، الدعوة إلى الجهاد في الكتاب والسنة، (٣٤٩-٣٧٢).





المبحث الثاني
الرسائل والردود

أولاً: الرسائل

حرص الشيخ عبد الله بن حميد من وقت لآخر على إنشاء رسائل فقهية تستدعي الحاجة كتابتها للتذكير بواجب أو التنبيه إلى حكم من الأحكام الفقهية، وغالبًا ما كانت هذه الرسائل تصدر عن الشيخ رحمه الله إما على هيئة مقال مكتوب أو رسالة مدونة يطلع عليها الناس أينما كانوا ومن جهود الشيخ عبد الله بن حميد في هذا المجال:

١. **الصلاة ومكانتها من الدين:**

أوضح الشيخ عبد الله بن حميد في هذه الرسالة مكانة الصلاة وأهميتها، وذكر عددًا من مزاياها، وبين عظم شأنها، وأن قبول الأعمال موقوف على فعلها، ودعا المسلمين من خلالها إلى الاعتناء بها، وعدم تأخيرها عن وقتها[١].

٢. **نصيحة عامة في الزكاة:**

وجه الشيخ عبد الله بن حميد في رسالته نداء إلى كافة المسلمين وخص

---

(١) مجموع رسائل الشيخ عبد الله بن حميد، (٦١-٦٤).



منهم ذوي اليسار والجدة نبههم فيه إلى عظم أمر الزكاة وآثارها على الفرد والمجتمع، ثم تطرق إلى ذكر النصاب الواجب في أنواعها مع التذكير بآدابها وأحكامها ثم ختمها ببيان أن الحلي المعد للاستعمال أو العارية لا زكاة فيه وساق لهذا القول جملة من الأدلة [١].

٣. من حديث الصوم:

بين الشيخ عبد الله بن حميد من خلال هذه الرسالة الصحفية شيئًا من حِكم الصوم، وآثاره على النفس، ودعا المسلمين إلى أهمية أن يستفيدوا من الصوم تزكية نفوسهم، والابتعاد عن الشهوات وحظوظ النفس، واستحضار عظمة الله ومراقبته[٢].

٤. من أحكام الحج:

ذكر فيه الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله صفة حج النبي ﷺ في عرض مجمل لأهم المواضع التي ذكرت في صفة حجه ﷺ [٣].

٥. إحرام المكي للعمرة:

هذه الرسالة جاءت ردًا على سؤال وجه إلى الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله حول إحرام المكي للعمرة من بيته؟ فأجاب بأن ما عليه الدليل

---

(١) مجلة المنهل، عدد (٢٨) وتاريخ شوال (١٣٨٧هـ ص١١١٨/١١٢١).

(٢) مجلة الحج، شوال وتاريخ (١٠/١٠/١٣٧٥هـ، ص٢٦٨-٢٦٩).

(٣) المجموع، من أحكام الحج، (٣٩٩-٤٠٤).

وقول جماهير العلماء هو القول بخروج المكي للحل وإتيانه بالعمرة من هناك[١].

ثانياً: الردود

إضافة إلى اهتمام الشيخ عبد الله بن حميد بالرسائل المكتوبة كان له أيضا عناية بمتابعة كتابات الفقهاء والعلماء حول بعض المسائل الفقهية، وقد تستدعي آراء بعضهم أن يبين الشيخ القول الراجح فيها، أو ينبه إلى ما ورد في السياق من أخطاء وأوهام يرى أنها تحتاج إلى بيان وتنبيه ومن هذه الردود ما يلي:

١. غاية المقصود في التنبيه على أوهام بن محمود:

أوضح الشيخ عبد الله بن حميد من خلال رده المذكور أن القول ببدعية الأضحية عن الميت هو مخالفة لما أفتى به علماء الأمة وأئمة المذاهب على القول باستحبابها خلافًا لما أورده المؤلف وحشد لذلك الأدلة والأقوال الصحيحة، ودعا في ختامها له ولمؤلفها بالمغفرة، وبالرجوع إلى الحق[٢].

---

(١) المجموع، إحرام المكي للعمرة، (١٦١-١٦٢).

(٢) المجموع، (١٧٥-٢٤٨).



تنبيهات على أن جدة ليست ميقاتًا.

بين الشيخ عبد الله بن حميد أن الفتوى الخاصة بجواز جعل جدة ميقاتًا لركاب الطائرات الجوية، والسفن البحرية، فتوى باطلة لعدم استنادها إلى دليل صحيح، فلا يجوز لم مر بميقات من المواقيت المكانية أن يتجاوزها بلا إحرام[1].

٢. حكم اللحوم المستوردة وذبائح أهل الكتاب:

أوضح الشيخ عبد الله بن حميد في رده على من أجاز ذبائح أهل الكتاب وغيرهم من المشركين وأهل الملل والنحل المختلفة، بطلان هذا القول ومخالفته لإجماع علماء المسلمين في القديم والحديث، وأن الذكاة لا بد من مراعاة الشروط والضوابط الشرعية المطلوبة فيها، ثم ساق أقوال أهل العلم وانتهى إلى القول بتحريم ذبائح أهل الكتاب ممن لا تتوفر فيهم شروطها، وتحريم ذبائح المجوس وأشباههم ممن لا يدينون دين الحق[2].

٣. رد في حكم تحديد مكان ذبح الهدي في منى.

في مجمل رد الشيخ عبد الله بن حميد على مقال نشر بأحد الصحف المحلية حول الفتوى بجواز الذبح خارج منى توسعة على الحجيج ومراعاة

---

(١) المجموع، (١٣٩-١٥٥).

(٢) المجموع، (٣٠٧-٣٤٢).





للمصلحة، ثم أبدى رأيه في جملة من المسائل والنوازل[١].

٤. لا يا لجنة الإفتاء بالجزائر.

بين الشيخ عبد الله بن حميد في رده بطلان القول بجواز تعويض الذبائح بدفع أثمانها، وأشار إلى أن هذا القول هو محض آراء لم تستند على كتاب ولا سنة، ولا قول صحابي أو تابعي، ولم يقل بها أحد من سلف الأمة وأئمتها فهي خلاف لإجماع المسلمين[٢].

(١) المجموع، (١٦٥-١٧٢).

(٢) مجلة التوحيد المصرية، عدد (١-٢) لشهري محرم وصفر عام (١٣٩٦هـ ص٩-١٣).



المبحث الثالث

المخطوطات

أولاً: الفتاوى المخطوطة

للشيخ عبد الله بن حميد جهود مباركة في مجال الإفتاء وبيان الأحكام الفقهية على امتداد حياته الزاخرة بالدعوة والفتيا والنصح والتذكير، وهذه الفتاوى على نوعين هما:

الأول: فتاوى مكتوبة حررها بنفسه تمس المستجدات من الوقائع والنوازل، وتحرر القول في بعض المسائل التي كان فيها خلاف بين المتقدمين، فدلل عليها ثم علل ورجح، وهي في طور الإعداد للطباعة.

الثاني: فتاوى مسجلة وهي عبارة عن إجابات الشيخ عبد الله بن حميد على أسئلة الجمهور، من خلال دروسه ومحاضراته، أو عبر البرامج الإذاعية كبرنامج نور على الدرب، وبرنامج أسألوا أهل الذكر وهي في طور الإعداد -لعل الله أن ييسر طباعتها- وإخراجها للناس قريبًا[(١)].

(١) انظر: مجلة الدارة، (٧٧-٧٨)، ولدى الباحث نماذج من هذه الفتاوى المكتوبة التي حصل عليها من خلال بحثه عن مصادر الشيخ.



وقد طبع الجزء المتعلق بفتاوى الشيخ عبد الله بن حميد في برنامج نور على الدرب كما تقدم بنا، وبقي ما يتعلق بفتاوى الشيخ عبد الله بن حميد عبر برنامج أسألوا أهل الذكر، وبعض الموجود في الأشرطة والدروس التي كان الشيخ رحمه الله يجيب عليها من خلالها.

ثانياً: شرح زاد المستقنع

امتدادًا لجهود الشيخ عبد الله بن حميد في مجال التأليف والكتابة، ورغبة منه في تبسيط المتون العلمية وتسهيلها للمبتدئين والمتعلمين جاء شرحه لهذا المتن الفقهي والذي قيل عن أهمية حفظه وفهم معانيه: "من حفظ زاد المستقنع مع الفهم صار أهلا للقضاء"(١).

والذي اهتم الشيخ عبد الله بن حميد بتدريسه في حلقاته ودروسه العلمية، وكان حريصًا على أن يستظهر الطلاب هذا المتن وغيره من المتون العلمية، فإذا ما بلغوا بابًا أو بابين عقد لهم جلسة يمتحنهم من خلالها، ويسألهم عما مضى من المسائل(٢).

---

(١) انظر: مقدمة زاد المستقنع، (٧).

(٢) قلت: هذه المعلومة استفدتها من اطلاعي على السجل الخاص بفهرس مكتبة الشيخ عبد الله بن حميد والذي قام بإعداده ابنه الشيخ: أحمد بن حميد بعد وفاة والده، وتضمن معلومات شاملة عن محتويات مكتبة والده مرتبة ترتيبًا أبجديًا.



الفصل الثالث

جهود الشيخ عبد الله بن حميد العلمية في مجال الدعوة

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الكتب والمطبوعات.

المبحث الثاني: الرسائل والردود.

المبحث الثالث: المقالات الصحفية.



الفصل الثالث
جهود الشيخ عبد الله العلمية في مجال الدعوة

المبحث الأول
الكتب والمطبوعات

أولاً: كتب ومطبوعات للشيخ عبد الله بن حميد في مجال الدعوة.

كان للشيخ عبد الله بن حميد إسهامات طيبة في مجال الدعوة إلى الله وبيان فضلها، وأخلاق القائمين عليها، وقد جاءت هذه المشاركات عبر مجموعة من الرسائل والمطبوعات المتعلقة بهذا العلم ومن هذه الجهود:

أ- الدعوة إلى وجوبها وفضلها وأخلاق الدعاة

يعتبر هذا المطبوع من أوائل المطبوعات الدعوية التي تتعلق بمضمون الدعوة، وتتناول جوانب من خصائصها كعلم مستقل عن باقي العلوم، خلافًا لما درج عليه العلماء السابقون من عدم تخصيص الدعوة إلى الله بتأليف منفرد، وعلى الرغم من صغر حجم المطبوع إلا أنه تناول في سطوره أهم المسائل المتعلقة بالدعوة وتأصيلها.

ب- نبذة عن المطبوع:

يقع المطبوع في عشر ورقات من الحجم المتوسط، تحدث الشيخ عبد الله بن حميد فيه عن أهمية الدعوة إلى الله وفضلها، وأهمية البدء بالدعوة





للأهم فالمهم، وبين حال الأنبياء مع أقوامهم، وكيف جرى لهم من الخصومات، وما احتمله الأنبياء من التكذيب والأذى، في إشارة إلى ما ينبغي أن يكون عليه الداعية في دعوته من اقتداء بهدي الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ثم تطرق لأهداف الدعوة، وبين كيفية الدعوة إلى الله وعدد نماذج من دعوة الرسول ﷺ ثم ختمه بدعوة العلماء والدعاة للقيام بواجبهم (١).

ثانياً: كتب ومطبوعات للشيخ عبد الله ذات علاقة بالدعوة.

للشيخ عبد الله بن حميد جهود مباركة في الموضوعات المتعلقة بالدعوة إلى الله من خلال تسليط الضوء على محاسن الإسلام وكماله وشموليتها لكل ما يحتاجه البشر، ولا ريب أن هذه المطبوعات هي من صميم الدعوة، ويستطيع الدعاة من خلالها دعوة الناس إلى الدين عبر إبراز محاسن الإسلام، وشموليته ومن هذه المطبوعات:

أ- كمال الشريعة وشموليتها لكل ما يحتاجه البشر:

يقع المطبوع في عشر ورقات من الحجم المتوسط، ويتحدث الشيخ عبد الله بن حميد فيه عن جوانب من كمال الشريعة وصلاحها لكل زمان ومكان، وهو في رسالته يوجه رسالة إلى الذين تحاكموا إلى غير الشريعة

(١) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، (٣٠٧-٣٢٠).



الإسلامية من حكام المسلمين وانصرفوا عن تحكيمها بدعوى عدم صلاحيتها وعجزها عن مواكبة المستجدات[(١)].

ب- حكم التلفاز:

يتحدث الشيخ عبد الله بن حميد في مقدمة الموضوع عن سبب التأليف فيقول: "فقد كثر التساؤل عن حكم هذه الآلة المعروفة بالتلفزيون، هل يجوز اتخاذها واستعمالها؟ أم أن ذلك ممنوع شرعًا؟"[(٢)].

يقع المطبوع في عشرين ورقة من الحجم المتوسط، ويتحدث فيه الشيخ عبد الله بن حميد عن مضار التلفاز وأضراره الخُلقية على الفرد والمجتمع، ويسوق في معرض تحريمه لهذه الآلة لأقوال المختصين والإعلاميين الذين تنبهوا لأخطاره، وحذروا من مخاطره والمحاذير التي قد تنجم عن استغلاله الاستغلال السيئ.

---

(١) كمال الشريعة وشمولها لكل ما يحتاجه البشر، (٣-١٠).

(٢) الدرر السنية، (١٥/٢٣٠).



المبحث الثاني
الرسائل والردود

أولاً: الرسائل

لم تخلُ رسائل الشيخ عبد الله بن حميد من موضوعات تتعلق بالدعوة إلى الله ونصح القائمين عليها، وتذكير الناس بأهمية القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من الموضوعات الدعوية ومن هذه الرسائل أذكر ما يلي:

أ- الرسائل الحسان في نصائح الإخوان:

تقع هذه الرسائل في أربعين ورقة من الحجم المتوسط، تناول الشيخ عبد الله بن حميد فيها عددًا من الموضوعات المتعلقة بالدعوة إلى الله، وهي الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من حيث بيان فضيلته وأهميته ومكانته من الدين، والدعوة إلى الله من خلال هذا الواجب، وكلمة موجهة إلى العلماء تطرق فيها الشيخ عبد الله بن حميد إلى ما ينبغي أن يكون عليه العلماء من قيام بالدعوة إلى الله، وتحذيرهم من ترك الدعوة أو التقصير فيها، وكلمة موجهة إلى الأساتذة والمعلمين ذكرهم فيها بأهمية رعاية النشء وتعاهدهم بالكلمة الطيبة، ثم نبه الشيخ عبد الله بن حميد على أهمية التربية والتعليم ودورها في حياة الأمة، ودعا الآباء إلى تعاهد أبناءهم وحمايتهم من





المنكرات وارتكاب المعاصي، ثم بين موقف الإسلام من مبدأ مساواة المرأة بالرجل في الأعمال ونقده نقدًا بناءً مبينًا أوجه الفساد والبطلان في مثل هذه الدعوات، وأخيرًا حذر في ختام نصائحه من مضار الخمر ومفاسدها وبين أن زوال العقل هو من أعظم المصائب فبه تزول عن الإنسان صفة العقل فيتساوى هو ومن لا عقل له(١).

ثانياً: الردود

أ- رد على من استحسن القوانين الوضعية:

يقع الرد في سبع ورقات من الحجم المتوسط، وقد نبه الشيخ عبد الله بن حميد من خلاله إلى عدد من المسائل التي وقع فيها بعض الكتاب من دعوة إلى ترك الأخذ عن العلماء، وفتح باب الاجتهاد أمام الجميع دون نظر في علمه وسعة إطلاعه من باب أن الدين للجميع، والدعوة إلى تبني الفكر القومي، وعدم التقيد بالنظام الإسلامي في شؤون الحياة، فاستعرض الشيخ عبد الله بن حميد جميع هذه الأقوال وفندها وأثبت خلافها، ودعا كاتبها إلى التوبة، والنظر في النصوص وتحكيم العقل، وترك استحسان القوانين بدافع الاغترار بما حققه الآخرون من رقي ظاهر وحضارة زائفة فلا تقدم ولا نماء إلا بتطبيق الشريعة وجعلها في جميع مناحي الحياة ليظفر

---

(١) مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن حميد، (١٨٢-٢٤٤).





الجميع بالرخاء[1].

ب- رد على بعض المتطاولين على مقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

تعرض القائمون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعديد من الهجمات من قبل بعض الكتاب في الصحف المحلية، فما كان من الشيخ عبد الله بن حميد -وهو من أبرز القائمين بأمر الحسبة، ومن المناصرين لها- إلا أن رد على هؤلاء المتحاملين[2].

ثالثاً: المقالات الصحفية.

عنوان المقالة: الدعوة إلى وجوبها وفضلها وأخلاق الدعاة، مجلة الدعوة، العدد الأول، العام ١٣٩٧هـ، وقد تحدث الشيخ عبد الله بن حميد في مقالته عن دعوة النبي ﷺ، وعن مراحل الدعوة المكية والمدنية، وبين شيئًا من أساليب الدعوة ووسائلها، ويعتبر هذا المقال من أوائل المقالات المتخصصة في علم الدعوة كعلم مستقل.

---

(١) مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن حميد، (٢٠٩-٢٢٢).

(٢) الدرر السنية، (٤٤/١٦).





الخاتمة

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، والشكر للمولى على ما يسر وأعان حتى إتمام هذه الرسالة والذي تحدثت فيها عن جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى الله، وأبرزت جوانب مضيئة في حياة الشيخ عبد الله بن حميد ونماذج مشرقة من حياته الحافلة بالعطاء والإنجازات وفي نهاية هذا البحث يمكن أن أوجز خاتمته في النقاط التالية:

أولا: خلاصة البحث

تناولت في البحث جهود الشيخ عبد الله بن حميد وتحدثت عن ذلك في مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة.

في المقدمة تحدثت عن الأسس المنهجية التي يتطلبها منهج البحث العلمي من حيث التطرق إلى: موضوع البحث، وأهميته وأسباب اختياره وحدوده، وتساؤلاته والمنهج المتبع فيه والدراسات السابقة وأهدافه والخطة المتبعة فيه وذلك لبيان محتوى البحث والمسار الذي يسير الباحث على ضوئه في كتابته.

ثم انتقلت للتمهيد فتحدثت عن عصر الشيخ عبد الله بن حميد وعن الأحوال السياسية والعلمية والاجتماعية والظروف التي نشأ بها الشيخ رحمه الله ومساهماته في ذلك العهد من الزمن، وتطرقت في التمهيد إلى التعريف





بالحياة الشخصية للشيخ عبد الله بن حميد فذكرت: نسبه وكنيته، ومولده ونشأته، وأسرته وصفاته، وطلبه للعلم وشيوخه وتلاميذه، وعقيدته ومذهبه، وأعماله ووظائفه، فوفاته وثناء الناس عليه.

ثم دخلت إلى صلب البحث مباشرة في أربعة أبواب تناولت مفاهيم الدعوة عند الشيخ عبد الله بن حميد ومصادرها تحدثت فيها عن نظرة الشيخ عبد الله بن حميد للدعوة ومفهومه لها، ثم بينت عددًا من القواعد المنهجية للدعوة عند الشيخ، بعد ذلك تحدثت عن دور الشيخ عبد الله بن حميد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي الباب الثاني ذكرت جهود الشيخ عبد الله بن حميد في بيان عقيدة السلف الصالح وموقف الشيخ عبد الله بن حميد من المذاهب والتيارات الهدامة، وجهوده في الدعوة إلى شرائع الإسلام وإسهاماته في مجال تحكيم الشريعة وتدعيم القضاء الشرعي، تطرقت بعد ذلك إلى بيان جهوده في الدعوة للأخلاق الإسلامية وتربية الناس عليها.

بعد ذلك انتقلت للباب الثالث وتحدثت فيه عن أساليب الشيخ عبد الله بن حميد ووسائله في الدعوة، وعددت وسائل وأساليبها وأوجه استفادة الشيخ منها وتوجيهه للدعاة بالاستفادة منها، ثم انتقلت إلى الباب الرابع وهو باب هام يتحدث عن جهود الشيخ عبد الله بن حميد في مجال التأليف والكتابة نظرًا لما يحتويه من مقالات وتسجيلات نادرة.

ثانيًا: نتائج البحث





هنالك جملة من النتائج المستفادة والتي يمكن رصدها فيما يلي:

١- تميز منهج الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة والبصيرة.

٢- تنوع الأساليب والوسائل الدعوية عند الشيخ عبد الله بن حميد ومواكبتها لعصره.

٣- وسطية دعوة الشيخ عبد الله بن حميد واعتدالها في الدعوة.

٤- شمولية الدعوة في مجالاتها ومضامينها عند الشيخ عبد الله بن حميد.

٥- وفرة الإنتاج العلمي وتنوّعه ورصانته عند الشيخ عبد الله بن حميد.

٦- إسهام الشيخ عبد الله في توعية المجتمع وتثقيفه في أمور دينه.

٧- اغتنام الشيخ عبد الله بن حميد للوسائل والأساليب المناسبة في الدعوة وتعامله مع الجديد منها وفق الضوابط والمصالح الشرعية.

٨- تربية وإعداد الشيخ عبد الله لثلة خيرة من العلماء والدعاة وطلاب العلم والذين أصبحوا بعد تأهيلهم منارة سامقة في العلم والدعوة.

٩- قيام الشيخ عبد الله بن حميد بتفعيل الدور الريادي للمؤسسات الدعوية من خلال مشاركته وانتسابه للعديد منها.





١٠- بذل الشيخ عبد الله بن حميد جهده وماله وجاهه لخدمة الناس، ونشر العلم والدعوة إلى الله.

١١- سمو العلاقة التي تربط الشيخ عبد الله بن حميد بولاة الأمور في هذه البلاد وإسهام الشيخ من خلالها لخدمة أغراض الدعوة إلى الله.

١٢- تطبيق الشيخ عبد الله بن حميد للحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في واقع حياته، وفي معاملاته، وفي تعامله مع الناس.

١٣- قيام الشيخ عبد الله بن حميد باستعمال جملة من الوسائل والأساليب الدعوية الجامعة بين الأصالة والمعاصرة في دعوته.

١٤- سهولة وسلاسة عبارة الشيخ عبد الله بن حميد ورقي أسلوبه الدعوي وقربه من أفهام الناس.

١٥- إيضاح الشيخ عبد الله بن حميد لجملة من قواعد السلف المنهجية في الدعوة إلى الله وسيره على منوالها.

١٦- وضوح مفاهيم الدعوة وصحة مصادرها وبُعدها عن الانحراف والزلل عند الشيخ عبد الله بن حميد.

١٧- عصامية الشيخ عبد الله بن حميد في مسيرة حياته المتنوعة، وقدرته على إدارة الأعمال والمناصب الموكلة إليه بكل عزم واجتهاد، رغم فقدانه لبصره، ويتمه في صغره.





١٨- الاعتصام بحبل الله والتعلق به في الرخاء والشدة، وصدق التوكل واللجوء إلى الله وهي من أبرز صفات الشيخ عبد الله بن حميد وسببٌ مهم من أسباب نجاحه وبُعد نظره، وقوة ذكائه، وسعة علمه.

ثالثًا: توصيات البحث

١- إنشاء مركز خيري علمي يحمل اسم الشيخ عبد الله بن حميد ويساهم في نشر العلم والدعوة ومساعدة الناس كما كان عليه الشيخ عبد الله بن حميد.

٢- العناية بمكتبة الشيخ عبد الله بن حميد؛ والاهتمام بإخراجها للناس ليستفيد منها القاصي والداني.

٣- تأسيس موقع على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) يحمل اسم الشيخ عبد الله بن حميد ويتضمن موروثه العلمي والدعوي والفقهي.

٤- جمع المادة العلمية للشيخ عبد الله بن حميد، وإن كان لأبناء الشيخ جهود مشكورة إلا أنها تحتاج إلى تعاون مثمر بينهم وبين كل تلاميذ الشيخ عبد الله بن حميد وتلاميذه.

٥- الاستفادة من منهج الشيخ عبد الله بن حميد في الحسبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبر دراسته دراسة مستفيضة.

٦- أوصي الدعاة أن يستفيدوا من وسائل الاتصال الحديثة وفق الضوابط الشرعية لتصل دعوتهم إلى كل أرجاء الأرض كما كان عليه الشيخ





عبد الله بن حميد.

٧- الحرص على العلوم الشرعية، ومعالجة المشكلات والعادات السيئة في المجتمع والنزول إلى الناس ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا مستفاد من تعامل الشيخ رحمه الله مع الناس وتفاعله مع قضاياهم.

٨- الدعوة إلى الله عبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحرص على نصح ولاة الأمور واستثمار الصلة بهم لخدمة الدعوة إلى الله واقتفاء منهج السلف الصالح في التعامل معهم، ودعوتهم بالحسنى.

٩- تذكير المسلمين بأهمية توحيد كلمتهم، ووحدة صفوفهم وهو ما سعى إليه الشيخ عبد الله بن حميد وبذل جهودًا كبيرة في سبيل تحقيقه ودعوة المسلمين إلى الاعتصام بالكتاب والسنة.

كما أنني أوصي نفسي والدعاة إلى الله بالحرص على الدعوة إلى العقيدة الصحيحة والابتعاد عن البدع والمنكرات وفق منهج قويم مستنبط من الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح ولهم في دعوة الشيخ عبد الله بن حميد القدوة والمثل.



قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب

١. الإبداع شرح خطبة الوداع، عبد الله بن مُحَمَّد بن حميد، ط٤، مؤسسة مكة للطباعة والنشر، مكة، ١٣٩٥هـ.

٢. الإبداع في مضار الابتداع، علي محفوظ، ط١، دار الاعتصام، مصر، بدون.

٣. الإبريزية في التسعين البازية، حمد بن إبراهيم الشتوي، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٤. الإبهاج في شرح المنهاج، علي بن عبد الله الكافي السبكي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٥. الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها، جمعة الخولي، ط١، مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٧هـ.

٦. إتحاف السادة النبلاء بسير العلماء، راشد بن عثمان الزهراني، ط١، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٨هـ.

٧. الأحكام السلطانية، لأبي الحسن الماوردي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٨. إحياء علوم الدين، حامد بن مُحَمَّد الغزالي، ط٣، دار الفكر، بيروت، بدون ت.



٩. أخلاق العلماء، مُحَمَّد بن حسين الآجري، تحقيق: أمينة عمر الخراط، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٢٢هـ.

١٠. الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية، مُحَمَّد بن عبد الله بن سبيل، مطابع الصفا بمكة، بدون رقم وتاريخ الطبعة.

١١. الإذاعة السعودية، بكر بن مُحَمَّد إبراهيم، ط١، دار الشبل للنشر والتوزيع، الرياض ١٤١٣هـ.

١٢. إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية، إسماعيل بن أحمد النزاري، ط١، مكتبة أضواء المنار، المدينة المنورة، ١٤١٧هـ.

١٣. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان الفوزان، ط١، ١٤٢٤هـ بدون ن.

١٤. أساس البلاغة، لمحمود بن عمر الزمخشري، ط٢، مطبعة دار الكتب، مصر، ١٩٧٣هـ.

١٥. الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق مُحَمَّد رشاد سالم، ط٢، مطابع جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١١هـ.

١٦. أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبد الحميد الزنتاني، ط٢، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، ١٩٩٣م.

١٧. إسلامية لا وهابية، ناصر بن عبد الكريم العقل، ط٢، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٥هـ.

١٨. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي بن مُحَمَّد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.





١٩. أصول التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، ط٢، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

٢٠. أصول التربية الإسلامية، وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٥هـ.

٢١. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ.

٢٢. الأصول العلمية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبد الرحيم المغذوي، مطبوعات الأمانة العامة لجائزة المدينة المنورة، ١٤٢١هـ.

٢٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

٢٤. الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد الغرناطي الشاطبي، تحقيق: سليم الهلالي، ط١، دار ابن القيم، الدمام، ودار ابن عفان، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

٢٥. اعتقاد أهل السنة أصحاب الحديث، مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميس، ط١، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٤هـ.

٢٦. الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، أبحاث ووقائع اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٣، الندوة العالمية، الرياض، ١٤٠٩هـ.

٢٧. الإعلام السعودي النشأة والتطور، ساعد بن خضر العرابي الحارثي، دار القمم للإعلام، الرياض، ١٤١٩هـ.

٢٨. الإعلام السعودي النشأة والتطور، مطبوعات وزارة الإعلام السعودية، ١٤١٣هـ.





٢٩. أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر، ط١، دار الشريف، الرياض، ١٤١٦هـ.

٣٠. إعلام الموقعين عن رب العالمين، مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٣١. الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.

٣٢. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق وتعليق: ناصر بن عبد الكريم العقل، ط٦، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ.

٣٣. الانحرافات العقدية والعملية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارهما في حياة الأمة، علي بن بخيت الزهراني، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ.

٣٤. أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، دار اليمامة، الرياض، بدون رقم وتاريخ الطبعة.

٣٥. أوائل المطبوعات السعودية: حمادي بن علي مُحَمَّد، مراجعة وتقديم: علي بن سليمان الصوينع، ط١، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، ١٤١٩هـ.

٣٦. الإيمان، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق وتخريج: عصام الدين الصبابطي، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٤هـ.

٣٧. أئمة المسجد الحرام ومؤذنوه في العهد السعودي، عبد الله بن سعيد الزهراني، ط٢، مطابع بهادر، مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ.





٣٨. بحوث ودراسات في عقيدة أهل السنة والجماعة، ناصر بن عبد الكريم العقل، ط٢، دار الوطن، الرياض، ١٤١٩هـ.

٣٩. البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير الدمشقي، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤١٩هـ.

٤٠. بدائع الفوائد، مُحَمَّد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: مُحَمَّد الزغلي، ط١، دار المعالي، عمان، الأردن، ١٤٢٠هـ.

٤١. البلاد العربية والدولة العثمانية، ساطع الحصري، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.

٤٢. بنو خالد وعلاقتهم بنجد، خالد المنيف الوهبي، ط١، دار ثقيف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٠هـ.

٤٣. بيان حقوق ولاة الأمور على الأمة بالأدلة من الكتاب والسنة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط٢، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٤٢٤هـ.

٤٤. بين الدعوة القومية والرابطة الإسلامية، أبو الأعلى المودودي، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٣٨٧هـ.

٤٥. تاج العروس، مرتضى الزبيدي، ط١، المطبعة الخيرية بجمالية مصر، ١٣٠٧هـ.

٤٦. تاريخ التعليم في مكة المكرمة، عبد الرحمن بن صالح بن عبد الله، ط١، دار الشروق جدة ١٤٠٣هـ.

٤٧. تاريخ الحركة التعليمية في المملكة، حمد بن إبراهيم السلوم، دار الشبل، بدون رقم وتاريخ الطبعة.



٤٨. تاريخ الدولة السعودية عهد سعود بن عبد العزيز، أمين سعيد، ط١، دار الكاتب العربي، بيروت، بدون.

٤٩. التاريخ السعودي الحديث حتى نهاية القرن العشرين، سعد بدير الحلواني، ومُحَمَّد بن جمعان الغامدي، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٤٢٠هـ.

٥٠. تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي، عبد الله بن مُحَمَّد بن عايض الزهراني، ط١، ١٤١٩هـ، بدون ن.

٥١. تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، صلاح الدين مختار، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

٥٢. تاريخ المملكة العربية السعودية، سيد مُحَمَّد إبراهيم، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ١٣٩٣هـ.

٥٣. تاريخ المملكة العربية السعودية، عبد الله بن صالح العثيمين، ط٦، ١٤٢٥هـ، بدون.

٥٤. تاريخ شرقي الجزيرة العربية، أحمد مصطفى أبو حاكمة، ترجمة: مُحَمَّد أمين عبد الله، منشورات دار الحياة، بيروت بدون رقم وتاريخ الطبعة.

٥٥. تاريخ مساجد بريدة القديمة وتراجم أعلامها، عبد الله بن مُحَمَّد الرميان، ط١، بدون ناشر، ١٤٢٤هـ.

٥٦. تاريخ نجد الحديث، أمين الريحاني، ط١، دار الجيل، لبنان، بدون تاريخ.

٥٧. تتمة الأعلام للزركلي، مُحَمَّد خير رمضان يوسف، ط٢، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٢هـ.



٥٨.تتمة الأعلام، مُحَمَّد بن خير رمضان يوسف، ط١، دار ابن حزم، الرياض، ١٤١٨هـ.

٥٩.التحبير، لعلاء الدين المرداوي، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين وآخرين، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢١هـ.

٦٠. تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، بدر الدين بن جماعة، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، ط٢، طبع رئاسة المحاكم الشرعية، قطر بدون ن.

٦١. تحفة الأحوذي بشرح الترمذي، مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ط٢، مطبعة الفجالة، القاهرة، ١٣٨٥هـ.

٦٢. تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد، مُحَمَّد بن عبد الله آل عبد القادر، ط٢، مطبوعات الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، ١٤١٩هـ.

٦٣. تراجم لمتأخري الحنابلة، سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان، ط١، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٠هـ.

٦٤. تربية النبي ﷺ لأصحابه، خالد بن عبد الله القرشي، ط١، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٢هـ.

٦٥.الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة، رقية بنت نصر الله نياز، مركز الدراسات والإعلام، دار اشبيليا، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٦٦. تطبيق الشريعة في المملكة العربية السعودية وآثاره في الحياة، عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، مطبوعات الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، ١٤١٩هـ.





٦٧. التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية، طامي بن هديف البقمي، ط١، ١٤١٥هـ، بدون ن.

٦٨. التطور التشريعي في المملكة العربية السعودية، مُحَمَّد عبد الجواد مُحَمَّد، ط١، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٧٧م.

٦٩. التعريفات، علي بن مُحَمَّد الشريف الجرجاني، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٨م.

٧٠. تعظيم الفتيا، جمال الدين عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن الجوزي، قرأه وعلق عليه علي مُحَمَّد عمر، ط٢، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٧هـ.

٧١. التعليم في القصيم، مُحَمَّد بن عبد الله السلمان، ط١، مطبوعات مركز صالح بن صالح الثقافي، عنيزة، ١٤٢٠هـ.

٧٢. التعليم في المملكة رؤية الحاضر واستشراف المستقبل، مُحَمَّد الحامد، مصطفى زيادة، بدر العتيبي، نبيل متولي، ط٢، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٥هـ.

٧٣. التعليم في عهد الملك عبد العزيز، مُحَمَّد بن عبد الله السلمان، ط١، مطبوعات الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على توحيد المملكة، ١٤١٩هـ.

٧٤. التعليم في مكة والمدينة أواخر العهد العثماني، لمحمد الشامخ، ط٣، الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ.

٧٥. تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، مُحَمَّد بن جرير الطبري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ.

٧٦. تفسير القران العظيم، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٨هـ.





٧٧. التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب، مُحَمَّد فخر الدين عمر الرازي، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠١هـ.

٧٨. تفسير المنار، مُحَمَّد رشيد رضا، ط٢، دار المعرفة، لبنان، بدون.

٧٩. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت ، ١٤١٦هـ.

٨٠. تكملة معجم المؤلفين، مُحَمَّد خير رمضان يوسف، ط١، دار ابن حزم، الرياض، ١٤١٨هـ.

٨١. التنظيم القضائي في الفقه الإسلامي وتطبيقه في المملكة العربية السعودية، مُحَمَّد مصطفى الزحيلي، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ.

٨٢. التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية في ضوء الشريعة الإسلامية ونظام السلطة القضائية، سعود بن سعد آل دريب، ط١، مطبوعات جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤١٩هـ.

٨٣. التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية، حسن بن عبد الله آل الشيخ، ط١، مكتبة تهامة، جدة، ١٤٠٣هـ.

٨٤. تهذيب الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي هذبه وعلق عليه مُحَمَّد بن حسين الجيزاني، ط١، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢١هـ.

٨٥. توحيد المملكة وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي، مُحَمَّد بن عبد الله السلمان، ط١، مطابع مؤسسة المدينة للصحافة، جدة، ١٤١٦هـ.

٨٦. توحيد المملكة وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي، مُحَمَّد بن عبد الله السلمان، ط١، مطابع مؤسسة المدينة للصحافة، جدة، ١٤١٦هـ.





٨٧. توحيد المملكة وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية، عبد الله بن حمد الحقيل، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ.

٨٨. التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، عبد الرحمن بن سعدي، تحقيق: مُحَمَّد العجمي، ط١، مكتبة الأقصى، الكويت، ١٤٠٦هـ.

٨٩. التيارات الفكرية والعقدية في النصف الثاني من القرن العشرين، مُحَمَّد الخالدي، ط١، دار المعالي، عمان، الأردن، ١٤٢٣هـ.

٩٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط١، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٥هـ.

٩١. ثبت مؤلفات مُحَمَّد الألباني، عبد الله بن مُحَمَّد الشمراني، ط١، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٢هـ.

٩٢. جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد البر، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، ط٤، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٩هـ.

٩٣. الجامع لأحكام القرآن، عبد الله بن مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٩٤. جزيرة العرب في القرن العشرين، لحافظ وهبة، ط١، مطبعة الحلبي، القاهرة، مصر، ١٣٨٠هـ.

٩٥. الجمعيات القومية العربية وموقفها من الإسلام والمسلمين في القرن الرابع عشر، خالد بن إبراهيم بن عبد الله الدبيان، ط١، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٥هـ.

٩٦. جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، حمد الجاسر، ط٢، دار اليمامة، الرياض، ١٤٠٩هـ.





٩٧. جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة إلى الله، مُحَّد هنادي، ط١، ١٤١٦هـ بدون ناشر.

٩٨. جوانب من سيرة الإمام بن باز، رواية مُحَّد بن موسى الموسى، إعداد: مُحَّد بن إبراهيم الحمد، ط١، دار ابن خزيمة، الرياض، ١٤٢٣هـ.

٩٩. حاشية الأصول الثلاثة، مُحَّد بن عبد الوهاب شرح عبد الرحمن بن مُحَّد بن قاسم، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٦هـ.

١٠٠. حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، عبد الرحمن بن مُحَّد بن قاسم النجدي، ط٥، ١٤١٣هـ، بدون ن.

١٠١. حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث، لعبد الله بن مُحَّد العجلان، ط١، بدون ناشر، ١٤٠٩هـ

١٠٢. الحرمان الشريفان التوسعة والخدمات خلال مائة عام، مجموعة من المختصين، مطبوعات الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ١٤١٩هـ.

١٠٣. الحسبة في الإسلام، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: سيد مُحَّد، ط١، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٣هـ.

١٠٤. الحسبة في الإسلام، عبد الرحيم المغذوي، ط٢، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٤هـ.

١٠٥. الحسبة والنيابة العامة، سعد العريفي، ط١، دار ابن الجوزي، ١٤٢٠هـ.





١٠٦. حكم اللحوم المستوردة وذبائح أهل الكتاب وغيرهم ويليه تنبيهات على أن جدة ليست ميقاتاً، عبد الله بن حميد، المطابع النموذجية ، الرياض بدون رقم وتاريخ الطبعة.

١٠٧. حكم اللحوم المستوردة وذبائح أهل الكتاب، عبد الله بن حميد، مطبوعات وزارة العدل، الرياض.

١٠٨. الحكمة في الدعوة إلى الله، سعيد بن علي القحطاني، ط٣، مطابع الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ.

١٠٩. حول القومية العربية، ساطع الحصري، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧م.

١١٠. خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، أحمد الدعجاني، ط١، ١٤٢٢هـ بدون ن.

١١١. خصائص الشريعة الإسلامية، عمر الأشقر، ط٣، مكتبة الهداية، الدار البيضاء، المغرب، ١٤٢٥هـ.

١١٢. الخطابة أصولها وتاريخها، مُحَمَّد أبو زهرة، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، بدون رقم وتاريخ الطبعة.

١١٣. دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية، عبد الرحيم عبدا لهادي وأحمد عبد الله عودات، ط١، دار الخريجي، الرياض بدون تاريخ طبع.

١١٤. دراسات في علوم القرآن، زاهر الألمعي، ط١، مطبعة النرجس، الرياض ١٤٢٢هـ.

١١٥. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم العاصمي النجدي، ط١، ١٤٢٠هـ، بدون ن.





١١٦. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، ط١، دار الجيل، بيروت، بدون.

١١٧. الدعوة الإسلامية وسائلها وأساليبها، أحمد غلوش، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

١١٨. الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية، لمحمد بن ناصر الشثري، ط١، دار الحبيب، ١٤٢٣هـ.

١١٩. الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده، ط٤، دار التدمرية، الرياض، ١٤٢٥هـ.

١٢٠. دعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، لمحمد بن عبد الله السلمان، ط١، وكالة الفرقان للنشر، الرياض، ١٤٠٧هـ.

١٢١. الدعوة إلى الله في عهد الملك عبد العزيز، مُحَمَّد بن ناصر الشثري، ط٤، دار الحبيب الرياض، ١٤٢١هـ.

١٢٢. الدعوة إلى الله في عهد خادم الحرمين الشريفين، عبد الرحيم بن مُحَمَّد المغذوي، ط١، مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٢هـ.

١٢٣. الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط١ مكتبة دار اليقين للنشر والتوزيع، الرياض، ١٣٩٥هـ.

١٢٤. الدعوة، حمد بن ناصر العمار، ط١، كنور أشبيليا، الرياض، ١٤٢٥هـ.

١٢٥. دليل أنظمة المملكة العربية السعودية، إعداد المستشار إبراهيم بن مُحَمَّد الناصري، تكشيف: مُحَمَّد الزومان، ط١، مكتبة تهامة، ١٤٢٢هـ.





١٢٦. دور جامعات العالم الإسلامي في مواجهة التحديات المعاصرة، مقداد ياجين، دار المعرفة، بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبعة.

١٢٧. ذيل طبقات الحنابلة، يوسف بن حسن بن عبد الله، مراجعة محمود بن مُحَمَّد الحداد، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨هـ.

١٢٨. رجال وراء جهاد الرابطة خلال ربع قرن، الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ.

١٢٩. الرد الشافي على مفتريات القذافي، مجموعة من العلماء، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ، الشرق الأوسط، ١٨/٩/١٩٨٢م عدد، ١٣٠٠.

١٣٠. رسالة في التوحيد، عبد الله بن مُحَمَّد بن حميد، مطبوعات وزارة العدل السعودية، الرياض، ١٤٠٢هـ.

١٣١. الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية، مُحَمَّد علي الشوكاني، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.

١٣٢. روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، مُحَمَّد بن عثمان القاضي، ط٣، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٤١٠هـ.

١٣٣. زاد المعاد في هدي خير العباد، مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ.

١٣٤. زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، عبد الرزاق العباد، ط٢، كنوز اشبيليا، الرياض، ١٤٢٧هـ.

١٣٥. السعوديون والحل الإسلامي، مُحَمَّد جلال كشك، ط٤، المطبعة الفنية ،القاهرة، ١٩٨١م



١٣٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط١، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ١٤٠٣هـ

١٣٧. سلسلة الأحاديث الصحيحة، مُحَمَّد بن ناصر الدين الألباني، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٢هـ.

١٣٨. سلسلة روادنا، مُحَمَّد جعفر فائز، ط١، مكتبة الثقافة، مكة، ١٤١١هـ.

١٣٩. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي، ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٤٠. سنن ابن ماجة بشرح الإمام أبي الحسن الحنفي السندي، وبحاشية تعليقات مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة للبوصيري، حقق أصوله وخرجه ورقمه خليل مأمون شيحا، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٦هـ.

١٤١. سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، حققه ورقمه ووضع فهارسه، مكتب تحقيق التراث الإسلامي، ط٦، دار المعرفة ، بيروت، ١٤٢٢هـ.

١٤٢. سير أعلام النبلاء، مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

١٤٣. شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، خير الدين الزركلي، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٧هـ.

١٤٤. شخصيات في الذاكرة، عبد الله الحميد، ط٢، ١٤٢٤هـ، بدون ن.



١٤٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبعة.

١٤٦. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي تحقيق: أحمد سعد حمدان الغامدي، ط٨، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٣هـ.

١٤٧. شرح العقيدة السفارينية الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، مُحَمَّد بن صالح بن عثيمين، ط١، مدار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٦هـ.

١٤٨. شرح العقيدة السفارينية، لابن مانع، تحقيق: أشرف عبد المقصود، ط١، أضواء السلف، الرياض، ١٤١٨هـ.

١٤٩. شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، ط١، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض ١٤١٨هـ.

١٥٠. شرح العقيدة الواسطية، مُحَمَّد خليل هراس، تحقيق: علوي السقاف، ط١، دار الهجرة، الرياض، بدون.

١٥١. شرح مراقي السعود شرح مراقي السعود المسمى نثر الورود، مُحَمَّد الأمين الشنقيطي بن مُحَمَّد المختار الجكني الشنقيطي، ط١، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ.

١٥٢. الشريعة، لأبي بكر حسين الآجري، تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي، ط٢، دار الوطن، الرياض، ١٤٢٠هـ.

١٥٣. الشريعة، لأبي بكر حسين الآجري، تحقيق: مُحَمَّد حامد الفقي، ط١، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة، بيروت، ١٤٠٣هـ.





١٥٤. الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ وأثر مدرسته في النهضة العلمية والأدبية في البلاد السعودية، مُحَمَّد بن عبد الرحمن آل إسماعيل، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٥٥. الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ وجهوده في تقرير عقيدة السلف، عبد الله بن عبد الرحمن الرشيد، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى قسم العقيدة بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢١هـ.

١٥٦. الصارم المسلول على شاتم الرسول، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: مُحَمَّد الحلواني ومُحَمَّد شودري، ط١، دار رمادي للنشر والتوزيع، الدمام، ١٤١٧هـ.

١٥٧. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤هـ.

١٥٨. الصحافة السعودية في عهد الملك عبد العزيز، صلاح عبد الحميد، ط١، دار المعارف، الرياض ١٤٠٨هـ.

١٥٩. صحيح سنن ابن ماجه، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ.

١٦٠. صحيح سنن أبي داود، مُحَمَّد بن ناصر الدين الألباني، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ.

١٦١. صحيح سنن الترمذي، مُحَمَّد بن ناصر الدين الألباني، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ.

١٦٢. صحيح مسلم بشرح النووي، يحي بن شرف النووي، ط٢، دار المنار، القاهرة، ١٤٢٣هـ.





١٦٣. صفة الصفوة، جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٢هـ.

١٦٤. الصواعق المرسلة، لابن القيم، حققه وخرج أحاديثه علي بن مُحَمَّد الدخيل الله، ط٣، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٨هـ.

١٦٥. الصيد الثمين في رسائل الشيخ مُحَمَّد العثيمين، جمع وترتيب: حلمي السداوي، مركز الفجر للطباعة وأولي النهي للإنتاج الإعلامي والتوزيع القاهرة، بدون رقم وتاريخ الطباعة.

١٦٦. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٦٧. طبقات الشافعية، عبد الوهاب السبكي، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة بدون رقم وتاريخ الطبعة.

١٦٨. الطبقات الكبرى، مُحَمَّد بن سعد بن منيع الزهري، دراسة وتحقيق: مُحَمَّد بن صامل السلمي، ط١، مكتبة الصديق، الطائف، ١٤١٤هـ.

١٦٩. العالم العابد مُحَمَّد عبد الرحمن بن قاسم، إعداد: عبد الملك بن مُحَمَّد القاسم، ط١، دار القاسم، الرياض، ١٤٢٣هـ.

١٧٠. عالم الكويت وفقيهها وفرضيها الشيخ مُحَمَّد بن سليمان آل جراح سيرته ومراسلاته وآثاره العلمية، وليد بن عبد الله المنيس، ط١، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٤١٨هـ.

١٧١. عقيدة السلف وأصحاب الحديث، إسماعيل الصابوني، تحقيق: ناصر الجديع، ط١، دار العاصمة، الرياض.





١٧٢. عقيدة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، صالح بن عبد الله العبود، ط١، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ.

١٧٣. علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم، صالح بن سليمان العمري، ط١، دار الإشعاع، الرياض، ١٤٠٥هـ.

١٧٤. علماء الحنابلة، بكر بن عبد الله أبو زيد، ط١، دار ابن الجوزي، الدمام ، ١٤٢٢هـ.

١٧٥. علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبد الرحمن البسام، ط٢، دار العاصمة الرياض، ١٤١٩هـ.

١٧٦. علماء ومفكرون عرفتهم، مُحَمَّد المجذوب، ط٣، دار النصر للطباعة الإسلامية، مصر، ١٣٩٧هـ.

١٧٧. العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ط٢، مكتب الطيب، القاهرة، ١٤٢٠هـ.

١٧٨. العلمانية والإسلام، مُحَمَّد البهي، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

١٧٩. علماؤنا، فهد البدراني، وفهد البراك، ط١، ١٤١٠هـ بدون ن.

١٨٠. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، للعيني، ط١، مكتبة الحلبي وشركاه، مصر، ١٣٩٢هـ.

١٨١. عميد الرحالين مُحَمَّد العبودي، مُحَمَّد بن عبد الله المشوح، ط١، دار الميمان للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٤هـ.



١٨٢. عنوان المجد في تاريخ نجد، لعثمان بن بشر النجدي، تحقيق مُحَمَّد بن ناصر الشثري، ط١، دار الحبيب، ١٤٢٠هـ.

١٨٣. عون المعبود شرح سنن أبي داود، مُحَمَّد بن شمس الحق العظيم آبادي، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٨٤. العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مكتبة ودار الهلال، بيروت بدون رقم وتاريخ الطبعة.

١٨٥. غاية المقصود في التنبيه على أوهام بن محمود، عبد الله بن مُحَمَّد بن حميد، مطابع الجزيرة، الرياض، بدون رقم وتاريخ الطبعة.

١٨٦. فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، جمع عمر بن مُحَمَّد بن قاسم، ط٢، دار القاسم، الرياض، ١٤٢٠هـ.

١٨٧. فتاوى وتنبيهات ونصائح، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط١، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤٠٩هـ.

١٨٨. فتاوى ورسائل الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ، ط٢، جمع وترتيب مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن قاسم، بدون ن.

١٨٩. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ.

١٩٠. فتح الجليل في ترجمة عبد الله العقيل، مُحَمَّد زياد التكلة، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢٥هـ.

١٩١. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، مُحَمَّد بن علي الشوكاني، حققه وخرج أحاديثه عبد الرحمن عميرة، ط٢، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ١٤١٨هـ.



١٩٢. فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ بتحقيق مُحَمَّد بن حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت بدون رقم وتاريخ الطبعة.

١٩٣. الفتوى الحموية الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دراسة وتحقيق: حمد بن عبد المحسن التويجري، ط٢، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، الرياض، ١٤٢٥هـ.

١٩٤. الفتيا ومناهج الإفتاء، مُحَمَّد بن سليمان الأشقر، ط٢، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٨٩هـ.

١٩٥. فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام، صالح بن عبد الله العبود، ط١، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ.

١٩٦. الفوائد، مُحَمَّد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ضبط وتحقيق عبد السلام شاهين، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٩٧. فيصل في قمة التاريخ، عبد الحافظ عبد ربه، ط١، مطبعة نهضة مصر، ١٣٩٧هـ

١٩٨. قادة الفكر الإسلامي، عبد الله بن سعد الرويشد، رابطة الأدب الحديث بدون رقم وتاريخ الطبعة.

١٩٩. قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاة الأمور، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، مطبوعات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض.

٢٠٠. القاموس المحيط، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، ط٦، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ.





٢٠١. القاموس المحيط، مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، ط٦، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ.

٢٠٢. قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام، عمر بن غرامة العمروي، ط٣، دار الطحاوي، الرياض، ١٤٢٤هـ.

٢٠٣. قرارات المجمع الفقهي الإسلامي، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ.

٢٠٤. القضاء وشروط القاضي في الشريعة الإسلامية وأثر تطبيقه في المملكة العربية السعودية، مُحَمَّد الأمين ناجم بن محمود، ط١، دار العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٩هـ.

٢٠٥. القضاء ونظامه في الكتاب والسنة، ط١، مطابع جامعة أم القرى، مكة، ١٤١٩هـ.

٢٠٦. قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ط٢، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ١٣٨٨هـ.

٢٠٧. الكافي، موفق الدين عبد الله بن قدامة، تحقيق زهير الشاويش، ط٥، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٢٠٨. كبار موظفي ورجال الدولة، عثمان الصالح العلي الصوينع، ط١، بدون ن ١٤٢٢هـ.

٢٠٩. الكبائر، للحافظ الذهبي، ط٣، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٣هـ.

٢١٠. كتاب السنة، عبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق ودراسة: مُحَمَّد بن سعيد بن سالم القحطاني، ط١، دار ابن القيم، الدمام، ١٤٠٦هـ





٢١١. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي، ط١، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، بدون.

٢١٢. الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بدون رقم وتاريخ الطبعة.

٢١٣. الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ.

٢١٤. لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن منظور، إعداد وتصنيف: يوسف خياط ونديم مرعشلي، ط١، دار لسان العرب، بيروت بدون.

٢١٥. لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية، عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، ط٢، ١٤٢١هـ، دار عالم الفوائد.

٢١٦. لمحات عن التعليم وبداياته في المملكة، عبد العزيز آل الشيخ، ط١، الرياض، ١٤١٩هـ بدون ن.

٢١٧. لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية، مُحَمَّد بن أحمد السفاريني، دراسة وتحقيق: عبد الله بن مُحَمَّد البصيري، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢١هـ.

٢١٨. المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر وبعض تلاميذهم، إبراهيم بن مُحَمَّد السيف، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٦هـ.

٢١٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٢هـ.





٢٢٠. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ١٤١٦هـ.

٢٢١. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمع وترتيب وإشراف: مُحَمَّد الشويعر، مطبوعات رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، إدارة مجلة البحوث الإسلامية، الرياض، ١٤٢١هـ

٢٢٢. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، أشرف عليها عبد السلام بن برجس العبد الكريم، ط٢، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٩هـ.

٢٢٣. المجموعة العلمية السعودية من درر علماء السلف الصالح، حققها وراجع أصولها الشيخ عبد الله بن حميد، ط١، مطابع دار الثقافة، مكة، ١٣٩٤هـ.

٢٢٤. مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن حميد، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٢٢هـ.

٢٢٥. محاسن تأويل القرآن الكريم، جمال الدين القاسمي، ط١، دار أحياء الكتب العربية، بيروت، ١٣٧٧هـ.

٢٢٦. محاضرات في العقيدة والدعوة، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٢هـ.

٢٢٧. مختار الصحاح، مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ط٣، دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة، مؤسسة علوم القرآن بيروت، ١٤٠٦هـ.

٢٢٨. مختصر الفوائد في أحكام المقاصد المعروف بالقواعد الصغرى، مُحَمَّد عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام، ط١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٧هـ.





٢٢٩. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية، ط١، مؤسسة المختار القاهرة، ١٤٢٢هـ.

٢٣٠. المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل وتخريجات الأصحاب، بكر بن عبد الله أبو زيد، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٧هـ.

٢٣١. المدخل إلى علم الدعوة، مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٣٢. مذاهب فكرية معاصرة، مُحَمَّد قطب، ط٧، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٣هـ.

٢٣٣. مذاهب فكرية معاصرة، محمود مُحَمَّد مزروعة، ط١، دار الرضا للنشر والتوزيع، مصر، ١٤٢٥هـ.

٢٣٤. المذهب الحنبلي، عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٢٣٥. المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤولياتها في الدعوة، أحمد بن مُحَمَّد أبابطين، ط٢، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٣هـ.

٢٣٦. المستدرك على الدر المنضد، عمر بن غرامة العمروي، ط١، دارا لفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

٢٣٧. المستدرك على الصحيحين، مُحَمَّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.

٢٣٨. المستصفى، مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي تحقيق مصطفى عطا، ط١، مكتبة الجندي بمصر، بدون.





٢٣٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، شارك في التحقيق مجموعة من العلماء بإشراف الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤١٦هـ.

٢٤٠. مسيرة التعليم في المملكة في مائة عام، وزارة المعارف، ط١ مطابع وزارة المعارف الرياض ١٤٢٢هـ.

٢٤١. مشاهير علماء نجد، عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، دار اليمامة، الرياض بدون رقم وتاريخ الطبعة.

٢٤٢. مشكاة المصابيح، مُحَمَّد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢٤٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن مُحَمَّد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبعة.

٢٤٤. المصحف والسيف، محي الدين القابسي، ط٢، دار الناصرة، الرياض ، بدون تاريخ.

٢٤٥. مضامين القضاء البدوي قبل العهد السعودي، صالح بن غازي الجودي، ط١، نادي الطائف الأدبي، ١٤١٢هـ.

٢٤٦. معالم في منهج الدعوة، صالح بن عبد الله بن حميد، ط١، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤٢٠هـ.

٢٤٧. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥هـ.

٢٤٨. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، حمد الجاسر، ط١، دار اليمامة، الرياض بدون.





٢٤٩. المعجم الجغرافي، مقاطعة جازان، أحمد بن مُحَمَّد العقيلي، بدون رقم وتاريخ الطبعة، دار اليمامة.

٢٥٠. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر كحالة، ط٨، مؤسسة دار الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ.

٢٥١. معجم مدينة الرياض، خالد بن أحمد السلمان، ط٢، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٩هـ.

٢٥٢. معجم مصنفات الحنابلة، عبد الله بن مُحَمَّد الطريقي، ط١، دار العاصمة ، الرياض ١٤٢٢هـ.

٢٥٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، دار الفكر، بيروت، بدون ت.

٢٥٤. معونة أولي النهى شرح المنتهى وانظر شرح منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح والزيادات مع حاشية المنتهى للنجدي، تحقيق: عبد الله التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٢٥٥. المغني، مُحَمَّد عبد الله بن قدامة، تحقيق: عبد الله التركي وزميله، ط٢، توزيع مكتبة الضياء، جدة، ١٤١٣هـ.

٢٥٦. مفتاح دار السعادة، مُحَمَّد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبعة.

٢٥٧. مفتاح دار السعادة، مُحَمَّد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٤هـ.





٢٥٨. المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: مُحَمَّد سيد كيلاني، الطبعة الأخيرة، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٣٨١هـ.

٢٥٩. مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، مُحَمَّد بن سعد بن أحمد اليوبي، ط٢، دار الهجرة، الرياض، ١٤٢٣هـ.

٢٦٠. الملك فهد قائد حركة الإسلام والعروبة، أحمد عبد الغفور عطار، ط١ دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٥هـ.

٢٦١. الملك فيصل بن عبد العزيز، حازم السامرائي، ط١، دار الحكمة، لندن،١٤٢٢هـ.

٢٦٢. الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: أمير مهنا وعلي فاعور، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٩هـ.

٢٦٣. المملكة العربية السعودية عند مفترق طرق، فهد بن خالد السديري، ط١، دار الكاتب العربي، بيروت.

٢٦٤. المملكة بين الماضي الحاضر مشاهد وذكريات، مُحَمَّد بن ناصر العبودي، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.

٢٦٥. المملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز، فهد بن عبد الله السماري، وناصر بن مُحَمَّد الجهيمي، ط١، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٢هـ.

٢٦٦. من أعلام الحركة الإسلامية، عبد الله العقيل، ط١، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٤٢٢هـ.

٢٦٧. من أعلامنا، عبد العزيز بن صالح العسكر، ط١، مطبعة سفير، الرياض، ١٤٢٠هـ.





٢٦٨. مناهج الجدل في القرآن الكريم، زاهر عواض الألمعي، ط٣، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤٠٤هـ.

٢٦٩. مناهل العرفان في علوم القرآن، مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني، ط٣، دار إحياء الكتب العربية، عيسي البابي، مصر بدون.

٢٧٠. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق مُحَمَّد رشاد سالم، ط١، مطبوعات جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠٦هـ.

٢٧١. منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل، ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط٢، مكتبة الفرقان، عجمان، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢١هـ.

٢٧٢. المنهج الفقهي العام لدى علماء الحنابلة ومصطلحاتهم في مؤلفاتهم، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١، دار خضر للنشر والتوزيع، بيروت ، ١٤٢١هـ.

٢٧٣. منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة، عبد الله بن رشيد الحوشاني، ط١، مركز الدراسات والإعلام، دار اشبيليا، الرياض، ١٤١٧هـ.

٢٧٤. الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبعة.

٢٧٥. الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر بن عبد الله القفاري، ناصر عبد الكريم العقل، ط١، دار الصميعي للنشر والتوزيع ١٤١٣هـ.





٢٧٦. موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية، ط١، أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، الرياض، ١٤١٩هـ.

٢٧٧. الموسوعة الجغرافية لشرقي السعودية، عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد، ط١، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٣هـ.

٢٧٨. الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية، إبراهيم بن جار الله الشريفي، ط١، ١٤١٩هـ، بدون ن.

٢٧٩. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط٤، دار الندوة العالمية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٢٨٠. الموطأ، الإمام مالك بن أنس، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ.

٢٨١. ندوة الإبداع والتحديث في فكر الشيخ عبد الله بن حميد، صالح بن عبد الله بن حميد، عبد العزيز المسند، ضمن فعاليات الاحتفال باختيار مكة المكرمة العاصمة الثقافية للعام ١٤٢٦هـ بجامعة أم القرى بتاريخ الأربعاء ٢١/١٠/١٤٢٦هـ.

٢٨٢. ندوة المحاضرات، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، لموسم حج عام ١٣٩٣هـ.

٢٨٣. ندوة المحاضرات، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، لموسم حج عام ١٣٩٦هـ.

٢٨٤. نشأة الحركة العربية الحديثة، محمد عزة دروزة، ط٢، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٣٩١هـ.





٢٨٥. نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي، بدر بن أحمد كريم، ط١، مكتبة تهامة، جدة، ١٤٠٢هـ.

٢٨٦. نشوء القومية العربية، زين نور الدين زين، ط٣، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٩هـ.

٢٨٧. نظام القضاء في الإسلام، مجموعة من الباحثين، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٢هـ.

٢٨٨. نظام وسياسة التعليم في المملكة، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، ط٢، دار الشبل للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٤هـ.

٢٨٩. نظرة النعيم في مكارم وأخلاق الرسول الكريم، مجموعة من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد، وعبد الرحمن بن ملوح، ط١، دار الوسيلة، جدة، ١٤١٨هـ.

٢٩٠. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبعة.

٢٩١. نهاية الرتبة في طلب الحسبة، للشيرازي، تحقيق: السيد الباز، ط١، دار الثقافة العربية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٢٩٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين المبارك مُحَمَّد الجزري ابن الأثير، أشرف عليه علي بن حسن الحلبي، ط١، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢١هـ.

٢٩٣. هداية الناسك إلى أهم المناسك ويليه أربع رسائل، رسالة التوحيد، والصلاة ومكانتها من الدين، ونصيحة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتربية





والتعليم، عبد الله بن مُحَّد بن حميد، ط١٣، مطبوعات الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ١٤١٣هـ

٢٩٤. الوجيز، خير الدين الزركلي، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧م.

٢٩٥. وسائل الدعوة، عبد الرحيم بن مُحَّد المغذوي، ط١، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٢٩٦. وفيات الأعيان، لابن خلكان، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤هـ.

ثالثاً: بحوث ودراسات غير منشورة.

٢٩٧. جهود بعض علماء البلد الحرام في تقرير عقيدة السلف في القرن الرابع عشر، عبد المحسن بن ردة الله الصاعدي، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم العقيدة بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.

٢٩٨. الدعوة في المملكة العربية السعودية في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز، مُحَّد بن عبد الرحمن التركي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام مُحَّد بن سعود الإسلامية، قسم الدعوة والاحتساب، العام الجامعي (١٤٢٠-١٤٢١هـ).

٢٩٩. الدعوة في عهد الملك خالد بن عبد العزيز، نمر بن عائش السحيمي، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام مُحَّد بن سعود الإسلامية، للعام الجامعي ١٤٢٤-١٤٢٥هـ.

٣٠٠. منهج الشيخ مُحَّد بن إبراهيم آل الشيخ في الدعوة إلى الله، عبد الحميد بن عبد العزيز الغليقة، بحث تكميلي غير منشور، مقدم لقسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام مُحَّد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠٨هـ.





٣٠١. نظام القضاء في المملكة العربية السعودية، عبد الله بن سليمان المخلف، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض ١٤١١هـ.

رابعاً: صحف يومية:

٣٠٢. جريدة البلاد السعودية، (تاريخ ١٣٨٢هـ).

٣٠٣. صحيفة البلاد، السبت ١٤٠٣/٣/١٠هـ، عدد ٧٢٢٢.

٣٠٤. صحيفة البلاد، بتاريخ ١٤٠٢/١٢/٣هـ، عدد ٧١٤٥.

٣٠٥. صحيفة الجزيرة، ١٤١٨/٨/١٢هـ، عدد ٩٢٠٦.

٣٠٦. صحيفة الجزيرة، ١٤٠٢/١١/٢٢هـ، عدد ٣٦٥٠.

٣٠٧. صحيفة الجزيرة، ١٤٠٢/١٢/٣هـ، عدد ٨٦٢.

٣٠٨. صحيفة الشرق الأوسط، ١٤٠٢/٩/١٨هـ، عدد (١٣٩٠).

٣٠٩. صحيفة القصيم، تاريخ ١٣٩٩هـ.

٣١٠. صحيفة المدينة، ١٤٠٢/١٢/١هـ، عدد ٥٦٥٦.

٣١١. صحيفة المدينة، ١٤٠٠/٦/٩هـ عدد ٤٨٩١.

٣١٢. صحيفة الندوة، ١٤٠٢/١١/٢١هـ، عدد ٧١٤٦.

٣١٣. صحيفة الندوة، ١٣٩٨/١/٢٤هـ، عدد ٥٧٣٠.

٣١٤. صحيفة الندوة، بتاريخ ١٣٨٠/٦/٢٩هـ، عدد ٥٨٧.

٣١٥. صحيفة حراء بتاريخ ١٣٧٩/٧/٢٧هـ، عدد ٩

٣١٦. صحيفة عكاظ، ١٤١٣/٤/٧هـ، عدد ٦٥٦٣.

٣١٧. صحيفة عكاظ، بتاريخ ١٤٢٧/٣/٣هـ، عدد ١٤٤٦٢

٣١٨. صحيفة عكاظ، بتاريخ ١٤٢٧/٣/٥هـ، عدد ١٤٤٦٤.

خامساً: مجلات دورية:





٣١٩. مجلة الأمة القطرية، بتاريخ محرم ١٤٠٣هـ (عدد ٢٥).

٣٢٠. مجلة البحوث الإسلامية، سنة ١٤١٢هـ عدد (٣٤).

٣٢١. مجلة البلاغ، بتاريخ جمادى الثانية، ١٣٩٥هـ، عدد ٣١١.

٣٢٢. مجلة التوحيد، بتاريخ محرم، صفر، ١٣٩٦هـ.

٣٢٣. مجلة التوحيد، جمادى الأولى والثانية، ٦/٦/١٣٩٦هـ.

٣٢٤. مجلة التوحيد، ذي الحجة، ١٣٩٥هـ.

٣٢٥. مجلة التوحيد، شوال، ذي القعدة، ١٣٩٥هـ.

٣٢٦. مجلة التوعية الإسلامية، تاريخ ١٠ ذو القعدة ١٤٠٢هـ العدد الأول.

٣٢٧. مجلة الحج، بتاريخ ١٠/١٠/١٣٧٥هـ.

٣٢٨. مجلة الحج، بتاريخ ١٠/١٠/١٣٧٥هـ.

٣٢٩. مجلة الدارة، شوال ١٤١٩هـ عدد ٣، ٤. السنة الرابعة والثلاثون.

٣٣٠. مجلة الدعوة، بتاريخ ٢/٧/١٣٩٩هـ، عدد (٧٠٢).

٣٣١. مجلة الدعوة، بتاريخ ٢٤/١٢/١٤٠٢هـ، عدد ٨٦٢.

٣٣٢. مجلة الرابطة، بتاريخ٢٥/١٢/١٤٠٢هـ عدد (٨٦١).

٣٣٣. مجلة العرب السنة الثامنة ١٤٠٢هـ.

٣٣٤. مجلة المجتمع، بتاريخ ١٣/٧/١٣٩٥هـ.

٣٣٥. مجلة المنهل، بتاريخ شوال ١٣٨٧هـ، عدد ٢٨.

٣٣٦. مجلة اليمامة، تاريخ، ٢٩/١/١٤٠٥هـ، عدد ٨٥٢.

٣٣٧. ملحق المجلة العربية، عدد (١١١)، ربيع الأول، ١٤٢٧هـ.

٣٣٨. ملحق مجلة الملك فيصل (عدد ٢٣٦) صفر ١٤١٧هـ.





سادساً: لقاءات خاصة وزيارات

٣٣٩. زيارة لمركز الملك فيصل بالرياض بتاريخ (٢٠/٨/١٤٢٥هـ).

٣٤٠. زيارة لمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض بتاريخ (٢١/٨/١٤٢٥هـ).

٣٤١. زيارة لمكتبة بريدة وجامعها الكبير بتاريخ (٢٨/٨/١٤٢٥هـ).

٣٤٢. لقاء بمعالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان بمكتبه بالطائف بتاريخ (٢٢/٦/١٤٢٥هـ).

٣٤٣. لقاء بمعالي الشيخ عبد الله بن عقيل؛ رئيس مجلس القضاء الأعلى الأسبق بمكتبه بمكة المكرمة بتاريخ (١٤/١٠/١٤٢٦هـ).

٣٤٤. لقاء بمعالي الشيخ مُحَمَّد بن عبد الله السبيل بمكتبه بالمسجد الحرام بتاريخ (٤/١١/١٤٢٥هـ).

٣٤٥. لقاءات بفضيلة الشيخ أحمد بن عبد الله بن حميد.

٣٤٦. لقاءات متعددة مع معالي الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد بصورة شبه شهرية.

٣٤٧. لقاءان بمعالي الشيخ مُحَمَّد بن ناصر العبودي بمكتبه برابطة العالم الإسلامي بتاريخ (١٤/١٠/١٤٢٥هـ) وبتاريخ ١٠/١/١٤٢٦هـ.





فهرس المحتويات

